



أطروحات جامعية -٣-



قبيلة كندة

في صدر الإسلام والدولة الأموية

بنّاجي العبدولي

الطبعة الأولى ٢٠١٠م

رقم الإيداع بالهيئة العامة للكتاب م/حضرموت : ٢٠٠٩/٢١٢م

العنوان : قبيلة كندة في صدر الإسلام والدولة الأموية

المؤلف : بنّاجي العبدولي

المقاس : ٢٤× ١٧ سم

عدد الصفحات (٣٢٢)

الكمية : ١٠٠٠

الصف الإلكتروني وتصميم الغلاف : سعيد بارحيم ـ ٧٧٧٣٩٦١٢٢

التنفيذ الطباعي : مطبعة وحدين الحديثة ـ المكلا – ت:٣١٦٦١٤/٥ـ٠٥

دار حضرموت للدراسات والنشر

حضرموت ـ المكلا – ت : ٣٠٢٨٥٩

e-mail : dar_hadhramout@hotmail.com

توزيع : معرض الحياة الدائم للكتاب

المكلا – حضرموت ـ ت : ٣٠٢٨٥٩

الجمهورية اليمنية





أطروحات جامعية ٣

بنّاجي العبدولي

قبيلة كندة

في صدر الإسلام والدولة الأموية

قدم له وأعدّ فهارسه

د. حسن صالح الغلام العمودي

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

هذا الكتاب يتناول تاريخ قبيلة كندة في صدر الإسلام والدولة الأموية، وهو في الأصل رسالة جامعيّة تقدم بها الباحث إلى قسم التاريخ، بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية في تونس، لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط في ٢٠٠٤م، بأشراف الأستاذ الدكتور راضي دغفوس ثم أخرجه كتابا، بعد أن استوعب ملاحظات لجنة المناقشة العلمية الواردة عليه، وقد سعى المؤلف فيه إلى تقصي تاريخ هذه القبلية العربية في مواطنها أين تمكنت من الإقامة والترحال في الفضاء الجغرافي العربي قبل الإسلام وبعده، راصداً لدورها في سير الأحداث التاريخية صانعة لها أو مشاركة فيها، مخرجا كل ذلك في كتاب يتركب من مقدمة وخمسة أبواب، وهي أبواب قد تظهر عناوينها للقارئ بأنها مطروقة، أو تتقاطع مع كل من كتب عن أسلمة قبائل أرض حضرموت، فضلا عن علاقتها بالنبي الكريم، أو ردّتها ، ناهيك عن خروجها في عمليات الإنتشار الإسلامي، ومن ثمّ انصهارها بين مختلف المجموعات القبلية، التي أسهمت في تكوين نسيج الأمصار، وغيرها من العناوين الواقعة تحت الدراسة، ونحن هنا لا نريد الحديث عن كل تلك المحاور وملاحقة تفاصيلها ولاسيما وأن المؤلف قد أشار إليها في ديباجة كتابه وغناها بالبحث والدرس في متنه.

وبرأينا أن أهمية الكتاب وقيمته العلميّة تكمن في معالجة المؤلف لتلك المحاور على منهج علمي ظل مراعيا له في كل أبواب وفصول كتابه، وسمح له بتلمس الطريق إلى الحقائق الكامنة وراء الأحداث، والتعامل مع الإشكاليات التي تفترضها الدراسة بحس تاريخي عال، ومن ثمّ معالجتها، ناهيك عن إبرازه وطرحه لجملة من

الأسئلة التي لا تزال محتاجة للبحث والدرس، وقد سعى المؤلف خلال دراسة محاور كتابه إلى التأكيد على التواصل والاستمرارية بين تاريخ العرب من العصر الجاهلي إلى نهاية الدولة الأموية، لذلك أخذ المؤلف بعين الاعتبار تاريخ كندة القديم ومراقبة أثرة على مجمل الأحداث التي يتناولها الكتاب.

ولئن كان المؤلف لم يكشف لنا عن مادة مصدرية جديدة لكتابه، فإنَه استخدم مصادر معروفة ومألوفة لدى كل المهتمين بدراسة تاريخ صدر الإسلام، غير أنه سعى للاستفادة منها بعد أن أجرى عليها عملية نقد تاريخي واسعة، فكان واعيا لما يكتنف بعض أخبارها من ضبابية وعدم الوضوح، ناهيك عن الخلط وانعدام الدقة، فضلا عن تحيّزها وتأثرها بالأوضاع السياسية والفكرية السائدة عند التدوين، لاسيما أن عملية التدوين قد جرت بعد انقضاء الأحداث بوقت ليس بقصير، فعمل على فصل الإيديولوجي عن الواقع التأريخي، ومن هنا جاء بالجديد في الكتاب وقدم تصور لحل بعض إشكالياته برؤية جديدة تتعارض مع ما تعودنا على قراءته في كثير من الدراسات المشرقية ولاسيما التقليدية منها القائمة على السرد وترصيع المتن بالاقتباسات والنصوص. كما أنّ الكتاب يعد محاولة علمية جادة وموثقة بالمصادر والمراجع والدراسات الحديثة العربية منها والأجنبية، ويمكن القول بأن الكتاب يقدم وجهة نظر باحث تونسي فيما تناولها الكتاب من أحداث.

د. حسن صالح الغلام العمودي

جامعة حضرموت – كلية الآداب

يونيو ٢٠٠٩م

المقدّمة

يتصدّى هذا الكتاب للدراسة تاريخ حيّ من أحياء عرب الجنوب ، وهو اختيار أملته في ذات الوقت دوافع ومبررات كانت في جوانب منها تستجيب لميلي الخاص للبحث في تاريخ القبائل العربية التي لا تزال حاضرة في حياتنا ولا تزال تشكل جانبا هاما من وجداننا وتراثنا. واعتقادي أن هذا الحقل المعرفي يشكّل أرضية خصبة للتعمّق في أغوار التاريخ العربي الإسلامي لاقتناعي بأهمية دور القبيلة كهيكل اجتماعي وسياسي لازم تاريخ العرب وتحكّم فيه إلى حدّ بعيد ، إذ سبقت "القبيلةُ" مؤسسة "الدولة" عند العرب وتعايشت معها إلى حدّ التّماهي ، فكانت أساسا لقيام كثير من دولهم مثل : دولة كندة أو دولة الغساسنة أو دولة المناذرة... ولم تمّح "القبيلة" أمام "الأمّة" و"دولة المدينة" ، بل مثّلت المكوّن البشري الذي قام على عاتقه الدّين والدولة ومثلت إطارا خصبا للتشكيلات السياسية والاجتماعية التي دُعي العرب إلى خوضها غداة ظهور الإسلام ، فكان الدّخول في الدين الجديد و الانخراط في ركاب دولة المدينة وما أعقب ذلك من تحوّلات عميقة يحدث وفق اعتبارات قبليّة. ومن هنا اخترت مبحث القبيلة كمقاربة لفهم ودراسة مجتمع الأمصار على وجه الخصوص والمجتمع العربي عموما والوقوف بشكل دقيق على التحولات التي أحاطت به خلال فترة هامة من التاريخ الإسلامي.

ولّما كان الإلمام بتاريخ القبائل العربية لا يتحقق في جهد فردي وباعتبار أن التعمق يقتضي الحصْر كان لزاما أن يتجزّأ الموضوع ليستوفي كلّ جزء حظّه من الدراسة

والتحليل. ومن هذا المنطلق توجّهت للبحث في تاريخ واحدة من أبرز القبائل العربية للمساهمة في إخراج تاريخها من دائرة الظلّ العلمي ضمن دراسة أُحادية قصَرتها على فترة تنوف عن القرن بدأت بظهور الإسلام وبداية اتصاله بعالم القبائل اليمنية وانتهت بانهيار الحكم الأموي سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م، وهي الفترة التي تسِمها الدراسات بـ"**صدر الإسلام والدّولة الأمويّة**"، تلك الفترة التي ضلّت فيها القبيلة فاعلة في أحداث التاريخ العربي قبل أن تقع عملية الانصهار بين مختلف المجموعات القبلية والعناصر العربية وغير العربية في الأمصار، وقبل أن تتراجع القبيلة أمام الأشكال الجديدة للانتماء والانتساب (للإقليم أو المصر أو المذهب...) وهي محاولة غير مسبوقة إذلم يُفرد لتاريخ كندة الإسلامي بحث وافٍ وظلّ حبيسا بين طيّات المصادر.

إشكاليات البحث

وقد رمت من خلال هذه الدراسة رصد مختلف ردود الأفعال التي صدرت عن الكنديّين والمرجعيات التي ارتكزوا عليها وهم يواجهون المنعرج الذي كان ينتظر الجزيرة العربية إبان ظهور الإسلام وتفاعلهم مع التحوّلات العميقة التي ألّمت بهم بدءً بالدخول في الإسلام والأزمة التي هزّت علاقتهم بدولة المدينة إثر وفاة الرسول وانخراطهم عقِب ذلك في حركة الانتشار الإسلامي واستقرارهم في الأمصار النّاشئة لتبدأ الوقائع الفعلية لتاريخهم الإسلامي وفي مقدّمتها الفتنة الكبرى، وقد حرصت على تتبع الأدوار السياسية والعسكرية التي نهض بها الكنديون ضمن معسكريْ الصّراع، وتطرح هذه الأحداث الأساس الذي تشكّلت على ضوئه مواقفهم واتجاهاتهم السياسية خلال العهد الأموي.

مضامين الكتاب

يتكون الكتاب من مقدمة وخمسة أبواب، وارتأيت أن أستهلّ الدراسة بمبحث دعت إلى وضعه الحاجة إلى **تقديم تاريخي** للقبيلة يعنى بربط حاضرها بماضيها وذلك

بالقيام بسبر نسَبي لتحديد موقعها ضمن منظومة الأنساب العربية وبيان أبرز المجموعات التي كان يربطها التضامن القبلي على أرضية الاعتقاد في الأصل المشترك سواء كان فعليا أم وهميا والوقوف على أهمّ أدوار تاريخها القديم لرصد المميّزات والخصوصيات الحضارية التي ستتحكّم في مستقبل القبيلة خلال الفترة المدروسة. وهو ما خصص له **الباب الأول**.

أمّا **الباب الثاني**، فقد تطرّق إلى أهمّية القبيلة في منظور السياسة النبوية وموقف القبيلة من الدعوة الإسلامية ومدى استعداد الكنديين لمواكبة تيار الأسلمة والخلفيات التي كانت تقف وراء ردود أفعالهم وتعاملهم مع دولة المدينة، ولاسيّما غداة وفاة الرسول عندما اندلعت أزمة "الردة". تلك الأزمة التي تباينت خلالها ردود أفعالهم إزاء دولة المدينة فتفرّقوا بين مؤيّد ومتمرّد، وكانت تبعاتها بعيدة الأثر حتى أنها تحكّمت في مجريات تاريخ القبيلة في ما تلا ذلك من أحداث.

وتناولت في **الباب الثالث** مسألة الانتشار الإسلامي وحجم المشاركة الكندية في مختلف الجبهات وسعيت إلى ربط ذلك بأحداث الردّة في محاولة لتقصّي مبرّرات التباين في زمن وحجم المشاركة في حركة الانتشار بين مختلف المجموعات الكندية. و انطلاقا من هذه المشاركة حاولت تتبع عملية استقرار الكنديين وتوزّعهم على مختلف الأقاليم والأمصار التي شملتها حركة الانتشار، على أنني حاولت في كل مرّة وكلّما سمحت المادة الإخبارية أن أبرز مدى مساهمة الكنديين في حركة التمصير من خلال الأدوار التي نهضوا بها في تقسيم الخطط ووضع أسس استقرار القبائل في بعض الأمصار.

وكان محور الاهتمام خلال **الباب الرابع** أحداث الفتنة الكبرى والأدوار السياسية والعسكرية التي عادت للكنديين انطلاقا من ثورة الأمصار على الخليفة عثمان واندلاع الصراع بين علي ومعاوية في أعقاب ذلك، وقد تشكّلت مواقف

الكنديين من هذه الحوادث وفق جملة من الاعتبارات حاولت الكشف عنها من خلال الوقوف على الواقع الاجتماعي والسياسي الذي تبوّأه الكنديون في مواطنهم الجديدة.

أمّا **الباب الخامس** والأخير من هذا البحث فينطلق من عملية الفرز السياسي التي أنتجتها أحداث الفتنة الكبرى والتي تشكّلت على قاعدتها اتجاهات الكنديين السياسية على أيام الأمويين وقد خضعوا في كل ذلك إلى معادلة المركز والأطراف، تلك المعادلة التي انصرفت بموجبها "كندة الأطراف" (العراق- اليمن) إلى الأدوار الثورية (شيعة وخوارج)، في الوقت الذي ضلّت فيه "كندة المركز" (الشام) ضمن دائرة الولاء الأموي. وهنا وهناك حاولت سبر المرجعيات والخلفيات التي تشتّت على أساسها أذهان الكنديين وأفئدتهم بين خضمّ صاخب بالتيارات السياسية المتصارعة.

وانتهيت في **خاتمة** هذا العمل إلى جملة من الملاحظات أردت من خلالها أن أوجز ما تسنّى لي التخلّص إليه بعد دراسة تاريخ قبيلة كندة وما حفل به من الأحداث.

عرض نقدي لأهم المصادر والمراجع

- **كتب التاريخ و السيرة:** ونذكر في مقدمتها تاريخ الطبري الذي يجمع بين دفّتيه كثيرا من أخبار كندة قبل وبعد الإسلام وهو على شموله لمختلف وقائع الفترة المدروسة لم يخلُ من بعض الشوائب تسرّبت إليه على ما يبدو من جمهور الرواة الذين نقل عنهم، وقد غاب عن تاريخه النقد، إلاّ أن تعدّد مصادره قد يتيح للباحث إمكانية المقارنة بين الروايات و تمحيصها. إلى جانب الطبري تمّ الاعتماد على عدة مؤرخين أمثال ابن حبيب ونجد في كتابه **(المحبّر)** معلومات هامة حول أخبار كندة وديانتها قبل الإسلام، كما أورد بعض الإشارات عن وفد كندة وعن ردّتها . وأمكنت الإفادة مما دوّنه كل من ابن مزاحم عن (**وقعة صفين**) والمعلومات الهامة التي أوردها بشأن دور الكنديين في المعسكرين، وما كتبه ابن هشام في **سيرته** حول علاقة الرسول بالقبائل

اليمنية ولاسيما قبيلة كندة عندما تلقّت الدعوة مباشرة في مكة. وتحدّث ابن قتيبة في **الإمامة و السياسة** عن الفتنة والأدوار التي نهض بها زعماء كندة إلى جانب كلّ من علي ومعاوية، كما تناول جوانب عديدة ممّا أسهم به رجال كندة في أحداث الخلافة الأموية. أمّا الدينوري **فأخباره** مضطربة بشأن ردّة كندة ولكنه أتى على أغلب وقائع تاريخ الكنديين في حروب الانتشار وما تلاها من حوادث خاصة في الكوفة، فنقل لنا أخبارهم في ثورات كل من حجر بن عدي الكندي والحسين بن علي و المختار الثقفي و عبد الرحمان بن محمد بن الأشعث الكندي . وجاء **تاريخ** اليعقوبي شاملا لكثير من الأخبار المفيدة حول الكنديين، إذ تناول نبذا من تاريخهم قبل الإسلام و طرّق إلى أحداث ردّة كندة وإلى دور الكنديين في الفتنة، غير أنه بدا متحاملا على زعيمهم الأشعث الذي يتّهمه بالميل إلى معاوية ويحمّله المسؤولية عن انهيار جبهة علي منذ صفين ومسألة التحكيم.

- **كتب المغازي والفتوح** : وكان المعوّل في هذا الصنف من الكتب على كل من ابن أعثم الكوفي والبلاذري وابن عبد الحكم وابن حبيش والكلاعي ، غير أن الفائدة ممّا دوّنوه كانت في بعض الحالات جزئية، إذ لم يتيسّر لي الإطّلاع على كتاب **الغزوات** لابن حبيش الذي لا يزال مخطوطا وقد اعتمدت بعض رواياته التي أوردها الأستاذ راضي دغفوس في كتابه (**LE YAMAN ISLAMIQUE**)، كما تمكّنت من الإطّلاع على القطعة التي تمّ تحقيقها ونشرها من الكتاب وبها أخبار وافية عن ردّة كندة. واقتصرت من كتاب **الاكتفاء** للكلاعي بما اُقتبس منه حول الردّة.

- **كتب الأنساب والطبقات** : وهي وإن انصرف مجترحوها إلى مسائل النسب والعلاقات بين المجموعات، فإنها لا تخلو من مادة إخبارية، شحيحة ولكنها

دسِمة وتمّ بفضلها ملْء بعض الفراغات التي خلّفتها كتب التاريخ. ففي **أنساب** البلاذري نجد معلومات ضافية بشأن وفد كندة والحياة السياسية للكنديين بعد أن استقرّوا في الأمصار. وفي **نسب معدّ** لابن الكلبي ما يثري البحث عن أخبار الكنديين ولاسيّما في الكوفة حيث ذكر أغلب بطونهم وزعمائهم، ومن **كتاب الإكليل** للهمداني أخذت نسب الصّدف بعد أن اختلفت حولهم أقوال النسابة، ومنه أيضا تمّ التعرّف على نُبذ من أخبار الكنديين قبل الإسلام ومواطنهم زمن الهمداني. وأشار ابن حزم في **جمهرة أنساب العرب** إلى بطون كندة وتفرّقهم بين الأوطان في أعقاب حركة الانتشار. أماّ كتب الطبقات فتورد معلومات جدّ مفيدة للبحث بقدر ما ترويه من أخبار حول أشراف كندة وزعمائها وما ارتبط بهم من أحداث، وقد استعنت في هذا الغرض بكتاب **الطبقات الكبرى** لابن سعد وكتاب **الإصابة في تمييز الصحابة** لابن حجر. غير أن ما يعاب على هذا الصنف من المؤلّفات تغييبها الكلّي للعوام من الكنديين لتحجبِ عنا جانبا هاما من تاريخ القبيلة.

- **كتب الجغرافيا و كتب الخطط :** وكانت لها أهمية بالغة في تحديد مواطن الكنديين قبل وبعد حركة الانتشار الإسلامي وخاصة أولئك الذين تعذّر رصدهم ضمن الجيوش الإسلامية ممّن أغفلت بقية المصادر ذكرهم. ووقع اللّجوء بهذا الشأن إلى مصنّفاتٍ مثل **كتاب البلدان** لليعقوبي وكتاب **صفة جزيرة العرب** للهمداني و **مُعجم ما استعجم** لأبي عبيد البكري **وكتاب الخطط** للمقريزي و**الانتصار لواسطة عقد الأمصار** لابن دقماق.

- **كتب الأدب :** لم تخلُ هي الأخرى من مادة تاريخية مفيدة ضمّنها أصحابها إشارات عرضية عن أحوال مجتمعات الأمصار. ونَبَغَ في هذا الصّنف من الكتابة أبو الفرج الإصفهاني وقد جمع في **كتاب الأغاني** ما يفوق من حيث غزارة

مادته الإخبارية كثيرا من المصادر وشمل بالخصوص تاريخ كندة قبل الإسلام وبعده ودوّن كثيرا من أخبارهم على أيام بني أميّة. وجاء كتاب **شرح نهج البلاغة** لابن أبي الحديد مُلمّا بحوادث تاريخ كندة منذ ما قبل الإسلام ثم اتصال الرسول بقبيلة كندة ودخولهم في الإسلام وارتدادهم عنه، كما تعرّض إلى أخبارهم في خلافة علي بن أبي طالب، وهو ينقل كثيرا من أخباره عمّن سبقه من المؤرخين المسلمين مثل ابن الكلبي وابن حبيب والواقدي والطبري ونلمس في رواياته ميولا علوية كانت بيّنة بشكل خاص في موقفه المتحامل من الأشعث الكندي .

- **كتب التاريخ الخاص** : وتعنى بتاريخ مدن أو مناطق أو أحداث بعينها مثل **كتاب الولاّة والقضاة** للكندي و **النجوم الزاهرة** لابن تغري بردي و**حسن المحاضرة** للسيوطي وهي تتناول أخبار مصر وتورد إشارات هامة حول أدوار الكنديين في الحياة السياسية والإدارية بها. وانصرف فريق من المؤرخين إلى رواية تاريخ بعض الأحداث مثل الرّدة، وكتب فيها بوجه خاص الواقدي ونقل عنه ابن أعثم الكوفي وألّف فيها أيضا ابن حبيش في **الغزوات** والكلاعي في **الاكتفاء**وقد اهتمّ جميعهم بحوادث ردّة كندة في أدقّ تفاصيلها.

الدراسات الحديثة: وفضلا عن هذه الطائفة من المصادر العربية لم يكن ثمّة بدٌّ من اللجوء إلى المصنّفات الحديثة من مقالات ودراسات ورسائل جامعية عربية وأجنبية نهلْت منها ما أمكن حتى يكتمل هذا البحث. وأهمّها ما كتبه هشام جعيط في **الفتنة** و**الكوفة** ودراسة عبد الحي شعبان عن **صدر الإسلام و الدولة الأموية** وعن **التاريخ الإسلام**. وما كتبه إبراهيم بيضون عن **التيارات السياسية في القرن الأول للهجرة** ودراسات كل من نزار عبد اللطيف الحديثي عن **أهل اليمن في صدر الإسلام**، وعبد الرحمان الشجاع حول **اليمن في صدر الإسلام**، والدراسة المنهجية القيّمة التي قام بها

دسِمة وتمّ بفضلها ملْء بعض الفراغات التي خلّفتها كتب التاريخ. ففي **أنساب** البلاذري نجد معلومات ضافية بشأن وفد كندة والحياة السياسية للكنديين بعد أن استقرّوا في الأمصار. وفي **نسب معدّ** لابن الكلبي ما يثري البحث عن أخبار الكنديين ولاسيّما في الكوفة حيث ذكر أغلب بطونهم وزعمائهم، ومن **كتاب الإكليل** للهمداني أخذت نسب الصّدف بعد أن اختلفت حولهم أقوال النسابة، ومنه أيضا تمّ التعرّف على نُبذ من أخبار الكنديين قبل الإسلام ومواطنهم زمن الهمداني. وأشار ابن حزم في **جمهرة أنساب العرب** إلى بطون كندة وتفرّقهم بين الأوطان في أعقاب حركة الانتشار. أماّ كتب الطبقات فتورد معلومات جدّ مفيدة للبحث بقدر ما ترويه من أخبار حول أشراف كندة وزعمائها وما ارتبط بهم من أحداث، وقد استعنت في هذا الغرض بكتاب **الطبقات الكبرى** لابن سعد وكتاب **الإصابة في تمييز الصحابة** لابن حجر. غير أن ما يعاب على هذا الصنف من المؤلّفات تغييبها الكلّي للعوام من الكنديين لتحجب عنا جانبا هاما من تاريخ القبيلة.

- **كتب الجغرافيا و كتب الخطط:** وكانت لها أهمية بالغة في تحديد مواطن الكنديين قبل وبعد حركة الانتشار الإسلامي وخاصة أولئك الذين تعذّر رصدهم ضمن الجيوش الإسلامية ممّن أغفلت بقية المصادر ذكرهم. ووقع اللّجوء بهذا الشأن إلى مصنّفاتٍ مثل **كتاب البلدان** لليعقوبي وكتاب **صفة جزيرة العرب** للهمداني و **مُعجم ما استعجم** لأبي عبيد البكري **وكتاب الخطط** للمقريزي و**الانتصار لواسطة عقد الأمصار** لابن دقماق.

- **كتب الأدب:** لم تخلُ هي الأخرى من مادة تاريخية مفيدة ضمّنها أصحابها إشارات عرضية عن أحوال مجتمعات الأمصار. ونبَغَ في هذا الصّنف من الكتابة أبو الفرج الإصفهاني وقد جمع في **كتاب الأغاني** ما يفوق من حيث غزارة

مادته الإخبارية كثيرا من المصادر وشمل بالخصوص تاريخ كندة قبل الإسلام وبعده ودوّن كثيرا من أخبارهم على أيام بني أميّة. وجاء كتاب **شرح نهج البلاغة** لابن أبي الحديد مُلمّا بحوادث تاريخ كندة منذ ما قبل الإسلام ثم اتصال الرسول بقبيلة كندة ودخولهم في الإسلام وارتدادهم عنه، كما تعرّض إلى أخبارهم في خلافة علي بن أبي طالب، وهو ينقل كثيرا من أخباره عمّن سبقه من المؤرخين المسلمين مثل ابن الكلبي وابن حبيب والواقدي والطبري ونلمس في رواياته ميولا علوية كانت بيّنة بشكل خاص في موقفه المتحامل من الأشعث الكندي .

- **كتب التاريخ الخاص :** وتعنى بتاريخ مدن أو مناطق أو أحداث بعينها مثل **كتاب الولاّة والقضاة** للكندي و **النجوم الزاهرة** لابن تغري بردي **وحسن المحاضرة** للسيوطي وهي تتناول أخبار مصر وتورد إشارات هامة حول أدوار الكنديين في الحياة السياسية والإدارية بها. وانصرف فريق من المؤرخين إلى رواية تاريخ بعض الأحداث مثل الرّدة، وكتب فيها بوجه خاص الواقدي ونقل عنه ابن أعثم الكوفي وألّف فيها أيضا ابن حبيش في **الغزوات** والكلاعي في **الاكتفاء**وقد اهتمّ جميعهم بحوادث ردّة كندة في أدقّ تفاصيلها.

الدراسات الحديثة: وفضلا عن هذه الطائفة من المصادر العربية لم يكن ثمّة بدّ من اللجوء إلى المصنّفات الحديثة من مقالات ودراسات ورسائل جامعية عربية وأجنبية نهلْت منها ما أمكن حتى يكتمل هذا البحث. وأهمّها ما كتبه هشام جعيط في **الفتنة والكوفة** ودراسة عبد الحي شعبان عن **صدر الإسلام و الدولة الأموية** وعن **التاريخ الإسلام**. وما كتبه إبراهيم بيضون عن **التيارات السياسية في القرن الأول للهجرة** ودراسات كل من نزار عبد اللطيف الحديثي عن **أهل اليمن في صدر الإسلام**، وعبد الرحمان الشجاع حول **اليمن في صدر الإسلام**، والدراسة المنهجية القيّمة التي قام بها

عدنان محمد ملحم عن **المؤرخين العرب والفتنة الكبرى**. كما وقعت الاستفادة من كتابيْ الأستاذ راضي دغفوس حول **اليمن الإسلامي** و **حركة الانتشار**. واستعنت أيضا بما كتبه بعض المستشرقين حول قضايا التاريخ الإسلامي مثل الدراسات المعرّبة لكل من يوليوس فلهوزن حول **الدولة العربية** وحركتي **الشيعة و الخوارج**، وميخائيل بيوتروفسكي عن **اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة**، وإلياس شوفاني عن **حروب الرّدّة**. ورجعت كذلك إلى جملة من البحوث والرسائل الجامعية لعلّ أهمّها تلك التي أعدّها محمد الجوادي عن **الأشراف** أو التي أنجزتها سلوى بحرية حول **اليمانيين في المغرب والأندلس** والرسالتين اللتين أنجزهما عبد الحميد الفهري عن **الجوانب الاجتماعية لثورة المختار الثقفي** وعن **أصول القيادات الشيعية**. إلى جانب ذلك اقتضت متطلّبات البحث العودة إلى عديد الدراسات الأجنبية والمقالات المنشورة في بعض المجلاّت والدوريات. وكانت أوجه الإفادة من هذه الدراسات والبحوث مزدوجة لما تقدّمه من أفكار ومعلومات وما تطرحه من مقاربات ومناهج متنوّعة في تناول المسائل المدروسة.

الباب الأول

موجز تاريخ كندة القديم

الفصل الأول

كندة في منظومة الأنساب العربية

انتظم العرب منذ القديم ضمن منظومة أنساب توزّعوا بموجبها إلى شعوب وقبائل وبطون. وقامت هذه المنظومة على أساس القرابة الدموية بين أفراد القبيلة الواحدة فيجمعهم جدّ أعلى يقدّم غالبا ضمن إطار ملحمي أسطوري يشغل جانبا هاما من مرويّات القبيلة وتراثها الشفوي الذي يتواتر بين الأجيال. وينهض في كل قبيلة شعراؤها ونسّابتها بمهمّة حفظ هذه الأنساب وضبطها. وقد دعتهم إلى الاعتناء بأنسابهم حاجتهم إلى تقوية روح التماسك والتعاون بين أفراد القبيلة[1] إذ قامت العلاقات بين القبائل على التنافس والمغاورات والحروب التي تجلّت لنا في أوضح صورها ضمن ما يعرف بأيام العرب. وقد مثّلت الأنساب الأساس الذي قامت عليه حقوق الإنسان في غمرة هذا الصّراع القبلي المستمرّ[2] ودعامة من دعائم النظام السياسي في ظل غياب الدولة، إذ عليه يقوم التحالف و التناصر بين القبائل[3] بموجب ما يحدثه النسب من الوصل والالتحام[4].

ولما جاء الإسلام تعزّز الاهتمام بالنّسب لأهميته في كثير من أمور الشّرع كالنّكاح والمواريث، وكان أساسا لكثير من شؤون الدولة، إذ تذكر المصادر أن عمر بن الخطاب قام بكتابة قوائم العطاء على أساس الأنساب وأسكن الناس في الأمصار حسب قرابة

(١) الملاح (هاشم يحيى)،مقدمة ندوة كتب الأنساب مصدرا لكتابة التاريخ، منشورات المجمع العلمي العراقي،٢٠٠٠ ،ص٣ .

(٢) علي (جواد)،المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،بيروت- بغداد، ١٩٦٨،ج ١،ص٤٦٦ .

(٣) برو (توفيق)،تاريخ العرب القديم ، دمشق ، ١٩٨٢ ، ص٥٤.

(٤) ابن خلدون ، المقدمة ،الدار التونسية للنشر ،١٩٨٤،ج١ ،ص١٧٤ .

النسب وفضلا عن ذلك فإن تنظيم وحدات المقاتلين قد تمّ وفق الروابط النسبية[1] وكان الحرص شديدا على حفظ هذه الأنساب خاصة إثر حركة الانتشار التي أفضت إلى تفرّق القبائل بين الأمصار والأجناد والاختلاط المكثّف بين العرب والشعوب التي شملتها عملية الانتشار وما ترتّب عن ذلك من خطر ذوبان العناصر العربية في هذه الشعوب لاسيما وهم يمثلون الأقلية. وفضلا عن ذلك فقد ظهرت عديد الحركات المناهضة للعرب كالشعوبية التي طعنت بالعرب وبأنسابهم.

وفي المحصّلة شرع العرب في تدوين أنسابهم وقد مثلت هذه الأنساب أحد أهم اتجاهات الكتابة التاريخية عند العرب إلى جانب المغازي والسير[2]. واعتمدوا في ذلك على الأشعار والروايات المتواترة على السماع إلا في حالات معدودة سمحت فيها الظروف بوجود بعض المستندات[3]. إلا أن عملية التدوين لم تخل من الالتباس والخلط الناجم عن تأخّرها وتأثر أصحابها بالأهواء السياسية لعصرهم[4]. و تنضاف إلى ذلك عدة عوامل أخرى تأتي في مقدمتها العوامل الجغرافية والمتمثلة في تفرّق منازل القبيلة الواحدة على عدة مناطق متباعدة و حدّة الاختلاط بين القبائل. ومن مثل هذا الاختلاط تتولّد الأنساب[5]. وعلى مثل هذه المطاعن إنبنت مواقف الباحثين من نظرية الأنساب العربية لتنفي عنها أيّ أساس واقعي معتبرين الأنساب عملية بناء محض[6]. وحتى نتجنب الخوض في مسألة تتجاوز مجال بحثنا، نكتفي بالإشارة إلى نقطة هامة

(١) الملاح(هاشم يحيى)،مرجع مذكور، ص٤ /النص (إحسان)،العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي،دار الفكر ،ط٢، ١٩٧٣، ص٣٣.

(٢)المشهدا ني(محمد جاسم)، الأنساب العربية ودورها في تدوين تاريخ الأمة ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ١٣.

(٣) ذكر الهمداني أنه اعتمد على بعض السجلات القديمة ، أنظر كتاب الإكليل ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٦ ، ج٢، ص ص ٤٢-٤٤.

(٤) حسن(ناجي)، القبائل العربية في المشرق خلال العصر الأموي، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٠ ، ص ٧./ علي (جواد) ، مرجع مذكور، ج١، ص ٤٩٤.

(٥) علي (جواد) ، مرجع مذكور ، ج٣ ، ص ٣١٩./ محمود(فتحي أحمد) ،" نسب عرب الشمال "، ندوة كتب الأنساب مصدرا لكتابة التاريخ، ص ٢٠٣.

(٦) أنظر العرض الموجز حول أهم الانتقادات الموجهة لنظرية الأنساب العربية لدى بحرية(سلوى)، اليمانيون في المغرب والأندلس في القرنين الأول والثاني للهجرة، أطروحة دكتوراه، إشراف أ. راضي دغفوس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، ١٩٩٨ - ١٩٩٩، ج١، ص ص ٤٢-٥٢.

وهي أن هذه المواقف إنبنت في أساسها على مفهوم عرقي للأنساب والحال أن المفهوم الواسع للقبيلة عند العرب كما يعرضه ابن خلدون ينأى بالأنساب العربية عن هذا المفهوم الضيق ويجعله ذا طبيعة إنسانية مرنة تتجاوز فيه القبيلة القرابة للصلب وذلك عبر جملة القيم السائدة في المجتمع القبلي كالحلف والإجارة والولاء والتّبنّي[١]. ورغم تفطن ابن خلدون لمواضع الرّيب واللبس في الأنساب العربية نجده يميّز بين مستويين من الأنساب "الأنساب البعيدة العسيرة المَدْرَك التي لا يوقف عليها إلا بالشواهد والمقارنات لبُعد الزمان وطول الأحقاب أو لا يوقف عليها رأسا لدروس الأجيال" و"الأنساب القريبة التي يمكن التوصّل إلى معرفتها"[٢] وبالتالي ثمّة جانب من الأنساب يمكن الاطمئنان إليه لاتّصاله بما يؤيّده من أخبار وشواهد وثيقة.

١ - أنساب قبيلة كندة

رتّب علماء النسب القبائل العربية ضمن جذمين أو شعبين كبيرين : قحطان وعدنان. وتمّ من خلالهما التمييز بين عرب الجنوب (القحطانية) وعرب الشمال (العدنانية)، وتتشعب القبائل العربية على ضوء هذا التقسيم في شكل مشاجر أو جداول نسَبية تُجسّد الخارطة البشرية لشبه الجزيرة العربية.

ويتصل نسب قبيلة كندة ضمن هذه المنظومة بالفرع العدناني الشمالي عبر معدّ بن عدنان حسب بعض الأقوال ويمثل هذا الاتجاه أبو عبيد البكري الذي ينقل عن ابن الكلبي وابن عباس فيذكر أن قبيلة كندة كانت في دهرها الأطول تقيم في غمر ذي كندة بمنطقة نجد ولذلك نسبها النسّابون إلى معدّ بن عدنان. إلا أنه يسوق نسب كندة بشيء من الارتباك أو اللبس فينسبها تارة إلى ثور بن جُنادة بن مَعدّ[٣] وتارة أخرى إلى ثور بن عُفَيْر بن جُنادة بن مَعدّ[٤] وأحيانا ينسبها إلى كندة بن عُفَيْر بن يَعْفُر بن جُنادة بن

---

(١) ابن خلدون،المقدمة ،ج١،ص١٧٦ .

(٢) الملاح (هاشم يحي)،" نظرية ابن خلدون ومنهجه في دراسة الأنساب"، مرجع مذكور، ص ١٣.

(٣) البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، بيروت، ط٣، ١٩٨٣، ص ١٨.

(٤). نفس المصدر

مَعدّ[١] ، وهو يذكر من جهة أخرى أن هشام ينكر هذا النسب[٢]. ولم يثن ذلك بعض المحدثين من تأكيد النسب العدناني لقبيلة كندة[٣] استنادا إلى بعض المؤشرات كاللغة والأسماء والديانة[٤] وهي مؤشرات لا يمكن أن ترقى إلى مستوى البراهين القاطعة باعتبارها مؤشرات متغيرة ولا تؤيد بشكل جازم الأصول النّسَبية للقبيلة. ويبدو أن اختلاط قبيلة كندة بالقبائل العدنانية[٥] خلال أبرز مراحل تاريخها قد ربطها إلى حدّ بعيد بالنسب العدناني في أذهان هؤلاء الإخباريين[٦] سيّما وأن أقدم ما وصلت إليه الروايات العربية من تاريخ كندة القديم لا يتعدى فترة تملُّكها على قبائل معدّ. ومن ثم عُدّت قبيلة عدنانية.

أما الاتجاه الثاني فيمثله علماء النّسب إذ يضبطون نسب قبيلة كندة في شكل سلسلة تنحدر رأسا من **قحطان** عبر فرع **كهلان** ثاني ولدي **سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان**. وهو النسب الأبعد لكندة. أما نسبها الأقرب فقد طرأ عليه بعض الالتباس والخلط من رواية إلى أخرى. فمن العلماء من ينسبها إلى **ثور بن عُفَيْر بن عدي بن الحارث بن مُرّة بن أُدَدْ بن زيد بن يشجُب بن عُريب بن زيد بن كهلان بن سبأ**[٧] ومنهم من ينزل بسلسلة النسب في مستواها الأدنى إلى **ثور بن مُرْتِع بن معاوية بن ثور بن عُفَيْر**[٨] ليصبح **ثور بن مُرْتِع** هو الجدّ الأعلى الذي نسَلت منه القبيلة بدلا من **ثور بن عُفَيْر**. ويبدو أن التشابه في الأسماء هو الذي أوقع أصحاب هذا القول في اللّبس ويمكن

---

(١) نفس المصدر، ص ١٨و ٥٦.

(٢) نفس المصدر، ص ٥٦.

(٣) جرجي(زيدان)، العرب قبل الإسلام، بيروت ، د.ت، ج١، ص ص ١٨٢-١٨٣.

(٤) نفس المرجع و الصفحة.

(5) CHELHOD (J) , " L'Islam en Arabi du Sud " , in L'ARABI DU SUD, T2, Maisonneuve et Larose, PARIS, 1984, p16.

(٦) هبو(أحمد ارحيم)، تاريخ العرب قبل الإسلام، حلب ، ط٢، ١٩٨١، ص ١٧٦.

(٧) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، دمشق، د.ت، ج١، ص ٦٢ / ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب، بيروت، ١٩٩٨، ص ٤٢٥ / الإصفهاني، كتاب الأغاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢، ج٩، ص ٧٧.

(٨) الهمداني، الإكليل ، ج١، ص ٣٥٨.

أن نفترض أن ثور الثاني قد ورث اسم جدّه **ثور بن عُفَيْر** باعتباره الجدّ الأعلى الذي تنتسب إليه القبيلة. ثم إن حضور **مرتع بن معاوية بن ثور بن عفير** في الأحداث التي خرجت على إثرها كندة من حضرموت[١] يرجّح انتماءه إلى جيل أو طبقة متأخرة نسبيا عن جيل الجدّ المؤسس للقبيلة.

أما في ما يتعلق بتسمية القبيلة بكندة فهو على قول بعض الأخباريين لقب لثور بن عُفَيْر، وقد سمّي "كندة" لأنه كَنَدَ أباه أي كفر نعمته وعقّه[٢]، وهو تفسير غير مقنع خاصة إذا علمنا أن نصوص المسند تقدّم لنا الصيغة الأصلية لهذه التسمية وهي (ك.د.ت) ويبدو أنه وقع نقلها إلى اللغة العربية بعد أن أدخل عليها الإدغام[٣] لتصبح "كندة"، غير أنّ الإخباريين العرب إعتادوا تفسير الأسماء والأعلام الأجنبية فوقع اختلاق معنى عربيّا مشتقا للفظ " كندة". وتشير بعض الرقوم اليمنية إلى نسبة أحد ملوك كندة إلى "**آل ثور**" وهو على ما يبدو الأساس التاريخي الذي بنى عليه أهل الأخبار نسب كندة[٤].

ونخلص في المحصلة إلى أنّ كندة في عرف النسابين قبيلة قحطانية تنتسب إلى **ثور بن عُفَير** وتنمى إلى **كهلان بن سبأ** لتلتقي بنسب قبائل الأزد وهمدان ومذحج وطيء والأشعر وجذام ولخم وعاملة وأنمار وخولان[٥]. وتحظى هذه المادة الإخبارية بجانب كبير من الثقة لما توفّر لها من مؤيّدات وشواهد من الرّقوم اليمنية القديمة[٦].

٢ - بطون قبيلة كندة

تعتبر مسألة بطون قبيلة كندة وتفرّعاتها مبحثا عسيرا وشائكا وذلك لسببين

(١) اليعقوبي، تاريخ، بيروت، ١٩٦٠، مج١، ص ٢١٦.
(٢) الإصفهاني،"الأغاني، ج٩، ص ٧٨.
(٣) يوسف (محمد عبد الله) "كهلان"، الموسوعة اليمنية، ج٢، ص ٧٩٠.
(٤) علي(جواد)، المفصل، ج٣، ص ٣١٦.
(٥) يوسف (محمد عبد الله) "كهلان"، الموسوعة اليمنية، ج٢، ص ٧٩١/ النص(إحسان)، مرجع مذكور، ص ٤٧.
(٦) علي(جواد)، المفصل، ج٣، ص ص ٣١٦-٣١٨.

رئيسيين: يتصل الأول بغياب الضبط الدقيق لمختلف مراتب القبيلة سواء في المدوّنة الإخبارية أو لدى الباحثين المحدثين. أمّا السبب الثاني فيتعلق بطبيعة المادة الإخبارية المتوفرة في هذا الشأن وما غلب عليها من خلط وتضارب فضلا عن تأخّرها وسوء تأريخها وهو ما يمثّل عقبة كبيرة أمام البحث. غير أننا سنحاول تجاوز هذه المعضلة بالاعتماد على المؤشر التاريخي لنقف على أبرز ملامح التركيبة القبلية لكندة وأهم فروعها استنادا إلى أهمية حضورها في تاريخ القبيلة.

تتفرّع قبيلة كندة على رأي جمهور النسابة إلى أصلين: **معاوية** بن كندة و**أشرس** بن كندة. و منهما جاءت بطون كندة كلّها[١] ، إلاّ أنّ الأقوال تتضارب وتتباين حول تشعّب البطون من هذين الأصلين.

أ - بنو معاوية: يمكن الحديث عن اتّجاهين لدى علماء النّسب في تعداد فروع وبطون كندة من بني معاوية. الاتجاه الأول يجمع كافّة بطون كندة ـ ما خلا بني أشرس بن كندة ـ في فرع واحد عبر معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة ويسمّى هذا الفرع" بنو معاوية بن كندة" أو "بنو معاوية الأكرمين" على أنّ أصحاب هذا القول يُسقطون نسب الصّدف من كندة[٢]. أما أصحاب الاتجاه الثاني فيرتّبون بني معاوية بن كندة ضمن فرعين: ثور ومالك ابنا مرتع بن معاوية بن كندة[٣].

❖ **بنو ثور**: يبدو أن أقدم إشارة لبني ثور وردت لدى Pline l'ancien خلال أواسط القرن الأوّل للميلاد عندما تحدّث في تاريخه الطبيعيّ عن طائفة من الكنديّين كانوا يقيمون في منطقة الأفلاج على أطراف نجد في مدينة نسبت إليهم وهي"مدينة آل ثور من كندة"[٤]، وتردّد ذكر آل ثور في الرّقوم اليمنيّة عندما وقع

(١) ابن الكلبي، نسب معدّ ،ج١، ص ٦٣ /ابن حزم ، الجمهرة، ص ٤٢٥.

(٢) نفس المصدر.

(٣) الهمداني، الإكليل، ج ٢، ص ٤٢ وما بعدها.

(4) AL – ZAHRANI (MAHFOUDH), L' histoire des tribus Kinda et Madhhij en Arabie préislamique des origines jusqu'au VIe S. de l'ère chrétienne, Thèse Doctorat Université Aix- Marseille I , Université de Provence U.E.R ERLADE, 1999,p.p 9-11.

لهم الملك بإحدى الواحات على التّخوم الشماليّة لليمن خلال القرون الأولى للميلاد[١]. ويرى بعض المؤرّخين أنّ علماء النّسب جعلوا من ثور جدّ هذا الحيّ من كندة جدًا أعلى للقبيلة[٢]. غير أنّنا نلتقي بهذا الاسم مرتين في مشجر نسب كندة كما ورد في مدوّنة الأنساب: "**ثور بن عُفير**" وحفيده "**ثور بن مُرتع**"، ولا نعلم على وجه التّحديد أيّهما ينتسب إليه هؤلاء الكنديّون، وقد رأينا منذ حين كيف أوقع هذا التشابه في الأسماء بعض النسّابة في اللّبس. ولّما كان ثور بن عفير هو الجدّ الأعلى لقبيلة كندة على رأي جمهور النسّابين يصبح ثور بن مُرْتِع هو جدّ هذا الحيّ من كندة. سيّما وأنّ السّياق الذي وردت فيه عبارة "آل ثور من كندة" يحيل على النّسب الأصغر "آل ثور" ثم النّسب الأكبر "كندة" ومن ثم نحصل على إشارة أصيلة إلى بني ثور بن مرتع. وقد ذكرهم ابن الكلبي في معرض حديثه عن بطون قبيلة كندة من بني ثور بن مرتع[٣]. ونخلص من ذلك إلى إقرار ضمنيّ بما ذهب إليه أصحاب الاتّجاه الثّاني الذين تحدّثوا عن فرعين ضمن بني معاوية بن كندة. ذلك أنّ انتساب هذا الحيّ إلى ثور بن مرتع يفترض وجود تفرّع في صلب بني معاوية بن كندة انطلاقا من مرتع بن معاوية بن كندة، ونقصد بذلك بني مالك بن مرتع بن معاوية بن كندة وهم الصّدف. وإذا أغفلت المصادر العربية الإشارة إلى هذه المسألة فإننا يمكن أن نربط ذلك بأمرين، أوّلا: إسقاط بعض النسّابة بطن الصّدف من نسب كندة فأطلقوا على بطون كندة اسم "بني معاوية بن كندة" لتمييزهم عن "بني أشرس بن كندة". ثانيا: اقتصار المصادر العربية على الأخبار المتأخّرة لقبيلة كندة (الجاهليّة القريبة)، فلم يكن هناك مجال للحديث عن بني ثور وأخبارهم في منطقة الأفلاج[٤].

---

(١) علي (جواد)، المفصل، ج٣، ص ٣١٦ / ZAHRANI – AL (MAHFOUDH)، op.cit p.p 10-11.

(٢) علي (جواد)، المفصل، ج٣، ص ٣١٦ / AL – ZAHRANI (MAHFOUDH), op. cit, p 14.

(٣) نسب معدّ واليمن الكبير، ج١، ص ١٢١.

(٤) أو لندر (جونار)، ملوك كندة من بني آكل المرار، بغداد، ١٩٧٣، (مقدمة المترجم)، ص ٧.

وينقسم بنو ثور في مستوى أوّل إلى خمس بطون كبرى عبر **معاوية ووهب وزيد وبدّاء** و **الرّا ئش** أبناء الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة[١]. ونَسَل من هؤلاء بطون عديدة ذكر منهم ابن الكلبي أكثر من عشرين بطنا عدا من لم يطلق عليهم صفة "البطن". وأشهر هذه البطون بنو معاوية بن الحارث الأكبر الذين غلبت أخبارهم على تاريخ القبيلة وهم في بعض المصادر بنو معاوية الأكرمين أو كندة الملوك وفيهم كان بيت كندة وجماعها[٢]. ويتفرّع بنو معاوية إلى ثلاث بطون أو عشائر: بنو الحارث الأصغر و بنو عمرو و بنو ذهل[٣] و هم أبناء معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرتع. وبيت كندة من هؤلاء في بني عمرو[٤] وهم بنو حسّان وبنو الحارث الولاّدة و بنو تملك وبنو حجر آكل المرار[٥]، وهؤلاء التّوالي هم بيت أهل المملكة من كندة وهي من بعدهم في بني الحارث الأصغر بن معاوية والبيت منهم في آل جبلة بن عدي[٦] الذين جاء الإسلام وهم أصحاب الطّوْل في كندة[٧].

❖ **بنو مالك أو الصّدِف**: هم الفرع الثّاني من بني معاوية بن كندة وهم أبناء مالك بن مرتع بن معاوية بن ثور بن عفير ويعرّفهم النسّابة بالصَّدِف[٨]، وقد اختلفوا في نسبتهم إلى كندة أو إلى حمير أو إلى حضرموت[٩] وقد ورد ذكرهم في الرّقوم اليمنيّة منذ القرن الثّالث للميلاد عندما ثاروا مع القبائل الحضرميّة ضدّ ملك حضرموت. كما ذكرتهم عندما تصدّوا للغزو الحميري لحضرموت خلال أوائل

(١) ابن الكلبي،نسب معد، ج ١ ص ٦٣ / ابن حزم،الجمهرة، ص ٤٢٥.
(٢) الصحاري(سلمة بن مسلم)، الأنساب، عمان ط٢ ، ١٩٨٤ ، ج١ ص ص٣٣٢-٣٣٣ / الهمداني، الإكليل ،ج٢ ص ٢١٥.
(٣) ابن الكلبي ،ج١،نسب معد، ص ص ٦٣-٦٥.
(٤) الصحاري، (سلمة بن مسلم)، مرجع مذكور،ج١، ص ٣٣٣.
(٥) ابن الكلبي،نسب معد، ج١، ص ص ١٠٠ - ١٠٣.
(٦) الصحاري، (سلمة بن مسلم)، مرجع مذكور،ج١، ص ٣٣٤.
(٧) العلوي(صالح بن حامد)، تاريخ حضرموت، جدة ، د.ت، ج١، ص ص ١٩٠-١٩١.
(٨) الهمداني، الإكليل، ج٢، ص ٤٢.
(٩) الهمداني، الإكليل، ج٢، ص ٤٢-٤٣ / الهمداني، صفة جزيرة العرب، صنعاء – بيروت، ط٣، ١٩٨٣، ص ١٧٢ / اليعقوبي، تاريخ ، مج ١، ص ٢٠٣.

القرن الرّابع للميلاد ثم تواصل ذكرهم في الرّقوم اليمنيّة للقرن الخامس ميلادي[1]. ويبدو أنّ اختلاطهم بقبائل حضرموت قد أوقع بعض الإرتياب في نسبهم. وأمام غياب الحجج والبراهين الكافية لدحض هذا الارتياب فإننا نرجّح رأي الهمداني الذي يؤكّد على نسبهم الكنديّ لاسيّما وقد تهيّأ له الإطّلاع على بعض السّجلات القديمة والاعتماد على نسّابة الصّدف أنفسهم[2]. ويؤيّده في ذلك كلّ من البكري في معجمه[3] والسويدي نقلا عن القضاعي[4]. وقد أرجع الهمداني سبب الاختلاف في نسب الصّدف إلى الخلط بين الصّدف من كندة وبين الصّدف من حمير. كما ذكر أنّ نشأة مالك بن مرتع لدى أخواله من حضرموت كانت السبب في نسبته فيهم[5]، غير أنّنا قد نجد لدى الهمداني بعض الارتباك في نسب الصّدف إذ يعدّه تارة أخا[6] وتارة ابنا لكندة[7] ويبدو أن الذي جرّه إلى ذلك هو اللّبس الذي وقع فيه بشأن ثور بن مرتع وجدّه ثور بن عفير ومن منهما يسمّى "كندة". وتُذكر الصّدف في أغلب المصادر العربيّة كقبيلة أكثر من كونهم بطن من كندة، ولا شكّ أنّ السّبب راجع إلى حالة التّشتت التي كانت تعيشها قبيلة كندة وتوزّع بطونها على عدّة مناطق، وقد ذكر السويدي نزوح الصّدف ومفارقتهم لكندة إثر حادث سيل العرم[8]. وذكر غيره مفارقة الصّدف لوالده مرتع ونشأته لدى أخواله من حضرموت[9]. وفي ظلّ هذه الحال اشتهرت الصّدف كقبيلة وأغفلت المصادر صلتها بكندة.

---

(1) AL-ZAHRANI , op.cit. p 24.

(٢) الهمداني ، الإكليل ج٢، ص ٤٢-٤٤.

(٣) البكري ،معجم ما استعجم،ص ٣١٠.

(٤) سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، بيروت، ١٩٩٥، ص ٥٢.

(٥) الإكليل، ج ٢ ، ص ٤٢-٤٣ و ٣٧٧.

(٦) نفس المصدر و الصفحة.

(٧) اذ يعتبر أن كندة هو ثور بن عفير ويسميه "كندي بن عفير" وبذلك يصبح الصدف بن مرتع من أحفاد كندة، أنظر، الإكليل، ج ١، صنعاء، ط١، ١٩٩٠ ،ص ٣٢.

(٨) سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ص ٥٢.

(٩) الهمداني، الإكليل ،ج٢، ص ٤٢-٤٣.

وتتفرّع الصّدف إلى عدّة بطون ذكر منهم الهمداني : جدام وخوار وحريم وأبيود وألمى و شريح وكفيل أو كهيل[١]. ومن منازلهم الحيق ومنوب وتفيش وحبوضة وهدون وعندل وتريس والدوفة وحذية والحرمية ورخية وعمد وريدة الصيعر وكلّها بحضرموت[٢] وهي منازلهم الأصليّة حسب الهمداني[٣]. غير أنّ ما ورد بشأن نزوحهم عن كندة إثر سيل العرم أو بشأن مفارقة مالك لوالده مرتع يدفع إلى الإعتقاد أنّهم كانوا يقيمون مع إخوانهم من كندة في مشرق اليمن مما يلي حضرموت[٤] ثم هاجروا إلى حضرموت وجاوروا بها قبائل حمير ومهرة وحضرموت حتى أنتسب بعضهم فيهم[٥] ولكنّ نسبهم الكندي لم يزل حاضرا في أذهانهم حتى أنّهم كانوا ملاذا لبني معاوية لّما أجلوا عن منازلهم بشمال ووسط الجزيرة العربيّة قبيل الإسلام[٦].

ب - **بنو أشرس**: هم حيّ من كندة ينسبون إلى أشرس ثاني ولديْ كندة[٧]. و قد ورد إسم أشرس في النّقائش الحضرميّة للدّلالة على نسب إحدى العائلات[٨]. و هو في المصادر العربيّة جدٌّ للفرع الثاني لكندة و يتألّف من بطنين كبيرين: السّكاسك والسّكون[٩].

❖ **السّكاسك**: وردت أوّل إشارة إلى السّكاسك خلال ثورة سيف بن ذي يزن ضدّ الأحباش في اليمن إذ كانوا من أبرز أنصاره[١٠] ويبدو أنّهم من المجموعات

(١) نفس المصدر، ص ٤٥.
(٢) نفس المصدر، ص ص ٤٥-٦٣ / الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ص ١٦٧-١٧٠.
(٣) صفة جزيرة العرب، ص ١٦٦.
(٤) يوسف(محمد عبد الله)، "كندة في دهرها الأول"، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، بيروت - دمشق، ط٢، ١٩٩٠ ج ٢، ص ٢٧٠.
(٥) الهمداني، الإكليل ج٢، ص ٤١- ٤٣و ٥٣.
(٦) صفة جزيرة العرب، ص ١٦٦ / الإكليل، ج٢، ص ٤٣-٤٤.
(٧) ابن الكلبي،نسب معد، ج١ ،ص٦٣ / ابن حزم ،الجمهرة، ص ٤٢٥.
(8) AL-ZAHRANI (M. S), op.cit p47
(٩) ابن الكلبي،نسب معد، ج١، ص ١٢١ / ابن حزم،الجمهرة، ص ٤٢٩.
(10)AL-ZAHRANI (M. S) , op.cit, p 48.

القويّة التي حافظت على استقلالها إزاء ملوك اليمن[١] وكانوا ينزلون في مناطق متفرّقة في اليمن وقد ذكر الهمداني من مواطنهم الجند و الدّمّ و الشرار وندبة والصّراهمة و قرية الصردف وأرض السّلف وغيرها[٢] ولعلّ تشتّتهم في الأوطان هو الذي أدخل بعض الالتباس في نسبهم فنسبهم البعض في حمير[٣] والبعض الآخر يعدّهم من كندة[٤].

ومن بطون السّكاسك صعب وعريق وضمام والأدوم والأنشور والأعبود وعبد الله والرُّحم وحُميس وعشير وخطيم وخطوم والقصاقصة والأصرار وهجعم وعياذ[٥]، واكتفى الهمداني بالإشارة إلى العوادر والأخاضر والأعهوم من بطون السّكاسك[٦].

❖ **السّكون**: هم البطن الثّاني لبني أشرس بن ثور بن عفير[٧] ورغم إجماع النسّابة حول هذا النّسب الكندي للسّكون شكّك بعض الباحثين في ذلك إستنادا إلى تأخّر العلاقة بين كندة والسّكون إلى ما بعد انهيار مملكة كندة بالشّمال وتحديدا عندما كان امرؤ القيس بن حجر يسعى إلى استعادة ملك أجداده وكان من أبرز رفاقه في رحلته إلى الروم أوس الصلقم من السّكون[٨] وقد غاب عنه أنّ السّكون كانوا قبل ذلك حلفاء لكندة في حربها ضدّ حضرموت وكان يقودهم شرحبيل بن الحارث السّكوني[٩] ولعلّ فريقا منهم اضطرّ إلى النّزوح إلى الشّمال

---

(١) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٩٦.
(٢) نفس المصدر، ص ص ١٤٢-١٥٠.
(٣) السويدي ،(محمد امين البغدادي) ،مرجع مذكور، ص ٥٤.
(٤) ابن الكلبي، نسب معدّ ،ج١ ص ١٢١ و ١٤١ / ابن حزم ، الجمهرة ، ص ص٤٢٩-٤٣٠.
(٥) ابن الكلبي، نسب معدّ ،ج١، ص ١٤١.
(٦) صفة جزيرة العرب، ص ص ١٤٤-١٤٥.
(٧) ابن الكلبي، نسب معدّ ،ج ١ ص ١٢١/ ابن حزم، الجمهرة ، ص ٤٢٩.
(8) AL-ZAHRANI (M. S) , op.cit , p 48 .
(٩) اليعقوبي، تاريخ، مج ١، ص ٢١٦.

على غرار بني معاوية فنزلوا الحيرة[١] وقد أشار الطبري بدوره إلى السّكون ضمن القبائل اليمنيّة التي انتقلت إلى الحيرة بعد عهد تبان أسعد[٢]، ولعلّه من نسلهم جاء الملك أكيدر بن عبد الملك السّكوني وإخوته أصحاب دومة الجندل زمن البعثة[٣] وأمام قدم العلاقة بين السّكون وكندة لا نجد أيّ مبرّر للشّكّ في ما يربطهم من نسب خاصّة وأنّنا لم نعثر في مصادرنا على أيّ نسب مخالف لذلك.

ومن بطون السّكون ذكر ابن الكلبي: سوم وعامر وأذاة وأبذى وعباد و زنكبيل وتدول ومالك ورمان وتراغم وبريح[٤] ولعلّ أشهر بطون السّكون: بنو تجيب وهم أبناء سعد وعدي ابني أشرس بن شبيب بن السّكون بن أشرس بن كندة. وتجيب هي أمّهم وهي من مذجح وقد غلب اسمها على هذا الحيّ من السّكون[٥] ويبدو أنّهم من أشهر المجموعات الكنديّة التي ظلّت في حضرموت[٦] وهي تنزل بمنطقة الكسر من حضرموت ومن قراهم هينن وحورة وقشاقش وصوران وسدبة والعجلانيّة ومنوب[٧].

---

(١) ابن الكلبي،نسب معدّ، ج ١، ص ١٣٢.
(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، دار المعارف، مصر،١٩٦١، ج٢ ص٣.
(٣) ابن الكلبي، نسب معدّ ،ج١ ص ١٣٣-١٣٦/ ابن حزم، الجمهرة، ص ٤٢٩.
(٤) ابن الكلبي،نسب معد، ج ١ ص ص ١٢١-١٤٠.
(٥) ابن حزم،الجمهرة، ص ٤٢٩/ ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص ١٢١.
(٦) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٦.
(٧) نفس المصدر، ص ص ١٦٥-١٧١.

الفصل الثاني

سبر في التاريخ القديم

١ - كندة في دهرها الأول

اخترت أن أستعمل لفظ "دهر" كناية عن هذه المرحلة المتقدّمة من تاريخ قبيلة كندة وقد سبق أن استعمله البكري في معجمه بنفس الدّلالة[١]. وقد استعنت بهذا اللّفظ عن غيره لدلالته على فترة من الزّمن غير محدّدة وهي الصّفة ذاتها التي تنسجم والغموض الذي يكتنف تاريخ كندة القديم. ونستند في هذا المبحث على نتائج الحفريّات الآثاريّة والرّقوم اليمنيّة القديمة وبعض الإشارات الواردة في المصادر الأجنبيّة. و لّما كانت المادّة التاريخيّة التي توفّرها لنا هذه المصادر مقتضبة وغامضة فإنّها بالكاد تسمح بتحسّس معالم هذا الدور التّاريخي الذي نهضت به قبيلة كندة. و تتحدّد ملامحه في جملة من الإشارات المتفرّقة والتي تحدّثت عن قبيلة كندة في بعض المواقع في عالية نجد على التّخوم الشّماليّة لليمن.

وأقدم إشارة إلى كندة هي تلك التي أوردها Pline في **تاريخه الطبيعي**، في أواسط القرن الأوّل للميلاد وذلك عندما تحدّث عن "Chodae Aiathuri" ، وقد فهمها بعض الباحثين "حوْطة آل ثور" بينما ترجمها غيره "آل ثور من كندة" وهم بنو ثور بن مُرتع أحد فروع كندة وقد اعتادت الرّقوم اليمنيّة على تسميتهم بآل ثور[٢]. وكان آل ثور هؤلاء يقيمون في منطقة الأفلاج في موقع حدّده Pline بالقرب من عين ماء

---

(١) معجم ما استعجم، ص١٨.

(2)AL-ZAHRANI (M. S), op.cit , p 9 .

سمّاها Aenuscabales أي عين الجمل أو عين الجبل ، وقد تحدّث الهمداني عن عين النّاقة في نفس المنطقة وهي عين الرأس حاليا أين تمّ الكشف عن آثار مدينة قديمة يعود تاريخها إلى القرن ١ق.م(١). وإلى الجنوب من هذه المدينة يوجد موضع يسمّى عقيق بني عقيل او عقيق جرم (وهو مدينة السّليل حاليا) وكان منزلا لعائلة الكنادرة من كندة وذلك في عهد االهمداني. كما ذُكر "عقيق عقيل" في شعر قيس بن عبد الله الجعدي كمقرّ لكندة وهو ما يوحي بصلة كندة القديمة بهذه المنطقة بصفة عامة(٢).

أمّا أهمّ موقع نزلت به كندة في عالية نجد فيقع إلى الجنوب الغربي من مدينة السّليل عند ملتقى وادي الدّواسر بجبل طويق وإلى الشّمال الشّرقي من مدينة نجران ويشرف على الحافة الغربيّة للربع الخالي حيث كشفت الحفريات عن آثار مدينة قديمة درست معالمها بعد أن كانت مزدهرة قرونا عديدة ويتحدّد تاريخها فيما بين القرن ٢ ق.م والقرن ٥م وذلك حسب ما توصّلت إليه التحاليل المخبريّة(٣). وقد توفّرت المدينة على جميع خصائص المدن الحضاريّة من المساحة الواسعة ووفرة المياه والعملة الخاصّة بها والوسائل الدفاعيّة والسوق والقصر والمعبد والمقبرة والمساكن الشعبيّة وقد تبيّن أنها كانت حاضرة لكيان سياسي على شكل اتّحاد قبلي يرأسه ملك(٤). وتسمّيها الرّقوم اليمنيّة "قرية" ومنه جاء إسمها الحالي "قرية الفاو" وهي ترد منسوبة إلى "كهل" المعبود الرئيسي لأهلها ، فيقال "قرية ذات كهل"(٥).ولم يشر من الجغرافيّين العرب إلى قرية إلا البكري الذي يحددها بين عقيق بني عقيل واليمن أما الهمداني فتحدث عن عين عاديّة

---

(1) op.cit , pp 79 – 81 .
(2)op.cit , p 93 .

(٣) الأنصاري (عبد الرحمان الطيب) ، قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية ، جامعة الرياض ، ١٤٠٢هـ ، ص ٣١ .

(٤) يوسف(محمد عبد الله) ، " كندة في دهرها الأول " ، مرجع مذكور، ص ٢٧٤ ، ٢٨٢-٢٨٣ /الأنصاري ، قرية الفاو، ص ١٦ - ١٧.

(٥) الأنصاري(عبد الرحمان الطيب) ، قرية الفاو ، ص ١٦ ، ٢٣ .

تسمّى قرية إلى جانبها آبار وكنيسة منحوتة في الصخر(١).

وقد تردّد ذكر قرية في الرّقوم اليمنيّة القديمة منذ القرن ١م إلاّ أن أقدم إشارة إلى كندة بقرية لا تتجاوز بداية القرن ٣م(٢) حيث أشارت النّقوش العائدة إلى هذا القرن (٣م) إلى كيان سياسي تتزعّمه كندة وتألف في مرحلة أولى من كندة وقحطان ثم من كندة ومذحج فيما بعد. ومنذ أواخر القرن٣م إقترن ذكر كندة بملوك اليمن وتردّد الحديث عن أعراب كندة ضمن فيالق الجيش الحميري بل وأصبحوا ملحقين صراحة باللّقب الملكي(٣) وبالمقابل انتقلت أحداث تاريخهم خلال هذه الفترة إلى الأراضي اليمنيّة بعد أن ثبّتوا أقدامهم في جبال اليمن ممّا يلي حضرموت.

وتطرح هذه النُبذ التاريخيّة جملة من الإشكاليّات تدفعنا إلى التّساؤل عن الظروف والملابسات التي حملت كندة القبيلة اليمنية إلى هذه المواقع المتقدّمة باتّجاه وسط الجزيرة العربية، وعن الدوافع الكامنة وراء تنقّلها بين هذه المواقع ثم تراجعها إلى الجنوب وانخراطها في أحداث تاريخ اليمن.

وإذا ما تطرّقنا إلى هذه المواقع التي شغلتها كندة في عالية نجد فإننا نخلص إلى بعض الاستنتاجات التي يمكن أن تزيح بعض الغموض الذي يخيّم على تاريخ القبيلة. وأولى هذه الاستنتاجات هي أنّ المجموعة التي نزلت في الأفلاج ثمّ فيما بعد في قرية والذين ذكروا باسم "آل ثور" هم في واقع الأمر فرع من كندة ولا يمثلون القبيلة كلها. وهم حسب أنساب القبيلة بنو ثور بن مرتع. أما سبب انتقال هؤلاء الكنديين إلى عالية نجد فيبدو أنّ له علاقة وثيقة بالتّجارة والطرق القوافلية. وهو ما يظهر بجلاء من خلال أهميّة المواقع التي تركّزوا فيها. إذ تقع مدينة آل ثور على الطريق التّجاري الرّابط بين الجنوب والشمال ويتفرع منها طريقان آخران باتجاه الخليج في الشرق وعمان في الجنوب

(١) نفس المرجع ، ص١٦ / AL-ZAHRANI(M.S) , op.cit , p 93 .

(2) AL-ZAHRANI (M.S), op.cit , p 86 .

(٣) يوسف(محمد عبد الله)، "كندة في دهرها الأول" ، مرجع مذكور، ص ٢٨٦ .

الشرقي. وللشروط نفسها كانت مدينة قرية محطّة تجاريّة هامة على هذا الطّريق التجاري وإحدى مدن القوافل المزدهرة وحاضرة لاتّحاد قبلي ترأسه كندة وقد هيّأها موقعها للسّيطرة على الطريق التجاري إذ كانت ممرا إجباريّا للقوافل. وانعكس ذلك على تكوين المدينة حيث توفّرت على جميع خصائص المدن الحضارية[١].

بقي أن نعرف تاريخ بداية تواجد هذه العناصر الكنديّة في عالية نجد وتحديدا في منطقة الأفلاج أين كانت أولى مراكزهم الحضريّة وهي "مدينة آل ثور" التي تحدّث عنها Pline ، وهناك مؤشّران يمكن إعتمادهما للوقوف على بداية الحضور الكندي في هذه المنطقة. المعطى الأول يتعلّق بتأريخ نص Pline وهو أواسط القرن الأوّل للميلاد، أما المؤشّر الثّاني فهو ما أثبتته نتائج الحفريّات الآثارية بمدينة آل ثور حيث أمكن الرجوع بتاريخ نشأتها إلى القرن الأول قبل الميلاد[٢]. وانطلاقا من هذين المؤشّرين يمكن أن نتيقّن من أنّ هذه المجموعة الكنديّة كانت قد نزلت بمدينة آل ثور منذ القرن الأوّل قبل الميلاد بل يفترض أن تكون قد ارتادت المنطقة بصفة عامّة قبل هذا التاريخ وهو ما يقتضيه قدم النّشاط التّجاري العابر لهذه الرّبوع. ثم إنه يمكن أن نسوق ملاحظة بشأن تسمية هذه المجموعة الكندية "بآل ثور" ، وهناك احتمالان لتبرير هذه التّسمية فإمّا أن يكون المقصود بها بنو ثور ابن عفير فتصبح شاملة لكامل القبيلة وهو احتمال غير وارد إذ نعلم أنّ القبيلة عرفت في النّصوص المسنديّة بـ"ك.د.ت" ومنه جاء اسم "كندة" في المصادر العربيّة وإذا ما صحّت قراءة لفظ "Chodae Aiathuri " التي ترجمها بعض الباحثين إلى "آل ثور من كندة"[٣] نجد أنفسنا أمّا صيغة تخصيص قصد بها مجموعة بعينها. وهذا ما يحيلنا على الإحتمال الثّاني وهو أنّ آل ثور هؤلاء هم بنو ثور بن مرتع أحد فروع كندة. ويبدو أنّ تسميتهم بآل ثور تحيل على قدم هذه الأحداث التي نزلوا على إثرها بعالية نجد إذ نتوقّع أن يكونوا قد هاجروا في عهد ثور بن مرتع فعرفوا باسمه

(١) نفس المرجع ، ص ٢٧٧ ، ٢٨٣ .

(2)AL-ZAHRANI(M.S), op.cit , p 83 .
(3)Ibid , p9 .

أو في عهد والده مرتع فسمّوا بآل ثور لتمييزهم عن إخوانهم من بني مالك بن مرتع أحد البطون الكندية بحضرموت، وربما يكون ذلك هو الأساس التاريخي لرواية الهمداني حول المباعدة التي حدثت بين مرتع وحضرموت وانفصال مالك عنه فسمّي "الصّدِف"(١).

أقام الكنديون بمنطقة الأفلاج حينا من الدّهر وأشرفوا إنطلاقا من مقرّهم بمدينة آل ثور على خدمة ومراقبة التّجارة القوافليّة العابرة للجزيرة العربيّة طولا وعرضا وتعكس مخلفاتهم العمرانيّة التي كشفت عنها الحفريّات الآثاريّة بالمنطقة مدى أهميّة هذا الدّور الذي نهضوا به في تلك الفترة(٢) ممّا يفترض وجود قوّة ما من ورائهم وهي على الأرجح إحدى الكيانات السياسيّة السّائدة بجنوب الجزيرة العربية آنذاك. ولسوء الحظّ لا تسعفنا المصادر القديمة بأيّة إشارة يمكن أن تدفع البحث إلى أبعد من ذلك. إلاّ أنّ الثابت هو أن هؤلاء الكنديين من آل ثور قد ظهروا في فترة لاحقة في نقطة أخرى على هذا الطّريق التّجاري وهي مدينة "قرية" الواقعة على سفح جبل طويق عند إلتقائه بوادي الدّواسر(٣)، ولكنّنا لا نعلم الدّوافع التي حملت هؤلاء الكنديين على هذه النقلة ولا متى تم ذلك. ولا شكّ أنّ زمن هذه الأحداث قد سبق بداية القرن ٣م تاريخ أوّل إشارة لهم في قرية(٤). كما نعلم من جهة أخرى أن قرية هذه كانت في القرن ١م عاصمة لمجموعة قبلية تتألّف من قحطان ومذحج وذلك بفضل النّقش الجنائزي الذي عُثر عليه في قبر الملك الذي كان على رأس هذه المجموعة القبليّة وهو "الملك معاوية بن ربيعة القحطاني ملك قحطان ومذحج. وكان بنو ثور وقتئذ في مدينتهم بالأفلاج(٥).

---

(١) الهمداني ، الإكليل، ج ٢ ، ص ص ٤٢ - ٤٣ .

(2)AL-ZAHRANI(M.S) , op.cit , pp 79 – 85 .

(٣) الأنصاري(عبدالرحمان الطيب) ، قرية الفاو ، ص ص ١٦ - ١٧ .

(4) Ibid , p 86 .
(5) Ibid , p 86 .

وهنا نجد أنفسنا أمام قراءتين لهذه الأحداث . إذ يربطها بعض الباحثين بالظّرفيّة الاقتصادية أي بخطوط التّجارة العالميّة، فمثلما وقع تبرير التّواجد الكندي بمنطقة الأفلاج بانخراطهم في المنظومة التجارية ، كذلك تمّ ربط مصيرهم فيما بعد بنفس المنظومة فقيل إنّ تحوّل طرق التّجارة العالميّة إثر إشتداد المنافسة الرومانيّة أعقبه ضعف وتراجع المحطّات التّجاريّة بوسط الجزيرة العربيّة[1] وتبعا لذلك تخلّى الكنديون عن منطقة الأفلاج التي هجرتها القوافل التّجاريّة واتّجهوا إلى مدينة قرية[2]. ولكن وجود قرية على نفس الطّريق التّجاريّة والازدهار الذي عرفته فيما بعد يؤكّد تواصل أهميّة التّجارة العابرة لهذه المنطقة، ومن ثمّ يفترض وجود مسوّغات أخرى لانتقال آل ثور من الأفلاج إلى قرية خاصة وأن وجود كيان سياسي سابق للكنديين بقرية يفترض حدوث تغييرات سياسيّة وعسكريّة هامّة بالمنطقة قد تكون لها أبعاد دوليّة. وتقتضي كلّ المؤشّرات أن نربط هذه الأحداث بالممالك الجنوبية وهذا يدفعنا إلى البحث عن مسوّغات هجرة الكنديين إلى قرية ضمن أحداث اليمن في تلك الفترة. وهو ما تطرحه المقاربة الثانية التي ربطت هذه الهجرة بالظرفيّة السياسيّة التي شهدتها بلاد العرب الجنوبية خلال القرن ٢م والتي تميّزت باحتدام الصّراع بين الممالك التي كانت تقتسم السّيادة على المجال اليمني وقد أفضى هذا الصّراع إلى زوال مملكة قتبان في أواخر القرن ٢م. ويرى أصحاب هذه المقاربة أن ظرفيّة الصّراع قد وفّرت الفرصة المناسبة لاستيلاء الكنديين على واحة قرية[3]. وبرأيي فإنّ الأمر أبعد من ذلك إذ أنّ وجود كندة في هذه المنطقة بصفة عامّة يتنزّل في إطار سياسة التّسرّب باتّجاه الشمال التي سلكتها الممالك اليمنية. وهي سياسة قامت على السّعي إلى السّيطرة على الجزيرة العربية بهدف تأمين سير القوافل من وإلى اليمن[4]. وفي هذا الإطار تتحدّث الدّراسات عن المحميّات أو المستوطنات اليمنية المنتشرة على طول الطّرق التّجاريّة المارّة

---

(1) RENAUD (E),"L'Arabie du Sud préislamique", in I.B.L.A, n° 139, 1977, p98.

(٢) ركمانس: "حضارة اليمن قبل الإسلام"، دراسات يمنية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، عدد٢٨ ، ١٩٨٧ ، ص١١٨ ZAHRANI / AL- , op.cit ,p 87

(3) AL-ZAHRANI (M.S) , op.cit , 87 .

(٤) بافقيه (محمدعبدالقادر) ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، تونس ، ١٩٨٥ ، ص ٥٧ .

عبر وسط الجزيرة العربية والتي كانت على حدّ زعمهم – أساسا لأسطورة الأنساب اليمنية التي إنتشرت لدى جملة من سكّان الشمال(١). وكانت كندة طرفا هامّا ضمن هذا الإندفاع اليمني نحو الشمال. ويبدو من خلال بعض الوقائع التي دونتها الرّقوم الراجعة إلى هذه الفترة أن كندة كانت تلعب هذا الدّور تحت مظلّة مملكة حضرموت إذ نجدها إلى جانبها في عديد المناسبات لعلّ أبرزها ذلك الصّراع الذي كان يواجهها بعدوّها الغربي وهو مملكة سبأ.وقد انتهجت حضرموت سياسة دمج تجاه الأعراب إذ برزوا منذ أواسط القرن الثاني للميلاد كمقاتلين في الجيش الحضرمي ضمن قوّة الأعراب واستعملتهم في حربها ضدّ سبأ(٢) ممّا جعل الكنديين عرضة لحملات تأديبيّة من قبل ملوك سبأ(٣) وهناك حديث عن حلف كان يجمع كلاّ من حضرموت والأحباش وكندة موجّه ضدّ سبأ(٤). وفيما بعد سوف تكون السيطرة على كندة خطوة أساسية ضمن مخطط ملوك سبأ وذي ريدان لضمّ حضرموت(٥). وفي ظلّ هذا الإرتباط بين كندة وحضرموت انتقل الكنديون من الأفلاج إلى قرية وهو إجراء عسكري إستراتيجي كان يهدف إلى مساندة الحضارمة في صراعهم مع ملوك سبأ وتأمين منفذ تجاري أمام البضائع والقوافل الحضرمية عبر قرية خاصة بعد أن تحوّلت الأهمية التجارية إلى غرب الجزيرة العربية(٦).

كانت قرية خلال القرن ١م عاصمة لمجموعة قبلية من قحطان ومذحج يحكمها ملك يدعى معاوية بن ربيعة القحطاني(٧) وكانت كندة في ذلك الوقت تقيم في منطقة الأفلاج ثم فاءت إلى قرية في فترة ما من القرن ٢م(٨) ويبدو أنها أزاحت مذحج

(١) انظر : جواد(علي)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج١ ، ص٢٤٩ .

(٢) الجرو(إسمهان سعيد) ، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية ، الأردن ، ١٩٩٦ ، ص ٢٤٩ / بافقيه (محمدعبدالقادر) ، ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ص ص ٥٣ـ ٥٤ / AL-ZAHRANI , op.cit , p 35 , 37

(٣) بافقيه(محمدعبدالقادر) ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، ص ص ٤٧ ـ ٤٨ .

(٤) نفس المرجع ، ص ٤٥ .

(5) AL-ZAHRANI(M.S) , op.cit , p 39 .

(6)Ibid / RENAUD (E), "L'Arabi du Sud préislamique", op.cit , p98 .

(٧) الأنصاري (عبدالرحمان الطيب)، قرية الفاو ، ص٧ / يوسف(محمد عبد الله)، "عمّ تتحدث النقوش اليمنية القديمة" ، النقائش و الكتابات القديمة في الوطن العربي ، تونس ، ١٩٨٨ ، ص٧٦ / AL-ZAHRANI (M.S), op.cit, p 86

(8)AL-ZAHRANI(M.S) , op.cit , p 86

وسيطرت على قرية بعد أن تحالفت مع قحطان وكان يحكم هذا التّحالف القبلي ملك كندي يدعى ربيعة من آل ثور(١). وقد هيّأها ذلك لأن تلعب دورا خطيرا كواحدة من دول مدن القوافل التي ازدهرت في الجزيرة العربية خلال هذه الفترة مثل البتراء وتدمر(٢). وكانت كندة خلال هذه الفترة على وفاق مع ملوك حضرموت وكانوا عرضة بحكم هذه العلاقة إلى الحملات العسكرية السبئية(٣) حيث دخل الكنديون في تحالف الحضارمة والأحباش ضدّ ملك سبأ. وأصبحوا يهدّدون أطراف سبأ الغربية فكانوا هدفا لعديد الحملات العسكرية التي جردت ضدّهم وضدّ الأحباش المتمركزين في نجران(٤).

وفي بداية القرن ٣م أي بعد هذه الأحداث ولأسباب غامضة تغيرت سياسة كندة القبلية فأنشأت حلفا مع مذحج يرأسه ملك كندي يدعى مالك بن بدّا ملك كندة ومذحج(٥). وفي عهده تواصلت سياسة الضّغط التي مارستها كندة ضدّ سبأ، حيث ساندت امرئ القيس بن عوف ملك خصصتان في حربه ضد ملوك سبأ، ونتيجة لذلك جرّد ملكا سبأ حملة عسكرية تأديبية ضد كندة فتمّ أسر ملكها مع عدد من رؤسائها وكبرائها وسيقوا إلى مأرب. ولم يفرج عنهم إلا بعد أن وضعوا أولادهم رهائن لدى ملكي سبأ وتعهدوا بعدم التحرش بمملكة سبأ أو مساعدة أعدائها. وقدّموا أفراسا وجمالا للملكين(٦). بعد هذه الأحداث تخلت كندة عن سياسة الضغط والتحرش بمملكة سبأ و ذكرت لنا النقائش أن مالك بن بدّا هذا أصبح على وفاق مع ملوك سبأ حيث تلقى سفارة منهم تهدف إلى تحييده في الحرب السبئية/ الحميرية وذلك في أواسط القرن ٣م(٧).

---

(١) جواد(علي) ، المفصل، ج ٣ ، ص ٣١٦ / AL-ZAHRANI(M.S) , op.cit , p 86

(٢) يوسف(مجمد عبد الله) ، "كندة في دهرها الأول" ، مرجع مذكور، ص ٧٦ .

(٣) بافقيه(محمد عبد القادر) ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص ص ٤٧ ـ ٤٨ .

(٤) نفس المرجع ، ص ٤٥ .

(5) AL-ZAHRANI(M.S) , op.cit , p 40 , 88 .

(٦) جواد(علي) ، المفصل ، ج ٣ ، ص ٣١٧ .

(٧) يوسف(مجمد عبد الله)، " كندة في دهرها الأول " ، مرجع مذكور، ص٢٧٤ .

وخلال القرن ٣م تخلت كندة عن سياسة المضايقات والتحرش بمملكة سبأ وذلك إثر الحملات التي شنّها ملوك سبأ على قرية والتي أدّت إلى تعهّد كندة بعدم التحرش بمملكة سبأ[١] و تحدثت النقائش عن سفارة لدى ملوك الشمال ومن بينهم مالك ملك كندة وكانت تهدف إلى تحييد هذه القوى الشمالية في الحرب السبئية الحميرية وقد عبّر البعض عن ذلك بفترة السّلم بين كندة وسبأ[٢] إنشغلت خلالها سبأ بمواجهة زحف الريدانيين والذي سيؤول في نهاية المطاف إلى توحيد الكيانين السبئي والريداني ضمن ما يعرف بدولة حمير أو دولة سبأ وذو ريدان وهي السياسة التوحيدية التي تعزّزت في عهد شمّر يهرعش[٣].

عندئذ تعود أحداث كندة على الساحة اليمنية من جديد خلال الأحداث التي مهدت لتوحيد اليمن في أواخر القرن ٣م، حيث وقفت كندة إلى جانب حضرموت في مواجهة الجيوش الحميرية ويذكر نقش بيحان ٥ ملاحقة شمر يهرعش لعناصر من كندة هبت لنجدة حضرموت فتمت مباغتتها في منطقة العبر[٤]. وقام شمّر بهذه الحملة على العبر كإجراء استراتيجي كان يهدف إلى فك الإرتباط بين كندة وحضرموت وهو ما مهّد له السبيل إلى محاصرة حضرموت وتجريدها من حلفائها الكنديين إثر حملة قام بها ضد مدينة قرية انتهت بضمّ كندة إلى صفوف الجيش الحميري[٥]. ثم وفي مرحلة تالية الإستفادة من قوّتهم في عملية ضمّ حضرموت ودخولها رسميا ضمن السيادة الحميرية حيث تذكر الرقوم اليمنية أن الكنديين شاركوا بكثافة في إخضاع حضرموت والقضاء على المقاومة بها[٦].

---

(١) نفس المرجع ، ص ٢٧٤ / AL-ZAHRANI(M.S), op.cit ,p 88

(2)AL-ZAHRANI(M.S), op.cit, p 88.

(٣) الجرو(إسمهان) ،موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية ، ص ٢٣٦ .

(4)AL-ZAHRANI(M.S), op.cit, p 128.

(5)Ibid, p 89.

(٦) بافقيه (محمدعبدالقادر)، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص٥٥ / AL-ZAHRANI(M.S), op.cit, p 129

وسيطرت على قرية بعد أن تحالفت مع قحطان وكان يحكم هذا التّحالف القبلي ملك كندي يدعى ربيعة من آل ثور[١]. وقد هيّأها ذلك لأن تلعب دورا خطيرا كواحدة من دول مدن القوافل التي ازدهرت في الجزيرة العربية خلال هذه الفترة مثل البتراء وتدمر[٢]. وكانت كندة خلال هذه الفترة على وفاق مع ملوك حضرموت وكانوا عرضة بحكم هذه العلاقة إلى الحملات العسكرية السبئية[٣] حيث دخل الكنديون في تحالف الحضارمة والأحباش ضدّ ملك سبأ. وأصبحوا يهدّدون أطراف سبأ الغربية فكانوا هدفا لعديد الحملات العسكرية التي جردت ضدّهم وضدّ الأحباش المتمركزين في نجران[٤].

وفي بداية القرن ٣م أي بعد هذه الأحداث ولأسباب غامضة تغيرت سياسة كندة القبلية فأنشأت حلفا مع مذحج يرأسه ملك كندي يدعى مالك بن بدّا ملك كندة ومذحج[٥]. وفي عهده تواصلت سياسة الضّغط التي مارستها كندة ضدّ سبأ، حيث ساندت امرئ القيس بن عوف ملك خصصتان في حربه ضد ملوك سبأ، ونتيجة لذلك جرّد ملكا سبأ حملة عسكرية تأديبية ضد كندة فتمّ أسر ملكها مع عدد من رؤسائها وكبرائها وسيقوا إلى مأرب. ولم يفرج عنهم إلا بعد أن وضعوا أولادهم رهائن لدى ملكي سبأ وتعهدوا بعدم التحرش بمملكة سبأ أو مساعدة أعدائها. وقدّموا أفراسا وجمالا للملكين[٦]. بعد هذه الأحداث تخلت كندة عن سياسة الضغط والتحرش بمملكة سبأ و ذكرت لنا النقائش أن مالك بن بدّا هذا أصبح على وفاق مع ملوك سبأ حيث تلقى سفارة منهم تهدف إلى تحييده في الحرب السبئية/ الحميرية وذلك في أواسط القرن ٣م[٧].

---

(١) جواد(علي) ، المفصل، ج ٣ ، ص ٣١٦ / AL-ZAHRANI(M.S) , op.cit , p 86

(٢) يوسف(محمد عبد الله) ، "كندة في دهرها الأول" ، مرجع مذكور، ص ٧٦ .

(٣) بافقيه(محمد عبد القادر) ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص ص ٤٧ ـ ٤٨ .

(٤) نفس المرجع ، ص ٤٥ .

(5) AL-ZAHRANI(M.S) , op.cit , p 40 , 88 .

(٦) جواد(علي) ، المفصل ، ج ٣ ، ص ٣١٧ .

(٧) يوسف(محمد عبد الله)، "كندة في دهرها الأول" ، مرجع مذكور، ص٢٧٤ .

وخلال القرن ٣م تخلت كندة عن سياسة المضايقات والتحرش بمملكة سبأ وذلك إثر الحملات التي شنّها ملوك سبأ على قرية والتي أدّت إلى تعهّد كندة بعدم التحرش بمملكة سبأ[١] و تحدثت النقائش عن سفارة لدى ملوك الشمال ومن بينهم مالك ملك كندة وكانت تهدف إلى تحييد هذه القوى الشمالية في الحرب السبئية الحميرية وقد عبّر البعض عن ذلك بفترة السّلم بين كندة وسبأ[٢] إنشغلت خلالها سبأ بمواجهة زحف الريدانيين والذي سيؤول في نهاية المطاف إلى توحيد الكيانين السبئي والريداني ضمن ما يعرف بدولة حمير أو دولة سبأ وذو ريدان وهي السياسة التوحيدية التي تعزّزت في عهد شمّر يهرعش[٣].

عندئذ تعود أحداث كندة على الساحة اليمنية من جديد خلال الأحداث التي مهدت لتوحيد اليمن في أواخر القرن ٣م، حيث وقفت كندة إلى جانب حضرموت في مواجهة الجيوش الحميرية ويذكر نقش بيحان ٥ ملاحقة شمر يهرعش لعناصر من كندة هبت لنجدة حضرموت فتمت مباغتتها في منطقة العبر[٤]. وقام شمّر بهذه الحملة على العبر كإجراء استراتيجي كان يهدف إلى فك الإرتباط بين كندة وحضرموت وهو ما مهّد له السبيل إلى محاصرة حضرموت وتجريدها من حلفائها الكنديين إثر حملة قام بها ضد مدينة قرية انتهت بضمّ كندة إلى صفوف الجيش الحميري[٥]. ثم وفي مرحلة تالية الإستفادة من قوّتهم في عملية ضمّ حضرموت ودخولها رسميا ضمن السيادة الحميرية حيث تذكر الرقوم اليمنية أن الكنديين شاركوا بكثافة في إخضاع حضرموت والقضاء على المقاومة بها[٦].

---

(١) نفس المرجع ، ص ٢٧٤ / AL-ZAHRANI(M.S) , op.cit ,p 88

(2)AL-ZAHRANI(M.S) , op.cit , p 88 .

(٣) الجرو(إسمهان) ،موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية ، ص ٢٣٦ .

(4)AL-ZAHRANI(M.S) , op.cit , p 128 .

(5)Ibid , p 89 .

(٦) بافقيه (محمدعبدالقادر)، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص٥٥ / AL-ZAHRANI(M.S) , op.cit , p 129

وسيطرت على قرية بعد أن تحالفت مع قحطان وكان يحكم هذا التّحالف القبلي ملك كندي يدعى ربيعة من آل ثور[١]. وقد هيّأها ذلك لأن تلعب دورا خطيرا كواحدة من دول مدن القوافل التي ازدهرت في الجزيرة العربية خلال هذه الفترة مثل البتراء وتدمر[٢]. وكانت كندة خلال هذه الفترة على وفاق مع ملوك حضرموت وكانوا عرضة بحكم هذه العلاقة إلى الحملات العسكرية السبئية[٣] حيث دخل الكنديون في تحالف الحضارمة والأحباش ضدّ ملك سبأ. وأصبحوا يهدّدون أطراف سبأ الغربية فكانوا هدفا لعديد الحملات العسكرية التي جردت ضدّهم وضدّ الأحباش المتمركزين في نجران[٤].

وفي بداية القرن ٣م أي بعد هذه الأحداث ولأسباب غامضة تغيرت سياسة كندة القبلية فأنشأت حلفا مع مذحج يرأسه ملك كندي يدعى مالك بن بدّا ملك كندة ومذحج[٥]. وفي عهده تواصلت سياسة الضّغط التي مارستها كندة ضدّ سبأ، حيث ساندت امرئ القيس بن عوف ملك خصصتان في حربه ضد ملوك سبأ، ونتيجة لذلك جرّد ملكا سبأ حملة عسكرية تأديبية ضد كندة فتمّ أسر ملكها مع عدد من رؤسائها وكبرائها وسيقوا إلى مأرب. ولم يفرج عنهم إلا بعد أن وضعوا أولادهم رهائن لدى ملكي سبأ وتعهدوا بعدم التحرش بمملكة سبأ أو مساعدة أعدائها. وقدّموا أفراسا وجمالا للملكين[٦]. بعد هذه الأحداث تخلت كندة عن سياسة الضغط والتحرش بمملكة سبأ و ذكرت لنا النقائش أن مالك بن بدّا هذا أصبح على وفاق مع ملوك سبأ حيث تلقى سفارة منهم تهدف إلى تحييده في الحرب السبئية/ الحميرية وذلك في أواسط القرن ٣م[٧].

---

(١) جواد(علي) ، المفصل، ج ٣ ، ص ٣١٦ / AL-ZAHRANI(M.S) , op.cit , p 86

(٢) يوسف(محمد عبد الله) ، "كندة في دهرها الأول" ، مرجع مذكور، ص ٧٦ .

(٣) بافقيه(محمد عبد القادر) ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص ص ٤٧ ـ ٤٨ .

(٤) نفس المرجع ، ص ٤٥ .

(5) AL-ZAHRANI(M.S) , op.cit , p 40 , 88 .

(٦) جواد(علي) ، المفصل ، ج ٣ ، ص ٣١٧ .

(٧) يوسف(محمد عبد الله)، " كندة في دهرها الأول " ، مرجع مذكور، ص٢٧٤ .

وخلال القرن ٣م تخلت كندة عن سياسة المضايقات والتحرش بمملكة سبأ وذلك إثر الحملات التي شنّها ملوك سبأ على قرية والتي أدّت إلى تعهّد كندة بعدم التحرش بمملكة سبأ[١] و تحدثت النقائش عن سفارة لدى ملوك الشمال ومن بينهم مالك ملك كندة وكانت تهدف إلى تحييد هذه القوى الشمالية في الحرب السبئية الحميرية وقد عبّر البعض عن ذلك بفترة السّلم بين كندة وسبأ[٢] إنشغلت خلالها سبأ بمواجهة زحف الريدانيين والذي سيؤول في نهاية المطاف إلى توحيد الكيانين السبئي والريداني ضمن ما يعرف بدولة حمير أو دولة سبأ وذو ريدان وهي السياسة التوحيدية التي تعزّزت في عهد شمّر يهرعش[٣].

عندئذ تعود أحداث كندة على الساحة اليمنية من جديد خلال الأحداث التي مهدت لتوحيد اليمن في أواخر القرن ٣م ، حيث وقفت كندة إلى جانب حضرموت في مواجهة الجيوش الحميرية ويذكر نقش بيحان ٥ ملاحقة شمر يهرعش لعناصر من كندة هبت لنجدة حضرموت فتمت مباغتتها في منطقة العبر[٤]. وقام شمّر بهذه الحملة على العبر كإجراء استراتيجي كان يهدف إلى فك الإرتباط بين كندة وحضرموت وهو ما مهّد له السبيل إلى محاصرة حضرموت وتجريدها من حلفائها الكنديين إثر حملة قام بها ضد مدينة قرية انتهت بضمّ كندة إلى صفوف الجيش الحميري[٥]. ثم وفي مرحلة تالية الإستفادة من قوّتهم في عملية ضمّ حضرموت ودخولها رسميا ضمن السيادة الحميرية حيث تذكر الرقوم اليمنية أن الكنديين شاركوا بكثافة في إخضاع حضرموت والقضاء على المقاومة بها[٦].

---

(١) نفس المرجع ، ص ٢٧٤ / AL-ZAHRANI(M.S) , op.cit ,p 88

(2)AL-ZAHRANI(M.S) , op.cit , p 88 .

(٣) الجرو(إسمهان) ، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية ، ص ٢٣٦ .

(4)AL-ZAHRANI(M.S) , op.cit , p 128 .

(5)Ibid , p 89 .

(٦) بافقيه (محمدعبدالقادر)، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص٥٥ / AL-ZAHRANI(M.S) , op.cit , p 129

ويبدو أن كندة لا تزال وقتئذ في قرية بينما انخرطت عناصر من قواتها (البدوية) ضمن الجيوش الحميرية لما تميزوا به من شدة المراس والبراعة في ركوب الخيل[١]. وكانت القبائل التي ارتادت أواسط الجزيرة العربية بصفة عامة تتمتع بقدرات عالية في الغزو وسرعة التنقل مما أكسبهم شأنا عسكريا وسياسيا وهيّأهم للعب أدوار خطيرة على صعيد اليمن والجزيرة العربية بصفة عامة[٢].فقد ذكرت النقائش العائدة إلى هذه الفترة التي أعقبت توحيد اليمن أن عناصر من كندة شاركت في الحملات الحميرية على وسط الجزيرة العربية وذلك خلال أوائل القرن ٤م عندما استهلت حمير سياسة الإندفاع نحو الشمال وكانت كندة من أهم العناصر الفاعلة في هذا التوجه فقد كان شمّر على اتفاق مع أعراب نجد ولا سيما سادة كندة مما مكّنه من غزو أواسط الجزيرة العربية[٣].

وقد اصطدمت هذه الحملات بسياسة الضغط الساسانية ورأس حربتها اللخميون[٤]. وقد نجم عن ذلك حملة قام بها أمرؤ القيس بن عمرو الملك اللخمي والتي وصلتنا أخبارها بفضل نقش (النمارة) شملت معظم أواسط الجزيرة العربية وأشرفت على تخوم اليمن الشمالية. وقد مثلت هذه الحملة الأساس التاريخي الذي فسر به عديد الباحثين عودة كندة إلى اليمن وذلك باعتبار ارتباطها بمذحج في النقوش التي تعود إلى ما قبل هذه الفترة ضمن ما يعرف بمملكة كندة ومذحج في قرية ذات كهل ، و من ثم يفترض أن تكون كندة قد لاقت نفس المصير الذي جابهته مذحج اثر هذه الحملة إذ يذكر نقش النمارة أن امرئ القيس بن عمرو هرّب مذحج إلى الجنوب

---

(١) يوسف(محمد عبد الله)، "كندة في دهرها الأول"، مرجع مذكور ، ص ٢٦٣ .

(٢) جواد (علي) ، المفصل ، ج ٢ ، ص ص ٤٥٤ ، ٥٢٣-٥٢٤ / ROBIN (CH), "Esquisse d'une histoire de l'organisation tribale en Arabi du Sud antique" , in La Peninsule arabique d'aujourd'hui, sous dir.de PAUL BONNENFANT, T2, C.N.R.S, PARIE, 1982, p17.

(٣)نفس الرجع ، ج ٢ ، ص ص ٥٥١ - ٥٥٢ / بافقيه (محمدعبدالقادر) ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص٥٩ / الجرو(إسمهان) ، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب الجزيرة العربية ، ص ص ٢٥٠ - ٢٥١ .

(٤) يوسف(محمد غبد الله) ، "كندة في دهرها الأول" ، مرجع مذكور ، ص ص ٢٧٥ - ٢٧٦ .

ويرجح أن تكون كندة قد أجليت عن قرية لتعود إلى اليمن[(١)] ولتشكل بمعية مذحج الجانب البدوي من الكيان السياسي للدولة الحميرية أو ما يعرف بجيش البدو الرّديف لخميس سبأ وحمير[(٢)] حيث تكرّر ذكر أعراب كندة ومذحج في النقوش اليمنية كفرق مستقلة ضمن فيالق الجيش الحميري بل كانوا ملحقين صراحة باللقب الملكي[(٣)]. وتميزت هذه الفترة عموما بتسرّب البدو من وسط الجزيرة العربية إلى اليمن وكانت كندة إحدى أهم هذه القوى البدوية إلى جانب مذحج ، وقد أقامت كندة بعد أن تمّ تهجيرها من قرية إثر غزوة إمرئ القيس اللّخمي بين وادي العبر ودوعن ، ونزلت مذحج في مشرق اليمن في ما يعرف بسرو مذحج[(٤)].

وانطلاقا من هذه المناطق أصبح لهؤلاء البدو الكنديين شأن كبير حيث حرص ملوك حمير أن يكونوا ضمن سيطرتهم واعتمدوهم في جيوشهم الغازية حيث شاركت هذه العناصرالكندية خلال النصف الأول من القرن ٤م في الحملات الحميرية على قبائل وسط الجزيرة العربية وكذلك في حملات القرن ٥ م التي كانت وراء تملّكهم على قبائل معدّ ضمن ما يعرف بمملكة كندة في نجد.

٢ - كندة في دهرها الثاني

ترتسم ملامح هذه المرحلة من تاريخ كندة القديم بشيء من الوضوح بفضل ما توفّره المدوّنة الإخبارية من نُبذ تاريخية يمكن للباحث أن يتجاوز بعض نقائصها اعتمادا على جملة من المؤيدات و الشواهد من الرّقوم اليمنية و المصادر الأجنبية. وتمتدّ هذه المرحلة على ما يرْبو عن قرنين قبل الإسلام وهي الفترة التي يسِمُها البعض

---

(١) نفس المرجع ، ص ٢٧٤ ، ٢٨٥ / جواد(علي) ، المفصل ، ج٢ ، ص٥٥٢ .

(٢) مطهر (علي الأرياني)، "مذحج" الموسوعة اليمنية ،ج ٢ ، ص ٨٥١.

(٣)يوسف(محمد عبد الله) ،)، "كندة في دهرها الأول" ، مرجع مذكور، ص ص ٢٦٣ ، ٢٨٥-٢٨٦ / جواد(علي) ، المفصل، ج ٢ ، ص١٨ .

(٤) يوسف(محمد عبد الله)، "كندة في دهرها الأول "، مرجع مذكور، ، ص٢٧٦ .

"بالجاهلية القريبة" ، وتدور وقائعها ، خلافا للمرحلة السابقة من تاريخ كندة ، في فضاء قبلي جديد وهو عالم القبائل العدنانية وذلك إثر انتقال طائفة من الكنديين إلى أواسط الجزيرة العربية أين أقاموا مملكتهم بنجد امتدت خلال فترات ازدهارها إلى مشارف الشام والعراق والبحرين[1]. ودخلت من بعد ذلك في طور التراجع والانهيار آب على إثرها الكنديون إلى حضرموت أين أدركهم الإسلام في مستهل القرن٧م.

وسنقصر اهتمامنا في هذا المبحث على تحسّس الأسباب و الملابسات التي حفّت بهجرة هؤلاء الكنديين وعلى تسقّط أخبارهم لنقف على أهمّ الأدوار التي نهضوا بها في أواسط الجزيرة العربية.

تقدّم لنا المصادر العربية جملة من المبرّرات التي تولّدت عنها هجرة الكنديين واليمنيين عامة إلى الشمال ، ويمكن إيجازها على تباينها في دوافع إقتصادية وأخرى سياسية ، إذ تتحدث طائفة من الرواة عن حادثة تهدّم سدّ مأرب الشهير وجلاء كثير من قبائل اليمن إلى الشمال[2]. ولئن برهنت الرقوم اليمنية على تاريخية هذا الحدث عندما خلّدت لنا ذكر حوادث تهدّم السدّ المتكررة طوال تاريخ اليمن وما كان يعقب ذلك من جلاء للقبائل التي تغمر المياه مضاربها [3] إلا أننا لا يمكن أن نطمئن إلى مثل هذه الأسباب بالنسبة للكنديين على وجه الخصوص وذلك باعتبار أن مواطنهم الأصلية بمشرق اليمن مما يلي حضرموت لم تكن مهددة بمثل هذه الحادثة ثم إن الكنديين الذين انتقلوا إلى نجد هم تلك العناصر البدوية التي كانت ترتاد في دهرها الأول المناطق الجنوبية لنجد.

وتحدثنا ثلة أخرى من الرواة عن أسباب سياسية وعسكرية لهذه الهجرة

---

(١) برو(توفيق)، مرجع مذكور، ص١٥٢.

(٢) اليعقوبي ، تاريخ ، مج١ ، ص ٢٠٣ / القلقشندي ، قلائد الجمان في التعريف بعرب الزمان ، القاهرة - بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٢ ، ص ٣٧ / جرجي (زيدان)، العرب قبل الإسلام، ص ٢٤٢ .

(٣) أنظر نقش " Glaser ٥٥٤ " في جواد (علي)، المفصل، ج٣، ص ٢٢.

الكندية تمحورت حسب اليعقوبي حول حرب قبلية بين كندة وحضرموت اضطر على إثرها الكنديون بعد أن ذمَرتهم الحرب إلى الخروج من حضرموت والتوجّه إلى نجد[١]. وقريبا من ذلك تحدّث الهمداني عن خلاف نشب بين الزعيم الكندي مُرتِع بن معاوية بن ثور وبين حضرموت أفضى إلى القطيعة بين الفريقين[٢]. بينما ذكرت روايات أخرى حملة عسكرية قام بها ملك من ملوك اليمن التابعة باتجاه الشمال انتهت بتنصيب حجر آكل المرار الكندي ملكا على قبائل معد[٣]، غير أن بعض الروايات تسوق لنا هذا الحدث في إطار سلمي وذلك عندما اتصل زعماء بكر بتبّع ملك اليمن وطلبوا منه أن يولّي عليهم أحد رجاله ليحكم فيما شجر بينهم من خصومات ونزاعات واتفق أن كان حجر بن عمرو الكندي من أعوانه المقربين فبعثه ملكا على قبائل بكر ونزل حجر آكل المُرار ببطن عاقل وانعقد له الملك على قبائل معدّ كلّها[٤]. وفي الواقع لم تكن هذه الأسباب أو تلك إلا مظهرا من مظاهر الظرفية الاقتصادية والسياسية التي كانت تواجهها اليمن عامة في تلك الآونة. فقد استحكمت الأزمة الاقتصادية إثر انزياح طرق التجارة الشرقية عن بلاد اليمن إلى البحر الأحمر وغابت معها تلك العائدات الضخمة التي طالما امتلأت بها خزائن اليمن، وظهرت علامات الأزمة على الدولة الحميرية فكانت تعجز في كثير من الأحيان عن صيانة وتعهّد منشآتها الحيويّة ولنا في تهدّم سدّ مأرب المتكرر خير برهان على ذلك، وانضاف بتهدّم السدّ سبب جديد من أسباب الأزمة الاقتصادية لتتعزّز الدوافع الطاردة للسكان. ولكن وفي نفس الوقت لجأ ملوك حمير إلى سياسة اندفاع عسكرية باتجاه الشمال للانخراط مجدّدا في المنظومة التجارية

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، مج ١، ص ٢١٦.

(٢) الهمداني، الإكليل، ج٢، ص ص ٤٢ ـ ٤٣.

(٣) ابن حبيب، المحبر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٣٦١هـ، ص ٣٦٨ / الإصفهاني، الأغاني، ج ١٦، ص ٣٥٤.

(٤) جرجي(زيدان)، العرب قبل الإسلام، ص ص ٢٨٧ ـ ٢٨٨ / سالم(عبد العزيز)، تاريخ العرب في العصر الجاهلي، بيروت، د.ت، ص ٣١٥ / هبّو(أحمد ارحيم)، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ١٧٧. باوزير(سعيد عوض)، معالم تاريخ الجزيرة العربية، عدن، ط٢، ١٩٦٦، ص٦١.

والمشاركة في أرباحها وذلك من خلال مراقبة المسالك والخطوط التجارية العابرة للجزيرة العربية من جهة الشمال[١]. وقد تهيّأت كل الشروط أمام الكنديين لينفذوا هذه السياسة لصالح ملوك اليمن سيّما وهم من أبرز القبائل اليمنية تمرّسا بحياة البدو والصحراء وقد عهدناهم في آخر دهرهم الأول أعوانا نشطاء ضمن الجيوش الحميرية وهو ما رشّحهم ليكونوا رأس حربة في مخطّطهم الجديد. وقد خلّفت لنا هذه المرحلة جملة من الرقوم اليمنية برهنت على مصداقية الروايات العربية وجسّدت أغلب وقائع هذه المرحلة ويمكن أن نذكر على سبيل المثال نقش (Ry509) الذي يروي لنا أخبار الحملة العسكرية التي شنّها أبو كرب أسعد وابنه حسان على وسط الجزيرة العربية والتي شاركت فيها فصائل من كندة ، و نقش آخر عثر عليه شمال نجران يتحدّث عن ملك كندي يدعى **حجر بن عمرو ملك كندة** ويعود إلى أواسط القرن الخامس للميلاد[٢]. وقد عدّد اليعقوبي ملوك كندة بنجد فبدأ بمرتع بن معاوية بن ثور ثم ابنه ثور ثم ابنه معاوية ثم الحارث بن معاوية ثم ابنه وهب ثم حجر آكل المُرار ثم ابنه عمرو ثم الحارث بن عمرو وقد فرّق ملكه على أولاده : حجر وشرحبيل وسلمة ومعد يكرب[٣]. ولكن ثبت لدى المؤرخين أنّ ملوك كندة ممّن سبقوا حجر بن عمرو لم يكونوا سوى رؤساء لقبيلة كندة أمّا المُلْك الحقيقي فلم ينعقد إلا لحجر بن عمرو ومن خلفه من ذريته. فكان حجر آكل المُرار هو المؤسّس الحقيقي لمملكة كندة بنجد وقد ذكره نقش يمني قديم ملكا لكندة ، واستطاع أن يوسّع ملكه بعد أن نهضت معه قبائل بكر لينتزع أرضهم من اللخميين، وكانت له مع ملوك الحيرة عدّة وقائع لاسيما في عهد امرئ القيس بن ماء السماء وكان يغزو في البحرين واليمامة[٤]. وتولّى الملك من بعده ابنه **عمرو المقصور** وكان ابنه الثاني **معاوية الجون**

---

(١) بافقيه(محمدعبدالقادر)، " البزنيون وخلفية الأحداث التي أدت إلىقيام وسقوط حكم الأحباش في اليمن قبيل الإسلام " ، دراسات يمنية، عدد ١٣ ، ص ٧٧.

(٢) بيغوليفسكيا(نينا فكتوريا) ، العرب على حدود بيزنطة و إيران ،الكويت ، ١٩٨٥ ، ص ص ١٢٣ ـ ١٢٤ / AL-ZAHRANI (M.S) , op. cit , pp 18 , 101-102

(٣) اليعقوبي، تاريخ ، مج١ ، ص ٢١٦ و ٢١٧.

(٤) هبّو(أحمد ارحيم) ،تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ١٧٧ .

على اليمامة[١] . وقد نهج عمرو بن حجر سياسة سلمية مع المناذرة فزوّج ابنته هند من الأسود بن المنذر ملك الحيرة[٢] وكان هو بدوره وطيد الصلة بملوك اليمن وقد تزوّج من إحدى بنات حسان تبّع التي انجبت له الحارث بن عمرو[٣] وكانت وفاة عمرو بن حجر حوالي ٤٩٠م[٤]. وملَك من بعده ابنه **الحارث بن عمرو** وكان كبير المطامح شديد الملك وكان الوهن الذي أصاب اليمن إبّان الإحتلال الحبشي قد حفّز من تطلّعه إلى الارتباط بالفرس وقد سنحت له الفرصة لتحقيق أهدافه خلال اضطراب الملك في فارس بسبب الفتنة المزدكية ، وفي تلك الأثناء انقادت له قبائل بكر بن وائل فوثب بهم على عرش الحيرة وتغلّب على أرض العرب من العراق فأقرّه قباذ على الحيرة و أقطعه من أرض السواد حتى ملك أنو شروان فأزاحه عن الحيرة وأعادها إلى اللّخميّين[٥]. إلا أن الروايات العربية أغفلت حروبه مع البيزنطيين واكتفت بإشارة عابرة إلى غزوة ضدّ ملوك الشام[٦] . ونجد صدى واسعا لهذه الحروب ضمن المصادر البيزنطية وذلك عندما تحدّثت عن غزوات أبناء الحارث على الشام فكان حجر ومعد يكرب يغيران على فلسطين[٧] واضطرّ الإمبراطور البزينطي إلى طلب الصلح من والدهما الحارث لضمان أمن فلسطين. وقد نجحوا في الأخير في فرض أنفسهم أعوانا للبيزنطيين لحماية حدودهم العربية فكان الحارث قبل وفاته سنة ٥٢٨ م فيلارخا للروم كما ذكر تيوفانس

---

(١) ابن حبيب ،المحبر، ص ٣٦٩ / الإصفهاني ،الأغاني، ج ٩ ، ص ٧٩ / أولندر(جونار) ،ملوك كندة، ص٨٥ / جواد (علي) ، المفصل ، ج ٣ ، ص ٢٢٧.

(٢) أولندر(جونار) ،ملوك كندة، ص ٨٧ / جواد(علي) ، المفصل ، ج ٣ ، ص ٣٢٨ / هبّو(أحمد ارحيم) ،تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ١٧٧.

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم و الملوك، بيروت،١٩٩٧، ج ١ ، ص ٤١٧ / سالم(عبد العزيز) ،تاريخ العرب في العصر الجاهلي، ص ٣١٧ / هبّو(أحمد ارحيم)،تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ص ١٧٧ ـ ١٧٨ .

(٤) باوزير(سعيدعوض)، معالم تاريخ الجزيرة العربية ، ص ٦١ .

(٥) جواد (علي) ، المفصل ، ج ٣ ، ص ص ٣٣٤ـ ٣٤٢ / سالم (عبد العزيز) ، تاريخ العرب في العصر الجاهلي ، ص ٣١٩ .

(٦) أولندر(جونار)،ملوك كندة، ص ١٠١ .

(٧) أولندر(جونار)، ملوك كندة، ص ص ٩٢ ـ ٩٥ ، ١٢٨ / بيغوليفسكيا (نينافكتوريا) ،العرب على حدود بيزنطة و إيران، ص ٩٥ /جواد(علي) ، المفصل ، ج ٣ ، ص ص ٣٤٩ـ ٣٥٠ .

ومالالا[١] وذلك بعد أن انقطع بولائه عن الفرس[٢] وحصل حفيده "Caisus" على ولاية فلسطين من الإمبراطور Justinien[٣].

وقبل وفاته فرّق الحارث أبناءه ملوكا على القبائل فكان **حجر بن الحارث** ملكا في بني أسد وكنانة، و**شرحبيل بن الحارث** ملكا على تميم والرّباب، و**سلمة بن الحارث** تملّك على بني تغلب وبكر، و**معد يكرب بن الحارث** تملّك على قيس عيلان.ولكنهم لم يلبثوا أن تنازعوا بعد موت الحارث سنة ٥٢٨م وتفرّقت كلمتهم بعد أن اقتتل سلمة وشرحبيل وكان بينهما يوم الكلاب أشهر أيام العرب قبل الإسلام وقتل فيه شرحبيل بن الحارث[٤]. وبذلك دبّ الضعف إلى مملكة كندة، سيما وقد فقدت ذلك الدّعم الذي كانت تحظى به من الدولة الحميرية التي سقطت تحت نيرالإحتلال الحبشي منذ ٥٢٥ م. وأمام حالة الوهن التي أصبح عليها الكنديون ثارت عليهم القبائل فقتلت بنو أسد حجر بن الحارث والد امرئ القيس الشاعر العربي الشهير، وطرد بنو تغلب سلمة بن الحارث وبذلك أصبح الكنديون فريسة سهلة للمنذر اللّخمي وقد أوقع بهم في يوم أوارة بعد أن مالت إليه قبائل ربيعة ومضر[٥].وبعد أن فشل إمرؤ القيس في إستعادة ملك كندة قام عمرو أقحل بن أبي كرب بن قيس بن سلمة بن الحارث الكندي بقيادة كندة إلى حضرموت، وبذلك ولّى دهر كندة الثاني وانقضى لتربط القبيلة مجددا مع محيطها اليمني وليلتئم شمل الكنديين

---

(١) أولندر(جونار)، ملوك كندة، ص ١١٥ / بيغوليفسكيا (نينافكتوريا)، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص ص ١٠٦ ـ ١٠٨ / جواد(علي)، المفصل، ج ٣، ص ٣٤٣.

(٢) أولندر(جونار)، ملوك كندة، ص ١١٥.

(٣) أولندر(جونار)، ملوك كندة، ص ١٧٦ / بيغوليفسكيا (نينا فكتوريا)، العرب على حدود بيزنطة و إيران، ص ١٠٩.

(٤) الإصفهاني ،الأغاني، ج ٩، ص ص ٨٢ ـ ٨٧، ج ١٢، ص ص ٢٠٩ ـ ٢١٣ / الصحاري(سلمة بن مسلم)، الأنساب، ج١، ص ٣٣٥ / أولندر(جونار)، ملوك كندة، ص ص ١٢٨ ـ ١٤٠ / جواد (علي)، المفصل، ج٣، ص ٣٣١، ٣٣٦.

(٥) جواد(علي)، المفصل، ج٣، ص ٣٥٦ / جرجي(زيدان)، العرب قبل الإسلام، ص ٢٨٩.

بمختلف فروعهم من السكاسك والسكون والصّدِف وبني ثور العائدين من نجد بهزيمة كبيرة دفع ثمنها ملوك وأمراء بني آكل المُرار.

٣ - كندة قبيل الإسلام

في الوقت الذي بدأ فيه النفوذ الكندي بالإنحسار عن أواسط الجزيرة العربية وشمالها كان إخوانهم في اليمن من أبرز أعوان أبرهة الحبشي ملك اليمن حتى أن بعض الباحثين يتحدث بشأنهم عن فرع جنوبي لمملكة كندة[١]. فكان يزيد بن كبشة الكندي عاملا من عمّال أبرهة على كندة وقد ثار على رأس الأقيال في منطقة حضرموت وظفار وصنعاء و تمكن من دحر قواة أبرهة، إلا أن حادثة تهدّم سدّ مأرب أنهت التمرّد بشكل سلمي بعد أن استسلم المتمردون و هبّوا جميعا لإصلاح السدّ، و يصنّف هذا التمرد كحلقة من حلقات الصراع الفارسي البيزنطي ذي الخلفيات التجارية[٢]. وتواصل إتصال كندة بأبرهة بعد ذلك حتى كانوا من أهم قادته الذين أوكل لهم مهمة القضاء على تمرّد بعض القبائل وقد خلّدت لنا الرقوم اليمنية وقائع الحملة التي جهّزها أبرهة ضد قبيلة عامر بن صعصعة على شاطئ البحر الأحمر وأوكل قيادتها لإثنين من القادة الكنديين أبي جابر وبشر بن حصن وذلك في أواسط القرن السادس للميلاد[٣]. ونظرا لما كان يلقاه من صعوبات نتيجة محاولات التدخل الحبشي وتمرد يزيد بن كبشة وأقيال اليمن وخراب سدّ مأرب، عجز أبرهة عن التدخل ليضع حدّا للتدهور الذي بات ينهش مملكة كندة في وسط الجزيرة العربية[٤]. ولّما تهيّأت

---

(١) لوندين(م.ج) ، " اليمن إبّان القرن السادس بعد الميلاد " ، مجلة الإكليل، الحلقة ٣ ، العدد٢ ، صنعاء ، ١٩٨٩ ، ص٢٥ .

(٢) نفس المرجع، ص ٢٧

(٣) لوندين(م.ج)، " اليمن إبان القرن السادس بعد الميلاد " مجلة الإكليل ، الحلقة ٤ عدد ١ - ٢ ، صنعاء ، ١٩٩٠ ، ص١٩ - ٢٠.

(٤) نفس المرجع، ص ٢٠.

له الظروف للغزو كانت كندة قد عادت نهائيا إلى حضرموت، وربما كانوا من أبرز القوى التي رافقته في حملته على مكة عام الفيل إذ أشار أمية بن أبي الصلت إلى مشاركة ملوك كندة في الحملة[١].

عاد الكنديون إلى حضرموت في أواخر القرن ٦م وفضلا عن تلك الظروف التي حفّت بوجودهم في وسط وشمال الجزيرة العربية ، يربط بعض الباحثين هذه العودة بالغزو الفارسي لليمن ولاسيما أولئك الكنديين الذين حافظوا على اتصالهم بالفرس انطلاقا من مواقعهم في هجر والمُشقّر في شرق الجزيرة العربية[٢]. ونزلت كندة في اثنين من أودية حضرموت: وادي دوْعن ووادي العبر[٣]، وكانوا متفرقين في مدن وقرى حضرموت فكان بنو عمرو بن معاوية بمدينة تريم ونزل بعضهم وهم بنو الحارث الملك في دمّون وجاوروا بها إخوانهم من الصدف ونزل بعضهم بيترب وبها كان أبو الخير بن عمرو الكندي[٤]. ويبدو أن بني معاوية لم يكونوا على وفاق إذ تفرقوا إلى حزبين: بنو **الحارث بن معاوية** يتزعّمهم معد يكرب جدّ الأشعث بن قيس الكندي، وبنو **عمرو بن معاوية** ويقودهم عمرو بن أبي كرب من بني سلمة بن الحارث الملك ثم خلفه يزيد بن شرحبيل بن الحارث الملك. ويبدو أن الضعف والوهن الذي كان عليه بنو عمرو بن معاوية بعد أن فقدوا ملوكهم وأمراءهم قد حفّز بني الحارث بن معاوية للإستئثار برئاسة كندة ، ولذلك نهضوا بقيادة معد يكرب وحاربوا بني عمرو وأنصارهم من السكون بقيادة جفنة بن قتيرة التجيبي. وغلب بنو الحارث على الرئاسة وأذعن لهم بنو عمرو واجتمعت كندة على معد يكرب ملكا.ثم نهض أمير من سلالة الحارث الملك وهو أبو الخيربن عمرو لاستعادة الملك في قومه لكنه قصر عن ذلك

(١) نفس المرجع، ص ٢٢- ٢٣.

(٢) أولنلر(جونار)، ملوك كندة، ص٢٠٧.

(٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٦٨.

(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ص ١٦٨- ١٧٠. / الهمداني ،الإكليل، ج ٢ ، ص ٤٦ ، ج٨ ، ص ١٥٨.

فاستجاش بالفرس ومات قبل أن يدرك ما كان يروم من ملك كندة الذي ظل في بني جبلة وتوارثه أبناء معد يكرب: قيس ابنه ثم حفيده الأشعث بن قيس بن معد يكرب وهو آخر ملوك كندة حتى ظهور الإسلام(١). على أن سائر فروع كندة وبطونها لم تخل هي الأخرى من الملوك، وقد ذكرت لنا المصادر منهم الملوك الأربعة **جَمْد** و**مِخْوس** و**مِشْرح** و**أَبْضَعة** بنو معد يكرب بن وليعة من بني عمرو بن معاوية وكانوا معاصرين للأشعث بن قيس(٢) وكذا كان قَيْسبة بن كُلثوم السَكوني ملكا في قومه وكان معاصرا لقيس بن معد يكرب والد الأشعث(٣). ويبدو أن تعدد الملوك في كندة كان يعكس حالة التشتّت والانقسامات التي حالت دون توحّد القبيلة. وربما عبّر ذلك عن وجه من وجوه الهيمنة التي فرضها سادة كندة على المنطقة لا سيما بعد أن انتشرت ملكياتهم هنا وهناك لتشمل في بعض الحالات أودية برُمّتها شأن ملوك بني وليعة(٤). وقد شكّلت النزاعات والخصومات حول الأراضي محور العلاقة بين الكنديين وجيرانهم الحضارمة ومشغلا من أهم مشاغلهم التي عرضوها على النبي منذ بداية إتصالهم به(٥).

بقي أن نتعرّف على ملامح الأوضاع الدّينية لقبيلة كندة قبيل الإسلام ، و لا ترقى مادة هذا المبحث إلى أبعد من قرن أوقرنين قبل الإسلام و هو أقصى ما تصل إليه المدوّنة الإخبارية. أمّا عن ديانة الكنديين قبل ذلك فتبقى مجهولة لغياب المستندات التاريخية ، غير أنّنا يمكن أن نتحدّث عن مظهر من مظاهر الديانة الفلكية التي انتشرت لدى عرب الجنوب و لاسيما الحضارمة و قد تجسّدت لدى الكنديين من خلال الإله

---

(١) الصحاري(سلمة بن مسلم)، الأنساب، ج ١، ص ص ٣٦٠- ٣٦٤.

(٢) ابن الكلبي، نسب معدّ، ج ١ ص ١١٦.

(٣) الإصفهاني، الأغاني، ج ١٣ ، ص ٣ ، ٦.

(٤) ابن الكلبي ، نسب معدّ ،ج١ ، ص١١٦.

(٥) ابن سعد ، الطبقات الكبرى، دار صادر- دار بيروت، ١٩٥٧ ،ج١ ، ص٢٨٧ / ابن حجر، الإصابة في تميز الصحابة، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، ج١ ، ص٧٧.

"**كهْل**" المعبود الرئيسي لأهل "قرية"[١] أين كانت تقيم كندة في دهرها الأول. و"**كهل**" هو الإله "**القمر**" عند الحضارمة وكان في هيأة رجل مسنّ[٢]. و باستثناء هذه الإشارة لا تسعفنا الرقوم اليمنية بشيء عن ديانة كندة القديمة لتبقى معلوماتنا رهينة بما روته المصادر العربية على اقتضابها و تأخّرها. ويبدو من خلالها أنّ الكنديين كانت تتجاذبهم عدّة ديانات، إذ تعايشت بينهم الديانة الوثنية والديانات التوحيدية في ذات الوقت. أمّا الوثنية فقد تمثّلت في عبادة صنم يدعى "**ذريح**" وكان يقام بحصن النجير في حضرموت وكانت تلبيته : "**لبّيك اللّهم لبّيك ، لبّيك كلّنا كُود و كلّنا لنعمه جَحُود فاكفنا كلّ حيّةٍ رصُود**"[٣]. وعبَد الكنديون صنَمًا آخر يدعى "**الجَلْسد**" وقد اختصّ بسدانته بيت بني علاّق من بني شكامة بن شبيب بن السّكون من كندة وكان له حِمَى من الأرض ويتقرّبون إليه بالذّبائح و يلطّخونه بدم المذبوح[٤]. كما يُروى أنّ امرأ القيس الكندي استقسم عند صنم يُدعى "**ذو الخلصة**" و يقع بتبّالة موضع بين مكّة واليمن[٥]، وهو ما يوحي بانتشار الوثنية في كندة قبيْل الإسلام.

ومثْل سائر أهل اليمن تقلّب الكنديون بين الديانات التوحيدية فكانت فيهم اليهودية ويبدو أنّها سرَت إليهم من حمير أيّام اتّصالهم بالتبابعة[٦] أو من مجاورة اليهود

---

(١) الأنصاري(عبد الرحمان الطيب) "أضواء جديدة على دولة كندة من خلال آثار قرية الفاو و نقوشها"، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الأول : مصادر تاريخ الجزيرة العربية، ج١ ، جامعة الرياض ، ١٩٧٩ ، ص٨/ العريقي (منير عبد الجليل) الفن المعماري و الفكر الديني في اليمن القديم ، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٢ ، ص ٥٤ / الأرياني (مطهر علي) "إعادة للنظر في: نقش عجل بن هفعم في قرية الفاو"، دراسات يمنية، عدد ١٣ ، مركز الدراسات و البحوث اليمني ، صنعاء، سبتمبر ١٩٨٣ ، ص١٩١.

(٢) علي (جواد) "أصنام الكتاب" مجلّة سومر، ج١- ٢ ، مج ٢١ ، دار الجمهورية ، بغداد ، ١٩٦٥ ، ص١٣ / العريقي (منير عبد الجليل) مرجع مذكور، ص٥٥ .

(٣) ابن حبيب ، المحبّر ، ص٣١٤، ٣١٨ / ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص٤٩١ .

(٤) الحموي (ياقوت) معجم البلدان ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ج٢ ، ص١٥١ / كحالة (عمر رضا) معجم قبائل العرب القديمة و الحديثة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٦ ، ص ١٠٠٠ .

(٥) ابن الكلبي ، كتاب الأصنام ، تحقيق أحمد زكي ، الدار القومية للطباعة و النشر ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ص ٣٤-٣٥.

(6) CHELHOD (J)," Introduction a` l' histoire desJuifs du YEMEN", in L'ARABIE DU SUD,T2, Maisonneuve et Larose, PARIS? 1984, 116.

في يثرب عندما كانوا ملوكا على قبائل معدّ[1]. و يذكر ابن حبيب أنّ قيس بن معد يكرب كان على دين اليهودية[2] وكذا كانت أخته وظلّت على يهوديتها حتى عهد عمر بن الخطّاب[3]، كما كانت هِرّ بنت يامن يهودية على أيام أبي بكر الصدّيق[4]. وإلى جانب اليهودية نجد طائفة أخرى من الكنديين تدين بالنصرانية لاسيما و قد تعدّدت اتصالاتهم بالنصارى إما من خلال علاقتهم بالأحباش في اليمن أو البيزنطيين في الشام و ربّما تسرّبت إليهم من نجران معقل النصارى باليمن[5]. و من نصارى كندة تذكر المصادر العاقب عبد المسيح وهو زعيم كندة بنجران[6]. وكان أكيدر بن عبد الملك السكوني صاحب دومة الجندل على دين النصارى و قد صالحه الرسول على الجزية[7]. وكان حرملة بن المنذر بن معد يكرب الكندي نصرانيا[8] وكذا كان حجيّة بن المضرب وبنوه[9]. كان انتشار الديانتين اليهودية و النصرانية في اليمن عامة وبين الكنديين بوجه خاص يعكس في وجهه المباشر صراع القوى العالمية : فارس و بيزنطا من أجل السيطرة على اليمن ،فكان اعتناق النصرانية يصب في دائرة الولاء البيزنطي وفي المقابل كانت اليهودية تدور في الفلك الفارسي[10]، وقد سبق للكنديين أن اتّصلوا

---

(١) سالم(عبد العزيز)، تاريخ العرب في العصر الجاهلي ، ص٣٣٤ / باحنان(محمد بن علي)، جواهر تاريخ الأحقاف، مصر، ١٩٦٢ ج١ ، ص ص٣٦-٣٧ .

(٢) ابن حبيب ، المحبّر ، ص٢٤٥.

(٣) ابن حجر ، الإصابة ، ج٣ ، ص٤٨٣ . و قيل أخت الأشعث ، انظر :ابن سعد، الطبقات ، ج٥ ، ص٦٥ .

(٤) ابن حبيب ، المحبّر ، ص١٨٥.

(٥) فيّاض (علي أكبر) تاريخ الجزيرة العربية و الإسلام ، ترجمة عبد الوهاب علوب ،القاهرة ،ط١ ، ١٩٩٣ ، ص٢٨ / باحنان(محمد بن علي) جواهر تاريخ الأحقاف ، ج١ ، ص٣٧.

(٦) ابن خلدون ، العبر، دار الكتاب اللبناني، ١٩٥٦ ، مج٢ ، ص٨٣٦ / محمود(حسن سليمان) تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ، دار الجاحظ ، بغداد ،ط١ ،١٩٦٩ ، ص٥١ .

(٧) داود(جرجس داود) أديان العرب قبل الإسلام ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٨، ص٧٩ .

(٨) باحنان (محمد بن علي) ، جواهر تاريخ الأحقاف ، ج١ ، ص١٢٥ .

(٩) الإصفهاني ، الأغاني، ج٢٠ ، ص ٣١٧ / الشاطري (محمد بن أحمد) أدوار التاريخ الحضرمي، دار المهاجر، المدينة المنورة- حضرموت، ج١، ص ٦٧ .

(١٠) بيوتروفسكي(ميخائيل) اليمن قبل الإسلام و القرون الأولى للهجرة ، دار العودة، بيروت، ١٩٨٧، ص٢٣٦ / ROBIN (CH), " La civilisation de l'Arabie Méridionale avant l'Islam ", op.cit, T1, p214.

بهذين القطبين. و بتأثير من هاتين الديانتين تراجعت المعتقدات اليمنية القديمة و ارتقت تدريجيا نحو مذهب التوحيد[1]. وتجسّدت بعض مراحل هذا الارتقاء في بروز ظاهرة التحنّف ، وهي عودة أو إحياء لديانة ابراهيم[2] ، فكانت كندة تعظّم البيت وقيل كانوا أفضل من يحجّ البيت من اليمن[3]. وكانت لهم تلبيتهم : " **لبّيك اللّهم لبّيك ، لا شريك لك ، تملكه أو تهلكه ، أنت حكيم فاتركه**"[4] ، وتصنّف كندة ضمن قبائل الطلُس وهم بين الحلّة و الحُمُس ، وفي بعض الروايات أن أحد ملوك كندة ويدعى قيسبة بن كلثوم السكوني كان في طريقه إلى الحجّ عندما أسرته بنو عامر بن عقيل ومكث فيهم أسيرا ثلاث سنين ثم علم به قومه فاستنقذوه[5]. وجاء في السيرة أن الرسول دعا حجّاج كندة وعرض عليهم نفسه[6]. وكانت كندة تعترف بالأشهر الحرم وتستخدم النّسيء[7]. وقيل كانت أوّل من استخدمه[8]. وظهر من بين الكنديين من كانت تسمو أنفسهم عن كثير من العادات والممارسات مثل عفيف بن معد يكرب الذي امتنع عن الزّنى والمَيْسر وشرب الخمر[9] ، وكان يؤمن بالله ، وكذا كان قيْسبة بن كلثوم السّكوني[10]. وفي النهاية سوف يكلّل هذا التيار بالظفر التّام للإسلام[11].

---

(١) نفس المرجع ، ص٣١٩ .

(٢) ابن الكلبي ، كتاب الأصنام ، ص ٦ .

(٣)ابن كثير، البداية و النهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ـ مكتبة النصر ، الرياض ، د.ت ، ج٤ ، ص١٤٠ / الشجاع (عبدالرحمن) اليمن في صدر الإسلام ، دار الفكر، دمشق، ط١ ، ١٩٨٧، ص ٩٦ .

(٤) اليعقوبي ، تاريخ ، مج١ ، ص٢٥٦ .

(٥) الإصفهاني ، الأغاني ، ج ١٣ ، ص ص ٣ـ ٦ .

(٦) ابن هشام ، السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الأبياري و عبد الحفيظ شلبي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، د.ت ، ج٢ ، ص٤٢٤ / البلاذري ، أنساب الأشراف، دار الفكر، بيروت، ط١٩٩٦، ١، ج١ ، ص ٢٧٤ / ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص ص٢١٦ ـ ٢١٧ .

(٧) الشجاع (عبد الرحمان) اليمن في صدر الإسلام ، ص ص ٦٢ ـ ٦٤ .

(٨) الملاح(هاشم يحيى) الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، بغداد، ط٤ ، ١٩٩٤، ص٢١٢ .

(٩) باحنان (محمد بن علي) جواهر تاريخ الأحقاف ، ج١ ، ص٧٢ .

(١٠) ابن حجر ، الإصابة ، ج٢ ، ص٤٨٠ / الشاطري(محمد بن أحمد) أدوار التاريخ الحضرمي ، ج١ ، ص١١١ / داود(جرجس داود) أديان العرب قبل الإسلام ، ص١٧٩.

(١١) بيوتروفسكي(ميخائيل) اليمن قبل الإسلام ، ص٣١٩ .

الباب الثاني

كـندة في صدر الإسلام

الفصل الأول
إسلام قبيلة كندة

يعتبر إسلام قبيلة كندة حلقة من حلقات انتشار الإسلام في عالم القبائل اليمنية وهو مبحث لا يزال يفتقد لكثير من التعمّق والدراسة لما يكتنفه من غموض وما يعرض له من صعوبات فرضتها ندرة المادة الإخبارية وسطحيتها من جهة وتشعب الظاهرة وتعدّد أبعادها وخطورة تبعاتها من جهة أخرى. وقد اقتصرت أغلب الدراسات الحديثة على الإشارة إلى المسألة بشكل عابر ومتسرّع واكتفت بتكرار ما ترويه المصادر العربية على ما يشوبها من هنات ونقائص، وقد نظر أهل الأخبار إلى مسألة دخول القبائل العربية ولا سيما اليمنية منها في الإسلام كحدث أو قرار تمّ بموجبه انتقال فجئي وعفوي من حياة "الجاهلية" إلى الإسلام وذلك ضمن ما يعرف بظاهرة الوفود التي هبّت غداة فتح مكة لتعلن إسلامها أمام الرسول. ومنذ ذلك الحين يبدأ الحديث عن جزيرة عربية طابقت برمّتها على الإسلام دينا ودولة.

لا يخفى علينا مدى سطحية هذه الروايات ومدى تسرّعها في نقل مثل هذه الظواهر، فالإسلام كدين جديد كان يدعو معتنقيه إلى انتقال عاطفي وذهني من حياة ما قبل الإسلام إلى حياة جديدة تكاد تقطع مع ماضي الجزيرة العربية بكامل رموزه الثقافية والاجتماعية والسياسية. وعملية بهذا العمق لم تكن سهلة ولا بسيطة لتختزل في مجرّد بيعة للرسول ولكنها كانت شاقّة وخطيرة في ذات الوقت، شاقة لأنها تطلّبت جهدا كبيرا وشغلت وقتا طويلا تجاوز في بعض الحالات حياة الرسول، وهي خطيرة أيضا باعتبار ما سيترتب عنها من تغييرات جذرية وشاملة في حياة الجزيرة العربية

بشكل عام. وذلك بعد أن تمثلت الإسلام واستوعبته، وعلى هذا النحو وجب التمييز بين مسألتين: الدخول في الإسلام كحدث محدد في الزمن والأسلمة باعتبارها عمليّة متواصلة وممتدّة زمنيا. ومن ثم سوف نقصُر هذه الفقرة على مسألة دخول قبيلة كندة في الإسلام الملابسات التي ألّمت بذلك.

١ - كندة و الدعوة النّبوية

تجمع المصادر العربية على أنّ قبيلة كندة كانت من أولى القبائل العربية القليلة التي تلقّت دعوة مباشرة من قبل الرسول[١]. ونجد في زمن هذه الدعوة وطبيعتها جملة من المضامين تسمح بتحسّس ملامح السياسة النبوية إزاء عالم القبائل اليمنية بصفة عامة وقبيلة كندة بوجه خاص. فقد جاءت هذه الدّعوة لتؤسّس بصفة مبكّرة لتوجّه ثابت في اهتمامات الرسول عبّر عنه البعض بسياسة الجنوب[٢] وهو توجّه التزم به الرسول إزاء اليمن في كامل المراحل التي مر بها الإسلام سواء في طور الدعوة أو في طور الدولة. وقد اتسمت هذه السياسة بصفة عامة بطابع سلمي دبلوماسي[٣] تراوح بين الدعوة المباشرة وتوجيه الكتب والمبعوثين[٤]. ويعزى هذا التوجه اليمني إلى جملة من الاعتبارات يمكن النظر إليها من زاويتين، أولا: الظروف التي مرّ بها الإسلام في مكة ثم في المدينة والخيارات السياسية للرسول. ثانيا: الأوضاع التي كانت سائدة في اليمن بوجه عام وأوضاع قبيلة كندة بوجه خاص.

كانت الدعوة وهي في مكة تواجه مأزقا أمنيا فرضه تصلّب المعارضة القرشية وتصاعدها في وجه المسلمين مما حدا بصاحب الدعوة إلى البحث عن سند خارجي

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٤٢٤ /البلاذري، أنساب الأشراف، ج١، ص٢٧٤ / ابن سعد، الطبقات الكبرى، بيروت، ١٩٥٧، ج١، ص٢١٦

(2) WATT (MONTGOMERY), MAHOMET A MEDINE, PAYOT , PARIS , 1959 , p144

(3) Ibid / DAGHFOUS (R), LE YAMAN ISLAMIQUE DES ORIGINES JUSQU'A L' AVENEMENT DES DYNASTIES AUTONOMES (I -III /VII-IXèS), TUNIS , 1994 , T1, p199.

(4) RENAUD (E) , "Histoire de la pensée religieuse au YEMEN", in L'ARABIE DU SUD, T2, Maisonneuve et Larose, PARIS, 1984, p57.

يحتمي به وأتباعه الذين باتت تتهدّدهم قريش بالتّصفية[1] وزادت المسألة إلحاحا بعد أن أخفقت محاولة اللّجوء إلى الطائف إذ تذكر المصادر أن الرسول لم يدخل مكة عند رجوعه من الطائف إلا بعد أن حصل على جوار[2] وبضغط من هذه الأوضاع كان عليه أن يبحث عن مكان آخر وكان فشل محاولة الطائف يدفعه باتجاه آخر غير عالم المدن فكان عليه أن يطرق أبواب القبائل[3] وكان هذا المسعى يهدف إلى تأسيس كيان سياسي وذلك من خلال الالتحام بعالم القبائل وهو بالمنطق الخلدوني الأساس الذي كانت تتشكل وفقه الدول في الفترة الوسيطة. ولكن أي القبائل؟

كان امتناع الطائف عن مساندة الرسول قد أقصى كل القبائل التي تقع تحت طائلة النفوذ المكي المباشر[4]، ولكن لم يكن الرسول لينأى بالدعوة بعيدا أو ليهجر مكة وأهلها باعتبار أهميتهم المركزية في تاريخ الجزيرة العربية، فقد كان الرسول يدرك منذ البداية أهمية قريش في نجاح الدعوة لذلك تركّزت جل اهتماماته على ربط مصير الإسلام بقريش. ومن ثم لم تكن محاولات الهجرة (الحبشة- الطائف –يثرب) لتتعدّى دوائر العلاقات القرشية، فكان ثمّة دائما ارتباط ما مباشر أو غير مباشر بقريش. كما كانت طبيعة الحاجة التي ينشدها الرسول وقتئذ تقوده إلى أكثر القبائل تهيّؤا للنهوض بأمر الدعوة بما يقتضيه ذلك من مواجهة مع قريش، فساقته أولى المحاولات إلى منازل كندة بمكة أثناء الموسم.

لم يكن اختيار الرسول لقبيلة كندة اختيارا عشوائيا بل يبدو أنه كان يخضع لحسابات مسبقة تأخذ بعين الاعتبار أهمية العامل التجاري كأساس قامت عليه القوة القريشية ودوره في تطويق الدعوة في مكة من خلال شبكة العلاقات والارتباطات التي

---

(١) شعبان (عبد الحي)، التاريخ الإسلامي في تفسير جديد، أبو ظبي، ١٩٨٢، ص ٣٠.

(٢) الطبري، السيرة النبوية ، القاهرة، ط١ ، ١٩٩٤، ص ٧٤.

(٣) شعبان(عبدالحي) ، مرجع مذكور، ص٣٠.

(٤) بيضون(إبراهيم)، الحجاز والدولة الإسلامية، بيروت، ط١ ، ١٩٨٣، ص١٠٣.

كانت تنسجها قريش في مختلف أنحاء الجزيرة العربية ولا سيما مع زعماء الطائف حلفاء قريش التقليديين. ويأتي اختيار الرسول لقبيلة كندة كمحاولة لكسر هذا الطوق الذي بات يخنق الدعوة وذلك باعتبار أهمية اليمن بشكل عام في منظومة الإيلاف القرشية، وأهمية كندة بشكل خاص من خلال إشرافها على أمن تجارة قريش في منطقة حضرموت[1]. فكانت كندة مدعوّة إلى الدخول في مواجهة مفتوحة مع قريش باعتبار سعي الرسول إلى المصالحة بين الإسلام وقريش والذي تجسد لاحقا بفتح مكة وقد تحقق هذا الأمر علي أيدي الأنصار، ولما كانت المسألة بهذه الخطورة كان يفترض أن تتوفر في قبيلة كندة جملة من المؤهّلات ترشّحها لهذا الدور. وحتى نستجلي حقيقة الأمر وجب التذكير بأوضاع اليمن وأوضاع كندة في تلك الفترة.

كانت أوضاع اليمن تتّسم بالتفكّك السياسي الذي نجم عن موجات الغزو الحبشي والفارسي ليؤول في نهاية المطاف إلى سقوط مركزية الدولة وانحصارها في صنعاء وقد تزامن هذا التفكّك السياسي مع تشتّت ديني تقلّب بموجبه اليمنيون بين الديانات التوحيدية المسيحية واليهودية إلى جانب الديانة الوثنية، وقد تجسّدت مظاهر هذا التّشتت آخر الأمر في ظهور المتحنفين[2] وكانت هذه الأوضاع تجلب انتباه الرسول الذي كان مطّلعا عليها إطّلاعا واسعا بحكم اختلاطه بالقبائل خلال المواسم فكان يدرك عن كثب تطّلع اليمنيين إلى التخّلص من السيطرة الأجنبية لتحقيق وحدتهم السياسية والربط من جديد مع مجدهم الحضاري.

وفي خضم هذه الأوضاع كان الرسول يرى أن قبيلة كندة كانت مهيأة أكثر من غيرها لاحتضان الدعوة. ونجد فيما رواه الحافظ أبو نعيم عن ابن عباس عن العباس ما يجعل من المسألة الدينية إحدى المبرّرات التي كانت وراء هذا الاختيار باعتبارهم

---

(١) ابن حبيب ،المحبر، ص ٢٦٧ / الأفغاني(سعيد)، أسواق العرب، القاهرة، ط٢ ، ١٩٩٣ ، ص ٢٧٦.

(٢) العمري (حسين عبد الله)، "تاريخ اليمن الإسلامي"، الموسوعة اليمنية، ج١ ، ص ص ٢٠٢- ٢٠٣.

"أفضل من يحج البيت من اليمن"[1] ومن المعلوم أن كندة كانت تعدّ من قبائل الطّلس وهم بين الحلّة والحمس[2]. وكانت فيهم اليهودية[3] وفي بعضهم النصرانية[4] وكان فيهم من تسمو نفسه عن عادات الجاهلية ومعتقداتها ويعدّهم البعض من المتحنّفين[5].

وكانت هذه الفسيفساء الدينية تعكس من بعض جوانبها اتصال الكنديين بأهم القوى السياسية التي كان لها أثر بارز في حياة العرب كالفرس والروم والأحباش والحميريين. ولا شك أن الرسول كان يعوّل على تهيؤ أذهان الكنديين لتقبل دعوته. ولكن طبيعة الدعوة التي عرضها كانت تتجاوز المسألة الدينية إلى جوانب أخرى أكثر إلحاحا في تلك الظرفية الحرجة. ولئن أغفلت المصادر العربية تفاصيل هذه الدعوة فإننا يمكن أن نقارنها بما سيعرض لاحقا على أهل يثرب والدور الخطير الذي نهضوا به بعيد الهجرة حيث كان التركيز بالأساس على الجوانب السياسية والأمنية أكثر من غيرها وذلك من خلال احتضان الدعوة والدفاع عن صاحبها. وكانت كندة مهيّأة لذلك بفضل ما توفر لها من نفوذ واسع في حضرموت وما تتمتع به من قاعدة بشرية وإمكانيات عسكرية بحكم تمرسها بحياة البدو والغزو منذ أمد بعيد. ومثلما هيّأها ذلك للسيادة على قبائل وسط الجزيرة العربية ردحا من الزمن كان يسمح لها أيضا باحتضان الدعوة والوقوف في وجه قريش. ذلك أن انتصاب الدعوة باليمن كان يشكّل تهديدا جدّيا بل يمثّل ضربة قاضية لقريش وقد أدرك سادة مكة منذ البداية خطورة تسرّب الدعوة إلى اليمن والتحامها بعالم القبائل هناك، لذلك حرصوا وفي مقدّمتهم أبو لهب على إجهاض أي محاولة في هذا الاتجاه . فكانوا يتبعون خطوات الرسول

---

(١) ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج٤ ، ص١٤٠ / الشجاع(عبد الرحمان)، اليمن في صدر الإسلام، ص٩٦.

(٢) ابن حبيب، كتاب المحبر، ص ص ١٧٩- ١٨٠.

(٣) نفس المصدر، ص٢٤٥ / ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩١ .

(٤) الإصفهاني ، الأغاني ، ج٢٠ ، ص٣١٧ / الشاطري(محمد بن أحمد)، أدوار التاريخ الحضرمي، ج١، ص ٦٧.

(٥) الشاطري (محمد بن أحمد) أدوار التاريخ الحضرمي ، ج١ ، ص١١١ / باحنان (محمد بن علي) جواهر تاريخ الأحقاف ، ج١ ، ص٧٢ / داود(جرجس داود) أديان العرب قبل الإسلام ، ص١٧٩ .

ليصرفوا عنه أنظار القبائل التي كان يرتادها أثناء المواسم[1].

اجتمعت كل هذه الأسباب لتجعل قبيلة كندة في مقدّمة القبائل التي تلقّت الدعوة مباشرة من الرسول. ولئن كان ردّهم سلبيا على دعوة الرسول هذه فإنهم على ما ذكر البلاذري كانوا أحسن العرب ردّا وألين قولا له[2]. بل يفهم من بعض الروايات التي نقلها ابن كثير أن الكنديين كانوا على استعداد لتلبية الدعوة وذلك لّما اشترطوا على الرسول أن يكون لهم الملك من بعده إن ظفر[3]. فكانوا يتطلّعون إلى أدوار سياسية كتلك التي فازت بها قريش و أزيح عنها الأنصار بعد وفاة الرسول.

يبدو أن الكنديين كانوا ينظرون إلى الرسول كطالب ملك فأرادوا مشاركته ثمرة الملك وربما ظنوا أنها فرصتهم لاستعادة مجدهم السياسي وسط الجزيرة العربية، إلا أن مطلبهم هذا لم يكن لينسجم وطبيعة المشروع الذي يدعو إليه الرسول. ونفهم من ذلك أن ردّ الكنديين لم يكن مبنيا على موقف مبدئي رافض للدعوة في حد ذاتها وهذا يعكس إلى حد ما توفق الرسول في اختياراته من جهة والصبغة السياسية لموقف الكنديين من جهة أخرى وهو ذات الأسلوب الذي يمكن أن نرصده لدى الكنديين في مواقف أخرى لاحقة تنمّ في أغلبها عن وعي سياسي وخبرة في ممارسة السلطة.

غير أن طموح الكنديين السياسي الضيّق وخضوعهم للتأثيرات المباشرة لواقع الأوضاع الرّاهنة قد تحكّم إلى حدّ بعيد في موقفهم ، فلم يدركوا أن الدعوة النبوية كانت تستجيب لتطلّعات العرب في تلك المرحلة[4] وسوف تلقى لا محالة من ينصرها ، وكان ضعف موقف الرسول أمام شدّة وتصلّب المقاومة القرشية فضلا

(١)ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٤٢٣ .

(٢) أنساب الأشراف، ج١، ص ٢٧٤.

(٣) ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج٤ ، ص١٤٠ الشجاع (عبدالرحمان)، اليمن في صدر الإسلام، ص ٩٦.

(٤) جعيط (هشام)، الفتنة، بيروت، ١٩٩٢ ، ص ٣٢ / Daghfous (R), op-cit, T1, p300

عمّا كانت تتمتّع به قريش من هيبة بين قبائل العرب[١]، كل ذلك كان يضغط على أذهان الكنديين ليتلهّوا عن الدعوة معتبرين المسألة مجرد شأن داخلي بالمنطق القبلي أو خلاف بين امرئ وقومه.(قوم الرجل أعلم به)[٢]. وضعت هذه المحاولة الكنديين أمام فرصة تاريخية كان سيكون لها أثر بعيد في تاريخهم. ولكن يبدو أن جملة من العوامل قد فوّتت عليهم هذه الفرصة أو ربما أرجأتها إلى زمن لاحق، ويمكن النظر إلى هذا الموقف من زاويتين وذلك مقارنة بمحاولة الطائف وكذلك محاولة يثرب فلئن كانت الأولى فاشلة بحكم الارتباط المصلحي بين زعماء الطائف وقريش فإنها لم تكن فاشلة مع كندة لنفس الأسباب، ذلك أن العلاقة التي كانت سائدة بين كندة وقريش لم ترتق إلى مستوى الشّراكة كما في الطائف بل كانت مجرّد خدمة تؤديها كندة لتجّار قريش بمقابل، وبالتالي يمكن انفصام هذه العلاقة في كل لحظة دون أن يكلّف الكنديين خسارة كبيرة، وفضلا عن ذلك فإن مجموعة الكنديين الذين عرضت عليهم الدعوة لم يكونوا معنيين بهذه العلاقة ذلك أن إخوانهم من بني حجر آكل المرار هم الذين كانوا يشرفون على خفارة قوافل قريش[٣]، ولئن نجحت محاولة يثرب لتظافر دافع العداء التقليدي بين يثرب ومكة[٤] مع الصراع العربي اليهودي ليهيّأ المجال أمام طرف ثالث كان يرجى أن يرجّح كفة الأنصار، فإن غياب مثل هذه الدوافع كان قد حكم على محاولة اللجوء إلى كندة بالفشل مسبقا فقد غاب من حسابات الكنديين الدافع العدائي إزاء قريش بحكم تلك العلاقات التي سلف ذكرها، كما لم يكن الصراع التقليدي بين كندة

---

(١) لا سيما وأن انكسار حملة أبرهة الحبشي على أبواب مكة قد أعقب إحتراما وإجلالا عميقين في نفوس العرب لقريش خاصة وأن بعض الروايات أكدت مشاركة ملوك كندة في هذه الحملة إذ يقول الشاعر أمية بن أبي الصلت الثقفي وهو يصف الفيل:

" حوله من ملوك كندة أبطا * ل ملاويث في الحروب صقور"

أنظر: الألوسي(محمد شكري)، بلوغ الأرب في معرفة قبائل العرب، بيروت، ط١، ١٣١٤ هـ، ج١، ص ص ٢٥٩- ٢٦٠.

(٢) ابن كثير، البداية و النهاية، ج٤، ص١٤٠

(٣) ابن حبيب، المحبر، ص ٢٦٧ / الأفغاني(سعيد)، أسواق العرب، ص ٢٧٦.

(٤) شعبان(عبدالحي)، مرجع مذكور، ص ٣١.

وحضرموت ليرتقي إلى مستوى الصراع العربي اليهودي الذي ساد يثرب وذلك بحكم تجانس طرفي الصراع : كندة وحضرموت.فكانت كلتاهما قبيلة عربية ويمنية. وفضلا عن ذلك كان هناك نوع من التداخل و الاختلاط بين القبيلتين وقفت بموجبه بعض البطون الكندية في صف حضرموت خلال بعض الأحداث. وبعبارة أخرى لم يكن هناك تناقض حادّ أو فرز قبلي بين كندة وحضرموت كذلك الذي كان بين العرب واليهود في يثرب. وفضلا عن ذلك فإن تفوّق كندة السياسي على خصومهم الحضارمة كان يدفعهم أكثر إلى التّشبّث بتلك الأوضاع ، وهو ما يقلّل من فرص استجابتهم للدعوة النبوية. ويفسح المجال لتتلقّفها أيادي أخرى هي أيضا يمنية ولكن توفر لها من الدوافع ما وضعها على طرفي نقيض مع مكة وأهلها(١) .

فشلت المحاولة الأولى في الالتحام بعالم القبائل اليمنية إثر امتناع الكنديين عن احتضان الدعوة ، ولم يثن ذلك الرسول عن متابعة توجّهه اليمني الذي بات ركنا أساسيا من اهتماماته ، وهو ما دفعه مرة أخرى للاتصال بقبيلة كندة وذلك حين كتب إلى ملوك العرب والعجم(٢).وقد شملت أغلب هذه الكتب أهم القوى السياسية في اليمن : الإدارة الفارسية ، ملوك حمير ، أقيال حضرموت...(٣) وقد شكّك بعض المستشرقين في مصداقية هذه الكتب ، ورغم غياب الأدلّة والبراهين القاطعة على تاريخية هذه الكتب إلا أنها تستجيب لطبيعة السياسة النبوية إزاء اليمن(٤) والتي غلب عليها الطابع السلمي الدبلوماسي(٥). وكتب الرسول في غضون ذلك إلى قبيلة كندة ،

---

(١) نفس المرجع.

(٢) الطبري، السيرة النبوية، ص ص ٢٥١- ٢٦١ / ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ٢٦٥ / الأحمدي(علي)، مكاتيب الرسول، نشر ياسين، د ت، ص ص ٣٠- ٣٩.

(٣) الشجاع(عبدالرحمان)، اليمن في صدر الإسلام، ص ١٤٩ / الحديثي(نزار عبد اللطيف)، أهل اليمن في صدر الإسلام، بيروت، د،ت، ص ١٠٢ / دغفوس (راضي)، إشكاليات الإنتشار في الإسلام المبكّر، مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٢، ص ٥٣ /DAGHFOUS (R) op-cit, T1, p 199

(٤) دغفوس(راضي)، مرجع مذكور، ص ٥٣..

(5) WATT (M), op.cit, p144 / DAGHFOUS (R), op.cit, TI , p199.

إلا أننا لا نظفر في المصادر إلا بنبذ متفرّقة عن هذا الكتاب لا تكفي لإزاحة ما يكتنف المسألة من غموض، فلا نعرف على وجه الدّقة إلى من أرسل هذا الكتاب، واكتفت الروايات بالإشارة إلى ملوك كندة أو إلى بني معاوية[1]. ولا يخفى علينا أن مثل هذه الإشارات قد تربك الباحث خاصة إذا ما أخذنا بالاعتبار تلك الانقسامات التي تخترق قبيلة كندة. فلا نعرف إن كان المقصود بالملوك ملوك بني وليعة الذين سبق أن اتصل بهم الرسول في مكة أو كندة الملوك وهم بنو معاوية أو زعماء كندة بصفة عامة. ويمكن التساؤل أيضا إن كان كتابا موحّدا أم عدة كتب، وهو أمر لا يزال غير معلوم لغياب السند التاريخي الدقيق. وتصمت المصادر من جهة أخرى عن محتوى هذا الكتاب وعن طبيعة الدعوة التي وجهت إلى كندة، ويمكن مقارنته بصفة عامة بسائر الكتب التي وجّهها الرسول إلى الملوك والأمراء في أطراف الجزيرة العربية والتي وردت نصوصها في بعض المصادر[2]. وكانت هذه الكتب تتضمّن الدعوة إلى الإيمان بالله والدخول في الإسلام. أما رواية ابن سعد التي يذكر فيها أن الرسول عندما كتب إلى بني معاوية وإلى أهل اليمن عامة كان يأمرهم بالصّدقة[3] فهي تتعلق على ما يبدو بكتب متأخرة، ذلك أن المنهج النبوي كان يقتضي أوّلا الدعوة إلى الإيمان[4]، أما الزّكاة فكانت من الواجبات التي فرضت في زمن متأخر نسبيا[5]، وهنا لا بد من الإشارة إلى زمن توجيه هذا الكتاب الذي يبدو أنه ضاع في غمرة الحديث عن جملة الكتب التي وجّهها الرسول إلى ملوك العرب والعجم. وكان تعدّد الكتب يقتضي تواريخ متعدّدة وبذلك تسرّب الارتباك إلى الروايات[6] وهي في عمومها محصورة بين الحديبية ووفاة الرسول

(١) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ٢٦٥.

(٢) الطبري، السيرة النبوية، ص ص ٢٥١ - ٢٦١.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ٢٦٥.

(٤) الشجاع (عبدالرحمان)، اليمن في صدر الإسلام، ص ١٦٤.

(٥) فرضت في السنة ٩ هـ حسب الطبري، السيرة النبوية، ص ٣٣٨.

(٦) الأحمدي (علي)، مرجع مذكور، ص ٣٠.

وحضرموت ليرتقي إلى مستوى الصراع العربي اليهودي الذي ساد يثرب وذلك بحكم تجانس طرفي الصراع: كندة وحضرموت.فكانت كلتاهما قبيلة عربية ويمنية. وفضلا عن ذلك كان هناك نوع من التداخل و الاختلاط بين القبيلتين وقفت بموجبه بعض البطون الكندية في صف حضرموت خلال بعض الأحداث. وبعبارة أخرى لم يكن هناك تناقض حادّ أو فرز قبلي بين كندة وحضرموت كذلك الذي كان بين العرب واليهود في يثرب. وفضلا عن ذلك فإن تفوّق كندة السياسي على خصومهم الحضارمة كان يدفعهم أكثر إلى التّشبّث بتلك الأوضاع، وهو ما يقلّل من فرص استجابتهم للدعوة النبوية. ويفسح المجال لتتلقّفها أيادي أخرى هي أيضا يمنية ولكن توفر لها من الدوافع ما وضعها على طرفي نقيض مع مكة وأهلها[١] .

فشلت المحاولة الأولى في الالتحام بعالم القبائل اليمنية إثر امتناع الكنديين عن احتضان الدعوة، ولم يثن ذلك الرسول عن متابعة توجّهه اليمني الذي بات ركنا أساسيا من اهتماماته، وهو ما دفعه مرة أخرى للاتصال بقبيلة كندة وذلك حين كتب إلى ملوك العرب والعجم[٢].وقد شملت أغلب هذه الكتب أهم القوى السياسية في اليمن: الإدارة الفارسية، ملوك حمير، أقيال حضرموت...[٣] وقد شكّك بعض المستشرقين في مصداقية هذه الكتب، ورغم غياب الأدلّة والبراهين القاطعة على تاريخية هذه الكتب إلا أنها تستجيب لطبيعة السياسة النبوية إزاء اليمن[٤] والتي غلب عليها الطابع السلمي الدبلوماسي[٥]. وكتب الرسول في غضون ذلك إلى قبيلة كندة،

---

(١) نفس المرجع.

(٢) الطبري، السيرة النبوية، ص ص ٢٥١- ٢٦١ / ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ٢٦٥ / الأحمدي(علي)، مكاتيب الرسول، نشر ياسين، د ت، ص ص ٣٠- ٣٩.

(٣) الشجاع(عبدالرحمان)، اليمن في صدر الإسلام، ص ١٤٩ / الحديثي(نزار عبد اللطيف)، أهل اليمن في صدر الإسلام، بيروت، د،ت، ص ١٠٢ / دغفوس (راضي)، إشكاليات الإنتشار في الإسلام المبكّر، مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٢، ص ٥٣ /DAGHFOUS (R) op-cit, T1, p 199

(٤) دغفوس(راضي)، مرجع مذكور، ص ٥٣..

(5) WATT (M), op.cit, p144 / DAGHFOUS (R) , op.cit, TI , p199.

إلا أننا لا نظفر في المصادر إلا بنبذ متفرّقة عن هذا الكتاب لا تكفي لإزاحة ما يكتنف المسألة من غموض، فلا نعرف على وجه الدّقة إلى من أرسل هذا الكتاب، واكتفت الروايات بالإشارة إلى ملوك كندة أو إلى بني معاوية[1]. ولا يخفى علينا أن مثل هذه الإشارات قد تربك الباحث خاصة إذا ما أخذنا بالاعتبار تلك الانقسامات التي تخترق قبيلة كندة. فلا نعرف إن كان المقصود بالملوك ملوك بني وليعة الذين سبق أن اتصل بهم الرسول في مكة أو كندة الملوك وهم بنو معاوية أو زعماء كندة بصفة عامة.ويمكن التساؤل أيضا إن كان كتابا موحّدا أم عدة كتب، وهو أمر لا يزال غير معلوم لغياب السند التاريخي الدقيق. وتصمت المصادر من جهة أخرى عن محتوى هذا الكتاب وعن طبيعة الدعوة التي وجهت إلى كندة ، ويمكن مقارنته بصفة عامة بسائر الكتب التي وجّهها الرسول إلى الملوك والأمراء في أطراف الجزيرة العربية والتي وردت نصوصها في بعض المصادر[2]. وكانت هذه الكتب تتضمّن الدعوة إلى الإيمان بالله والدخول في الإسلام. أما رواية ابن سعد التي يذكر فيها أن الرسول عندما كتب إلى بني معاوية وإلى أهل اليمن عامة كان يأمرهم بالصّدقة[3] فهي تتعلق على ما يبدو بكتب متأخرة، ذلك أن المنهج النبوي كان يقتضي أوّلا الدعوة إلى الإيمان[4]، أما الزّكاة فكانت من الواجبات التي فرضت في زمن متأخر نسبيا[5]، وهنا لا بد من الإشارة إلى زمن توجيه هذا الكتاب الذي يبدو أنه ضاع في غمرة الحديث عن جملة الكتب التي وجّهها الرسول إلى ملوك العرب والعجم. وكان تعدّد الكتب يقتضي تواريخ متعدّدة وبذلك تسرّب الارتباك إلى الروايات[6] وهي في عمومها محصورة بين الحديبية ووفاة الرسول

---

(١) ابن سعد، الطبقات ،ج١، ص ٢٦٥ .

(٢) الطبري، السيرة النبوية، ص ص ٢٥١- ٢٦١.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ٢٦٥.

(٤) الشجاع (عبدالرحمان)، اليمن في صدر الإسلام، ص ١٦٤.

(٥) فرضت في السنة ٩ هـ حسب الطبري، السيرة النبوية، ص ٣٣٨.

(٦) الأحمدي(علي)، مرجع مذكور، ص ٣٠.

حسب ما نقله الطبري عن ابن اسحاق[1]. وإذا ما كان الحدّ الأول (الحديبية – ٦هـ/٦٢٧م) مقبولا كمنطلق لهذه الحملة الديبلوماسية باعتبار حريّة الدّعوة بين القبائل التي نصّ عليها الصلح مع قريش[2] فإن الحدّ الثاني (وفاة الرسول١١هـ/٦٣٢م) يعتبر تاريخا متأخرا إذا ما اعتبرنا أن توحيد الجزيرة العربية تحت لواء دولة المدينة قد تم قبل ذلك. وبالأحرى فإن أقصى حدّ زمني لهذه الكتب وخاصة تلك التي تعلّقت بأهل اليمن لا يمكن أن يتجاوز زمن الوفود. ومن ثم يمكن تحديد أقصى حد زمني للكتاب الموجه إلى كندة بالسنة ٩ هـ/٦٣٠م تاريخ قدوم أول الوفود الكندية إلى المدينة (وفد تجيب)[3].

أما عن الأهداف التي تقف وراء هذه الحملة الدبلوماسية إزاء أهل اليمن بما في ذلك كندة فيمكن رصدها من خلال الوقوف على أبرز ملامح الظرفية الجديدة التي ألّت بالحجاز. فقد أدرك الرسول منذ البداية أن فشل المحاولة الأولى في إقناع الكنديين باحتضان الدعوة كان مردّه إلى انخرام ميزان القوى في مكة لصالح قريش فكان عليه أن يختار ظرفية أخرى تكون الدعوة قد حقّقت من المكاسب ما يوفّر لها حظوظا أكبر للنجاح في الالتحام بهذه الأوساط اليمنية.

انتقل الإسلام من دار الاضطهاد إلى دار الهجرة ومن طور الدعوة إلى طور الدولة[4] ومنذ ذلك الحين بدأت تتدعّم مقوّمات الصمود لدى دولة المدينة بتوسع قاعدتها البشرية والاقتصادية، وتجلّت ذروة الصمود في غزوة الأحزاب لتضع حدًا للتصدي المسلّح الذي كانت تتزعّمه قريش ضد دولة المدينة[5] كما تجسّدت ذروة

(١) الطبري، السيرة، ص ٢٥٢ / الأحمدي(علي)، مكاتيب الرسول، ص ص ٣٠- ٣١.

(٢) الطبري، السيرة، ص ص ٢٤٥- ٢٤٦ / بيضون(ابراهيم)، الحجاز، ص ١٤١.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ٣٢٣.

(٤) بيضون(ابراهيم)، الحجاز، ص ١٢٠.

(٥) جعيط(هشام)، الفتنة، ص ٢٨ / بيضون(ابراهيم)، الحجاز، ص ١١٣.

الانتصارات السياسية والعسكرية للرسول في صلح الحديبية[١] الذي فتح عصرا جديدا اتخذت فيه السياسة النبوية بعدا عربيا وعالميا في ذات الوقت[٢] فقد تضمّنت وثيقة الصلح حرية المعتقد والدعوة بين القبائل العربية[٣] وهو المؤشر الأكبر على مستقبل الأهداف النبوية، إذ تمكّن الرسول إثر الحديبية وتغير موازين القوى بين طرفي الصراع في الحجاز من فكّ الإرتباط العدائي مع قريش وتفرّع من ثم إلى توسيع دائرة نشاطه خارج الحجاز الذي أوشك على الإنضواء برمّته تحت راية الإسلام، فكانت النيّة تتّجه إلى توحيد الجزيرة العربية وفي ذات الوقت بدأت فكرة الإنتشار خارجها ترتسم بوضوح ضمن إهتمامات النبي[٤]، وقد استهلّ الرسول هذه المرحلة الجديدة بحملة دبلوماسية وجّه خلالها جملة من الكتب والرسل إلى ملوك العرب والعجم[٥]. وقد استأثرت اليمن بالجانب الأوفر من هذا النشاط السياسي سيما وأن انشغال الإمبراطور الفارسي بالصراع ضد الروم وحالة التفكك السياسي والديني قد شجّع الرسول على الاتصال بكل المكونات السياسية للمجتمع اليمني[٦].

لم يكن الرسول ينتظر أن تستجيب له هذه الأطراف التي اتصل بها هكذا بمجرد دعوتها وبشكل فوري، بل يبدو أنه كان يهدف بالدرجة الأولى إلى جلب انتباهها إلى مستجدّات الوضع في الحجاز وإلى القوة التي أصبح يتمتّع بها[٧] والتي برهنت على فعاليتها من خلال تلك الانتصارات العسكرية التي جناها تباعا على

---

(١) بيضون(ابراهيم)، الحجاز، ص ١١٣.

(٢) جعيط(هشام)، الفتنة، ص ٢٩ / دغفوس(راضي)، الإنتشار، ص ٥٧.

(٣) بيضون(ابراهيم)، الحجاز، ص ١١٤.

(٤) جعيط(هشام)، الفتنة، ص ٢٩/ دغفوس(راضي)، الإنتشار، ص ٥٧.

(٥) الطبري، السيرة، ص ص ٢٥٢- ٢٦١/ ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص ٢٦٥.

(٦) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ٢٦٥/ الشجاع(عبدالرحمان)، اليمن في صدر الإسلام، ص ١١٩/ بيضون(ابراهيم)، الحجاز، ص ١٣٥/ دغفوس(راضي)، الانتشار، ص ١٥٣. WATT (M), op.cit , p100 / DAGHFOUS (R), op. cit , T1, p 199.

(٧) جعيط(هشام)، الفتنة، ص ٣٢.

حساب قريش واليهود، ويتأكد هذا الأسلوب الاستعراضي من خلال المناورات العسكرية التي نفّذها الرسول في الشمال. كان الرسول يسعى إلى عزل مكة و الحيلولة دون قيام أي جبهة قرشية يمنية محتملة[1] سيما وأن فشل الأحزاب كان يمكن أن يدفع قريش إلى توسيع التعبئة ضد دولة المدينة، وكان يتوقّع أن تتّجه أنظارها إلى اليمن بحكم العلاقات والمصالح المشتركة بين الطرفين لذلك سعى الرسول من خلال هذه الحملة الدبلوماسية إلى تحييد أهل اليمن في صراعه مع قريش. لم تكن الأهداف النبوية تتوقف عند هذا الحدّ بل تتعدّاه إلى أبعاد أخرى فرضتها المسألة الاقتصادية التي باتت مطروحة بإلحاح على الرسول فمنذ الحديبية كانت كل المؤشرات تنذر بقرب انهيار الزّعامة الوثنية لمكة[2]. وأدرك الرسول أن العائدات المالية لدولة المدينة التي كانت تجنيها المقاتلة على حساب قريش واليهود وبعض قبائل الحجاز والتي عوّضت تعطّل التجارة ستتوقّف بتوقّف النشاط العسكري ما إن اكتمل إسلام الحجاز. فكان لا بد من توفير موارد جديدة لتلك القاعدة البشرية التي ما انفكّت تتوسّع وتتدعّم بعناصر بدوية لا تزال شهيتها مفتوحة للغزو والغنائم وتهدّد بانفلات أمني في أي لحظة. ولتجاوز هذه المعضلة اتّجهت أنظار النبي إلى خارج الحجاز فكان الاندفاع باتّجاه الشمال يمكّن من تصدير تلك الطاقة القتالية التي أصبحت تتمتع بها دولة المدينة ومن إشباع غرائز البدو. وفي ذات الوقت كان الاتصال بأهم القوى اليمنية يعد بحلّ المشكلة الاقتصادية وذلك من خلال إعادة تنشيط الخطوط التجارية المتعطلة ومن خلال المداخيل الهامة التي ستتوارد على خزينة الدولة بعد انضواء أهل اليمن تحت لوائها. كما يفتح هذا التوجه اليمني أمام الرسول خزّانا بشريا هائلا كانت الرغبة واضحة في الاستفادة من طاقاته العسكرية[3] وستنجح دولة المدينة في استخراج وتوجيه هذه القدرات العسكرية لأهل

---

(١) دغفوس (راضي)، الانتشار، ص ٤٣.

(٢) بيضون (ابراهيم)، الحجاز، ص ١١٣

(٣) بحرية (سلوى)، اليمانيون في المغرب والأندلس، ص ٨٢./ CHELHOD (J) ,"L'Islam en Arabie du Sud" , in L'ARABIE DU SUD , Maisonneuve et Larose, Paris, 1984, T2, p18.

اليمن عامة و لكندة بصفة خاصة باتجاه الانتشار والاستفادة من موروثهم الحضاري في بناء وتشييد الحضارة الإسلامية.

أما عن موقف الكنديين وتفاعلهم مع هذا الكتاب فلم ترد بشأنه أي إشارة ويبدو أن صمت المصادر يعود إلى غياب موقف موحّد بين مختلف الزعماء الكنديين، إذ نتوقع أن تكون ردود أفعالهم ومواقفهم من هذا الكتاب متباينة بتباين أوضاعهم ومواقعهم. فلم تكن قبيلة كندة متجانسة بل كانت تشقها عدة انقسامات ، وفضلا عن تباين التكوين التاريخي لمختلف بطونها نجد بها أشكالا عديدة من التمايز الاجتماعي والسياسي بين من ألف حياة الاستقرار ومن اعتاد حياة البدو، بين مجموعات أرستقراطية متنفذة وأخرى مهمّشة ومغمورة، فكان تصدّع وحدة القبيلة أمرا محتوما وتحكّم في تاريخها إلى حد بعيد. ولا نستبعد على ضوء هذه الحال أن تكون مواقف بعض الكنديين إيجابية كما نتوقع أن تكون الأغلبية إما رافضة لدعوة الرسول أو متربصة لم تدرك بعد اتجاه الأحداث بالجزيرة العربية وذلك حسب الارتباط بالأوضاع الراهنة في حضرموت وقتئذ.

ومن هنا نفهم ذلك الغموض الذي يكتنف موقف الكنديين. ولئن فاتنا الإطلاع على ردود الأفعال المباشرة التي أثارها كتاب الرسول لدى قبيلة كندة فإننا نعلم أنهم سيقبلون لاحقا إلى المدينة ليقدّموا بيعتهم للرسول ضمن ما يعرف بظاهرة الوفود.

٢ - وفود قبيلة كندة

تربط المصادر العربية دخول الإسلام إلى اليمن بظاهرة الوفود وهي ظاهرة قديمة ومألوفة لدى القبائل العربية[1] وشكّلت إحدى أهم قنوات الاتصال بين عالم القبائل والملوك والأمراء في أطراف الجزيرة العربية وخارجها. و جسّدت من جهة

(1)DAGHFOUS (R), op.cit, T1, pp217-218

أخرى مقدّمة الاتصال الفعلي بين الرسول والقبائل اليمنية، وقد أفاضت المصادر العربية في الحديث عن هذه الوفادات اليمنية وعن إقبالها المكثف على الإسلام. إلا أنه يعاب على هذه المصادر اعتمادها على روايات متأخرة عاش أصحابها بين القرن الثاني والقرن الرابع للهجرة[1] وهو ما يجعل معالجة الظاهرة أمرا عسيرا ويتطلب كثيرا من الفطنة والحذر وذلك تحسّبا لما قد يتسرب إليها من مؤثرات الأوضاع السائدة في عصر الرواة، ومن جملة هذه المؤثرات تلك المنافسات القبلية والإقليمية وتلك الصراعات السياسية والدينية التي تحكّمت إلى حد بعيد في كتابة تاريخ العرب إذ لم يكن الرواة بمعزل عنها بل كانوا في أحيان كثيرة طرفا فاعلا فيها. وكان بعضهم يعمد إلى تطويع الأحداث لخدمة أغراض سياسية أو اجتماعية حتى أنّنا يمكن أن نصنّف بعض الرواة والمؤرخين حسب أهوائهم وميولاتهم السياسية أو الإقليمية أو غيرها، ولتجنب مثل هذه الاستخدامات الإيديولوجية والسياسية لا بدّ من تجاوز المستوى المباشر للنصوص إلى مستوى أعمق، ويقتضي ذلك الرجوع إلى الوضع القائم مباشرة خلال الفترة المدروسة وإيجاد خيط التواصل بين الأحداث السابقة واللاحقة وتعرية النّقاب عن المطموس من الجزئيات التي يمكن أن تخدم البحث. لذلك رأيت من الضروري وأنا أدرس وفد كندة أن أركّز الاهتمام على مسألتين أساسيتين:

- تركيبة الوفد ومدى شموله وتمثيله للكنديين.
- زمن هذا الوفد ومدى ارتباطه بالظرفية العامة للجزيرة العربية وبالظرفية الخاصة لليمن ومنطقة حضرموت على وجه التحديد.

وعلى ضوء ذلك يمكن التّعرف على حقيقة الدوافع التي دعت الكنديين إلى تقديم فروض الطاعة والولاء للرسول، وتبيّن طبيعة العلاقة التي نشأت بين الرسول وقبيلة كندة إثر ذلك.

---

(1) Ibid, T1, p 293.

ذكرت المصادر العربية في سياق الحديث عن أخبار الوفود اليمنية أكثر من وفد لقبيلة كندة، فتحدّثت عن وفد تجيب وهم فرع من السّكون، ووفد الصّدف، ووفد بني معاوية، ووفد بني وليعة حسب بعض الروايات[١]. ويعكس تعدّد الوفود هذا حالة التفكّك السياسي والقبلي لليمن عامة ولمنطقة حضرموت بشكل خاص. فلم تكن كندة وقتئذ تمثل وحدة قبلية متجانسة[٢] بل كانت تخترقها عديد الانقسامات فرّقتها إلى وحدات عشائرية متنازعة توزّعت على كتلتين أساسيتين كتلة بني معاوية بمختلف تفرّعاتها وكتلة بني أشرس بمختلف مكوّناتها. ويتجاوز هذا التقسيم المرجعية النسبية إلى مرجعية تاريخية تمتد جذورها إلى زمن استقرار هذه المجموعات في المنطقة وطبيعة العلاقات التي نسجتها مع المجموعات المحلية. وتعكس شدة الاختلاط بين بني أشرس وقبائل حضرموت وحمير إلى حدّ بعيد حقيقة هذا الانقسام في صلب قبيلة كندة[٣]. فلئن تمكّن بنو أشرس بحكم قدم استقرارهم بالمنطقة من الاندماج في محيطهم القبلي، ظلّ بنو معاوية الوافدون الجدد على المنطقة متمسكين بمسلكيتهم البدوية، وغلب الصراع على علاقاتهم بجيرانهم الحضارمة وبمن سبقهم من إخوانهم الكنديين إلى المنطقة، وقد انعكس هذا الصراع على البنية الداخلية لقبيلة كندة فتفرّدت كلّ مجموعة بوفد.

أ - وفد تجيب:

وفدت تجيب وهم بطن من السكون أبناء سعد وعدي إبني أشرس بن شبيب بن السكون بن أشرس بن كندة[٤] وكان وفدهم يتألّف من ثلاثة عشر رجلا[٥] ولا

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ص٣٢٣ - ٣٢٨/ ابن خلدون، كتاب العبر، مج٢، ص ص ٨٣٤- ٨٣٧/ العلوي (صالح بن حامد)، تاريخ حضرموت، ج ١، ص ص ١٢٩- ١٣٢/ با حنان(محمد بن علي)، جواهر تاريخ الأحقاف، ج١ ص ١٩- ٣٣/ الشجاع(عبدالرحمان)، اليمن في صدر الإسلام، ص ص ١٦٣- ١٦٤/ الحديثي(نزار عبد اللطيف)، أهل اليمن في صدر الإسلام، ص ١٠٦.

(٢) الحديثي(نزار عبد اللطيف)، مرجع مذكور، ص ١٠٧ / CHELHOD (J), op.cit, p20

(3) AL-ZAHRANI (M) , op. cit, p48.

(٤) ابن الكلبي، نسب معدّ، ج١، ص ١٢١/ ابن حزم، الجمهرة، ص ٤٢٩.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ٣٢٣.

نعلم إن كانوا يمثلون قومهم من تجيب فقط أو يمثلون السكون أو بني أشرس بن كندة بشكل عام لا سيما وأن المصادر لم تذكر لهم أي وفد عدا وفد تجيب.

يبدو أن الاحتمال الأوسط هو الأقرب إلى الواقع إذ تزكيه بعض القرائن مثل وجود قيسبة بن كلثوم السكوني ضمن أعضاء الوفد(١) وكان ملكا في السكون(٢). ومن ثم يبدو أنه وفد عن السكون عامّة بحكم رئاسته فيهم وليس عن تجيب فقط، ومما يسمح بهذا الاحتمال أننا لم نسمع في تاريخ السكون عن أي منافسات أو صراعات داخلية من شأنها أن تشتّت وحدتهم وتماسكهم الداخلي في حين أننا نجد إشارة لدى ابن حجر(٣) عن نزاع كان يدور بين السكاسك والسكون وهو ما يقصي احتمال إجتماعهما في وفد واحد. أما عن السكاسك الفرع الثاني لبني أشرس بن كندة(٤) فتصمت المصادر كلّيا عن الإشارة إلى من وفد منهم إلى الرسول وهو ما يدفع إلى القول بأنهم أسلموا على طريقة مقسم بن بجرة التجيبي الذي أسلم في حياة النبي واكتفى بالبيعة لمعاذ بن جبل(٥). ويبدو من جهة أخرى أن بعثة معاذ قد سبقتها اتصالات بين الرسول وبين السكاسك والسكون. ونتوقّع أن يكون ذلك قد تم عندما وجّه الرسول دعوته إلى ملوك كندة(٦) ولا نستبعد أن يكون قد تلقّى منهم ردا إيجابيا على دعوته في شكل كتاب أو مبعوث مثلما فعل ملوك حمير(٧). وهو ما دفعه إلى إرسال معاذ بن جبل استجابة لطلبهم وليعلّمهم الدين الجديد، ولذلك أوصاه الرسول بأن يقيم بينهم ، كما طلب منهم أن يعينوه على بناء مسجد الجند وهو ما يؤكّد إسلامهم قبل أن ينزل عليهم معاذ.

---

(١) ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٣، ص- ٢٥٣.
(٢) الإصفهاني، كتاب الأغاني ، ج ١٣ ، ص ٣.
(٣) ابن حجر، الإصابة، ج ٣، ص. ٣١٧
(٤) ابن الكلبي، نسب معدّ، ج١ ، ص ١٤١ / ابن حزم، الجمهرة، ص ٤٢٩.
(٥) ابن حجر، الإصابة ، ج ٣، ص ٤٣٥.
(٦) ابن سعد، الطبقات، ج١ ، ص ٣٢٨/ ابن هشام، السيرة، ص ٥٨٥ /الطبري، السيرة، ص ٣٤٨.
(٧) الطبري ، السيرة ، ص٣٣٥.

ب - وفد بني معاوية

تتضارب الروايات بشأن وفد بني معاوية إلى حدّ بعيد إذ تخبرنا بعض المصادر أنهم وفدوا إلى المدينة بزعامة الأشعث، كما تذكر وفدا آخر لبني معاوية يتزعّمه ملوك بني وليعة قدموا إلى المدينة مع وفد حضرموت[1] وتؤكّد رواية أخرى أن ملوك بني وليعة قد وفدوا مع وفد كندة الذي يتقدّمه الأشعث[2] وثمّة ما يشير أيضا إلى اجتماع وفد كندة بوفد حضرموت لدى الرسول[3] ولا يمكن حسم هذا التّعارض المربك إلاّ على ضوء الأوضاع التي كانت سائدة في منطقة حضرموت وقتئذ، فقد كانت العلاقة بين قبيلة حضرموت وبين بني معاوية يسودها الصراع والتنافس الدائمين من أجل السيطرة على المنطقة وكان لهذا الصراع صدى واسعا في أغلب المصادر، وعلى ضوء هذه الحال فإننا نستبعد أن يجتمع الطرفان في وفد واحد لا سيما وقد ركّزت أغلب الروايات على ذلك النزاع الذي واجه بين الزعيمين الأشعث بن قيس الكندي ووائل بن حجر الحضرمي[4] وكانت دائرة هذا النزاع تتّسع في بعض الأحيان لتشمل أطرافا أخرى من الكنديين والحضارمة، وكان إمرؤ القيس بن عابس الكندي أحد أطراف هذا النزاع والذي تمحور على ما يبدو حول ملكية بعض الأراضي في وادي حضرموت[5] ولا نستبعد أن يشمل هذا النزاع ملوك بني وليعة أهمّ الملاكين العقاريين في وادي حضرموت[6] وعليه لا يمكن القبول بالرواية التي تجمع بني وليعة مع حضرموت في وفد واحد. ويبدو أن أصحاب هذه الرواية قد وقعوا في الالتباس بسبب تلك الطعمة

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص٣٤٩/ ابن خلدون، العبر، مج٢، ص ٨٣٥.

(٢) ابن الكلبي، نسب معدّ، ج١، ص ١١٦.

(٣) الأحمدي(علي)، مرجع مذكور، ص ٤٠٣.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ٢٨٧/ الحديثي(نزار عبداللطيف)، اهل اليمن في صدر الإسلام، ص ١٠٦/ الشجاع (عبدالرحمان)، اليمن في صدر الإسلام، ص ١٦٩.

(٥) ابن حجر، الإصابة، ج١، ص ٧٧.

(٦) ابن الكلبي، نسب معدّ، ج١، ص ١١٦.

التي أطعمها الرسول لبني وليعة من ثمار حضرموت[1] فذهب إلى أذهان هؤلاء الرواة أنهم وفدوا جميعا في وفد واحد، وثمة مجال للاحتمال بأن اللّبس قد تسرّب إلى الروايات بسبب الخلط بين حضرموت البلد وحضرموت القبيلة فوقع في أذهان بعض الرواة أن بني وليعة كانوا من ملوك حضرموت القبيلة والحال أنهم من ملوك حضرموت البلد[2].

أما الفريق الآخر من الرواة فيتحدثون عن وفد واحد لبني معاوية ضم كلا من الأشعث وملوك بني وليعة، إذ يذكر ابن منظور[3] صراحة أن كل من وفد من كندة قد وفد مع الأشعث، كما أكّد ابن الكلبي[4] أنّ بني وليعة قد وفدوا مع الأشعث، وفضلا عن ذلك فإن وجود شخصيات أو عائلات من بني عمرو – الفرع الثاني لبني معاوية والذي يتزعمه بنو وليعة - ضمن وفد الأشعث يؤكد اجتماعهم في وفد واحد مع بني وليعة.

ولنا حول هذه الروايات بعض المؤاخذات وهي وإن بدت هيّنة وشكلية إلا أن لها تبعات هامة وخطيرة ومن أبرزها أن أغلب الروايات تتحدث عن زعامة الأشعث لبني معاوية في تلك الفترة، في حين أننا نعلم أنهم لم يجتمعوا إلى ذلك الوقت على رئاسة واحدة[5]، فكان لكل فرع أو مجموعة رئاستها إذ كان الأشعث زعيما في بني الحارث الأصغر وكذا كان أبوه وجده من قبله.

أما بنو عمرو فقد انتقلت الرئاسة فيهم من بني حجر آكل المرار إلى بني

(1) ابن حبيش، كتاب الغزوات، مكتبة حسان، القاهرة، ط1، 1983، ص 205 / ابن الأثير، الكامل في التاريخ، بيروت، 1965، مج2، ص ص 378- 379.

(2) ابن خلدون، العبر، مج2، ص 835.

(3) مختصر تاريخ دمشق، دار الفكر، دمشق، ط1، 1984، ج4، ص 407.

(4) ابن الكلبي، نسب معدّ، ج1، ص 116. وانظر أيضا: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، بيروت، ط1، 1987، ج1، ص 293.

(5) ابن خلدون، العبر، مج2، ص 573.

الحارث الولاّدة وتحديدا في بني وليعة وملوكهم الأربعة[1] فوفدوا على رأس قومهم من بني عمرو مع وفد بني الحارث الأصغر الذي تزعّمه الأشعث. ويبدو أن هذه الحقيقة قد طمست تحت تأثير الأحداث اللاّحقة وخاصة خلال تمرّد القبائل إثر وفاة الرسول أو ما يعرف بحركة الردّة التي مثلت منعرجا في تاريخ بني معاوية. فكانت نتائجها كارثية على بني وليعة في حين أتاحت الفرصة أمام الأشعث للتّفرد برئاسة بني معاوية. وقد غطّت شخصيته التي برزت منذ حركة الردّة على الأحداث التي سبقتها وهو ما أدخل الارتباك على أخبار الوفود. فكان يراه البعض زعيما لكل الكنديين الذين وفدوا معه ويراه آخرون زعيما على قومه من بني جبلة أو ربما رئيسا في بني الحارث الأصغر.

ومن ثمّ جاء الاختلاف في تعداد الوافدين مع الأشعث[2]. وكان الاختلاط بين الوفود أو التقاؤهم بين يدي الرسول سببا من أسباب هذا الارتباك[3]، وكان طول مدة إقامة الوفود في المدينة يسمح بالتقائها واجتماعها عند الرسول. ولا ننسى أن وجود العبيد والخدم برفقة أسيادهم كان يشكل سببا آخر لهذا الارتباك[4].

ج - وفد الصدف:

قدم وفد ثالث من كندة وهو وفد الصّدف وافوا الرسول بمكّة في حجّة الوداع[5] وكانوا بضعة عشر رجلا، وقد ورد خبرهم في المصادر باقتضاب شديد، ويبدو أن ذلك يعود إلى كونهم كانوا يمثلون مجموعة صغيرة في المنطقة مقارنة ببقية

---

(1) LECKER (MICHAEL)," Kinda on the Eve of Islam and during the Ridda ", in J.R.A.S, Third series, vol. 4, 1994,pp 336-337.

(٢) الشجاع(عبدالرحمان)، اليمن في صدر الإسلام، ص ص ٧٤- ٧٥.

(٣) قد يفهم من بعض الروايات أن نفرا من الجعفيين وهم جيران كندة في حضرموت قد وفدوا مع الأشعث. أنظر: الشجاع(عبدالرحمان)، اليمن في صدر الإسلام، ص ١٧٦.

(٤) يحموم مولى الأشعث وقد وفد معه : أنظر : ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص ٦١٢،

(٥) الطبري، السيرة، ص ٣٤٩/ ابن خلدون، العبر، مج٢، ص ٨٣٧ / باحنان(محمد بن علي) ، مرجع مذكور، ج١، ص ٢٩

القبائل والبطون في حضرموت. ثم إن اختلاطهم بقبائل كبيرة كحضرموت وحمير ومهرة قد طمس أخبارهم[١]، ويبدو أنهم لم ينالوا شهرتهم إلا عندما خرجوا من حضرموت باتجاه جبهات الفتح.

وإلى جانب هذه الوفود الثلاث تتحدث المصادر عن وفد نصارى نجران وكان أميرهم من كندة وهو العاقب عبد المسيح[٢]. ولا نعلم عن أهمية العناصر الكندية في هذا الوفد ولا في نجران ذاتها شيئا سوى أننا نقرأ في بعض الروايات أن هذا الكندي قد عاد إلى المدينة وأسلم، ونسمع من جهة أخرى عن أحد الكنديين قد وفد بمفرده وهو النعمان بن الأسود بن الحارث الجوني الذي تزوج الرسول إبنته أسماء[٣] وكان ينزل بنجد[٤].

ويجمل بنا ونحن نبحث مسألة الوفود أن نتساءل عن أسباب ذلك الانقلاب المفاجئ في موقف الكنديين من الإسلام وعن الدوافع التي دعتهم إلى الانخراط السلمي في نظام دولة المدينة.

تتجه المقاربة التقليدية إلى ربط موضوع الأسلمة بصفة عامة بفتح مكة[٥] الذي اتخذ طابعا إعجازيا استمد مرجعيته من النص القرآني "سورة الفتح" وقد ساهم ذلك في طمس جملة الأسباب والدوافع الأخرى التي فرضها اختلاف التكوين التاريخي لتلك المجموعات الوافدة وتباين أوضاعها. ومن هنا لا بد من التطرّق إلى المسألة من زاويتين: مستجدّات الوضع في الحجاز من جهة ومقتضيات الظرفية اليمنية وتحديدا ما يتعلق منها بمنطقة حضرموت من جهة أخرى.

---

(١) الهمداني، الإكليل، ج٢، ص ص ٤٣و ٥١ و ٥٢.

(٢) ابن خلدون، العبر، مج٢ ، ص ٨٣٦.

(٣) ابن الكلبي، نسب معدّ ، ج١، ص ١١٠ / ابن حبيب ، المحبّر، ص ٩٤ / البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٢، ص ص ٩٤ - ٩٥.

(٤) البلاذري : الأنساب الأشراف، ج ٢ ، ص٩٥ .

(٥) باوزير(سعيد عوض) ، معالم تاريخ الجزيرة العربية ، ص ٨٩ .

مثّلت ظاهرة الوفود الثمرة المباشرة لسلسلة الانتصارات السياسية والعسكرية التي جناها الرسول خلال المرحلة المدينية الثانية، وقد تجسّدت ذروتها في فتح مكة وإسلام قريش التي كانت تشكّل أكبر عقبة في طريق الإسلام، ومنذ تلك اللحظة برزت القوّة النبوية المتّجهة نحو توحيد الجزيرة العربية وتأكد ذلك من خلال حملة الاتصالات والمراسلات التي أجراها الرسول مع أغلب الكيانات السياسية والقبلية في كامل أنحاء الجزيرة العربية وخاصة مع القبائل اليمنية. وكان لقرار أسلمة الحج الذي اتخذه الرسول في السنة التاسعة للهجرة وقعه الخاص لدى القبائل التي كانت ترتاد مكة حيث أدركت جميعها أن لا مكان للمشركين في الجزيرة العربية[1] وكان عليها أن تعدل من مواقفها، إلا أن ردود أفعالها لم تكن واحدة ولا متجانسة. ونميز في هذا الشأن بين من سارع من كندة في الإقبال على الإسلام على غرار سائر القبائل اليمنية خلال السنة التاسعة للهجرة وبين من لم يظهر نفس الإهتمام بتطورات الوضع بالجزيرة العربية فتأخرت ردود أفعالهم إلى موفى السنة العاشرة للهجرة.

ويحيلنا ذلك حتما إلى تباين أوضاع هؤلاء الكنديين وأثر ذلك في مواقفهم من الإسلام، ويمكن أن نرصد بواعث هذا الإقبال السريع على الإسلام لدى الفريق الأول الذي مثّلته تجيب ومن ورائهم بنو أشرس بن كندة عامة في أوضاعهم عشيّة ظهور الإسلام، فقد كانوا يعيشون حالة من الضعف أثّرت إلى حد بعيد في علاقتهم بجيرانهم وقد تجسد ذلك في سلسلة الهزائم التي تكبدوها في حروبهم القبلية، فقد ذكر ابن الكلبي[2] أن بني نهد أسروا حديج بن جفنة بن قتيرة ثم قتلوه وكان زعيما على السكون، وذكر في الأغاني[3] أن بني عامر بن عقيل أسروا قيسبة بن كلثوم وكان ملكا في قومه ولم تتمكن السكون من استنقاذه إلا بمعونة من بني معاوية وتحت راية زعيمهم

---

(١) الطبري، السيرة، ص٣٣٧ / الشجاع(عبدالرحمان)، اليمن في صدر الإسلام، ص١٤٦ / جعيط(هشام)، الفتنة، ص٣٢.

(٢) ابن الكلبي، نسب معدّ ج١، ص ص ١٢٢- ١٢٥.

(٣) الإصفهاني، الأغاني، ج ١٣، ص ص ٣- ٦.

قيس بن معد يكرب جدّ الأشعث وكان ذلك أول يوم اجتمعت فيه السكون وكندة تحت راية واحدة، ويبدو أنهم لم يكونوا على وفاق، وقد ذكر ابن الكلبي(١) من أيامهم يوم يحياة وقعت بين السكون وبين بني معاوية، وفضلا عن ذلك كانت العلاقة بين السكاسك والسكون يسودها التوتر والصراع لم يشهد نهايته إلا بتدخل معاذ بن جبل عندما آخى بينهم(٢)، ويبدو أن هذا الصراع قد تواصل بشكل خفي وذلك عندما سعى كل فريق منهما إلى استضافة أو حماية أحد عمال الرسول حيث لجأ معاذ بن جبل إلى السكاسك وتزوج فيهم(٣) ولجأ أبو موسى الأشعري إلى السكون(٤) ويضاف إلى ذلك تفرّقهم في السكنى داخل وخارج حضرموت وهجرة بعضهم إلى الشمال أيام ملوك التبابعة(٥) وقد ظلت بقية منهم في دومة الجندل حتى زمن ابن الكلبي(٦).

كانت كل هذه العوامل تضغط على بني أشرس وتدفعهم للتّخلص من تلك الأوضاع لينساقوا وراء تيار الأسلمة لا سيما وأن نظام دولة المدينة كان يعد بظروف أفضل، وكانت تجربة الأوس والخزرج شاهدا على تلك الأفاق، ولذلك كان انضمامهم للإسلام وانخراطهم في نظام دولة المدينة سهلا وسريعا حتى أنهم كانوا عونا لمعاذ بن جبل على المشركين(٧) وملاذا لعمّال الرسول في الأوقات العصيبة(٨).

أما الفريق الثاني ويمثله بنو معاوية والصدف فقد تأخرت وفودهم إلى موفى السنة العاشرة للهجرة، وكان ذلك يعكس موقفا متردّدا إزاء الإسلام. ولا شك أن هذا

---

(١) ابن الكلبي ،نسب معدّ، ج١، ص ١٢٥ .

(٢) ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص ٣١٧/ با حنان(محمدبن علي)، جواهرتاريخ الأحقاف، ج١، ص ١٤٤.

(٣) ابن حزم، الجمهرة، ص ٤٣٢.

(٤) ابن خلدون ،العبر، مج ٢ ، ص ٨٤٥ .

(٥) ابن الكلبي، نسب معدّ ، ج١، ص ١٣٢ / الطبري، تاريخ الأمم والموك، دار الفكر، ١٩٧٩ ، ج٢، ص ٣.

(٦) ابن الكلبي، نسب معدّ، ج ٣، ص ص ١٣٣- ١٣٦.

(٧) الشجاع (عبدالرحمان)، اليمن في صدر الإسلام، ص ١٦٧.

(٨) ابن خلدون، العبر، مج٢، ص ٨٤٤/ الشجاع(عبدالرحمان)، اليمن في صدر الإسلام، ص ٢٥٨ / الحديثي (نزارعبداللطيف)، أهل اليمن في صدر الإسلام، ص ١١٦.

الموقف كان يستمد مسوغاته من واقع الأوضاع السائدة آنذاك في المنطقة. فقد كانت الصدف من القبائل المتمسكة باستقلالها وسيادتها على مناطقها، وكان التفكّك السياسي لليمن يتيح للقبائل أن تتحرر من ارتباطاتها بالحكم المركزي، وقد عارضت الصدف بشدة السياسة التوحيدية التي سلكها سيف بن ذي يزن بعد أن طرد الأحباش من اليمن فثارت الصدف وثارت معها قبائل حضرموت والأشباء بقيادة مالك بن يزيد الصدفي(١) ورغم أن سيف بن ذي يزن تمكن من إخماد هذه الثورة ومن فرض سلطته على المنطقة ، إلا أن هذه النزعة الاستقلالية قد انتعشت من جديد في ظل الاحتلال الفارسي لليمن لا سيما وأن سلطة الإدارة الفارسية كانت منحصرة في صنعاء وبعض المناطق اليمنية (٢) وقد ترتب عن هذه الأوضاع فوضى سياسية في منطقة حضرموت تجسدت في تعدد الصراعات والحروب القبلية عبّر عنها ابن حبيب بشكل واضح في معرض حديثه عن سوق الرابية حيث ذكر "أنها لم تكن أرض مملكة وكان من عز فيها بز صاحبه"(٣). ولذلك لم يكن من السهل على الصدف أن تفرّط في استقلالها وسيادتها لصالح دولة المدينة. وفي ظل الأوضاع نفسها كان بنو معاوية كالمتغلبين على جيرانهم الحضارمة بعد أن نافسوهم في مواطنهم وأزاحوهم عن أكثرها وأصبحت لهم السيادة على الجانب الأكبر من بلاد حضرموت حتى أصبحوا يمثلون أرستقراطية إقليمية عبّرت عنها بوضوح كثرة ملوكهم وزعمائهم حتى أنهم كانوا يعرفون بكندة الملوك(٤).

وكانت مصالحهم تصب في اتجاه المحافظة على الأوضاع الراهنة وكان أي تغيير يفضي حتما إلى تحجيم سلطانهم واضطراب سيادتهم على المنطقة .لذلك أعرضوا عن الإسلام منذ البداية. وربما كانت هناك عوامل أخرى ثانوية ساهمت في بلورة هذا

---

(١) الحديثي(نزارعبداللطيف)، أهل اليمن في صدر الإسلام، ص ٨٤.
(٢) نفس المرجع ، ص ٩٩.
(٣) المحبّر، ص ٢٦٧. أيضا: اليعقوبي، تاريخ، مج١، ص ٢٧٠.
(٤) الدينوري، الأخبار الطوال، القاهرة، ط١، ١٩٦٠، ص ٣٩/ ابن حبيب،المحبّر، ص ٣٦٨/ ابن خلدون، العبر، مج٢، ص ٥٧٣.

الموقف نذكر منها ارتباط الكنديين وولاؤهم السياسي للفرس منذ أن كانوا ملوكا على وسط وشمال الجزيرة العربية، ويبدو أنه تواصل بعد ذلك، إذ يربط بعض المؤرخين عودة كندة إلى حضرموت بتسرّب الهيمنة الفارسية لليمن[١] كما يفهم على ضوء هذه العلاقة تدخل الفرس في الشؤون الداخلية لقبيلة كندة إثر الأحداث التي أزاحت الأمير الكندي أبا الخير عن رئاسة القبيلة[٢]. وربما لأجل هذه الارتباطات تخلى ملوك كندة عن حليفهم المرادي حتى لا يصطدموا بقبيلة همدان حلفاء الفرس[٣] وإن لم يكن هذا الارتباط السياسي بالفرس يدفع بالاتجاه المعاكس للإسلام، فإنه لم يكن يسمح على الأقل بتشكل الشعور المناهض للتواجد الفارسي في اليمن لدى الكنديين، وهو الشعور الذي مثل أهم الدوافع التي مهدت لإسلام أهل اليمن[٤]. وربما كان لانتشار اليهودية بين الكنديين دخل في موقفهم من الإسلام خاصة وأن لقاءهم بالرسول قد غلب عليه الحوار والمجادلة وقد ذكرت بعض الروايات أنهم أرادوا أن يمتحنوا صدق نبوته[٥] وكان هذا السلوك يصدر غالبا عن اليهود أو النصارى، ولا نستبعد أن يكون المصير الذي لقيه يهود الحجاز قد بعث لديهم نوعا من الحمية أو التضامن الديني وربما الخشية من التعرض لنفس المصير إلا أن ضعف الرابطة الدينية أمام الرابطة القومية لم يسمح بتشكل هذا الشعور بأكثر وضوح.

غير أن ذلك التغيير المفاجئ في موقف الكنديين من الإسلام كان يخفي وراءه تدخل عوامل أخرى رجحت الكفة لصالح تيار الأسلمة وذلك عندما أدركوا أن امتناعهم عن الإسلام سينقلب عليهم بالوبال وكانت المنافسات القبلية تقف وراء هذه التطورات وتوجهها، إذ أصبح انضمام قبيلتي حضرموت ومراد إلى نظام دولة المدينة

---

(١) أولندر(جونار)، ملوك كندة، ص ٢٠٦ / LECKER(M) , op. cit, p336 .

(٢) نفس المرجع، أيضا: ابن الكلبي، نسب معدّ ج١، ص ١٠٥ / الهمداني، الإكليل، ج٨، ص ١٥٨.

(٣) الحديثي(نزار عبداللطيف)، أهل اليمن في صدر الإسلام، ص ٩١.

(4) DAGHFOUS (R), op.cit, T1, p 295.

(٥) باحنان(محمد بن علي)، جواهر تاريخ الأحقاف، ج١، ص ص ٢٠ - ٢١.

يشكل تهديدا جديا للكنديين لا سيما وقد نجح الزعيم الحضرمي في توظيف ارتباطه الجديد بالإسلام لصالحه وذلك عندما حكم له الرسول بأرضه التي نازعه عليها الأشعث وأقر له بالسيادة على أقيال حضرموت[1] كما تحصل الزعيم المرادي فروة بن مسيك على دعم سياسي هام من قبل الرسول[2] فكانت كل المؤشرات تنذر باصطدام الكنديين بجبهة إسلامية موحدة ومتعاظمة تدريجيا في وقت تأكدت فيه نوايا الرسول في توحيد الجزيرة العربية تحت راية إسلامية واحدة وقد تجسد ذلك عمليا في قرار أسلمة الحج ، عندئذ أدركت القبائل العربية التي لا تزال ممتنعة عن الإسلام ألا مفر من إرسال وفودهم إلى المدينة وتقديم البيعة لسيد مكة الجديد[3].

إلى جانب ذلك كانت هناك بواعث أخرى ثانوية شجعت الكنديين على الانضمام إلى دولة المدينة مثل الرغبة في نيل الرئاسة التي بدت واضحة لدى الأشعث وكانت تجربة وائل بن حجر وفروة بن مسيك مع الإسلام وسياسة التحالف مع الزعامات المحلية التي انتهجها الرسول[4] قد شجعت الأشعث على التطلع إلى رئاسة كندة أو على الأقل رئاسة قومه من بني الحارث التي نافسه عليها السمط ابن الأسود[5] وستتوضح مظاهر هذه المنافسة بعد أحداث الردة. كما أظهر الكنديون منذ البداية حرصهم على الإستفادة من ولائهم للرسول وذلك عندما إدعوا قرابته منهم عبر جدهم آكل المرار[6]. ويبدو أن كل ذلك كان يجري وفق متطلبات الصراع القبلي للسيطرة على منطقة حضرموت.

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص ٢٨٧ / ابن حجر، الإصابة، ج ٣ ، ص ٥٩٢.

(٢) الطبري، السيرة، ص ٣٤٦.

(٣) نفس المصدر، ص ٣٣٧، أيضا: الشجاع(عبدالرحمان)، اليمن في صدر الإسلام، ص ١٤٦/ جعيط(هشام)، الفتنة، ص ٣٢.

(٤) بيضون(إبراهيم)، الحجاز، ص ١١٤ / دغفوس(راضي) ، الإنتشار، ص ٥٥.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٢، ص ٣٨٠.

(٦) ابن خلدون، العبر، مج٢، ص ٨٣٤.

ولا يفوتنا أن نذكر الدوافع الدينية التي لم تكن هينة خاصة تلك العناصر التي أظهرت عزوفها عن كثير من الممارسات الدينية والإجتماعية السائدة قبل الإسلام وهي العناصر التي ستظل وفية للإسلام خلال أحداث الردة. وكانت كندة فوق كل ذلك مهيأة بتجربتها السياسية لكي تبايع أي سلطة، فقد بايعت من قبل الفرس وعملت في فلك الروم، فكيف لا تبايع السلطة الجديدة وقد تميزت بانتمائها العربي الخالص[1] ويمكن التساؤل هنا عن مضامين هذه البيعة وطبيعتها ذلك أن اختلاف الإقبال على الإسلام والانضمام إلى دولته كان يخفي وراءه اختلافا آخر في الانخراط السلمي للكنديين في الإسلام. ورغم صمت المصادر عن مثل هذه فإننا يمكن أن نتحسس بعض المؤشرات حول طبيعة هذه البيعة من خلال موقف الرسول من وفود كندة. ويمكن أن نلاحظ اختلافا واضحا في أساليب الاستقبال التي خصها بها، فقد كان اللقاء بوفد تجيب مفعما بالترحيب والحفاوة[2]. وكان ذلك يعكس مدى تحمس الوافدين وإقبالهم على الإسلام، وقد أكدت تصرفاتهم حسن إسلامهم، إذ تذكر المصادر أنهم حملوا صدقاتهم معهم عندما وفدوا وقد سر الرسول بذلك، ثم عادوا في السنة الموالية (١٠هـ/٦٣١م) ليلتقوا بالرسول في حجة الوداع[3].

أما اللقاء بوفد بني معاوية فقد غلب عليه الحوار والجدال مما يؤكد أنهم قدموا إلى المدينة ولما يدخلوا بعد في الإسلام[4] وكان فشل المحاولة الأولى في دعوة كندة إلى الإسلام منذ المرحلة المكية قد رسخ لدى الرسول اليقين بأهمية الخلفية السياسية في التعامل مع هذه العناصر اليمنية وذلك بحكم حيازتها على قدر رفيع من الحضارة وكان من العسير عليها وهي تشعر بالمجد والفخر إزاء عرب الشمال أن تتقبل إيديولوجيتهم

---

(١) جعيط(هشام)، الفتنة، ص ٣٢.

(٢) غلبت على هذه الرواية مسحة صوفية متأخرة، أنظر: ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ٣٢٣/ العلوي(صالح بن حامد)، مرجع مذكور، ج١، ص ص ١٣٠- ١٣٢.

(٣) نفس المصدر.

(٤) الشجاع(عبدالرحمان)، اليمن في صدر الإسلام، ص ص ١٦٩- ١٧٠.

بشكل تلقائي فكان يلزم كثيرا من الوقت والجهد حتى يتسرب الإسلام إلى عمق القبائل اليمنية ، لذلك كان الرسول حريصا عندما وفد عليه ملوك كندة أن يتعامل معهم بشخصية الزعيم السياسي وأن يتهيأ لهم وأصحابه بأحسن هيأة ، وكان ذلك ينم عن وعيه بأهمية الجانب النفسي في مثل هذه اللقاءات. وكانت نية بني معاوية تتجه إلى إبرام اتفاق أو تحالف سياسي مع الرسول ليضمنوا مصالحهم في منطقة حضرموت وليعززوا موقفهم إزاء خصومهم التقليديين. وكان تطلع الأشعث للرئاسة محور هذه الإهتمامات ، ويبدو أن الرسول لم يكن مطمئنا بالقدر الكافي لولاء هؤلاء الكنديين للإسلام. وإلا لما إحتاج إلى أن يتألفهم بالهدايا والهبات تلك التي عبر عنها WATT بالإمتيازات الإقتصادية(١) حيث أجاز وفد كندة وميز من بينهم الزعماء فأعطى للأشعث أكثر من قومه(٢) ومنح ملوك بني وليعة طعمة من ثمار حضرموت(٣) كما لجأ إلى تدعيم ولائهم بواسطة المصاهرة وذلك عندما خطب إثنين من بنات كندة(٤).

لكل هذه الأسباب يمكن القول بأن بيعة الكنديين للرسول كانت تختلف حسب المجموعات وربما حسب الأشخاص. ولئن مثلت إعلانا عن الولاء للإسلام دينا ودولة بالنسبة للبعض فإنها لم تتعد الولاء لشخص النبي أو الإتفاق السياسي المحض بالنسبة للبعض الآخر. لذلك حرص الرسول على تعليم أهل اليمن الدين الجديد بواسطة الكتب والمبعوثين. إلا أن ذلك كان يقتضي وقتا طويلا ، وكانت وفاة الرسول قبل ترسخ الإسلام بين الكنديين ينذر بأزمة تستهدف هذه العلاقة الناشئة بالإسلام وبدولة المدينة.

---

(1) WATT (M), op.cit, / DAGHFOUS R, op.cit, T1, p296.

(٢) ابن سعد ،الطبقات، ج ١ ، ص ٣٢٨ .

(٣) ابن حبيش، مصدر مذكور، ص ٢٠٥ / ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج ٢ ، ص ص ٣٧٨- ٣٧٩.

(٤) أسماء الجونية وقتيلة أخت الأشعث بن قيس، أنظر : ابن سعد، الطبقات، ج٨، ص ص ١٤٣و ١٤٧ / ابن حجر، الإصابة ج ٤ ، ص ص ٢٢٧- ٣٨١/ ابن حبيب، المحبّر، ص ص ٩٤- ٩٥/ الشاطري(محمد بن أحمد)، أدوار التاريخ الحضرمي، ج١ ، ص ٨٤.

الفصل الثاني
كندة و علاقتها بدولة المدينة

يُقصد بالردة تلك الأزمة التي انفجرت منذ أواخر حياة الرسول وذلك عندما تمردت القبائل العربية وانسلخت عن دولة المدينة مما استوجب سلسلة من الحروب خاضها أبو بكر ليتمكن في النهاية من إخضاعها تحت سلطته.ونروم في هذا البحث أن نقف على وقائع وملابسات ردة الكنديين كما أوردتها المصادر العربية وأن نرصد من ثم خلفياتها وبواعثها.

ويواجهنا ونحن نستعرض الروايات التي نقلت لنا أخبار ردة الكنديين اختلاف وتعارض شديدين بين الرواة. ورغم أن ذلك يعكس في بعض جوانبه مدى ثراء المادة الإخبارية ويسمح بالإحاطة بالمسألة من جوانب عديدة إلا أنه يشكل من جهة أخرى معضلة أمام البحث ويحد من نجاعته وخاصة إذا افتقد الباحث لآليات الفرز والتمحيص من شواهد و قرائن تنير سبيله. وحتى لا نتيه بين هذه الروايات فإنه يجمل بنا التركيز على جوانب الاتفاق بينها حتى نتمكن من إيجاد عنصر الربط والتواصل بين الأحداث.

١ - وقائع ردّة كندة كما روتها المصادر

تتحدث الروايات عن صيغتين لردة كندة إذ تذكر بعضها ردة بني وليعة وتروي الأخرى ردة بني معاوية بزعامة الأشعث وبين الروايتين نقاط اختلاف والتقاء عديدة.

تذكر المصادر أن بني وليعة ارتدوا في حياة الرسول واتبعوا الأسود العنسي فلعن الرسول ملوكهم الأربعة[1] وتتصل أسباب هذه الردة بالطعمة التي كان الرسول قد أطعمها لبني وليعة من ثمار حضرموت عندما وفدوا عليه بالمدينة. وكانوا قد طلبوا أن توصل إليهم هذه الصدقات إلى ديارهم لافتقادهم ما يحملونها عليه[2] ولما جاء أوان تلك الصدقات وامتنع الحضرميون عن إيصالها إليهم غضبت بنو وليعة واتهموا زياد بن لبيد عامل الرسول على المنطقة بالانحياز للحضرميين[3]. ويذكر ابن أبي الحديد أن بني وليعة أرسلوا وفدا إلى الرسول ليحكم بينهم وبين زياد الذي رفض أن يحمل إليهم صدقاتهم وكتب زياد بدوره إلى الرسول يشرح له ملابسات النزاع وكان موقف الرسول شديدا عليهم حيث هددهم بالقتل والسبي. عاد الوفد بخيبة شديدة إلى حضرموت فاهتبلوا فرصة الفراغ السياسي الذي نجم عن وفاة الرسول فأعلنوا ردتهم وأظهرت نساؤهم الشماتة بموت الرسول[4]. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الطبري وابن الأثير يرويان أحداث هذا النزاع منذ بدايتها بعد وفاة الرسول أي عندما جاء ميقات الصدقات على عهد أبي بكر وولاية زياد بن لبيد على كندة[5].

أما الصيغة الثانية لردة كندة فتربطها المصادر مباشرة بوفاة الرسول وتولي أبي بكر للخلافة إذ تذكر الروايات أن الأشعث امتنع عن البيعة لأبي بكر ولم تثنه محاولات زياد وامرئ القيس بن عابس الكندي عن موقفه. وبذلك انقسمت كندة بين من بايعوا أبا بكر وبين من أيدوا الأشعث[6]، ويبدو أن الأشعث كان مترددا متربصا في موقفه إذ

---

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، (١٩٦١) ، ج ٣، ص ٣٣١/ ابن الأثير ،الكامل في التاريخ، مج ٢، ص ٣٧٨.

(٢) نفس المصدر / ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١ ، ٢٩٣- ٢٩٤/ ابن حبيش، الغزوات، ص ٢٠٥.

(٣) الطبري، (١٩٦١) ، ج ٣ ، ص ٣٣١ / ابن الأثير ،الكامل في التاريخ، مج ٢ ، ص ٣٧٩.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص ٢٩٤.

(٥) تاريخ الرسل، (١٩٦١) ، ج ٣ ، ص٣٣١/ الكامل في التاريخ، مج ٢، ص٣٧٣.

(٦) الواقدي، كتاب الردة، بيروت، ط١ ، ١٩٩٠، ص ص ١٦٧- ١٦٩/ الكوفي، الفتوح، بيروت، ط١، ١٩٨٦، ص٤٧- ٤٨/ ابن حبيش، الغزوات ،ج ٢- ، ص ص ٢٠٧- ٢٠٨ / الكلاعي، تاريخ الردة، القاهرة، ط٢، د ت، ص١٦٠- ١٦١.

لم يظهر الردة صراحة وعزم على منع الزكاة وقال "نكون من آخر الناس"[١] وكأنه كان ينتظر مبادرة أطراف أخرى فيقرر على ضوء ذلك موقفه النهائي. ويمكن أن نربط ذلك بما سبق ذكره عن ردة بني وليعة لاسيما وأن ابن أبي الحديد يذكر فيما نقله عن ابن جرير أن زياد بن لبيد أمر الناس بالبيعة لأبي بكر فبايعوا إلا بني وليعة[٢]. وبعد ذلك باشر زياد جمع صدقات بني عمرو بن معاوية فأخذ ناقة لأحد الكنديين يدعى شيطان بن حجر[٣] وقيل زياد بن معاوية القشيري[٤] وضمها إلى إبل الصدقة بعد أن وسمها بميسم الصدقة. إلا أن الكندي أراد أن يسترجعها مدعيا أنها لأخيه العداء وأن يستبدلها ى حسب رواية الطبري[٥] وقيل كان شغوفا بها[٦] فأراد استبدالها فأبى عليه زياد ، أنه إنما فعل ذلك ليمتنع من أداء الصدقة[٧] لا سيما وأنه كان يدرك نية الكنديين وعزمهم على التمرد والعصيان.وأمام رفض زياد إستنجد صاحب الناقة بأخيه العداء بن حجر عندئذ اتهمهم زياد بالكفر وهددهم بالقتال . إغتاض الكنديان واستنجدا بابن عم لهما يدعى حارثة بن سراقة بن معدي كرب[٨]. وكان اتساع دائرة النزاع قد زاد الطرفين إصرارا وتطور الخلاف إلى مواجهة عسكرية بينهما وذلك بعد أن تدخل حارثة وأطلق الناقة بالقوة فأمر به زياد أصحابه فأوثقوه وأوثقوا معه شيطان وأخيه

---

(١) ابن حبيش، كتاب الغزوات، ص ٢٠٨ /الكلاعي، تاريخ الردة، ص١٦١.

(٢) شرح نهج البلاغة، ج١ ، ص ٢٩٤.

(٣) الطبري، (١٩٦١)، ج٣، ص ٣٣٢ / ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج ٢، ص ٣٧٩..

(٤) الواقدي، الردة ، ص ١٧٠ / الكوفي، الفتوح، ص ٤٨.

(٥) تاريخ الرسل ، (١٩٦١) ، ج ٣، ص ٣٣٢.

(٦) الواقدي، الردة، ص ١٧٠ / الكوفي، الفتوح، ص ٤٨.

(٧) الطبري، (١٩٦١)، ج٣، ص ٣٣٢.

(٨) نفس المصدر، /ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٢، ص ٣٧٩، وقيل مسروق ابن معد يكرب حسب ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص ٢٩٥، وقيل الأشعث بن قيس حسب البلاذري، فتوح البلدان، بيروت، ١٩٨٥، ص ١٤٠ ، ونرجح رواية الطبري باعتبار أن هذه الأحداث تدور في ديار بني عمرو، انظر، تاريخ الرسل (١٩٦١)، ج٣، ص ٣٣٢/ ابن الأثير، الكامل في التاريخ مج٢ ، ص ٣٧٩.

الطبري، (١٩٦١)، ج ٣، ص ص ٣٣٢- ٣٣٣/ ابن الأثير ،الكامل في التاريخ، مج ٢، ص ص ٣٧٩- ٣٨٠ .

العداء واسترجعوا الناقة إلى إبل الصدقة. فتصايح الكنديون وغضبت لهم بنو معاوية وأظهروا أمرهم. وانحازت السكون وحضرموت إلى زياد وكادت تندلع الحرب لولا أن الكنديين خافوا على إخوانهم الأسرى وكان زياد قد رفض أن يسرحهم وارتهنهم حتى يضمن سلامته وسلامة أصحابه لا سيما وهو في ديار بني عمرو. وأمام إصرار الكنديين لجأ زياد إلى أسلوب المباغتة فأوقع بهم ليلا وفرق جمعهم عندئذ أطلق الأسرى فالتحقوا بقومهم[1].

ويروي الواقدي أن حارثة بن سراقة أقبل على الناقة فأطلقها رغم رفض زياد. وأعرب عن رفض قومه لطاعة أبي بكر وعن امتناعهم عن أداء الصدقات لقريش[2] فخاف زياد على إبل الصدقة من أن تؤخذ منه فخرج بها ليلا باتجاه المدينة وبعد مسيرة يومين كتب إلى حارثة بن سراقة يهدده ويتوعده بالقتال وهو ما اهتاج بطون كندة[3] ويبدو أنهم إنما غضبوا لضياع الفرصة حتى يسترجعوا أموالهم عندما كان زياد في ديارهم. وهو ما صرح به الأشعث وأجابه إلى ذلك الكنديون وأجمعوا على العصيان ومنع الزكاة[4]. وكان زياد قد بعث أموال الصدقة إلى المدينة وسار إلى بطون كندة يدعوهم إلى الطاعة ويحول دون انضمامهم للمتمردين. فاتصل ببني ذهل بن معاوية فلقي معارضة شديدة من سادتهم وهم الحارث بن معاوية وعرفجة بن عبد الله الذهلي ولقي زياد نفس الموقف من سائر بطون كندة التي اتصل بها. عندئذ قرر اللحاق بالمدينة وأخبر الخليفة بردة كندة. فضم إليه جيشا من أربعة آلاف من المهاجرين والأنصار. وكان خبر مسيره إلى حضرموت قد سبقه إلى الكنديين فداخلهم الخوف

(١) الطبري، (١٩٦١)، ج ٣، ص ص ٣٣٢- ٣٣٣/ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج ٢، ص ص ٣٧٩- ٣٨٠.

(٢) تبدو رواية الواقدي متأثرة بالمسألة العلوية التي كانت سائدة زمن تدوين الرواية: كتاب الردة، ص ص١٧١- ١٧٢ وانظر كذلك الكوفي، كتاب الفتوح، ص ٤٩ / الكلاعي، تاريخ الردة، ١٦٢ / ابن حبيش، كتاب الغزوات، ٢٠٩.

(٣) الواقدي، الردة، ص ١٧٢وما بعدها/ الكوفي، كتاب الفتوح، ص ٤٩ وما بعدها.

(٤) الواقدي، الردة، ص ١٧٥ وما بعدها / الكوفي، كتاب الفتوح، ص٤٩ وما بعدها.

والندم وتباينت لذلك مواقفهم فكانوا بين مصمم على الردة وقتال المسلمين وعلى رأسهم حارثة بن سراقة وبين من ندم ومال إلى الطاعة ومنهم الأشعث بن قيس وأبضعة ابن مالك وعفيف بن معد يكرب وثور بن مالك[١].

أما الطبري فلم يتحدث عن مسير زياد إلى المدينة بل ذكر أنه بعد أن أطلق الأسرى رجع إلى منزله وذكر أن بني معاوية اجتمعوا وعزموا على حرب المسلمين وفضل زياد عدم المواجهة وبعث إليهم أحد زعماء السكون وهو الحصين بن نمير ليتوسط بين الفريقين وقد نجح في تهدئة الوضع وتفادي القتال وهي النفرة الثانية[٢]. ويبدو أن الرواية الأندلسية تؤيد ذلك إذ تذكر أن المتمردين قد تفرقوا فرجع زياد إلى بيته يراقب تحركات الكنديين عن طريق عيونه التي بثها فيهم[٣]. وفي تلك الأثناء خرج بنو معاوية إلى حصونهم وهم بنو عمرو بزعامة ملوك بني وليعة وبنو الحارث بزعامة الأشعث بن قيس والسمط بن الأسود. وكانوا متفرقين بين الحصون وهو ما مكن زياد من الإيقاع بكل طرف منهم على حدة وذلك عندما داهمهم وهم غافلون في حصونهم فأوقع ببني وليعة وقتل ملوكهم[٤].

أما الواقدي فيورد هذه الأحداث مباشرة بعد عودة زياد بالجيش من المدينة وذلك عندما باغتهم وقتل ملوكهم وكان صدى هذه الوقعة شديدا على السكاسك والسكون حيث يذكر الواقدي أنهم اتقوا على أنفسهم فانحازوا إلى زياد[٥] مما يوحي بأنهم كانوا في صف المتمردين وهو ما لم يثبته غيره وقذ ذكر البلاذري أن كندة انتقضت كلها على زياد بعد مسألة الناقة إلا السكون[٦] كما أكد الطبري أن السكون

(١) الواقدي ، الردة ، ص ص ١٧٦ - ١٨٤ / الكوفي، كتاب الفتوح، ص ص ٥٠- ٥٣.

(٢) تاريخ الرسل، (١٩٦١) ، ج٣، ص٣٣٣.

(٣) ابن حبيش ،كتاب الغزوات، ص ٢١٠ / الكلاعي، تاريخ الردّة، ص ١٦٢.

(٤) الطبري، ٣(١٩٦١) ،ص ٣٣٤ / البلاذري، فتوح، ص١٤٠ / ابن حبيش، كتاب الغزوات، ص ص ٢١٠- ٢١١.

(٥) كتاب الردة، ص ص ١٨٤- ١٨٥ / الكوفي، كتاب الفتوح، ص ٥٣.

(٦) فتوح البلدان، دار النشر للجامعين، بيروت، ١٩٨٥، ص ١٤٠.

كانوا في صف زياد منذ البداية ولم ينضم منهم إلى المتمردين إلا نفر قليل وبعض السكاسك وشذاذ من حضرموت[١] ، أما ابن أبي الحديد فقد حصر التمرد في بني وليعة الذين جمعوا لزياد وأعلنوا ردتهم فأوقع بهم وهم في غفلة من أمرهم[٢]. يبدو أن التمرد كان يشمل بني معاوية بصفة عامة ولم يكن مقتصرا على بني وليعة أو بني عمرو فقط إذ يؤكد الواقدي أن زياد بن لبيد وبعد أن أوقع ببني وليعة سار إلى بني هند وهم بنو مالك بن الحارث الأصغر فأوقع بهم ثم سار إلى بني العاتك وهم من بني معاوية الأكرمين بن الحارث الأصغر فأوقع بهم ثم سار إلى بني حجر وهم من بني وهب من بني الحارث الأصغر فهزمهم[٣]. ومن البطون التي أوقع بها زياد ذكر الواقدي بني خمر[٤] ويسميهم ابن أعثم بني حمير[٥] ويبدو أنهما يقصدان بني خمر من بني وهب من بني الحارث الأصغر[٦]. ولعل ما يؤيد هذه الرواية أن الأحداث ستتركز بعد ذلك في بني الحارث الأصغر حيث سيبرز على رأسهم الأشعث. وكان ظهوره عندئذ بدافع الحمية لقومه بعدما ألحقه بهم زياد من قتل وسبي فثار في قومه من بني عدي وبني مرة وبني جبلة[٧] واعترضهم زياد بن لبيد فألحق به الهزيمة واستنقذ السبي[٨] وكانت هذه الوقعة قرب مدينة تريم فلجأ إليها المسلمون وحاصرهم الأشعث ومن معه[٩] وقد انضمت إليه بطون كندة[١٠]. ويذكر ابن أبي الحديد أن بني وليعة

---

(١) تاريخ الرسل، (١٩٦١)، ج٣، ص٣٣٢.

(٢) شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ص ٢٩٤- ٢٩٥.

(٣) كتاب الردة، ص ص١٨٥- ١٨٧ / الكوفي، كتاب الفتوح، ص ص ٥٣- ٥٤.

(٤) كتاب الردة، ص١٨٨.

(٥) فتوح البلدان، ص ٥٤.

(٦) عن نسب بني وهب وبني حجر وبني خمر، أنظر، ابن الكلبي، نسب معدّ، ج١، ص ص ٦٥ و ٨٠.

(٧) وهم من بني ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث الأصغر، ابن الكلبي، نسب معدّ، ج ١، ص ص ٦٥- ٨٠.

(٨) الطبري، (١٩٦١)، ج ٣، ص ٣٣٥/ البلاذري، فتوح، ص ١٤٠/ الواقدي، الردة، ص ص ١٨٨- ١٨٩/ الكوفي، كتاب الفتوح، ص ٥٤.

(٩) الواقدي، الردة، ص ص١٨٩- ١٩٠/ الكوفي، كتاب الفتوح، ص ص ٥٤- ٥٥..

(١٠) وهم بنو الأرقم وبنو حجر وبنو هند. انظر الواقدي، الردة، ص ١٩٠ والكوفي، كتاب الفتوح، ص٥٥. أما الطبري فيذكر "بني الحارث وبني عمرو ومن أطاعه من السكاسك والخصائص من قبائل ما حولهم"، تاريخ الرسل، (١٩٦١)، ج ٣، ص ٣٣٥.

بعدما أوقع بهم زياد لحقوا بالأشعث بن قيس ليستنصروه فاشترط عليهم أن يملّكوه عليهم ولم يخرج إلى زياد إلا بعد أن وضع التاج على رأسه[١].

ومن مدينة تريم كتب زياد وهو محاصر إلى المهاجر بن أبي أمية يستعجله فقدم عليه وتنحى الأشعث ومن معه عن المدينة حتى دخلها المهاجر وجنده ثم أعادوا الحصار على المدينة.فكتب زياد إلى الخليفة يخبره بما اجتمعت عليه كندة وإزاء هذا الموقف الحرج قرر أبو بكر أن يكتب إلى الأشعث يعرض عليه عزل زياد وتولية عامل آخر يرضونه وبعث الكتاب مع مسلم بن عبد الله من قيس عيلان[٢] ويبدو أن هذا الحل الذي ارتآه أبو بكر لم يرض تطلعات الأشعث وقد أنف من اتهام أبي بكر لهم بالكفر. وكان مصير رسول أبي بكر القتل. قتله رجل من بني مرة. وقد أحدث ذلك بلبلة في صفوف المتمردين انسحبت على إثرها بطون كندة التي كانت قد انضمت إليه خلال حصار تريم، حتى بقي في قريب من ألفين من أصحابه[٣]. وفي تلك الأثناء هرعت السكاسك والسكون وغيرهم من القبائل إلى زياد والمهاجر ومن معهما من المهاجرين والأنصار حتى أصبحوا في ما يربو عن خمسة آلاف رجل فخرجوا على الأشعث واقتتلوا في موقع يدعى واد الزرقان[٤] حتى هزموا وعادوا إلى تريم وعاود الأشعث ومن معه حصارهم. فكتب زياد ثانية إلى أبي بكر يخبره بقتل الرسول وبحصار كندة لهم. واستشار أبو بكر أصحابه في ذلك فأشير عليه بأن يصرف عن كندة الجيش وأن يعفيهم من الزكاة عامهم ذاك لعلهم يرجعون إلى الطاعة دون قتال. فرفض أبو بكر ذلك بكل شدة ثم أشار عليه عمر بن الخطاب بأن يكتب إلى عكرمة بن أبي جهل وهو في مكة بأن يسير إليهم ففعل. وخرج عكرمة في ألفي فارس وكان يستنهض كل

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٢٩٥.

(٢) الواقدي ، الردة ، ص ص ١٩٠- ١٩٢ / الكوفي، كتاب الفتوح، ص ص ٥٥- ٥٦.

(٣) الواقدي ، الردّة ، ص ص١٩٢- ١٩٣ / الكوفي، كتاب الفتوح، ص ص ٥٦- ٥٧.

(٤) الواقدي ، الردّة ، ص ص١٩٤ / الكوفي، كتاب الفتوح، ص ص ٥٧.

من مر به في طريقه وقد اصطدم بأهل دبا وكانوا وثبوا على حذيفة بن محصن عامل أبي بكر وطردوه فلحق بعكرمة وكتب إلى أبي بكر بذلك فكتب الخليفة إلى عكرمة بالتوجه إلى أهل دبا ثم المسير إلى حضرموت(١) ، ولما علم الأشعث بمسير عكرمة إليهم لجأ وأصحابه إلى حصن يقال له النجير(٢).

ويبدو أن هذه الأحداث التي يرويها الواقدي منذ قدوم المهاجر واتصال زياد بأبي بكر في مناسبتين وانهزام المسلمين مرتين ليضرب عليهم الحصار في كل مرة قد غلب عليها الطابع الروائي الملحمي ولا يستبعد أن تكون قد دخلها التزيد والمبالغة لا سيما وأن الواقدي قد انفرد بذكرها وأن كثيرا من تفاصيلها لا يتماشى والسياق العام للأحداث. إذ كيف يعقل أن يدخل المهاجر مدينة تريم وهو يعلم ما لقيه زياد من عنت بسبب الحصار الذي ضربه عليه الأشعث ثم أن الصرامة والحزم اللذان عرف بهما أبو بكر تجعل من الصعب أن نقبل بخبر الكتاب الذي كتبه إلى الأشعث يسترضيه فيه(٣) كما أن انقلاب موازين القوى بين الطرفين بعد انسحاب أغلب بطون كندة من جيش الأشعث وانضمام السكاسك والسكون وغيرهم إلى صفوف المسلمين. كل ذلك يستبعد إمكانية وقوع المسلمين وهم يزيدون على خمسة آلاف(٤) في قبضة الأشعث وهو في ألفين ممن بقي حوله وهي وقعة واد الزرقان(٥) ليضرب الحصار من جديد على المسلمين في تريم.

ومما يؤيد تحفظنا على بعض تفاصيل رواية الواقدي أن بقية المصادر لم تذكرها وقد اختصر الطبري هذه الأحداث فانتقل مباشرة من الوقعة التي استنقذ خلالها الأشعث السبي من جيش زياد واجتماع بني الحارث وبني عمرو ومن أطاعه

---

(١) الواقدي ، الردّة ، ص ١٩٤- ٢٠٠/ الكوفي، كتاب الفتوح ، ص ٥٧- ٦٠.

(٢) الواقدي ، الردّة ، ص ٢٠١ / الكوفي، كتاب الفتوح، ص٦١.

(3) DAGHFOUS (R), op.cit , T1. p 400.

(٤) الواقدي، الردّة، ص ١٩٤/ الكوفي، كتاب الفتوح، ص ٥٧.

(٥) الواقدي ، الردّة ، ص ١٩٣ / الكوفي، كتاب الفتوح، ص ٥٧ .

من السكاسك والخصائص من القبائل المجاورة تحت لوائه، إلى معركة محجر الزرقان التي هزمت فيها كندة على أيدي زياد بعد أن تعزز بمن اتاه مع المهاجر وكان قد كتب إليه يستعجله لما اجتمعت عليه كندة[١].

أما الرواية الأندلسية فتتحدث عن كتاب زياد إلى أبي بكر مع أبي هند وذلك بعد أن قتل ملوكه بني وليعة[٢] إلا أنه يبدو من خلال الحديث الذي نقل على لسان ابي هند أنه خرج من حضرموت بعد لجوء الأشعث إلى النجير وقد ترك زيادا يستعد لحصاره قبل أن يصل إليه المهاجر[٣]. كما يفهم من نفس الكلام أن أبا بكر كان قد كتب مع المغيرة بن شعبة إلى زياد ينهاه عن قتل ملوك كندة. وأنه أرسله في الوقت الذي خرج فيه أبو هند رسول زياد من حضرموت وكان يفترض أن يعترضه في الطريق إلا أن المغيرة ظل الطريق فقدم بعد خروج أبي هند[٤].

وتجدر الإشارة إلى أن المصادر الأندلسية لا تتحدث عن معركة محجر الزرقان التي أعقبت وصول المهاجر إلى حضرموت مباشرة حيث تمكن مع زياد من الانتصار على الأشعث وجموعه مما اضطره إلى الانسحاب واللجوء إلى حصن النّجير حسبما ذكر الطبري[٥]. ومن هنا نفهم لماذا تأخر وصول المهاجر إلى حضرموت ليشارك فقط في حصار النُّجير حسب الرواية الأندلسية[٦] وهو ما لا يمكن قبوله باعتبار أن زياد بن لبيد لم يكن قادرا على قلب موازين القوى لصالحه بتلك القوى التي كانت لديه لولا أنه قد تعزز بمقاتلين آخرين وصلوا مع المهاجر.

---

(١) . تاريخ الرسل (١٩٦١)، ج٣، ص ٣٣٥/ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٢، ص ٣٨١.

(٢) ابن حبيش، كتاب الغزوات، ص٢١١/ الكلاعي، تاريخ الردّة، ص ١٦٣.

(٣) ابن حبيش، كتاب الغزوات، ص ص ٢١١- ٢١٢/ الكلاعي، تاريخ الردّة، ص ص ١٦٣- ١٦٥.

(٤) ابن حبيش، كتاب الغزوات، ص ٢١٢./ الكلاعي، تاريخ الردّة، ١٦٤- ١٦٥.

(٥) تاريخ الرسل، (١٩٦١)، ج٣، ص ٣٣٥.

(٦) ابن حبيش، كتاب الغزوات، ص ٢١٣.

وتلتقي هذه الروايات من جديد حول وقائع أهم مرحلة من مراحل ردة كندة وهي مرحلة حصار النجير. وقد انفرد الواقدي وابن أعثم بذكر الوقائع والتفاصيل حول هذه الأحداث. إذ يرويان أن الأشعث لما علم بمسير عكرمة بن أبي جهل مددا لزياد والمهاجر فك عليهم الحصار وانحاز إلى حصن النجير فوضع فيه النساء والذرية وخرج لمواجهة المسلمين[(١)] وقد تفرد ابن أعثم بذكر تشكيلة الجيشين في المعركة التي ستدور بينهما وذكر أن المهاجر كان على ميمنة زياد وكان على الميسرة وائل بن حجر الحضرمي وعلى الجناح ابن قتيرة السكوني. أما الأشعث فكان الخنفشيش بن عمرو (لعله الجفشيش) على ميمنته وكان عبد الرحمان بن محرز الطمحي[(٢)] على ميسرته وعلى الجناح مرة بن امرئ القيس الذهلي[(٣)] وكان الأشعث قد لبس تاجا لجده قيس بن معد يكرب[(٤)]. انهزم المسلمون حتى دخلوا تريم. ولما قارب جيش عكرمة حضرموت خرج المسلمون لقتال الأشعث وجموعه وكادت تقع الهزيمة على زياد وأصحابه لولا أن تداركته جيوش عكرمة التي قلبت موازين القوى حيث تمكنوا من دحر الكنديين حتى ألجؤوهم إلى حصن النجير[(٥)].

وبدأ حصار النجير وطوّقه المسلمون من ثلاث جهات فكان زياد من جهة والمهاجر من جهة وعكرمة من جهة وذلك حسب رواية الواقدي وابن أعثم[(٦)] أما الطبري فقد ذكر أن الحصار بدأه المهاجر وزياد ثم قدم عليهم عكرمة وبذلك أحكموا

---

(١) كتاب الردّة، ص ص ٢٠١- ٢٠٣./ الفتوح، ص ص ٦١- ٦٣.

(٢) ذكره الكوفي "الحطحمي" وهو تصحيف والتصحيح من نسب معدّ، ج١، ص ٩٩. وهو عبد الرحمان بن الحارث بن محرز بن مرة بن شماس بن جفنة بن الحارث بن الطمح من بني الحارث الأصغر.

(٣) الكوفي، كتاب الفتوح، ص ٦٢.

(٤) ذكره الكوفي يزيد بن معد يكرب، وصوابه كما أثبتناه، أنظر ابن الكلبي، نسب معدّ، ج١، ص ٦٨. / ابن حزم، الجمهرة، ص ٤٢٥. / ابن سعد، الطبقات، ج ٦، ص ٢٢.

(٥) الواقدي، الردّة، ص ٢٠١- ٢٠٦. / الكوفي، كتاب الفتوح، ص ص ٦١- ٦٥.

(٦) كتاب الردة، ص ص ٢٠٦- ٢٠٧ / الفتوح، ص ٦٥.

حصار النجير[١]. وفي الروايات الأندلسية يغيب عكرمة تماما عن حصار النجير حيث كان وصوله بعد فتحه بأربعة أيام فأسهم له أبو بكر ولمن معه في أسلاب النجير[٢]. وأورد الطبري رواية لهشام بن محمد بهذا المعنى[٣]. ونرجح أن يكون عكرمة قد حضر حصار النجير منذ بدايته وذلك باعتبار أنه كان قد استخلفه المهاجر على الجيش لما بلغه كتاب زياد يستعجله وكان قد شارف على حضرموت بعد أن قطع مفازة صيهد[٤].

وبالتالي فإننا نتوقع وصوله إلى زياد بعد وصول المهاجر بفترة قصيرة وكانت مشاركته في حصار النَّجير فعالة وخطيرة حيث قام بصد بطون كندة التي كانت تخلت عن الأشعث عندما قتل رسول أبي بكر. وكانت هذه البطون قد هبت لنجدة أهل النجير يقودهم أبو قرة الكندي من بني حجر وأبو الشمر من بني خمر والجبر بن القشعم من بني الأرقم. فكان عكرمة يقاتلهم حتى بلغه استسلام الأشعث فأخبر الكنديين بذلك فانفضوا عنه[٥]. أما الطبري فيذكر أن عكرمة فرّق في كندة الخيول فبعث يزيد بن قنان من بني مالك بن سعد إلى بطون كندة بين قرى بني هند وبرهوت وبعث ربيعة الحضرمي وخالد بن فلان المخزومي[٦] إلى الساحل إلى أهل محا وأحياء أخرى[٧] كما أشار ابن الأثير إلى هذه الأحداث بإيجاز[٨] وكان وقع هذه الأحداث شديدا على النجير فتعاقدوا على الموت وجزوا نواصيهم وخرجوا لقتال المسلمين في محاولة يائسة لفك الحصار. وكانت الهزيمة إيذانا ببداية التراجع والاستسلام[٩]. وذكرت

---

(١) الطبري (١٩٦١)، ج٣، ص ٣٣٦./ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج ٢، ص ٣٨١.

(٢) ابن حبيش، كتاب الغزوات، ص ٢٢٢، / الكلاعي، تاريخ الردّة، ص ص ١٧١- ١٧٢.

(٣) تاريخ الرسل، (١٩٦١)، ج٣، ص ٣٣٧./ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج ٢، ص ٣٨٢.

(٤) الطبري، (١٩٦١)، ج٣، ص ٣٣٥.

(٥) الواقدي، الردّة، ص ص ٢٠٦- ٢٠٧ / الكوفي، كتاب الفتوح، ص ص ٦٥- ٦٦.

(٦) ابن الكلبي يتحدث عن خالد بن الوليد وقطعه لنخل بني وليعة، أنظر نسب معد، ج١، ص ٨١.

(٧) تاريخ الرسل (١٩٦١)، ج٣، ص ٣٣٦.

(٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج ٢، ص٣٨١.

(٩) الطبري (١٩٦١)، ج٣، ص ٣٣٧ / ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج ٢، ص ٣٨١.

المصادر الأندلسية أن أهل النجير لما اشتد عليهم الحصار أرادوا الخروج عن الحصن فمنعهم زياد إلا أن ينزلوا على حكمه. وقد شجعه موقف التراجع الذي بدا عليهم أن اتبع معهم الحيلة والخداع فكان يوهمهما بالكتب تأتي من أبي بكر تبشره بقرب وصول الأمداد بالآلاف وهو ما زاد من جزعهم. ومال أهل النجير إلى الصلح وكان الأشعث أول من تكلم في ذلك ووافقه القوم على أن يأخذ لهم أمانا من زياد[1] وفي رواية لابن اسحاق أن الأشعث لما لاحظ اختلاف أصحابه بادرهم فخرج في الليل وطلب الأمان مقابل فتح الحصن[2].

وردت مسألة الآمان في عدة أوجه إذ يذكر الطبري أن الأشعث طلب من عكرمة أن يتوسط له في أمان لدى المهاجر وكان الأشعث قد مال إلى عكرمة لما كان بينهما من صلة حيث كان قد تزوج أسماء الجونية[3] فاستأمن له عكرمة لدى المهاجر على تسعة رجال وأهلهم على أن يفتحوا الحصن. وكتب الأشعث الأمان ونسي نفسه وقيل وثب عليه أحد الكنديين يدعى جحدم[4] وهدده بالقتل فأثبت إسمه في الكتاب وترك نفسه. ولما هموا بالخروج بعد فتح الحصن لم يجد المهاجر إسم الأشعث في كتاب الأمان فهم بقتله لولا أن تدخل عكرمة فأخره حتى يبلغه إلى أبي بكر[5]. أما الواقدي ومثله ابن أعثم فقد ذكرا قريبا من ذلك غير أنهما يرويان أن زياد بن لبيد هو الذي منح الأشعث الأمان[6] وذكر الكلاعي وابن حبيش أن الأشعث إنما نزل من الحصن على أمان من زياد فكلمه في أن يؤمنه على أهله وماله باعتباره أحد ملوك كندة الذين

---

(١) ابن حبيش، كتاب الغزوات، ص ص ٢١٣- ٢١٤/ الكلاعي، تاريخ الردّة، ص ص ١٦٦- ١٦٧.

(٢) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج ٤، ص ٤١١.

(٣) تاريخ الرسل، ج ٣، ص ٣٣٧ ويذكر ابن حبيب أن عكرمة إنما تزوج قيلة أخت الأشعث. أما أسماء الجونية فتزجها المهاجر. أنظر: كتاب المحبر، ٩٥.

(٤) الطبري، (١٩٦١)، ج٣، ص ٣٣٨ أو الجفشيش حسب البلاذري، فتوح البلدان، ١٤١.

(٥) الطبري٣ (١٩٦١)، ج ٣، ص ٣٣٩/ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢ مج، ص٣٨١.

(٦) كتاب الردة، ص ص ٢١٠- ٢١١/ الفتوح، ص ص٦٧- ٦٨.

نهى أبو بكر عن قتلهم ولم يقبل زياد منه ذلك حتى وعده بفتح الحصن فآمنه عندئذ على أن يترك حكمه لأبي بكر[١] وذكرت نفس المصادر رواية أخرى للواقدي عن أبي مغيث مفادها أن الأشعث إستأمن زيادا على سبعين رجلا من قومه ففعل وخرجوا من الحصن فإذا بهم واحد وسبعون رجلا فهم زياد بقتل الأشعث إلا أنه أخره حتى يرى فيه أبو بكر رأيه[٢] وذكر البلاذري نفس الرواية عن أبي نصر التمّار[٣] .

يبدو على ضوء ما تقدم أن المفاوضات حول مسألة الأمان قد جرت بين الأشعث وبين زياد بن لبيد وذلك باعتباره المسؤول الأول على المنطقة إذ كان أبو بكر قد أقرّه على حضرموت وضمّ إليه عمل المهاجر (كندة والصدف) ثم إن أغلب الروايات قد أكدت على أن المهاجر كان يرى قتل الأشعث[٤] وكان الأشعث بدوره حريصا على أن يتفادى الوقوع بين يديه[٥] ونعلم من جهة أخرى أن عكرمة لم يكن حاضرا عندما طلب الأشعث الأمان وإنما كان يقاتل بطون كندة التي جاءت لنصرة أهل النجير وقد بلغه خبر استسلام الأشعث وهو في ساحة القتال[٦] ومن هنا طرحت مسألة اشتراك عكرمة والذين معه في غنائم النجير. ولعل ذلك ما أوهم بعض الرواة بأنه جاء مددا للمهاجر وزياد فوصل بعد فتح النجير بأربعة أيام[٧].

تمخضت تلك المفاوضات على أمان للأشعث ولمجموعة من قومه تتراوح بين عشرة وسبعين رجلا ويبدو أن الذي عدهم عشرة كان يقصد الرؤساء الذي شملهم

---

(١) تاريخ الردة ، ص ص ١٦٧- ١٦٨ / كتاب الغزوات ، ص ص ٢١٤- ٢١٥.

(٢) ابن حبيش ، كتاب الغزوات، ص ٢١٦ / الكلاعي ، تاريخ الردة، ص ص ١٦٨- ١٦٩ .

(٣) فتوح البلدان ، ص ١٤٤.

(٤) الطبري، (١٩٦١) ، ج٣، ص ٣٣٨/ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج ٢، ص ٣٨١ / الكلاعي، تاريخ الردة، ص١٦٨ / ابن حبيش، كتاب الغزوات، ص٢١٥.

(٥) ابن حبيش، كتاب الغزوات، ص ٢١٥/ الكلاعي، تاريخ الردة، ص ١٦٧/ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج ٤، ص٤١٣.

(٦) الواقدي، الردة ، ص ص ٢٠٦- ٢٠٧/ الكوفي، الفتوح، ص ٦٥- ٦٦.

(٧) ابن حبيش، كتاب الغزوات، ص ٢٢٢/ الكلاعي، تاريخ الردة، ص ص ١٧١- ١٧٢.

الأمان بينما قصد الذي عدهم سبعين الرؤساء ومعهم أهاليهم[١].

أما مصير أهل النجير فتجمع المصادر أن الأشعث قد سلمهم للقتل وذلك عندما فتح عليهم الحصن أمام جيوش المسلمين مقابل الأمان الذي حصل عليه، لذلك كانوا يلقبونه بعرف النار كناية عن الغادر والخائن[٢]. وبينما تتحدث بعض الروايات عن تصفية أو مقتلة شبهت بما لقيه يهود بني قريظة[٣]، تشير روايات أخرى إلى أن أهل النجير قد أنقذهم كتاب أبي بكر الذي حمله نهيك بن أوس إلى زياد والذي أمره فيه بأن يبقي عليهم. فقدم وقد قتل زياد منهم سبعمائة[٤]. وقد ذكر الطبري أن المغيرة بن شعبة هو الذي حمل هذا الكتاب وأنه وصل بعد أن قتل أصحاب النجير بأسرهم[٥] بينما نعلم أن المغيرة إنما جاء بكتاب أبي بكر الذي بعثه لزياد ينهاه عن قتل ملوك كندة وذلك بعد أن علم بما وقع لملوك بني وليعة على يدي زياد[٦] ومما يؤكد أن نهيك بن أوس هو حامل الكتاب الذي ضمّنه أبو بكر حكمه في أهل النجير أنه هو الذي بعث معه زياد بالسبي إلى المدينة بعد فتح النجير[٧].

يورد الواقدي وابن أعثم نص الكتاب الذي ورد على زياد من أبي بكر بعد فتح النجير. وفيه أن أبا بكر علم بأن الأشعث طلب الأمان فأمر زياد بن لبيد أن يحيله

---

(١) رواية الواقدي، عن أبي مغيث وكان فيمن حضر نزول أهل النجير، أنظر ابن حبيش، كتاب الغزوات، ص ٢١٦ / الكلاعي، تاريخ الردة، ص ص ١٦٨- ١٦٩.

(٢) الطبري (١٩٦١)، ج٣، ص ٣٣٨ وانظر، ابن حبيش، كتاب الغزوات، ص ٢٢٠ / الكلاعي، تاريخ الردة، ص ١٧٢، ويصنفه ابن حبيب ضمن أعرق العرب في الغدر هو وأسرته، آباؤه وأحفاده، المحبر، ص ٢٤٤ ويبدو ابن حبيب متحاملا على أسرة الأشعث لوضوح النفس الشيعي على الرواية.

(٣) الواقدي، الردة، ص ٢١١ / الكوفي، الفتوح، ص ٦٨ / ابن حبيش، كتاب الغزوات، ص ٢١٧ / الكلاعي، تاريخ الردة، ص ١٦٩.

(٤) ابن حبيش، كتاب الغزوات، ص ص ٢١٧- ٢١٩/ الكلاعي، تاريخ الردة، ص ١٦٩.

(٥) تاريخ الرسل، (١٩٦١)، ج ٣، ص ٣٣٨.

(٦) ابن حبيش، كتاب الغزوات، ص ٢١٢/ الكلاعي، تاريخ الردة، ص ص ١٦٤- ١٦٥.

(٧) ابن حبيش، كتاب الغزوات، ص ٢١٧ / الكلاعي، تاريخ الردة ص ١٦٩.

إليه مكرما وألا يقتل أحدا من أشراف كندة[١] إلا أننا نشك في صيغة هذا الكتاب باعتبار أن بعد المسافة بين حضرموت والمدينة يجعل من الصعب إذ لم نقل من المستحيل أن يصل خبر استسلام الأشعث إلى المدينة ثم يخرج رسول أبي بكر بكتابه إلى حضرموت ليصل إلى زياد بحضرموت ولما يفرغ بعد من قتل أهل النجير. ولكننا نعتقد أن الكتاب تضمن حكم أبي بكر في أهل النجير كما ورد لدى ابن حبيش و الكلاعي[٢] ولعل أبا بكر أراد ألا تعاد مذبحة بني وليعة أو ربما ضمن كتابه بعض الحلول التي أراد أن يضمن بها الهدوء في المنطقة وهو ما نفهمه من صيغة الكتاب كما وردت لدى الطبري حيث أمر زياد بن لبيد بأن يقتل المقاتلة ويسبي الذرية إن هو اخذهم عنوة أو ينزلهم على حكم أبي بكر . وإن جرى بينهم صلح فعلى أن يخرج الكنديين من ديارهم[٣]. وبعد أن ورد عليه كتاب أبي بكر توقف زياد عن قتل أهل النجير وجمع السبايا وأوثق الأشعث وبعث بهم جميعا إلى المدينة وبعث عليهم نهيك بن أوس ومعه ثمانون رجلا من بني قتيرة من السكون[٤] وقيل المهاجر هو الذي سار بالسبي إلى المدينة[٥]. أما الواقدي فقد ذكر ثمانين رجلا من بقية ملوك كندة أسرهم زياد وبعث بهم مع الأشعث والسبي إلى أبي بكر[٦].

وفي المدينة كان ينتظرهم العفو حيث تجمع المصادر أن أبا بكر عفا عن الأشعث ومن معه وزوجه وأخته[٧]. وذكر الطبري عن سيف بن عمر أن سبايا النجير بقين حتى عهد عمر بن الخطاب وذكر أنه خفف عنهن عندما أراد فداء سبايا العرب

---

(١) كتاب الردة، ص ٢١١/ الفتوح ، ص ٦٨.

(٢) كتاب الغزوات ، ص٢١٧/ تاريخ الردة ، ص ١٦٩ .

(٣) تاريخ الرسل ،(١٩٦١) ،ج ٣ ، ص ٣٣٧ .

(٤) ابن حبيش، كتاب الغزوات ، ص ٢١٧ / الكلاعي، تاريخ الردّة ، ص ١٦٩ .

(٥) ابن حبيش، كتاب الغزوات، ص٢١٨.

(٦) كتاب الردّة ، ص ص٢١١- ٢١٣ / الكوفي ، كتاب الفتوح، ص ٦٩ .

(٧) الطبري، (١٩٦١) ، ج٣، ص ٣٣٩/ ابن حبيش ، كتاب الغزوات، ص ٢١٩ / الكلاعي ، تاريخ الردّة، ص١٧٠ .

وذلك بسبب قتل رجالهم[١]. ويبدو أن المقصود تلك النسوة اللاتي لم يجدن من يفديهن، ذلك أن الروايات تتحدث عن فداء سبايا النجير منذ عهد أبي بكر حيث يذكر البلاذري أنه ردهن بالفداء لكل رأس أربعمائة درهم[٢] وذكر أنه قدم أربعة عشر نفرا من كندة إلى المدينة ليفتدوا السبايا فجعل أبو بكر الفداء أربعمائة درهم لكل واحدة[٣]. بقي أن نشير إلى عدد النساء اللاتي تتهمهن المصادر بإظهار الفرح والزينة شماتة بوفاة الرسول وكن يتمنين موته قبل أن يبلغ خبر وفاته إلى حضرموت حسب ما ذكر ابن حبيب[٤] وربما كان لذلك علاقة بردة بني وليعة التي سبقت وفاة الرسول في بعض الأقوال[٥] كان عددهن لا يتجاوز الست نسوة من كندة وحضرموت وقد تضاعف عددهن مرارا بعد وفاة الرسول حتى بلغن أكثر من عشرين امرأة[٦] وكان فيهن إثنتان من أشراف كندة العمردة أخت ملوك بني وليعة وهنيدة بنت أبي شمر (لعلها من بني خمر) وقد انضم اليهن عدد من الكنديات منهن ملكة بنت أماناة بن قيس بن الحارث بن شيبان بن العاتك من بني معاوية الأكرمين بن الحارث الأصغر وأسماء بنت يزيد بن قيس من بني وهب وملكة بنت قيس بن شراحيل كندية قتل أخوها يوم النجير وابنة الأودح بن أبي كرب كندية قتل أخوها يوم النجير، وإلى جانبهن نجد مجموعة من الحضرميات. وذكر ابن حبيب أن أبا بكر لما علم بأمرهن كتب إلى المهاجر بأن يسير إليهن ويقطع أيديهن وأن يقاتل كل من يحول دونهن ففعل[٧].

وروى الطبري أن المهاجر قطع يدي امرأة تغنت بهجاء المسلمين ونزع ثنيتها

---

(١) الطبري (١٩٦١)، ج٣، ص٣٤٠.

(٢) البلاذري، فتوح، ص ١٤٥.

(٣) الكلاعي، تاريخ الردّة، ص ص ١٧٠- ١٧١ و انظر ابن حبيش، كتاب الغزوات، ص ٢١٩.

(٤) المحبّر، ص١٨٤.

(٥) الطبري، (١٩٦١)، ج ٣، ص ٣٣١ / ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج ٢، ص ٣٧٨.

(٦) ابن حبيب، المحبّر، ص ١٨٤.

(٧) نفس المصدر، ص ص ١٨٥- ١٨٨..

فكتب إليه أبو بكر يؤنبه على ذلك[١]. ونلاحظ أن موقف أبي بكر يتناقض أو يتعارض بين الروايتين فأمر في الأولى بقطع أيدي النسوة بينما نهى عن ذلك في الثانية[٢] ويبدو أن إقتران الردة بصفة الزّنا بشأن هؤلاء النسوة ينم عن ميل صاحب الرواية إلى الإساءة إليهن أو إلى أهلهن . ولا يستبعد أن يكون هذا التحامل على الكنديات قد أنتجته ظروف لاحقة لها علاقة بالصّراعات السياسية التي كانت تمزق وحدة المسلمين وتحكمت إلى حد بعيد في أهواء الرواة وأهل الأخبار. وبالتالي لا بد من التحفظ على مثل هذه الروايات لا سيما وأننا نجد من بين هؤلاء النسوة من كانت من الأشراف مما يستبعد كليا صفة الزنا عندهن ويبدو أن موقفهن هذا كان رد فعل على قتل أهلهن في معارك ردة كندة حيث يذكر ابن حبيب من بينهن من كان أخوها قتل في معركة النجير[٣] كما قتلت إحداهن وهي العمردة مع إخوتها ملوك بني وليعة[٤] وقال البلاذري أن قاتلها كان يحسبها رجلا[٥] أما ابن أبي الحديد فيذكر أن المسلمين لما اقتحموا حصن النجير قطعوا أيدي النساء الشامتات[٦].

٢ - قراءة في خلفيات الردّة ومضامينها

تربط الروايات ردة كندة بسببين رئيسيين، أولا مسألة الصدقات وذلك في مناسبتين : عندما ارتد بنو وليعة إثر الخلاف الذي نشب بينهم وبين زياد بن لبيد حول الطعمة التي منحها لهم الرسول من صدقات حضرموت، ثم لما انتقضت بنو معاوية على زياد بزعامة الأشعث بسبب ناقة لأحد الكنديين كان زياد قد ضمها إلى إبل الصدقة. ثانيا مسألة الولاء لدولة المدينة وذلك إثر وفاة الرسول وامتناع الكنديين عن

---

(١) تاريخ الرسل ، (١٩٦١) ، ج ٣ ، ص ص ٣٤١- ٣٤٢ .

(2) DAGHFOUS(R) ,op.cit, T1 , pp 395-396.

(٣) المحبّر ،ص ١٨٥ و انظر: DAGHFOUS(R) ,op.cit ,T1 ,p393 .

(٤) الطبري (١٩٦١) ، ج٣ ، ص ٣٣٤ / الواقدي ، الردّة ، ص ١٦٣.

(٥) فتوح البلدان ، ص ١٤٠ .

(٦) شرح نهج البلاغة، ج١، ص ٢٩٥ .

البيعة لأبي بكر. وتبدو ردة بني وليعة كما روتها المصادر غير مقنعة، إذ تتهمهم أغلب الروايات باتباع الأسود العنسي[1]، مع أننا نعلم أن ثورة العنسي هذه لم تصل إلى حضرموت بدليل أن عمال الرسول باليمن كانوا قد لجؤوا إلى حضرموت ليستجيروا بالسكاسك والسكون بعد أن فروا من خيول العنسي، وعليه فإننا نستبعد أن يكون بنو وليعة قد اتبعوا العنسي خاصة وأن المصادر لا تذكر شيئا عن وقائع هذا الحدث، ولا عن موقف دولة المدينة منهم سوى أن الرسول لعن ملوكهم. ومن جهة أخرى فإن ارتباط ردة بني وليعة بمسألة الصدقات يدعو إلى التحفظ إذ نعلم أن جمع الصدقات كان من أوكد المهام التي كان على عمال المدينة أن ينهضوا بها مباشرة بعد وفاة الرسول[2] إذ لا يعقل أن تطرح مسألة الصدقات قبل ذلك ولما يمضي على اسلام هذه القبائل سنة كاملة.

وعلى ضوء هذه الملاحظات فإننا نتوقع أسبابا أخرى وراء ردة بني وليعة، ومما يدفعنا إلى هذا الإتجاه أن الموقف الذي اتخذه الرسول من وفد بني وليعة لما عرضوا عليه نزاعهم مع زياد حول مسألة الطعمة كان شديدا وعنيفا ولا ينسجم وطبيعة الخلاف، وإنما يحيل أكثر على العصيان أو رفض الطاعة مما استوجب تهديدهم بالقتل والسبي إن لم ينتهوا عن ذلك، ويبدو أن الرسول الذي كان يدرك ضعف إسلامهم وإضمارهم للردة حسب ما أخبر به ابن أبي الحديد عن ابن حبيب كان لمس في موقفهم التمرد والعصيان، وربما استنتج ذلك من رسالة زياد بن لبيد لا سيما وأنه قد خبر نفسيتهم المتوثبة منذ أن وفدوا عليه بالمدينة معلنين إسلامهم، وربما قبل ذلك عندما عرض عليهم نفسه أيام كان يدعو القبائل بمكة، ومن هنا يمكن أن نبحث عن أسباب هذه الردة من خلال موقف ملوك بني وليعة من زياد بن لبيد باعتباره ممثلا لسلطة المدينة.

---

(١) الطبري (١٩٦١)، ج٣، ص ٣٣١ / ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج ٢، ص ٣٧٨.

(٢) الواقدي، الردّة، ص ص ١٦٩- ١٧٠ / الكوفي، كتاب الفتوح، ص٤٨ / شوفاني(إلياس)، حروب الردة، بيروت، ط١، ١٩٩٥، ص ٦١ / DAGHFOUS(R) ,op.cit , T1 , p 366.

ولا نستبعد أن يكونوا قد أظهروا معارضتهم لتولية زياد عليهم وعلى كندة بصفة عامة، خاصة وأنهم كانوا يتطلعون - وهم ملوك كندة - إلى مثل هذا الدور وذلك لما طلبوا من الرسول أن يولي عليهم واحدا منهم. ولئن كانوا قد أذعنوا لسلطة الرسول وقبلوا عن مضض ولاية زياد عليهم فإن موقفهم سينفجر مباشرة إثر وفاة الرسول وانتفاض القبائل العربية على أبي بكر ليظهروا أمرهم ويمتنعوا عن البيعة لخليفة الرسول وقد غاب بنو وليعة عن المسجد لما كان زياد يأخذ البيعة لأبي بكر وربما كانوا مُشاقّين لزياد ولا يحضرون مجالسه وهو ما فسح المجال ليبرز الأشعث، وكان في قوله "إذا اجتمع الناس فما أنا إلا كأحدهم"[1] إشارة إلى امتناع من أمتنع من كندة عن البيعة وهم بنو وليعة وقد ذكر ذلك ابن أبي الحديد فيما رواه عن الطبري[2] وإلى ذلك أشار أبو بكر عندما جيء بالأشعث أسيرا إذ لامه على إتباعه بني وليعة وربما لهذه الأسباب لم يتخذ زياد أي موقف فوري من الأشعث رغم التأييد الذي لقيه زياد من بعض الكنديين أمثال امرئ القيس بن عابس وغيره فضلا عن السكون وحضرموت. ولعله كان يدرك أنّ رأس الفتنة هم ملوك بني وليعة ولذلك كان أول عمل عسكري قام به زياد قد وجهه ضدهم وكان أسلوب المباغتة وطريقة العقاب يعكسان خطورة هذه العناصر الكندية وحرص زياد على التخلص منهم وذلك عندما جسدوا مواقفهم المناهضة لسلطة المدينة في مناسبتين: عندما اختلفوا مع الحضارمة حول إيصال الصدقات التي منحها لهم الرسول ثم عندما تنازعوا مع زياد حول ناقة أخذت من أحد الكنديين في الصدقة. وكانت الأسباب في المناسبتين واهية وهو ما يعكس نيتهم في المواجهة والتخلص من سلطة المدينة ولم تكن الصدقات غاية في حد ذاتها بقدر ما كانت تجسد الخضوع لدولة المدينة وهو ما كان بنو وليعة يأنفون منه وقد عبر عن ذلك حارثة بن سراقة حين قال: "**أطعنا رسول الله إذ كان بيننا فيا عجبا ممن يطيع أبا**

---

(١) ابن حبيش، كتاب الغزوات، ص ٢٠٧.

(٢) شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٢٩٤.

بكر"[١]

كما أظهر أحد الكنديين نفس الموقف عندما ربط بين الصدقة والعبودية لقريش[٢] وكان هذا حال أغلب بطون كندة ولم تتردد في إظهار مواقفها عندما كان زياد يحاول إقناعهم بالطاعة والولاء[٣]. أما بالنسبة للأشعث بن قيس ثاني رموز الردة بعد ملوك بني وليعة فقد كان ظهوره حسب بعض الروايات مبكرا عندما امتنع عن البيعة لأبي بكر بين يدي زياد شأنه شأن بني وليعة إذ لم يكن بمنأى عن مغريات الزعامة وهو الملك ابن الملوك وصاحب مرباع حضرموت. ولم تفارقه نخوة الملك طول حياته. ولم يكن من اليسير على من كان يتمتع بذلك المجد وذلك النفوذ الواسع أن يتنازل عنه لصالح عامل المدينة ويصير في سائر الناس. بل لقد كان الأشعث يتطلع إلى السيادة وعبر عن ذلك لما وفد في كندة على الرسول وسأله أن يولي عليهم واحدا منهم وكان الأشعث يرى أنه أفضلهم فكأنه كان يرشح نفسه لمثل ذلك الدور. وقد برهن على طموحاته بشكل خاص لما سعى إلى تذكير الرسول بصلته بجدهم آكل المرار[٤] وخاصة لما عرض عليه أن يزوجه أخته قتيلة[٥] وكانت المصاهرات على أيامهم أحد أبرز الأساليب التي تنبني عليها التحالفات. ولعل الأشعث كان يسعى إلى التحالف مع النبي لتعزيز موقفه في حضرموت لا سيما وأن تجربة وائل بن حجر وفروة بن مُسيك كانت جدّ مُغرية. وكان الرسول يدرك طموح الأشعث ولذلك فضّله على قومه إرضاءً له، ويذهب البعض إلى أن الرسول لم يخطب أخته قُتيلة بنت قيس إلا ترضية وتعويضا له عن حكمه لصالح وائل بن حجر في نزاعهما حول أرض بوادي حضرموت[٦] بل

---

(١) الكوفي ، كتاب الفتوح، ص ٤٦ .

(٢) الواقدي ، الردّة، ص ١٧٣ .

(٣) نفس المصدر، ص١٧٦ - ١٧٨ .

(٤) ابن هشام ،السيرة، ص ٥٨٥ .

(٥) ابن حبيب، المحبّر ، ص ٩٥ .

(6)WATT (M), op.cit , p 146 ..

نرى أن الرسول إنما فعل ذلك ليجنّب الأشعث ما يمكن أن يحسّ به من خيبة أمل نتيجة إزاحته عن السيادة على قومه وهو نفس الأسلوب الذي توخّاه الرسول مع ملوك بني وليعة وذلك لمّا أقطعهم جزءً من صدقات حضرموت .

على ضوء هذه المؤشرات يمكن أن نفهم موقف الأشعث المتحامل على زياد حين طلب منه البيعة. إلا أننا نلاحظ تباينا واضحا بين موقف الأشعث وموقف بني وليعة ، ذلك التباين الذي سارع بنهاية ملوك بني وليعة الدموية بينما ساق الأشعث إلى النجاة و الحظوة لدى أبي بكر وقد نجد مبررا لذلك في ما كان يتميز به الأشعث من انتهازية سياسية [١] مكّنته من تجنب الاصطدام بزياد منذ الوهلة الأولى وذلك لمّا عبّر عن موقفه بأسلوب ذكي فلم يرفض البيعة صراحة ولم يقبلها عمليا وإنما ربطها باجتماع الناس على البيعة. ومن هنا نفهم لماذا تأخر ظهوره الفعلي في أحداث الردة بعد أن تمكن زياد من تصفية العناصر الخطيرة من كندة. وربما لذلك قيل أنه إنما ثار حمية لقومه . وإن كنا لا نستبعد مثل هذه الدوافع في وسط قبلي لا يزال مشدودا إلى عادات الجاهلية . إلا أن ذلك لا يحجب عنا الدوافع الحقيقية التي كانت تدعوه إلى تزعم المواجهة ضد زياد والتي ذكرناها آنفا ولعلنا نلمسها فيما رواه الواقدي على لسان أحد الكنديين وهو ثور بن مالك عندما كان يحث قومه على نبذ الردة حيث قال "يا معشر كندة أراكم مجتمعين على حرب المسلمين وأرى فيكم نخوة الملك وقد علمتم أن الذي تدعون من الملك قد محقه الله تبارك وتعالى بنبيه محمد..."[٢] ولا أظنه إلا مخاطبا الأشعث ردا على قوله متحدثا عن الخلافة : "... وإنها لنا أجود ونحن لها أحرى وأصلح من غيرنا لأنا الملوك وأبناء الملوك من قبل أن يكون على وجه الأرض قرشي ولا أبطحي"[٣].

---

(1). DAGHFOUS(R) , op.cit ,T1,p389.

(٢) الواقدي ، الردّة ، ص ١٨٣ .

(٣) نفس المصدر ، الردّة ، ص ١٧٥ / الكوفي، كتاب الفتوح ، ص ٥٠.

فلا غرابة إذا أن يهتبل الأشعث الفرصة ويتزعم الثورة على عامل المدينة سيما وأن تصفية ملوك بني وليعة قد أيقظت لديه شهية الملك وأزاحت من طريقه اكبر وأقوى المنافسين على زعامة كندة بفرعيها (بني الحارث وبني عمرو) ولذلك استهل الأشعث المرحلة الجديدة من الثورة بمراسم التتويج إذ يذكر ابن أبي الحديد أنه اشترط على بني وليعة لما استنصروه أن يُملّكوه عليهم ففعلوا وتوّجوه كما يتوّج ملوك قحطان[١]، كما ذكر الواقدي[٢] والكوفي[٣] أن الأشعث كان قد وضع على رأسه تاجا لجدّه قيس بن معد يكرب وهو يقاتل زيادا وأصحابه.

إلى جانب تلك الدّوافع السياسية تعزّزت الردّة في بعض مراحلها بمسوغات عصبيّة قبليّة ذات صلة بالصّراعات والنّزاعات القديمة التي تحكّمت إلى حدّ بعيد في تاريخ المنطقة بصفة عامة. وقد تجنّد على ضوئها بنو معاوية بمن فيهم (بنو الحارث و بنو عمرو) ومن انضم إليهم من السّكاسك والسّكون وحضرموت ضدّ زياد بن لبيد وأنصاره من السّكون والسّكاسك وحضرموت وبعض العناصر من بني معاوية . وكان خطّ الفصل بين الفريقين يسير وفق أسس عشائرية انضوى بموجبها بعض العشائر ضمن معسكر المسلمين بينما كان إخوانهم من العشائر الأخرى يقفون في صفّ المتمرّدين ولا أدلّ على ذلك من انقسام السّكاسك والسّكون وحضرموت بين الفريقين، ولا ننسى تلك العناصر التي كانت تحرّكها دوافع شخصية والذين وقفوا ضدّ إخوانهم الأقربين وقد عبّر امرؤ القيس بن عابس خير تعبير عن هذه الفئة من الكنديين وذلك عندما قتل عمّه إثر اقتحام المسلمين لحصن النُّجير[٤]. وقد جسّد هذا الحادث الصّراع بين الولاءات القديمة و الولاءات الجديدة[٥]، ولئن رجّحت كفّة

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٩٥.

(٢) الواقدي، الردّة، ص ٢٠٣.

(٣) الكوفي، كتاب الفتوح، ص ٦٢.

(٤) ابن حجر، الإصابة، ج ١، ص٧٧.

(5) LECKER(M), op.cit, p 340.

الولاءات الجديدة لدى بعض الكنديين أمثال امرئ القيس بن عابس و شُرحبيل بن السّمط وغيره فإنّ الغلبة كانت للولاءات القديمة لدى أكثر الكنديين وهو ما يعبّر عنه بالحمية القبلية التي كان لها أثر فعّال في توجيه الأحداث ومما يؤكّد ذلك انضمام بعض البطون الكندية إلى التمّرد كلّما تعرّض إخوانهم إلى ضربات موجعة من قبل المسلمين واستعدادهم للانسحاب في كل لحظة. وبدفع من هذه الأسباب العصبية قرّر بنو معاوية بعد يوم النّاقة الذي انحازت فيه السكون وحضرموت إلى زياد أن يجلوهم حتى لا يسكنوا معهم في بلد واحد [1]، وعلى ضوء هذا التّنافر القبلي كان أبو بكر يرى إجلاء الكنديين الثائرين عن المنطقة لتفادي مثل هذه الصّدامات القبلية وتجنّب مخلّفاتها السياسية.

خلاصة القول يمكن الحديث عن صنفين من الأسباب التي تقف وراء ردّة الكنديين:

❖ أسباب مباشرة تمثّلت في النّزاع الذي نشب بين بني وليعة والحضارمة حول مطلب إيصال الصدقات التي اقتطعها الرسول لبني وليعة إلى ديارهم ورفض الحضارمة الاستجابة لهذا المطلب وامتناع زياد بن لبيد عن إجبارهم على الإيفاء بما وعدوا به الرسول. ثم الخلاف الذي تطوّر بسرعة إلى صدام مسلّح مع بني عمرو بسبب ناقة كان زياد قد ضمّها إلى إبل الصّدقة ورفض استبدالها بعد أن وقع عليها ميسم الصّدقة رغم إلحاح الكنديين. وكانت الحمية القبلية أحد أهم الأسباب المباشرة التي ساهمت في توسع دائرة التّمرد وجلبت بعض البطون والعشائر الكندية إلى صفوف المرتدّين في مراحل متأخرة من الردّة وخاصّة بعد النّكبات والضربات الموجعة التي تلقاها إخوانهم

(١) الطبري، (١٩٦١)، ج٣، ص ٣٣٤ / DAGHFOUS (R), op.cit ,T1 , p 367 .

من قبل زياد وأصحابه. كما هيّأت المنافسات من أجل الزّعامة داخل قبيلة كندة الشروط الكافية لاستقطاب بعض العناصر الانتهازية وانخراطهم في الردة ما إن لاحت لهم الفرصة المناسبة.

- ❖ أسباب بعيدة: تولدت عن نخوة الملك التي كانت تحرك الزعماء الكنديين وتثير فيهم الطموح إلى الرئاسة والزعامة القبلية التي عصف بها الإسلام مما خلق لديهم الاستعداد للانسلاخ عن دولة المدينة في أقرب فرصة. وكانت العصبية القبلية و الصراعات التقليدية بين مختلف الكيانات القبلية والعشائرية بالمنطقة تضغط بكل ثقلها على الأحداث وتدفع أطرافها في الاتجاهين إما باتجاه التحالف مع دولة المدينة أو بالاتجاه المعاكس وقد مثل الاتجاه الأول المجموعات الضعيفة والمغلوبة مثل حضرموت والسكون أما الاتجاه الثاني فقد ضم المجموعات القوية والمتنفذة ويمثلها بنو معاوية على وجه الخصوص.

وكان من ضمن هذه الأسباب بصنفيها ما كان مجتمعا لدى بعض العناصر أو متفرقا لدى عناصر أخرى.

كما لعبت بعض هذه الأسباب أدوارا مزدوجة ومثلت عناصر قوة وعناصر ضعف في نفس الوقت. فلئن ساهمت العصبية القبلية في تأجيج الردة بين الكنديين واتساع دائرتها فقد مكنت في المقابل من تجنيد قبائل كل من حضرموت والسكون في صف زياد الذي عرف كيف يستغل هذا الصراع القبلي لصالحه. ثم إن وجود بعض العناصر التي انضمت إلى التمرد فقط بدافع الحمية لإخوانهم قد مثل نقطة ضعف في تماسك عناصر الردة وتسبب في تصدع جبهتهم. كما تسبب جموح بعض العناصر إلى السلطة في نفور بعض الزعماء وانسحابهم مع عشائرهم من التمرد وفي المقابل غابت كل عناصر الضعف هذه عن جبهة زياد وأصحابه لينجحوا في نهاية المطاف في وضع

حد لهذا التمرد.

على ضوء هذه الخلفيات التي أمكن رصدها خلال وقائع تمرّد كندة فإننا يمكن أن نخلص إلى القول بأنها كانت حركة ردة نظرا لثبوت إسلام الكنديين وذلك باعتبار اتصال وفودهم بالرسول وباعتبار انضمامهم إلى دولة المدينة وخضوعهم لعمال الرسول. إلا أن هذه الردة كانت ذات أبعاد ومضامين سياسية بحتة ونطرح منها أي خلفية دينية، إذ لم ينسلخ الكنديون عن الإسلام ولم يرتدوا إلى دياناتهم السابقة ولم نرصد خلال أحداث الردة أي سلوك ينم عن الكفر أو الرجوع عن الإسلام بل سيطرت على الكنديين خلال مختلف مراحل التمرد نزعة إقليمية ترجمتها رغبة زعمائهم باعتبارهم أرستقراطية قبلية في التخلص من القيادة السياسية للمدينة وذلك كرد فعل على تحجيم أدوارهم واضطراب سيادتهم على قبائلهم. وكان موقف بعض الزعماء الكنديين يحيل على التمرد الذي استهدف الانتماء القرشي في الخليفة قبل انتمائه الإسلامي وكانت هذه العناصر المتمردة ترى أن علاقتها بالمدينة قد تحولت إلى عبودية لقريش[1]، مثلما أحسوا بأن الدولة التي خلّفها الرسول صارت من مغانمها لذلك لم يكن لديهم الاستعداد لتجديد البيعة لأي كان كما بايعوا الرسول من قبله، وكان من تبعات هذا الموقف أن أداء الزكاة لعمال المدينة قد فقد أي مبرر، فكان الامتناع عن البيعة يترجمه الامتناع عن أداء الزكاة. ومن هنا نفهم إصرار أبي بكر على تصنيف مانعي الزكاة والممتنعين عن البيعة ضمن صنف واحد.

وعموما يمكن القول أن محاولة الكنديين استعادة وضع قديم كانوا فيه ملوكا على الناس قبل أن يصبحوا في سائر الناس ويفلت منهم زمام الأمور تعتبر بحق ردة بالمعنى السياسي أو حركة "رجعية" بالتعبير المعاصر. وكان ذلك يستهدف الدولة الإسلامية في صميمها ويهدد بالانتكاس إلى الوراء والربط مجددا مع حالة التشتت

---

(١) بيضون(إبراهيم)، الحجاز، ص ١٣٤.

السياسي والصراعات القبليّة. ومن هذه الزاوية كان أبو بكر ينظر إلى كل تلك الحركات التي اندلعت في كامل أنحاء الجزيرة العربية مهما تباينت خلفياتها وأبعادها.

الباب الثالث

كندة و تكون المجال الإسلامي

الفصل الأول
دور كندة في حركة الانتشار الإسلامي

١ - موجة الانتشار الأولى

ترتبط حركة الانتشار إرتباطا وثيقا بحروب الردة وذلك من عدة أوجه. فمن جهة تسبّبت حركات الردة في توقف النشاط الانتشاري الذي كان استهله الرسول عندما قام بتوجيه حملات عسكرية ضد التراب البيزنطي خلال غزوة مؤتة سنة ٨هـ/٦٢٩م ثم غزوة تبوك سنة ٩هـ/٦٣٠م. وكان آخرها حملة أسامة بن زيد التي جهزها الرسول وتوفي قبل أن تنطلق إلى هدفها وكان أبو بكر حريصا على تنفيذها رغم حالة الهياج التي عمت الجزيرة العربية على أن هذا النشاط الانتشاري سوف يتوقف ليتفرغ الخليفة والمسلمون لإخضاع القبائل المتمردة بفضل تلك القوة العسكرية التي خلفها الرسول. وكان يتوقع مع حرص أبي بكر الشديد على الالتزام بالمثال النبوي أن يكرس كل جهده لمواصلة عمل الرسول مباشرة بعد توحيد الجزيرة العربية وإخضاعها لسلطة المدينة. فكانت نهاية ردة كندة فاتحة لمرحلة جديدة استأثرت فيها السياسة الخارجية لدولة المدينة بجل اهتمامات الخليفة.

ومن جهة أخرى مثلت حركة الانتشار امتدادا لحروب الردّة وخاصة في الجبهة الشمالية الشرقية وذلك عندما شارك خالد بن الوليد في حملات المثنى بن حارثة الشيباني العفوية ضد التراب الفارسي في تخوم العراق. في الوقت الذي صدر فيه قرار الخليفة بعد مؤتمر الصحابة بالشروع في غزو الشام. ومع ذلك فقد شجع أبو بكر هذه

المبادرة العسكرية الفعلية التي انطلقت على تخوم العراق ودعّمها[1]. كما تحكمت حركات الردة من جهة ثالثة في تحديد زمن واتجاهات مشاركة القبائل العربية في حركة الانتشار وذلك باعتبار عملية الفرز القبلي الذي احدثته والذي تم بمقتضاه حصر هذه المشاركة في العناصر التي ظلت وفية للإسلام ووقفت إلى جانب المدينة خلال أزمة الردة ووقع إقصاء أهل الردة من هذا النشاط الانتشاري في مرحلة أولى ثم تم استنفارهم تدريجيا للقتال في مرحلة ثانية كانت فيها جبهات الانتشار في أمس الحاجة إلى كل الطاقات القتالية للعرب وكان قرار عمر بن الخطاب توسيع دائرة التعبئة قد وضع القبائل اليمنية ولا سيما كندة على عتبة مرحلة جديدة قادتها إلى هجرة مكثفة إلى جبهات الانتشار. ومن هنا تطرح مشاركة كندة في حركة الانتشار الإسلامي خارج الجزيرة العربية من حيث زمنها واتجاهها وأهميتها.

أهملت المصادر العربية الإشارة إلى التركيبة القبلية للمجموعات اليمنية التي سارت إلى العراق والشام للمشاركة في عملية الانتشار واكتفت في أغلب الأحيان بالحديث عن مفاهيم واسعة وغامضة مثل "أهل اليمن" أو "اليمنيّة" وهو ما يحجب عنا التركيبة القبلية لهذه المجموعات ويحرمنا من إمكانية تقييم وتقدير مساهمة كل قبيلة. كما أغفلت هذه المصادر الإشارات الزمنية التي تمكن من التعرف على زمن خروج كل مجموعة وهو مؤشر هام سيكون له أثر بعيد في تكوين مجتمعات الأمصار. ويقع اللجوء لتجاوز هذه المعضلة إلى تقصي أخبار الجيوش الإسلامية والوقائع التي روتها المصادر فضلا عن الإشارات العابرة التي تقدمها كتب التراجم.

تتحدد مشاركة كندة في حركة الانتشار وفق مرحلتين أساسيتين: المرحلة الأولى يمثلها نداء أبي بكر إلى الجهاد والذي اقتصر على المسلمين "المخلصين" أما المرحلة الثانية فتبدأ مع نداء عمر إلى التعبئة العامة لكل العرب بما في ذلك أهل الردة.

---

(١) دغفوس(راضي)، الإنتشار، ص٩٥.

ونتساءل في البداية عن مدى استجابة الكنديين لنداء أبي بكر.

المصادر لا تقدم أي إجابة صريحة إذ اكتفت بالحديث على خروج أنس بن مالك الأنصاري وتنقله بين القبائل اليمنية يستنهضها للجهاد كما أمره أبو بكر.

لم يكن أهل الردة معنيين بهذا النداء ولكن ما نود أن نعلمه هو موقف العناصر المخلصة من كندة والطريقة التي اتبعها أنس بن مالك في عملية الفرز بين من ارتد وبين من لم يرتد في كل قبيلة. ونرجح أن تكون العملية قد تمت بشكل تلقائي إذ يبدو أن أنس بن مالك كان يكتفي بتبليغ نداء أبي بكر الذي استثنى فيه أهل الردة وكانت الاستجابة تصدر تلقائيا عن العناصر المخلصة لتعبر مرة أخرى عن ولائها للإسلام بعد أن برهنت على ذلك في حروب الردة، بينما أعرض أهل الردة عن هذه الدعوة وربما لم تكن لتغريهم وآثار الهزيمة لا تزال تعتمل في نفوسهم.

كانت التعبئة التي قام بها أبو بكر موجهة في البداية إلى الشام ولم تكن جبهة العراق تتطلب أكثر من جيش خالد بن الوليد و قوات المثنى بن حارثة الشيباني، ومن ثم يفترض أن نتتبع معارك الشام حتى نرصد مشاركة الكنديين في عملية الانتشار ونتمكن بالتالي من التعرف ولو بشكل تقريبي على زمن خروجهم إلى الشام.

أ - جبهة الشام

وردت أول إشارة إلى قبيلة كندة في معارك الشام خلال معركة اليرموك (رجب ١٥هـ/٦٣٦م)[١] وقد ذكرت المصادر قادة كنديين كانوا على ثلاث من كراديس جيش المسلمين في معركة اليرموك إذ روى الطبري أن السمط بن الأسود الكندي كان على كردوس ومعاوية بن حديج السكوني كان على كردوس[٢] وذكر ابن

(١) الأزدي، تاريخ فتوح الشام، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٢١٨ / ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، بيروت، ١٩٩٥، ج ٢، ص ١٤٨.

(٢) الطبري (١٩٦١)، ج٣، ص ٣٩٧.

حجر أن امرئ القيس بن عابس الكندي كان على كردوس. ويمكن رصد الحضور الكندي من خلال هؤلاء القادة[1] باعتبارهم قادة لقبائلهم ومن ثم يمكن أن نقدر ولو بشكل تقريبي حجم المجموعة التي شاركت في المعركة بين ألفين وثلاثة آلاف مقاتل وذلك باعتبار العدد الجملي لجيش المسلمين (٤٦٠٠٠)[2] وعدد الكراديس التي توزع عليها (٣٩ أو ٤٠)[3]. ونتوقع أن تكون أغلبية هؤلاء الكنديين من السكون وخاصة من تجيب وأقلية من بني معاوية وذلك باعتبار أن المشاركة في الردة كانت تحول دون تواجد بني معاوية بأعداد كبيرة في جبهة الشام بينما كان المجال مفتوحا أمام السكون لتنخرط مبكرا وبأعداد كبيرة في حركة الانتشار بحكم وفائها لدولة المدينة خلال أزمة الردة. ولعلنا نجد ما يؤيد ذلك في رواية لابن لهيعة ذكرها بعض مؤرخي اليمن المحدثين مفادها أن الذي تولى راية كندة في معركة اليرموك هو أحد رجال السكون من تجيب وهو عقبة بن بجرة التجيبي[4]. إلا أننا نعتقد أن تحديد المشاركة الكندية في حركة الانتشار بمعركة اليرموك (رجب١٥هـ/٦٣٦م) يعتبر تاريخا متأخرا نسبيا مقارنة ببداية التعبئة واستنفار القبائل اليمنية للجهاد من قبل أبي بكر (١٣هـ/٦٣٤م). إذ نتوقع إستجابة فورية من الكنديين الذين لم يرتدوا لا سيما وأنهم كانوا قد خاضوا تجربة القتال تحت راية الإسلام خلال حروب الردة وجنوا من ذلك مكاسب مادية ومعنوية. ويمكن أن نستند في ذلك إلى ما ذكره سيف بن عمر حول السمط بن الأسود الكندي إذ يعده في من خرج إلى الشام مع أبي عبيدة بن الجراح[5] الذي كان أحد قادة الألوية التي جهزها أبو بكر إلى الشام منذ البداية. ومما يؤيد ذلك أن إفتراق السمط بن الأسود وابنه شرحبيل بن السمط بين جبهتي الشام والعراق يقتضي أن يكونا قد خرجا في زمنين

(١) دغفوس(راضي)، الإنتشار، ص ٨٣.

(٢) نفس المرجع، ص١١٤.

(3) DAGHFOUS (R), op. cit, T1, p 419.

(٤) با حنان (محمد بن علي)، جواهر تاريخ الأحقاف، ج١، ص ص ١٣٨، ١٣٩.

(٥) الطبري (١٩٦١)، ج٣، ص ٤٨٩ / ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص ١١٤.

مختلفين مع أسبقية للأول بحكم مشاركته في اليرموك. ولما كان شرحبيل من ضمن الكنديين الذين خرجوا إلى القادسية مع سعد بن أبي وقاص وباعتبار أن جبهة العراق قد استأثرت بكل الإمدادات التي كانت تتوارد على المدينة حتى تلك الأثناء فإننا نستبعد أن يكون أول حضور للسمط بن الأسود ومن معه من كندة في معارك الشام قد بدأ مع اليرموك. غير أن أخبار المعركة، باعتبارها أهم معارك الشام، قد طمست معالم هذه المشاركات القبلية التي سبقتها لدى الرواة.

وبدأت مع اليرموك تتوضح معالم الحضور الكندي في جبهة الشام حيث ظهر عديد الشخصيات الكندية على الأحداث لعل أبرزها السمط بن الأسود هذا إذ يذكر له البلاذري من الأعمال فتح قنسرين بعد أن انتقض أهلها[١] وذكر له دورًا بارزًا في فتح دمشق كما نسب له قسمة حمص وإنزال الناس بعد فتحها الثاني[٢] في حين تنسب بعض الروايات فتح حمص وقسمتها بين الناس إلى شرحبيل ابنه[٣]. إلا أننا نستبعد ذلك باعتبار أن شرحبيل كان في تلك الأثناء من بين القادة البارزين في فتوح العراق. ولم يلتحق بالشام بعد[٤]. وشهد اليرموك من كندة امرؤ القيس بن عابس الكندي[٥] وذكرت بعض الروايات مشاركة الأشعث بن قيس الكندي في معركة اليرموك وقد فقد بها عينه[٦] إلا أن ذلك يتعارض كليا مع منطق الأحداث إذ ثبتت مشاركة الأشعث في معارك العراق انطلاقا من القادسية (شعبان١٥هـ/٦٣٦م)، كما لا يمكن قبول رواية

---

(١) فتوح البلدان، ص ١٩٧.

(٢) نفس المصدر ، ص ١٧٨.

(٣) ابن الكلبي، نسب معدّ ،ج١ ، ص ٧٢/ ابن سعد، الطبقات ، ج٢، ص ١٤٢.

(٤) كان عمر بن الخطاب قد استعمل شرحبيل على المدائن (١٦هـ) ثم ألحقه بالشام بطلب من أبيه فنزل معه حمص.ابن حجر، الإصابة، ج ٢ ، ص ١١٤ / البلاذري ، فتوح البلدان، ص ١٨٨ .

(٥) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج ٥ ، ص ٤١ / ابن حجر، الإصابة، ج١، ص ٧٧.

(٦) البلاذري ، فتوح البلدان، ص ١٨٥ / ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٤، ص ٤٠٦ / ابن حجر، الإصابة، ج١، ص ٦٦ / ابن حبيب، المحبّر، ص ٢٦١ / الخزرجي(أحمد بن عبد الله)، خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المطبعة الخيرية، ط١ ، ١٣٢٢ هـ ، ص ٣٣.

الدينوري حول انتقال الأشعث بن قيس ضمن الألف فارس من مراد الذين وجههم أبو عبيدة بن الجراح من الشام بقيادة قيس بن هبيرة المرادي مددا لسعد بن أبي وقاص بالعراق[١] إذ نعلم أن الأشعث كان مقيما بالمدينة منذ نهاية ردة كندة (١٢هـ/٦٣٣م) وأنه لم يخرج إلا إلى العراق عندما أذن عمر بن الخطاب لأهل الردة في المشاركة في الجهاد قبيل القادسية فلحق الأشعث بسعد بن أبي وقاص في شراف ومعه كندة[٢]. ونعتقد أن بعض الرواة إنما خلطوا بين الأشعث بن قيس الكندي، والأشعث بن مئناس السكوني أحد رجال السكون في معارك الشام. وبرز من السكون إلى جانب معاوية بن حديج كل من عقبة بن بجرة التجيبي الذي كانت معه راية كندة في اليرموك[٣] والأشعث بن مئناس السكوني وكان على السكون في فتح حمص وأنزله أبو عبيدة هو ومن معه بها وذلك سنة ١٥ هـ/٦٣٦م[٤] ومنهم صالح بن شُريك السكوني وكان كاتبا لأبي عبيدة[٥].

ومع ذلك تبقى أخبار الفتوح غير كافية لتصوير حجم المشاركة الكندية في الجبهة السورية بشكل دقيق سيما وأنها أغفلت دور أحد أهم بطون كندة وهم السكاسك الذين لعبوا دورا كبيرا في القضاء على ردة إخوانهم من بني معاوية كما أغفلت الروايات مشاركة قبيلة الصدف الكندية التي ستكون حاضرة بكثافة في فتوح مصر، وينضاف إلى ذلك مسألة الأمداد التي لحقت بجبهة الشام وساهمت في تدعيم دور كندة وحجمها في الشام.

وقد يجد الباحث في روايات الخطط واستقرار العرب بعد الفتح مايستعيض

---

(١) الأخبار الطوال، ص ١٢٠.

(٢) الطبري (١٩٦١)، ج٣، ص ٤٨٧ / الكوفي، فتوح، ج١، ص ١٧٣ / ابن خلدون، العبر، مج ١، ص ٩١٨.

(٣) ابن حجر، الإصابة، ج ٣، ص١٠٨ / باحنان(محمد بن علي)، جواهرتاريخ الأحقاف، ج ١، ص١٣٨.

(٤) ابن حجر، الإصابة، ج ١، ص ١١٥ / باحنان (محمد بن علي)، جواهرتاريخ الأحقاف، ج ١، ص١٤٥ / العلوي (صالح بن حامد)، تاريخ حضرموت، ج١، ص ١٧١.

(٥) ابن حجر، الإصابة، ج ٢، ص١٩٠.

به عن نقص المعلومات حول واقع الأدوار التي نهض بها الكنديون في عملية الانتشار[1] وقد عكس المستقبل السياسي والعسكري للشام حضورا متميزا مثلته بشكل خاص السكاسك والسكون.

ب - جبهة العراق

ارتبط الحضور الكندي في الجبهة العراقية بالسياسة الجديدة التي توخاها عمر بن الخطاب ، فبعد أن كانت الجبهة السورية قد استأثرت باهتمامات أبي بكر أصبحت الجبهة العراقية تتصدر أولويات دولة المدينة في عهد عمر بن الخطاب [2] وكان هذا التوجه السياسي الجديد في الواقع يستجيب لمستجدات الوضع في العراق. إذ بعد خروج خالد بن الوليد إلى الشام انقطع نسق الانتصارات وتكبد المسلمون خلال معركة الجسر هزيمة كبرى دعت عمر ابن الخطاب إلى توسيع دائرة التعبئة لتشمل كل عربي قادر على القتال بما في ذلك أهل الردة. فكانت تعبئة عامة وإجبارية[3]. تواردت على إثرها جموع أهل اليمن لتحتشد بالمدينة ثم تتجه تباعا إلى جبهات القتال. وكان من بين هذه الحشود حسب ما ذكر سيف بن عمر ستمائة رجل من حضرموت والصدف عليهم شداد بن ضمعج الصّدفي وفيهم كذلك مجموعة من السكون في أربعمائة رجل عليهم معاوية بن حُديج وحُصين بن نُمير السكونيان[4] سيّر عمر بن الخطاب كلّ من اجتمع إليه من العرب إلى العراق بقيادة سعد بن أبي وقاص. وقد ذكر سيف بن عمر أن مجموعة من أهل اليمن قد التحقت بجيش سعد بن أبي وقاص وهو بشراف وكانوا ألفا وسبعمائة رجل عليهم الأشعث بن قيس الكندي[5].

(١) الحديثي(نزار عبد اللطيف)، أهل اليمن في صدر الإسلام ،ص ١٢٩ .

(٢)شكري (فيصل) ، حركة الإنتشار الإسلامي ، دار العلم للملايين، بيروت، ط٦ ، ١٩٨٦، ص ١١٣ .

(٣) الحديثي(نزار عبد اللطيف)، أهل اليمن في صدر الإسلام ،ص١٣١ / عاقل(نبيه) ، تاريخ عصر الرسول و الخلفاء الراشدين ، دمشق ، ١٩٨٩ ،ص٢٤٨ .

(٤) الطبري (١٩٦١)،ج ٣ ،ص ص٤٨٤ - ٤٨٥.

(٥) الطبري ،(١٩٦١) ج٣ ، ص ٤٨٧.

أمّا بقية المصادر العربية فتقدم لنا صورة مختلفة عن تركيبة وحجم المشاركة الكندية في جبهة العراق. إذ يذكر الكلاعي مثلا أن مجموعة من أربعمائة رجل من كندة والسكون فيهم الأشعث بن قيس ومعاوية بن حديج كانوا قد التحقوا بالمثنى بقيادة شرحبيل بن السمط وقد تحدث الكلاعي عن مشاركة شرحبيل بن السمط في معركة البويب ومعه كندة[1] ويحدد الكوفي مشاركة الكنديين في جبهة العراق بسبعمائة رجل فقط من كندة كانوا قد أدركوا جيش سعد في شراف وكان يقودهم شرحبيل بن السمط[2].

ويدفعنا هذا التباين والاختلاف إلى إعادة النظر في جملة هذه الروايات فبالنسبة لرواية سيف بن عمر فهي تثير بعض التحفظات من جملتها أننا نجد في أخبار ووقائع الانتشار واستقرار المقاتلة في العراق أي ذكر لقبيلة الصدف. كما احتجبت من المصادر أخبار القائدين السكونيين معاوية بن حديج والحصين بن نمير والمجموعة التي رافقتهما والتي يفترض أن يكونوا من عشيرة هذين الزعيمين وهي تجيب إحدى عشائر السكون التي نجدها حاضرة وبشكل يكاد يكون مطلقا في الشام وفي مصر ثم في المغرب والأندلس في فترة تالية. ومما يدعم تحفظنا على رواية سيف أن الكلاعي يذكر أن مجموعة من أربعمائة رجل من كندة والسكون كانوا قد انقسموا بين جبهتي الشام والعراق[3]. وهو ما يعني أن هذه البحوث كانت متزامنة في الإتجاهين فلا يستبعد أن تكون مجموعة تجيب التي جاءت المدينة بقيادة معاوية بن حديج والحصين بن نمير قد توجهت إلى الشام سيما وأن دولة الخلافة كانت حريصة على أن تفرد جبهة الشام بالعناصر القبلية التي لم تشارك في الردة[4] مثل تجيب. كما أن سيف بن عمر لم يحدد

---

(1) in DAGHFOUS(R), op.cit, T1, p429./ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٥٥.

(٢) فتوح ، ج ١ ،ص ١٧٣.

(3) In DAGHFOUS (R), op.cit, T1 ,p434.

(٤) شعبان(عبد الحي) ، صدر الإسلام ، ص ص ٥٠-٥١.

في روايته وجهة أولئك السكونيين الذين ذكرهم، وأورد إشارة يمكن أن تحيل على أمر هام إذ يذكر أن هؤلاء السكونيين كانوا قد مروا مع أول كندة[1] وبالتالي نتوقع أن يكونوا قد رافقتهم مجموعة من الكنديين لنحصل من ثم على تأييد لرواية الكلاعي. وفضلا عن ذلك فقد بدا على رواية سيف تأثير الحوادث المتأخرة على هذه الفترة وهو ما يضعف من تاريخية الرواية ومصداقيتها. ومن بين التحفظات التي يمكن أن نسوقها بشأن رواية سيف بن عمر ما أورده الطبري عن سيف نفسه عن الشعبي أن الذين شاركوا من كندة في معركة القادسية لم يزيدوا عن سبعمائة رجل كان لهم دور بارز في مواجهة الفرس[2]. ومن جهة أخرى يمكن أن نعيد النظر في مسألة قيادة الأشعث لهذه المجموعة التي لحقت بجيش سعد. إذ نعلم أن أهل الردة كانوا ممنوعين من القيادة.

كما أن الروايات تؤكد أن شرحبيل بن السمط كان قد غلب الأشعث على الشرف ما بين المدينة إلى أن أُختُطّت الكوفة [3] وبالتالي نتوقع أن يكون شرحبيل بن السمط قد تولّى قيادة هذه المجموعة منذ انطلاقها من المدينة ولا يمكن أن نتصور أن يُقْدم عمر بن الخطاب على توليه الأشعث على كندة وفيهم شرحبيل بن السمط الذي ساند جيش المدينة في حروب الردة ضد قومه لننتظر حتى يقْدما على سعد بن أبي وقاص فيصحح وضع القيادة. ثم أننا نعتقد أن شرحبيل هو الذي قدِم بهؤلاء الكنديين من حضرموت. إذ كان الأشعث مقيما في المدينة منذ أن جيء به أسيرا إلى أبي بكر إثر ردة كندة[4].

وبناء على جملة هذه التحفظات فإننا نرجح رواية الكوفي التي حددت مشاركة الكنديين في الجبهة العراقية بسبعمائة رجل بقيادة شرحبيل بن السمط[5] وقد

(١) الطبري (١٩٦١)، ج٣، ص ص ٤٨٤- ٤٨٥.

(٢) الطبري (١٩٦١)، ج٣، ص ٥٦٣.

(٣) نفس المصدر، ج٣، ص٤٨٩.

(٤) البلاذري، فتوح، ص ١٤١ / ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٢، ص ٣٨٢.

(٥) فتوح، ج١، ص ١٧٣.

أكد الكلاعي بدوره على قيادة شرحبيل لكندة[١] غير أننا نعترض على بعض الجوانب في روايته. مثل مشاركة كندة في معركة البويب ونعلم أن أول مشاركة لكندة في معارك العراق كانت في القادسية وذلك باعتبار أن انفتاح عمر بن الخطاب على أهل الردة كان خلال الإستعداد لهذه المعركة أي بعد البويب. كما نعترض على مشاركة معاوية بن حديج في جبهة العراق وقد أشرنا إلى أنه كان من العناصر التي توجهت إلى الشام ثم إلى مصر.

وبناء على ما تقدم يمكن القول وبشيء من الحذر أن تلك المجموعة التي تحدث عنها سيف بن عمر والتي تألفت من ألف وسبعمائة رجل بقيادة الأشعث إنما كانوا يمثلون جملة العناصر القبلية من أهل حضرموت التي هبت إلى المدينة استجابة لنداء عمر بن الخطاب. وهناك قام الخليفة بتقسيمهم على جبهتي العراق والشام. ويبدو أنه اختار بني معاوية لجبهة العراق بناء على عدة معطيات منها ماضيهم السياسي والعسكري مع الفرس وكان عمر بن الخطاب يسعى إلى مجابهة الفرس بملوك العرب وأفضلهم سيما وأن جبهة العراق كانت في أمس الحاجة إلى طاقات حربية متميزة وقد برهن بنو معاوية على ذلك خلال ردتهم ثم أن دولة الخلافة كانت حريصة على توجيه أهل الردة إلى العراق من دون الشام. لذلك خرج بنو معاوية إلى العراق في سبعمائة رجل بقيادة شرحبيل بن السّمط الكندي[٢].

أما البقية وهم ستمائة من حضرموت والصّدِف بقيادة شدّاد بن ضمْعج الصدفي وأربعمائة من السّكون وعليهم معاوية بن حُديج والحصين بن نُمير السكونيان فيبدو أن عمر فضّل أن يوجّههم إلى الشام باعتبارهم من العناصر الوفية لدولة المدينة خلال حروب الردّة. وكان هناك حرص على إفراد جبهة الشام بمثل هذه

---

(1) in DAGHFOUS(R), op.cit, T1, p 430.

(٢) الكوفي، كتاب الفتوح، ج١، ص١٧٣.

العناصر دون أهل الردّة. وممّا يؤيد ذلك أن مجال شهرة هؤلاء الكنديين من السكون والصدف ومواطن استقرارهم بعد الفتح كان في الشام وفي مصر.

ومهما يكن فقد لعبت كندة دورا هاما نالوا لأجله مكافأة تمثلت في مجموعة من الخيل[1] وقد برز منهم في معركة القادسية على مستوى القيادة شرحبيل بن السمط الكندي وهو من بني جبلة وكان من العناصر التي ساندت دولة المدينة خلال حروب الردة وقد أدرك بذلك الشرف الإسلامي إذ وقع تفضيله على الأشعث خلال محاولة الانتشار في العراق.وقد ذكر الطبري أنه غلب الأشعث على الشرف ما بين المدينة إلى أن اختطت الكوفة[٢] فتولى قيادة كندة طيلة هذه الفترة. وفضلا عن ذلك كان يتولى قيادة إحدى مجنبتي جيش سعد بن أبي وقاص خلال معركة القادسية[٣] وقد استعمله عمر بن الخطاب على المدائن[٤]. وشهد القادسية من الكنديين حجر بن عدي[٥] وقد لعب دورا هاما في معركة جلولاء وكان على ميمنة الجيش[٦] وقيل على الميسرة[٧] كما أظهر الأشعث بن قيس من الحماس في القتال ما دفع من شأنه تدريجيا حيث كان يتولى القيادة الميدانية لكندة في معركة القادسية وأبلت كندة بقيادته بلاء حسنا[٨] وشهد الأشعث جل معارك العراق بعد القادسية[٩]. وكان من أبرز أعضاء الوفد الذي سيره سعد بن ابي وقاص للتفاوض مع الفرس قبيل معركة القادسية[١٠] وقد سعى الأشعث

---

(1) DAGHFOUS (R,) op. cit, T1, p451.

(٢) تاريخ الرسل (١٩٦١) ، ج٣، ص ص ٤٨٨- ٤٨٩ / البلاذري ، فتوح البلدان، ص ١٨٧ / جعيط (هشام)، الفتنة، ص ٣٤.

(٣) الطبري (١٩٦١) ، ج٣، ص٥١٥/ الدينوري، الأخبار الطوال، ص ١٢١.

(٤) ابن حجر، الإصابة، ج ٢، ص١١٤.

(٥) ابن الكلبي، نسب معد، ج ١، ص٧٤/ ابن حجر، الإصابة، ج١، ص ٣١٣/ ابن سعد، الطبقات، ج ٤، ص٢١٧ .

(٦) الدينوري ، الأخبار الطوال، ص ١٢٨ / البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٦٩.

(٧) الكوفي، الفتوح ، ج١ ، ص ٢٧٢.

(٨) الطبري (١٩٦١) ، ج٣، ص ٥٦٣ /ابن حجر، الإصابة ، ج ١، ص ٦٦.

(٩) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٤، ص٤٠٦.

(١٠) الطبري (١٩٦١) ، ج ٣، ص٤٩٦/ البلاذري ، فتوح البلدان، ص ٣٥٩.

بكل جهده ليتخلص من مخلفات الردة واحترازات دولة المدينة وكانت مشاركته في القادسية خطوة أولى نحو تسوية وضعيته ووضعية أمثاله من أهل الردة، وذلك لما استعيض عن تسميته "أهل الردة" بأهل القادسية أو القوادس[١] وبدأت تدريجيا تفتح أمامه فرص القيادة لنجده على ميمنة جيش النعمان بن مقرن خلال معركة نهاوند[٢] ويبدو أن عمر ابن الخطاب قد اقتنع بتوبته إذ أوصى بقيادة الجيش في معركة نِهاوند إلى أربعة منهم الأشعث[٣] ويعكس هذا التطور أهمية الأدوار التي عادت لأهل الردة في حركة الانتشار والمصالحة النهائية مع دولة المدينة. ويظهر أن استعادة الأشعث لمكانته القديمة كانت شديدة الصلة بزوال أكبر عقبة في طريقه وكان يمثلها شرحبيل بن السمط الذي كان مقاوما له في الرئاسة[٤] وقد ظل الأشعث مبعدا عن الرئاسة إلى أن رحل شرحبيل إلى الشام وذلك بعد السيطرة على المدائن وكان عمر بن الخطاب قد استعمله عليها ثم ألحقه بوالده في الشام[٥]، ويذكر ابن خلدون أن سبب انتقال شرحبيل بن السمط إلى الشام هو مؤامرة حاكها ضده الأشعث بالتنسيق مع جرير البجلي وكان كلاهما يبغض شرحبيل بن السمط لمكانته من سعد ابن أبي وقاص فأوصى الأشعث جريرا لما وفد على عمر بن الخطاب أن ينال من شرحبيل عنده ففعل وبعث عمر شرحبيل إلى الشام[٦]. على أن بعض الروايات تذكر أن عمر إنما فعل ذلك استجابة لطلب السمط بن الأسود والد شرحبيل[٧] وبذلك تخلّص الأشعث من منافسه وكان ذلك عندما شرع المسلمون في إنشاء الكوفة[٨] وبعد ذلك فقط تولى الأشعث قيادة

---

(١) شعبان(عبد الحي)، التاريخ الإسلامي، ص ٨١/ جعيط(هشام)، الكوفة، بيروت، ط٢، ١٩٨٣، ص ٣٥.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٢٨.

(٣) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ١٣٥.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٨٧.

(٥) ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص- ١١٤.

(٦) العبر، مج ٢، ص١٠٩٧.

(٧) ابن حجر، الإصابة، ج ٢، ص١١٤.

(٨) الطبري (١٩٦١)، ج ٣، ص ٤٨٩/جعيط(هشام)، الكوفة، ص ٣٤.

الميمنة في معركة نهاوند الحاسمة وكان رابع القادة الذين أوصى لهم عمر بالقيادة بعد النعمان بن مقرن[1].

ونجد إلى جانب هؤلاء مجموعة من الكنديين الذين يشهد لهم عطاؤهم (ألفين وخمسمائة درهم) بأهمية مساهماتهم في عملية الانتشار والذين وردت أسماء عديدة منهم في كتب التراجم والأخبار فكان شرحبيل بن معدي كرب وهو من بني جبلة في ألفين وخمسمائة من العطاء ومثله الحارث بن هانئ من بني جبلة أيضا وقد شهد وقعة ساباط بالمدائن[2] وكذلك جبلة بن أبي كرب وعمرو بن حسان وهما من بني حجر بن وهب شهدا القادسية وكانا في الفين وخمسمائة من العطاء[3]، ومن بني الأرقم شهد قيس بن فروة بن زرارة أغلب وقائع الانتشار في العراق[4].

ولا شك أن حجم المشاركة الكندية في معارك العراق لم تقتصر على هؤلاء بل تعززت بعناصر أخرى عديدة توافدت على العراق تباعا وخاصة بعد تأسيس الكوفة. إلا أن المصادر لا تسمح لنا بتقدير مساهمة الكنديين في هذه الأدفاق إذ أغفلت ذكر تركيبتها القبلية وتاريخ وصولها إلى العراق ويبقى البحث في هذا الشأن رهينا لما تقدمه روايات الخطط وإن كانت تمثل وضعا متأخرا نسبيا.

ج - جبهة مصر

بعد أن فرغ المسلمون من الانتشار في الشام حتّمت الضرورة الحربية أن تتواصل عملية الانتشار باتجاه مصر، إذ كان بقاؤها في أيدي البيزنطيين يشكّل خطرا كبيرا على الشام ويستهدف المسلمين من الخلف[5] وكانت ثروات مصر وخيراتها قد

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٢٨/ الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٣٥.

(٢) ابن الكلبي، نسب معد، ج ١، ص ص ٦٨، ٧٤.

(٣) ابن سعد، ج ١، الطبقات، ص ٨٥/ ابن حجر، الإصابة، ج ١، ص ٢٢٥، ج ٣، ص ١١٤.

(٤) ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص٨١/ ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص ٢٦٠.

(٥) فيصل (شكري)، حركة الفتح، ص ١١٥.

زادت من اندفاع المسلمين وتطلّعهم لضمّها إلى الإمبراطورية الإسلامية. ولا شك أن هذه البواعث كانت حاضرة لدى عمرو بن العاص الذي كان قد دخل مصر قبل ذلك وشاهد عن كثب ما تمتاز به هذه البلاد عن غيرها من البلدان. ولم تكن أخبارها لتخفى على العرب لما كان يربطهم بمصر من صلات منذ القديم[1].

تميزت عملية الانتشار في مصر بسرعة وسهولة نسبيتين وقد صورتها المصادر منذ البداية في شكل مغامرة قادت مجموعة من المقاتلة العربية في الشام تتألف من ثلاثة آلاف وخمسمائة أو أربعة آلاف رجل[2] إلى غزو مصر وسرعان ما انصاع عمر بن الخطاب لهذه المبادرة وذلك منذ بداية العمليات العسكرية حيث أمدهم باثني عشر ألف مقاتل وصلت إلى مصر خلال حصار حصن بابليون[3] وكانت هذه السرعة والسهولة سببا في احتجاب كثير من التفاصيل حول تركيبة الجيوش التي تمت بفضلها عملية الانتشار في مصر: الذين قدموا من الشام مع عمرو بن العاص أو الذين لحقوا بهم مددا من قبل عمر بن الخطاب.

ويمكن التغلب على هذه المعضلة باللجوء إلى كتب التراجم وأخبار الفتوح والاستعانة بروايات الخطط. إذ تسمح قائمة القبائل التي نزلت الفسطاط بالتعرف على أبرز ملامح المشاركة الكندية في عملية الانتشار وقد تمثلت أساسا في قبائل تجيب والصدف والسكاسك[4] وتتأكد هذه المشاركة من خلال نبذ من أخبار الوقائع العسكرية التي كان لأبناء هذه القبائل مساهمة نشطة فيها. وقد وصلتنا أسماء عديدة ممن شهد فتح مصر من الصدف أشهرهم مالك بن ناعمة الصدفي وقد نال شهرته

---

(١) نفس المرجع ، ص١١٦.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، بغداد، ١٩٢٠ ،ص ٥٦.

(٣) نفس المصدر، ص ١٦١.

(٤) نفس المصدر، ص ص ١٢٢- ١٢٥ / المقريزي(أحمد) ، كتاب المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار ، بغداد، ١٩٧٠، ج١ ، ص ص ٢٩٧ – ٢٩٨.

لأجل جواده "الأشقر" الذي كان له الفضل في إنقاذ المسلمين من أيدي الروم[١]. كان مالك بن ناعمة من قادة عمرو بن العاص وقد سيره على رأس فرقة من الخيل إلى الإسكندرية[٢]. وكان ربيعة بن حبيش بن عرفطة الصدفي من المقدمين لدى عمرو بن العاص أيضا وقد ولاه مهمة استطلاعية إلى الفيوم قبيل فتحها[٣] وشهد الفتح أيضا جابر بن ماجد الصدفي وكان للصدف دور كبير في حصار وفتح حصن بابليون ونالت بذلك الثناء من قبل عمرو بن العاص[٤] وكانوا قد قدموا إلى مصر خلال حصار الحصن مع الأمداد التي أرسلها عمر بن الخطاب[٥].

أما بالنسبة للسكاسك فلم تتردد أسماؤهم بكثرة في أخبار فتح مصر ولم يذكر منهم ابن حجر مثلا سوى عجري بن ماتع السكسكي وكان ممن شهد الفتح[٦]. ويبدو أن حضورهم في مصر كان محدودا جدا حتى أنهم لم ينزلوا في خطة مستقلة في الفسطاط بل نزلوا في خطة المعافر مع الأشعريين[٧] ويبدو أنهم قدموا الشام زمن عمر بن الخطاب ونزلوا بالأردن في وادي السكاسك[٨] ثم خرج بعضهم إلى مصر مع عمرو بن العاص وظلت بقيتهم في الشام[٩].

إلى جانب الصدف والسكاسك كانت لتجيب مشاركة نشطة في عملية الإنتشار ويشهد على ذلك الحضور المكثف لأسماء التجيبيين في المصادر[١٠] ومن

---

(١) البرّي(عبد الله خورشيد) ، القبائل العربية في مصر ، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر ، ١٩٦٧ ، ص ٢٠٢ / العلوي(صالح بن حامد) ، تاريخ حضرموت ، ج ١ ، ص١٧٣.

(٢) با مطرف(محمد عبد القادر) ، جامع شمل أعلام المهاجرين ، دار الهمداني ، عدن ، ط٢ ، ١٩٨٤ ، ج٣ ، ص ٢٦٠.

(٣) العلوي(صالح بن حامد) ، تاريخ حضرموت ، ج ١ ، ص١٧٣ / DAGHFOUS (R) , op.cit , T 1 ,p 463

(٤) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص٦١.

(٥) نفس المصدر ، ص٦١ / DAGHFOUS (R) , op.cit, T 1, p p 457,461

(٦) الإصابة ، ج٢ ، ص ٤٥٨.

(٧) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ١٢٥ / البري(عبد الله خورشيد) ، القبائل العربية في مصر ، ص ١٤٢.

(٨) خمّاش(نجدت) ، الشّام في صدر الإسلام ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٨٧ ، ص ٨٤ .

(٩) البّري(عبد الله خورشيد) ، القبائل العربية في مصر ، ص ١٤٢.

(10) DAGHFOUS(R), op.cit ,T1, p 464.

أبرزهم معاوية بن حديج الذي حمل خبر الفتح وخمس الغنائم إلى عمر بن الخطاب في المدينة[1] وكان من الأمراء المقدمين في الغزو وقد شارك في غزو النوبة مع ابن أبي سرح وولي غزو المغرب عدة مرات[2].كما ذكر ابن حجر كلا من مقسم بن بجرة وأخيه عقبة التجيبيين ومالك بن الأغر التجيبي وهو من أمراء الغزو في المغرب سنة٥٧هـ/٦٧٦م[3] ويزيد بن السجوح الذي تولى غزو البحر[4]. ويبدو أن تجيب كانت من القبائل التي جاءت مع عمرو بن العاص من الشام إذ تذكر المصادر أن عقبة بن بجرة التجيبي كان قد شهد معركة اليرموك[5]وشهد سليم بن عتر التجيبي خطبة عمر بن الخطاب بالجابية قبيل خروجهم إلى غزو مصر[6] وكان قيْسبة بن كلثوم التجيبي من أبرز أعيان تجيب الذين ساروا مع عمرو بن العاص من الشام وكان في مائة راحلة وخمسين عبدا وثلاثين فرسا وقد شارك المسلمين في حصار حصن بابليون وكان قد نزل قريبا منه في إحدى الضياع اتخذها منزلا[7].

وعلى ضوء ما تقدم يمكن أن نراجع أو نعدّل رواية ابن عبد الحكم حول التركيبة القبلية للجيش الذي سار مع عمرو بن العاص إلى مصر، سيما وقد بدا على الرواية الاضطراب والتذبذب من حيث تركيبة الجيش وتعداده. فيذكر أربعة آلاف رجل كلهم من عك[8] ثم يستدرك فيقول ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل ثلثهم من غافق مع من انضم إليهم من راشدة ولخم[9].

---

(١) البلاذري ، فتوح البلدان، ص٣١٠/ اليعقوبي ، تاريخ ، مج٢، ص ١٥٤.

(٢) الإصابة، ج٣، ص٤١١.

(٣) نفس المصدر، ج٣، ص١٠٨ ، ٢٥٣ ، ٤٥٩ .

(٤) نفس المصدر ، ج٣، ص ٦٣٤ .

(٥) نفس المصدر، ج٣، ص١٠٨.

(٦) نفس المصدر، ج٢، ص ١٠٧.

(٧) ابن حجر، الإصابة، ج ٣ ، ص٢٥٣ / العلوي(صالح بن حامد)، تاريخ حضرموت، ج١ ، ص١٧٣.

(٨) فتوح مصر ، ص ٥٦ . أنظر أيضا : اليعقوبي ، تاريخ، مج٢، ص١٤٨

(٩) فتوح مصر، ص ص ٥٨،٥٦.

وتجدر الإشارة إلى أن خروج قيسبة بن كلثوم التجيبي في أهله وماله مؤشرعلى نية الإستقرار في مصر لدى هذه المجموعات القبلية، ولعلنا بذلك نطرق إحدى بواعث الانتشار في مصر إذ يشير بعض المؤرخين إلى أن الجيش الذي غزا به عمرو بن العاص مصر كان يتركب من المجموعات القبلية الضعيفة التي شاركت في فتح سوريا فاندفعت إلى مصر حتى تنفرد بالبلاد[١] .

وفضلا عن ذلك فقد اقتصرت المشاركة في عملية الانتشار في مصر على المجموعات القبلية التي وقفت إلى جانب دولة المدينة خلال حروب الردة ولم يضم جيش ابن العاص ولا المدد الذي أدركه من المدينة أحدا من المرتدين ذلك أن خطورة تحرّك ابن العاص إلى مصر قد دفعت بعمر بن الخطاب إلى إقصاء أهل الردة من المشاركة في الغزو[٢] .

ويبدو من جهة أخرى أن الجبهة السورية لم يكن بها فائض من المقاتلين ولم يكن بالإمكان أن تتخلى على مجموعات قبلية قوية لصالح الجبهة المصرية وذلك بحكم خطورة وضعها، ومن ثم كان على عمر بن الخطاب أن يعوّل على مخزون الجزيرة العربية البشري ولاسيما القبائل اليمنية مثل همدان ومهرة والصدف وحضرموت وبلي...[٣] .

(١) شعبان(عبد الحي)، التاريخ الإسلامي، ص ٧٠.

(٢) شعبان (عبد الحي)، صدر الإسلام، الأهلية للنشر و الإعلام، د ت، ص ص ٤٣- ٤٦.

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٦١ / DAGHFOUS (R) ,op.cit ,T1 , p 461 .

٢ - موجة الانتشار الثانية

أ - جبهة ما وراء العراق

بعد أن تمّت السّيطرة على العراق إثر سلسلة من الانتصارات انشغل العرب بتنظيم البلاد وإنشاء مراكز لإقامة المقاتلة وفي تلك الأثناء لم تتوقف موجات الهجرة الوافدة من الجزيرة العربية وهو ما مكن من تنشيط حركة الانتشار من جديد باتجاه بلاد فارس وقد التقى ذلك بسعي دولة الخلافة الى تأمين الحدود الشرقية لولاية العراق وذلك بتعقب فلول الجيوش الفارسية. وكان انطلاق الجيوش الإسلامية التي غزت بلاد الفرس من ثلاث مراكز عسكرية : البصرة والكوفة والبحرين[١] وكان لكل من هذه المراكز مغازيه الخاصة[٢] فكانت العمليات التي تنطلق من الكوفة تشمل المناطق الشمالية الشرقية من البلاد الفارسية (الري، أذربيجان، أرمينيا، صبارستان، جرجان)[٣] وقد أصبح لأهل الكوفة وحدة عسكرية ترابط في هذه الأقاليم[٤] تتألف من عشرة آلاف مقاتل أربعة آلاف منهم في الري وستة آلاف آخرين في أذربيجان. وكان جيش الكوفة يعد أربعين ألف مقاتل يغزو منهم في كل سنة عشرة آلاف فيصيب الرجل غزوة كل أربع سنوات[٥].

ويصعب تتبع خطى الكنديين خلال هذه المغازي ذلك أن المصادر تحجم عن ذكر القبائل التي اشتركت بها واكتفت بالإشارة إلى أهل الكوفة دون أي تفصيل. ويبدو أن هذا الغموض يعود في جانب كبير منه إلى تطور عملية التعبئة والتجنيد. فبعد

(١) دغفوس(راضي)، الإنتشار، ص ١٤٥.

(٢) شكري(فيصل)، حركة الفتح الإسلامي، ص ١٩٤ / ناجي(حسن)، القبائل العربية في المشرق، ص ص١٦٣، ١٧٤.

(٣) دغفوس(راضي)، الإنتشار، ص١٤٥.

(٤) صالح (العلي)، "إمتداد العرب في صدر الإسلام"، مجلّة المجمع العلمي العراقي، القسم الأول، ج١- ٢ مج٣٢، ١٩٨١، ص٥٢.

(٥) ناجي(حسن)، القبائل العربية في المشرق ص ١٧٤ / شكري (فيصل)، حركة الفتح الإسلامي، ص ١٩٥.

أن كانت تتم بالنداء والإشعار والتطوع أصبحت تخضع إلى عملية انتداب منظمة بفضل الترتيبات الاجتماعية والعسكرية التي أحدثت في الأمصار الإسلامية (نظام العرافات وديوان الجند...) وهو ما يبعث على الاعتقاد بأن كل القبائل كانت تشارك في عملية الانتشار[١]، غير أننا قد نظفر أحيانا باشارات تؤكد دور بعض القبائل أكثر من غيرها وذلك من خلال مساهمة زعمائها على مستوى القيادات العسكرية. ولنا أن نستحضر دور الأشعث بن قيس الكندي في وقعة نهاوند أو في فتح أذربيجان وذلك بعد أن تحرر نهائيا من احترازات دولة الخلافة واستعاد وضعه القديم كزعيم لقومه، إذ تذكر الروايات أنه كان على ميمنة الجيش الذي خاض معركة نهاوند سنة ١٩ هـ/٦٤٠م[٢]. وكان فضلا عن ذلك ضمن النفر الأربعة الذين أوصى لهم عمر بن الخطاب بالقيادة العامة للجيش إذا ما قتل النعمان بن مقرن المزني[٣].

في أذربيجان كان الأشعث تحت قيادة حنيفة بن النعمان وقد مكث بها بعد فتحها على رأس حامية عربية إلا أن أهل أذربيجان انتقضوا عليه وخالفوا العهد الذي أمضوه مع حُذيفة. فتمكّن الأشعث بعد أن وفدت عليه الإمدادات من الكوفة من قِبل الوليد بن عقبة من فتحها ثانية[٤]. ويذكر البلاذري رواية أخرى تجعل المغيرة بن شعبة هو الفاتح الأول لأذربيجان بينما تنسب الفتح الثاني للأشعث[٥]. ويبدو أن ذلك كان من دواعي اختيار الأشعث عاملا على أذربيجان زمن عثمان بن عفان.

ب - جبهة المغرب

بعد أن انقادت البلاد المصرية للعرب المسلمين تواصلت حركة الانتشار الإسلامي باتجاه الغرب لتنساح على شمال أفريقيا في مرحلة أولى ثم على الجزيرة

(١) ناجي(حسن)، القبائل العربية في المشرق ص١٦٣.

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان، ص ٤٨٨.

(٣) الدينوري ،الأخبار الطوال، ص ١٣٥.

(٤) فتوح البلدان ، ص ٤٥٦ / ناجي(حسن) ،القبائل العربية في المشرق، ص ص ١٦٨- ١٦٩.

(٥) فتوح البلدان، ص ٤٥٦.

الإيبيرية في مرحلة تالية. وقد القي عبء هذه الموجة الثانية للانتشار وخاصة في مراحلها الأولى على القبائل العربية التي استقرت في مصر. وكانت باكورة هذا الانتشار تجسّدت من خلال السيطرة على برقة وطرابلس. وكانت هذه العملية في بدايتها استجابة لضرورة دفاعية استهدف عمرو بن العاص من خلالها تأمين الحدود الغربية لولاية مصر إلا أن نجاح المسلمين في ذلك قد فتح شهية التقدم[1]. ومع ذلك فقد عارض عمر بن الخطاب مشروع الانتشار الذي عرضه عليه ابن العاص. ولن تستعيد هذه الجبهة نشاطها إلا في عهد عثمان بن عفان لتقتصر في البداية على تجريد الحملات العسكرية لترتاد البلاد تمهيدا لعملية الانتشار الواسعة. وكانت صعوبة السيطرة على المنطقة وتعثرها بسبب شدة المقاومة البربرية قد استوجب توسيع دائرة التعبئة إذ وقع اللجوء إلى الإمدادات من كافة أنحاء البلاد الإسلامية بما في ذلك الشام والجزيرة والعراق وخراسان[2]. وقد يحجب عنا هذا الإقحام الواسع للقبائل العربية بعض التفاصيل حول أدوار الكنديين ومساهماتهم في عملية الانتشار في بلاد المغرب. إلا أننا يمكن أن نستجلي معالم هذه المشاركة من خلال نبذ من أخبار القادة والزعماء الكنديين وأبرز من مثلهم هو معاوية بن حديج التجيبي الذي أبلى بلاء حسنا منذ بداية العمليات العسكرية التي انطلقت من مصر، فقد ذكرت المصادر أنه غزا النوبة وفقد بها عينه[3] ويذكره الكندي في من غزا افريقية مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة ٢٧هـ/٦٤٨م ونسب اليه قتل جرجير في معركة سبيطلة[4]. أما ابن عبد الحكم فقد ذكر له ثلاث غزوات قادها في ثلاث مناسبات في سنوات ٣٤ هـ/٦٥٥م و ٤٠ هـ/٦٦١م و٥٠هـ/٦٧١م[5]، ومهما يكن من أمر هذه الغزوات وتاريخها فإن ما أكدت عليه

---

(١) شكري(فيصل) ، حركة الفتح الإسلامي، ص ١٥٦.

(٢) بحرية (سلوى)، اليمانيون في المغرب و الأندلس ، ص ٩٤.

(٣) ابن حجر ،الإصابة، ج ٣، ص ٤١١ / البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٣٢.

(٤) الولاة، ص ١٢.

(٥) فتوح افريقية و الأندلس، بيروت ،١٩٨٧ ، ص ٤٩ / ابن حجر ،الإصابة ،ج ٣، ص ٤١١.

إلا أنهم سجلوا حضورهم مبكرا منذ الحملات الأولى على برقة اين استقرت مجموعة منهم في أحـد جبليها[١].

ولا بد أن مشاركة الكنديين ستتواصل خلال كامل مراحل الانتشار في بلاد المغرب خاصة وأن شدة المقاومة البربرية كانت تتطلب من قادة الجيوش الإسلامية والخلفاء الأمويين تجنيد كل الطاقات القتالية التي أمكن توفيرها من كل الجبهات[٢]. ولم يكن الكنديون بمصر ليقعدوا أو ليتخلّفوا عن القتال سيّما وأنّ وفرة المغانم التي تحقّقها الحملات كانت تفتح شهيّة الغزو لدى القبائل العربية كما كان الانتشار يمثّل فرصة ثمينة أمام الطامحين إلى الإمارة والقيادة لتحقيق مآربهم ولعلّ تولّي معاوية بن حديج ولاية افريقية فور استقلالها عن ولاية مصر[٣] يعبر عن ذلك بجلاء. غير أننا لا نظفر بشيء عن صدى مشاركة عامة الكنديين في ما تنقله المصادر التي غلبت عليها أخبار القادة والأمراء ممّا طمس دور العوام الى حدّ كبير[٤]، وقد اختزلت المصادر العربية حركة الانتشار في بلاد المغرب في مغازي ثلة من الأمراء والقادة العرب أمثال عقبة بن نافع وأبي المهاجر دينار وحسّان بن النعمان وموسى ابن نصير. ثم أن بطء عملية السيطرة على بلاد المغرب وحالة المدّ والجزر التي غلبت عليها كثيرا ما كانت تجبر العرب على الانسحاب إلى طرابلس أو مصر[٥] وكانت الجيوش الإسلامية في تجدّد مستمر وهو ما يجعل من تتبّع العناصر القبلية سواء الكندية أو غيرها مبحثا عسيرا.

---

(١) اليعقوبي، كتاب البلدان ، النجف- العراق ، ط٣ ، ١٩٥٧ ، ص٩٦ / بحرية (سلوى)، اليمانيون في المغرب و الأندلس، ص٩٦.

(٢) بحرية (سلوى)، اليمانيون في المغرب و الأندلس، ص٩٤.

(٣) شكري(فيصل) ، حركة الفتح ، ص ١٦٢ / نعنعي(عبد المجيد) ، مرجع مذكور ، ص ٢٨.

(٤) بحرية (سلوى)، اليمانيون في المغرب و الأندلس ، ص ١٤٥.

(٥) شكري(فيصل)، حركة الفتح ، ص١٧٨.

الدراسات الحديثة هو أن النشاط الانتشاري الذي توقف خلال الفتنة الأولى كان قد تجدد على يدي معاوية بن حديج بعد أن استتب الأمر لبني أمية[1]. وقد تمكن ابن حديج بعد أن عين على ولاية افريقية المستقلة من السيطرة على سوسة بعد أن طرد الأسطول البيزنطي الذي نزل بسواحلها كما استولى على جلولاء وهي من أكبر القلاع البيزنطية بافريقية وبذلك يكون له الفضل في تقدم مدى الحملات العسكرية واختراق خط الدفاع الثاني للبيزنطيين[2] وكان ابن حديج وبفضل تمرسه بالغزو قد أدرك سر تعثر حركة الانتشار في بلاد المغرب والمتمثل في بعد مركز الجيوش الإسلامية في مصر عن جبهات القتال حيث كانت تنسحب إثر كل حملة إلى مصر وتكتفي بما تجنيه من غنائم لذلك اتجهت نية معاوية بن حديج إلى إحداث مركز قار لهذه الجيوش على عين المكان وذلك عند جبل القرن قرب موقع القيروان[3] غير أن المعالجة الجذرية لهذه المسألة ستتم فيما بعد من قبل عقبة بن نافع الفهري مؤسس مدينة القيروان[4]. وولي غزو المغرب من الكنديين كذلك مالك بن الأعز التجيبي وذلك سنة ٥٧هـ/٦٧٦م[5].

وعموما يعكس هذا الحضور على مستوى القيادة العسكرية أهمية المشاركة الكندية في حركة الانتشار في المغرب وقد تركزت اساسا في تجيب سيما وأنهم كانوا يمثلون أهم الفصائل القبلية ذات الشأن في مصر قاعدة الانتشار نحو الغرب. كما نجد الى جانب تجيب قبيلة الصدف الذين وان توارت اخبارهم في المصادر خلال هذه الأحداث

(١) شكري (فيصل)، حركة الفتح الإسلامي، ص ١٦١ / مؤنس (حسين)، تاريخ المغرب و حضارته، بيروت، ط١، ١٩٩٢، ج١، ص ص ٨٤- ٨٥ / نعنعي(عبد المجيد)، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، بيروت، ١٩٨٦، ص ص ٢٨- ٢٩.

(٢) مؤنس(حسين)، مرجع مذكور، ج١، ص ٨٥.

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح افريقية، ص٤٦ / شكري (فيصل)، حركة الفتح الإسلامي، ص ص ١٦١- ١٦٢.

(٤) شكري (فيصل)، حركة الفتح الإسلامي، ص ١٦٤ / بحرية (سلوى)، اليمانيون في المغرب و الأندلس، ص ١٠٥.

(٥) ابن حجر، الإصابة، ج ٣، ص ٤٥٩ / با مطرف (محمد عبد القادر)، جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن و قبائلهم، ج ٣، ص ٢٥١.

ج - جبهة الأنـــــدلس

الخطوة التالية في هذه الموجة الثانية للانتشار الإسلامي كانت تستهدف الجزيرة الإيبيرية. فبعد أن استقاد المغرب كله لموسى بن نصير كان التقدم نحو العدوة الأندلسية أمرا مرتقبا خاصة بعد أن تعززت الجيوش العربية بعنصر جديد متميز وهم البربر الذين مثلوا عظم الجيش الذي استهل عملية الانتشار في الأندلس بقيادة طارق بن زياد. وبعد أن تحققت أولى الانتصارات سارع موسى بن نصير لدعم طارق بن زياد فجاز البحر في ثمانية عشر ألف مقاتل من مختلف القبائل العربية[١]. وتتابعت انتصارات القائدين حتى بلغت أقصى الشمال الأندلسي والمحيط الأطلسي قبل أن تأتي دعوة الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك لموسى بن نصير[٢]. وواصل ابنه عبد العزيز حركة الانتشار ليستكمل السيطرة على بقية البلاد وخاصة السواحل الشرقية للأندلس[٣].

وتجدر الإشارة إلى أن الموجات التي قامت على عاتقها حركة الانتشار في الأندلس كانت في معظمها قد تولدت من الموجات التي تدفّقت منذ ٢٧ هـ/٦٤٧م على بلاد المغرب[٤] فلا غرو أن تتردد أسماء الكنديين من تجيب والصدف والسكاسك بكثرة خلال وقائع هذا الانتشار ومن هؤلاء الكنديين تذكر المصادر قادة مثل الأخوين عميرة وعبد الملك أبناء المهاجر التجيبي وزيد بن قيس السكسكي[٥] ونعيم بن عبد الرحمان بن معاوية بن حديج الذي قتلته الروم في يوم عرفة سنة ١٠٣هـ/٧٢١م وأبو سعيد الصدفي وكانوا قدموا الأندلس في طالعة موسى بن نصير[٦] وكان أحد القادة التجيبيين ضمن الشهود الذين أمضوا مع عبد العزيز بن موسى بن نصير معاهدة

---

(١) نعني (عبد المجيد)، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ،ص ٥٩.

(٢) نفس المرجع ، ص ٦٦.

(٣) نفس المرجع ، ص٦٩- ٧٠

(٤) مصطفى (أبو ضيف أحمد) ، القبائل العربية في الأندلس ، الدار البيضاء ، ١٩٨٣ ، ص ٢٩

(٥) ابن حزم، الجمهرة ، ص ٤٣٠ / بحرية (سلوى)،اليمانيون في المغرب و الأندلس، ص ١٩٤ .

(٦) نفس المصدر / نفس المرجع .

الصلح مع "تدمير". وهو سليمان بن قيس التجيبي[1].

وسيبرهن مستقبل الأندلس السياسي والعسكري على أهمية الأدوار التي ستلعبها هذه العناصر الكندية إثر إستقرارهم بالبلاد وفيما بعد خلال عصر ملوك الطوائف[2].

---

(١) طه (عبد الواحد ذنون) ، الفتح و الإستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ٢٢٤ / بحرية (سلوى)، ، اليمانيون في المغرب و الأندلس ص١٨١.

(٢) ابن حزم، الجمهرة ، ص ٤٣٠ / بحرية (سلوى) ، اليمانيون في المغرب و الأندلس، ص ١٩٤ .

الفصل الثاني

منازل كندة بعد الانتشار الإسلامي

تكتسي دراسة استقرار كندة وتوزّعها بين مراكز التجمع القبلي المُحْدثة أهمية خاصة وذلك قصد تحسّس ملامح أدوارها السياسية والعسكرية التي نهضت بها خلال العصر الأموي. وقد ارتبطت هجرة الكنديين في البداية بحركة الانتشار وقد تم خروجهم خلال موجات متعاقبة وفي اتجاهات مختلفة فمنهم من التحق مبكرا بجبهة الشام ثم واصلت منهم مجموعات زحفها إلى مصر فالمغرب فالأندلس. وفضلت مجموعات أخرى الجبهة العراقية ولا شك أن بعض العوامل قد تدخلت في هذه الاختيارات إذ لا نستبعد أن تكون مجموعة بني معاوية قد انجذبت إلى العراق بحكم ماضيهم السياسي والعسكري مع الفرس. على أن مشاركتهم في الردة قد كان لها تأثير على هذا التوجه من خلال عملية الفرز القبلي الذي قصر المشاركة المبكرة في عملية الانتشار على الكنديين الذين وقفوا الموقف الصحيح خلال حروب الردة. وكانت الفرق الكندية الأولى التي استجابت لنداء أبي بكر قد التحقت بالشام ومنهم تولدت موجات الهجرة نحو مصر والمغرب والأندلس. وقد واكبت حركة الانتشار هجرة استيطانية جلا على إثرها كثير من القبائل عن الجزيرة العربية واستقروا في المناطق التي شملتها حركة الانتشار وترتب عن هذا الارتباط بين الهجرة والانتشار الإسلامي عدة نتائج لعل أبرزها تفرق وتشتت أبناء القبيلة الواحدة بين عدة مناطق وكذا كان شأن الكنديين إذ نجدهم في أكثر من منطقة وفي أكثر من مصر. ويصعب مع هذه الحال تتبع خطى الكنديين أينما حلوا نظرا لافتقادنا الوثائق والأخبار التي تمكننا من ذلك. وفضلا عن

ذلك فإن المصادر العربية غالبا ما تركز على المجموعات القبلية ذات الشأن لتحجب عنا المجموعات الصغرى التي غالبا ما يطويها النسيان وتتعقد المسألة أكثر بفعل المنهج الانتقائي الذي يستبد ببعض الرواة فتنصب اهتماماتهم على مجموعات دون أخرى لغايات عصبية أو سياسية.

إزاء هذه الصعوبات يجمل بنا أن نعوّل وبشكل كبير على تسقّط أخبار الكنديين من خلال أبرز الأحداث التي شهدتها مراكز التجمّع القبلي على مدى الخلافة الراشدة والعصر الأموي دون التقيد بالفترة التي أعقبت حركة الانتشار الاسلامي .

١ - الاستقرار في الشام

بعد أن اكتملت عملية الانتشار الاسلامي في الشام ، استقرت المقاتلة في أجناده الأربعة (دمشق- حمص – الأردن – فلسطين) ولم تكن عملية الاستقرار تخضع لخطة مسبقة تنظم توزعهم حسب المبدإ القبلي الذي كان سائدا في تلك الفترة. بل حدث عكس ذلك إذ تفرق أبناء القبيلة الواحدة وأحيانا العشيرة أوالبطن على عدة مواطن ويمكن أن نربط ذلك بطبيعة الاستقرار العربي في الشام من ناحية وارتباطه من ناحية أخرى بعملية الانتشار.

فخلافا لبقية المناطق المفتوحة لم يشهد الشام ظاهرة التمصير نظرا لكثافة التحضر وجلاء كثير من سكانه عن مدنهم[١] وأمام تواصل التهديدات البيزنطية وصعوبة المناخ في الشام اضطر العرب إلى الإقامة في المدن مع الأهالي[٢] وهو ما يعرف في المصادر العربية "بالمقاسمة"[٣] . ومن جهة أخرى كان نزول العرب بكثير من المدن

(١) بحرية (سلوى) ، اليمانيون في المغرب و الأندلس، ص ٨٦ / DAGHFOUS (R) , op.cit ,T1, p 492

(٢) الحديثي (نزار عبد اللطيف)، أهل اليمن في صدر الإسلام، ص ١٥١.

(3) DAGHFOUS (R) , op . cit ,T1, p 492.

يخضع لغايات عسكرية بحتة إذ تتخلف بعض الحاميات العسكرية في المدن التي تتم السيطرة عليها فتتخذها منزلا وتستقر بها نهائيا.

أما القرى التي ابتناها العرب حول دمشق فيبدو أنها كانت مقرّا للمقاتلة أثناء حصار مدينة دمشق وتذكر المصادر أنهم اتخذوا في البداية الخيام ثم ابتنوا القرى ونزلوها سيما وأن العرب لم ينزلوا داخل مدينة دمشق الا أقلية من الأعيان. ومن هنا كان ذلك التشتت في منازل القبائل العربية في الشام ، وتشكل هذه الظاهرة معضلة كبرى أمام البحث إذ يصعب تتبع خطى الكنديين الذين حلّوا بالشام ،مع أن المصادر يمكن أن تُغفل كثيرا منهم وخاصة أولئك الذين كانوا يمثلون أقلية في مواطنهم.ومهما يكن فقد شمِل الحضور الكندي في الشام كافة البطون كما توزع على كامل الأجناد .

أ - جند حمص:

استقرت مجموعة من الكنديين في مدينة حمص بعد أن تم فتحها ويبدو أنهم نزلوا بها في شكل حامية عسكرية خاصة وأن المصادر تذكر أن المسلمين فتحوا حمص وصالحوا أهلها ثم انتقضوا ففتحوها ثانية[1] لذلك اضطر أبو عبيدة بن الجراح أن ينزل بها السمط ابن الأسود الكندي في بني معاوية والأشعث ابن ميناس في السكون وذلك سنة ١٥ هـ/٦٣٦م[2].

وقد أشرف السمط بن الأسود على قسمة منازل حمص التي جلا عنها أهلها بين المسلمين[3] ويبدو أن بني معاوية قد تعززوا بعناصر جديدة التحقت بهم من الجزيرة العربية او ربما انضمت إليهم بعد أن أكملوا عملية السيطرة على الشام مع الجيوش

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ،ج ٧، ص ٤٤٥.

(٢) ابن حجر، نسب معدّ ، ج١ ، ص ١١٥ / ابن خلدون، العبر ، مج ٢ ، ص٩٤٤ / مصطفى (أبو ضيف) ، دراسات في تاريخ العرب ، الإسكندرية ، ١٩٨٢ ، ص ١٨٣ / DAGHFOUS (R) ,op. cit , T1 ,p 492 .

(٣) بلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٧٩ / ابن الكلبي، نسب معدّ، ج 1 ، ص٧٢ / الحديثي(نزار عبد اللطيف) ،أهل اليمن في صدر الإسلام ، ص١٤٨ / النص(إحسان)، ص٢٥٧ / DAGHFOUS R , op. cit , T1 , p 492.

الإسلامية ويذكر ابن حجر من هؤلاء بني الحارث بن معاوية[١] وبني ملعقة[٢] وبني العداء[٣] ويبدو أن تزايد حجم الكنديين بحمص قد دفعهم إلى الانسياح على كامل أقاليم حمص إذ نجدهم زمن اليعقوبي في كل من الأطميم وشيزر وأنطرسوس[٤] وتضيف بعض المصادر إلى هؤلاء مجموعة من السكاسك[٥] وثمة مجال للاحتمال أنهم نزلوا حمص في فترة لاحقة وربما فضلوا الانضمام إلى السكون بدافع من المنافسات القبلية التي تأججت خاصة خلال العصر الأموي وهو ما يفسر اجتماع السكاسك والسكون في أكثر من موطن بالشام.

ب - جند دمشق :

وفي جند دمشق نزلت السكون والسكاسك في مدن الجابية وبيت لهيا وداريا حوالي دمشق[٦] ، وكانت السكاسك من أبرز الوحدات العسكرية في جند دمشق خلال وقعة صفين وكان يقودهم حسان بن حوي السكسكي[٧] وذكر كرد علي أن بيت لهيا كانت قرية للسكاسك والسكون[٨] وذكر ابن حزم أن السكاسك كانت تقيم في بيت لهيا قرب دمشق ومن أبرز رجالهم حوي بن ماتع السكسكي قاتل عمار بن ياسر في صفين ومنهم زياد بن هجعم الذي ولي شرطة عبد الملك بن مروان[٩] ومعاوية

---

(١) منهم بنو صالح بن الحارث بن معاوية من بني الجون وهم قضاة حمص ، ابن الكلبي ، نسب معدّ، ج١ ، ص١١٠ .

(٢) وهم من بني حجر بن عمرو بن حجر آكل المرار ، ابن الكلبي، نسب معدّ، ج ١ ، ص ١١٠ .

(٣) هم من بني وهب بن الحارث بن معاوية بن ثور، ابن الكلبي، نسب معدّ، ج١، ص ١٢٠ / الحديثي(نزار عبد اللطيف) ، أهل اليمن في صدر الإسلام ، ص١٥٧ / DAGHFOUS (R) , op.cit ,T1 , p 496 .

(٤) كتاب البلدان ، ص٨١ / ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج ٤ ، ص٢٣٥ .

(٥) العلي (صالح أحمد) ، "امتداد العرب في صدر الإسلام" ، المجمع العلمي العراقي ، ق١ ، ج١- ٢ مج ٣٢ ، ١٩٨١ ، ص ص ٣١- ٣٣ / بحرية (سلوى) ، ص٨٦ / DAGHFOUS (R) , op. cit ,T1 ,p 496 .

(٦) ابن حزم ، الجمهرة ، ص٤٣٢ / الحديثي (نزار عبد اللطيف) ، أهل اليمن في صدر الإسلام، ص١٥٩ ، ١٥٧ / بحرية (سلوى) ، اليمانيون في المغرب و الأندلس ، ص٨٦ / DAGHFOUS (R) , op . cit , T1 ,p 492 ,496

(٧) ابن مزاحم ، وقعة صفين ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٦٥ هـ ، ص 72 / العلي(أ. ص)" امتداد العرب "، مرجع مذكور، ق ٢ ، ج ٣- ٤ ، مج ٣٢ ، ص ٨١. أمّا الدّينوري فيذكر عبد الله بن جون السكسكي ، انظر : الأخبار الطوال ، ص ١٧٢ .

(٨) عن العلي(أ. ص) ، "امتداد العرب" ، مرجع مذكور، ق٢، ج ٣- ٤ ، مج ٣٢ ، ص ٢٨.

(٩) جمهرة أنساب العرب ، ص٤٣٢ / ابن الكلبي ، نسب معدّ ،ج١ ، ص ص١٤١- ١٤٢.

بن عبد الأعلى الذي كان من أشد العرب أيام مروان بن محمد[١] ويزيد بن أبي كبشة السكسكي وقد ولاّه الوليد بن عبد الملك على حرب العراق بعد وفاة الحجاج[٢] ومنهم زمل بن عبد الرحمان بن كعب السكسكي من أشراف الشام[٣] ومنهم روح بن يزيد السكسكي صاحب شرطة عمر بن عبد العزيز[٤] ومنهم زمل بن عمرو السكسكي من أهل دمشق زمن سليمان بن عبد الملك[٥].

ومن رجال السكون مالك بن هبيرة وكانت له دار بدمشق داخل السور خلف باب الشرقي[٦] وسعد بن تميم السكوني من أهل دمشق[٧]. أما الصّدف فقد نزلوا قبلة دمشق[٨] في حين يذكر ابن عساكر أنهم نزلوا شمال دمشق[٩].

ج - جند الأردن:

نزلت كندة في جند الأردن[١٠] وكانوا يقيمون في البلقاء[١١] ونزلت السكاسك والسكون في الأردن أيضا[١٢] وكان سيد أهلها عبادة بن نسي الكندي وقد ولى الأردن لعمر بن عبد العزيز[١٣] وينسبه ابن الكلبي في بني عقبة بن السكون[١٤] وكان امرؤ

---

(١) ابن حجر، الإصابة، ج ١، ص١٤٢.

(٢) نفس المصدر، ج١، ص ١٤١ / البلاذري، أنساب الأشراف، ج٨، ص ٢٨٦.

(٣) ابن حجر، الإصابة، ج ١، ص ص ١٤١- ١٤٢.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٨، ص ٢٠٢.

(٥) نفس المصدر، ج٨، ص ٢٤٨.

(٦) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٢، ص٣٦١.

(٧) ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص ٢١.

(٨) الحديثي، (نزار عبد اللطيف)، أهل اليمن في صدر الإسلام، ص ١٤٨.

(٩) ابن عساكر، مصدر مذكور، ج ٢، ص ص١٤٣- ١٤٤ / العلي(أ. ص)، "امتداد العرب" مرجع مذكور، ق ٢، ج٣- ٤، مج ٣٢، ص ٢٥.

(١٠) بحرية (سلوى)، اليمانيون في المغرب و الأندلس، ص١٦٦.

(١١) الحديثي، (نزار عبد اللطيف)، أهل اليمن في صدر الإسلام، ص١٥٩ / الجوّادي (محمد)، اليمانية و علاقتها بالسلطة الأموية، ش.ك.ب، تونس، ١٩٨٩ - ١٩٩٩، ص ٣٨.

(١٢) خمّاش(نجدت)، الشام في صدر الإسلام، ص٨٤ / شعبان، صدر الإسلام، ص ١٠٥.

(١٣) خمّاش (نجدت)، الشام في صدر الإسلام، ص ١٠٦.

(١٤) نسب معد، ج١، ص ١٣٦ / ابن حزم، الجمهرة، ص ٤٢٩.

القيس بن عابس مع قومه (من بني امرئ القيس بن عمرو وهم بنو تملك[١]) ببيسان وهي مدينة بالأردن[٢] ومنهم رجاء بن حيوة الفقيه الذي أوصى إليه سليمان بن عبد الملك بخلافة عمر بن عبد العزيز[٣] وكان رجاء هذا من أهل بيسان ولد بها ثم انتقل إلى فلسطين[٤].

د - جند فلسطين

استقرت مجموعة من الكنديين في جند فلسطين[٥] وكان رجاء بن حيوة الكندي الفقيه سيد أهل فلسطين[٦] ويبدو أنه انتقل جماعة من الكنديين من بني امرئ القيس بن عمرو ممن كانوا ينزلون في بيسان من جند الأردن إلى فلسطين ويذكر ابن خلدون أن أحد الكنديين وهو علقمة بن حكيم الكندي كان على فلسطين عندما مات عثمان بن عفان[٧] ومن هؤلاء هاني ابن كلثوم بن عبد الله الكندي عرض عليه القضاء فامتنع وتوفي في السافرية من أعمال يافا[٨] ويبدو أن بني حسان الذين ذكرهم ابن الكلبي[٩] بالشام كانوا ينزلون بفلسطين وقد نسب لهم بعض المؤرخين قرى بني حسان في جبال نابلس[١٠].

---

(١) ابن حجر، الإصابة، ج١، ص ١٠٣.
(٢) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٥، ص٤١.
(٣) ابن حجر، الإصابة، ج ١، ص١١٧.
(٤) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٨، ص٣١٢ / الدبّاغ (مصطفى)، القبائل العربية و سائلها في بلادنا فلسطين، بيروت، ط١، ١٩٧٩، ص٩٦.
(٥) اليعقوبي، كتاب البلدان، ص ٨٥ / الدبّاغ (مصطفى)، مرجع مذكور، ص٩٦ / الحديثي (نزار عبد اللطيف)، أهل اليمن، ص١٥٩ / ناجي (حسن)، القبائل العربية في المشرق، ص٢٣ / خمّاش (نجدت)، الشام في صدر الإسلام، ص٨٤ / جوادي (محمد)، اليمانية و علاقتها بالسلطة الأموية، ش.ك.ب، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تونس، ٨٩- ١٩٩٠، ص٣٨.
(٦) خمّاش (نجدت)، الشام في صدر الإسلام، ص ١٢٠.
(٧) كتاب العبر، مج ٢، ص١٠٥٤.
(٨) الدبّاغ (مصطفى)، القبائل العربية و سائلها في بلادنا فلسطين، ص ٩٦.
(٩) ابن الكلبي، نسب معدّ، ج ١، ص ١١٧.
(١٠) الدبّاغ (مصطفى)، القبائل العربية و سائلها في بلادنا فلسطين، ص ٩٧.

هـ - الجزيرة:

لم ينزل من كندة بالجزيرة أحد قبل حكم معاوية بن أبي سفيان إذ تذكر المصادر أن عثمانية الكوفة كانوا قد انحازوا إلى الشام فكان معاوية يوطنهم في أرض الجزيرة [١] وكان من الكنديين بالكوفة من يتشيع لعثمان ولما قدم علي إلى الكوفة ونشبت الفتنة بينه وبين معاوية خرج شيعة عثمان من الكوفة فكان منهم بنو الأرقم من بني وهب بن ربيعة والتحقوا بمعاوية وخرج معهم من كانت تجمعهم بهم صلة قربى مثل بني خمر بن عمرو بن وهب وبعض بني الحارث بن عدي بن ربيعة وبني الأحزم من بني حجربن وهب. فأنزلهم معاوية نصيبين ثم نقلهم إلى الرها وأقطعهم بها قطائع[٢]. وذكر البلاذري من بني الأرقم عدي بن عدي الذي فارق علي ونزل الرقة بالجزيرة ثم ولي لسليمان بن عبد الملك أرمينية ووليها لعمر بن عبد العزيز أيضا.وينسب إليه نهر عدي بالبيلقان[٣]. ويبدو أن البلاذري قد خلط بين الوالد وابنه. فالذي فارق علي بن أبي طالب كان عدي بن عميرة وكان ممن شهد صفين مع معاوية[٤]. أما الذي عاش في عهد سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز فهو عدي بن عدي بن عمرة وقد ولي لهما الجزيرة وكان سيدا لأهلها[٥] وذكر ابن سعد أنه ولي القضاء بالجزيرة لعمر بن عبد العزيز[٦] كما ولى الجزيرة العرس بن سعد بن الأرقم وكان آخر من خرج منهم من الكوفة[٧].أما السكون فكان منهم بالجزيرة بنو قادح النار

---

(١) ابن مزاحم، وقعة صفّين ، ص١٦ / ابن الكلبي، نسب معدّ ، ج١ ، ص ٨١ .

(٢) ابن الكلبي، نسب معدّ ،ج١ ، ص٨١ / LECKER (M) , op . cit , p345 .346

(٣) فتوح البلدان ، ص ٢٨٩.

(٤) ابن الكلبي، نسب معدّ ، ج ١ ، ص ٨٣ / ابن حجر، نسب معدّ ، ج٢ ، ص٤٦٣.

(٥) ابن حجر ، الإصابة ،ج٣،ص١٦٥ / ابن حزم ، الجمهرة ، ٤٢٦ .

(٦) الطبقات الكبرى ، ج٧ ، ص٤٨٠ .

(٧) ابن الكلبي، نسب معدّ ،١ج ، ص ٨٣.

من بني عقبة بن السكون وكانت لهم بها ولاية على أيام أبي جعفر المنصور ونزلها كذلك بعض بني رمان من بني عقبة بن السكون[١] كما يفهم من كلام ابن الكلبي أن بني مالك بن معاوية بن عقبة بن السكون وهم يدعون بنو تراغم كانوا ينزلون بالجزيرة مع بني تغلب[٢].

٢ : الاستقرار في العراق

بعد أن تمكن العرب من طرد الجيوش الساسانية وسيطروا على إقليم العراق توارت العمليات العسكرية إلى حين يتم تنظيم البلاد وتوطين المقاتلة. فما إن فرغ العرب من معركة المدائن حتى جاءت أوامر عمر بن الخطاب بإنشاء قواعد لاقامة المقاتلة فتم انشاء البصرة والكوفة سنة١٧هـ/٦٣٨م[٣]. وقد اختصت الكوفة منذ البداية بايواء القبائل التي شاركت في معركة القادسية[٤]، وكانت القبائل العربية التي شاركت في عملية الانتشار قد عبرت منذ انطلاقها من الجزيرة العربية عن نية الاستقرار النهائي في المناطق التي تتم السيطرة عليها إذ كانوا يصطحبون معهم أموالهم وعيالاتهم[٥].

تم ترتيب المجال السكني بالكوفة على سبع وحدات عسكرية ذات صبغة قبلية وهي ما تسميّه المصادر بنظام "الأسباع"[٦] وهو نظام يعتمد على صلات الدم الأكثر اتساعا تجتمع بموجبه القبائل ذات القربى في أسباع ويختص كل سبع بخطة لإقامة منازلهم[٧] فكانت كندة في سبع ومعها قبائل قطاعة وخثعم وبجيلة وحضرموت

(١) نفس المصدر ، ج ١ ، ص١٣٦ ، ١٤٠.

(٢) نفس المرجع ، ج ١ ، ص١٤٠ .

(٣) ياقوت (الحموي) ، معجم البلدان ، ج ٤٢ ص ٤٩١ / DAGHFOUS (R),op.cit, T1 ,p474 .

(٤) احسان (النص)، العصبية القبلية ، ص ٢١٩ / الجوادي(محمد) ، اليمانية و علاقتها بالسلطة الأموية ، ص٣٩ .

(5) DAGHFOUS (R),op.cit , T1 ,p 475.

(٦) الطبري(١٩٦١) ، ج ٤ ، ص ٤٨ .

(٧) جعيط (هشام)، الكوفة ، ص٢٣٣ .

والأزد[1] وكانت خطة كندة قبلة الصحن بين خطة الأزد وخطة النخع[2] ويبدو أنه طرأ على السبع الذي كانت تنتمي إليه قبيلة كندة بعض التعديل إذ تذكر الروايات أنه أصبح يتألف من قبائل كنده وحضرموت وقظاعة ومهرة[3] وذلك خلال عهد علي بن أبي طالب[4] وفي سنة ٥٠هـ/٦٧٠م تم تعديل نظام الأسباع إلى نظام الأرباع وذلك من طرف زياد بن أبي سفيان[5] لتصبح كندة وربيعة في ربع واحد ويبدو أن البواعث السياسية هي التي أملت مثل هذه الإجراءات لتجمع بين قبائل متشاحنة في خطة واحدة[6].

أما عن التركيبة الداخلية لقبيلة كندة فيبدو أنها كانت تنزل في الكوفة وفق النظام العشائري فكانت كل عشيرة تنفرد بقطيعة داخل خطة القبيلة ويظهر ذلك بوضوح من خلال الإشارات العديدة التي ترد بالمصادر العربية حول المساجد أو الطرقات والسكك والمنازل والدور التي كانت تنسب إلى بعض العشائر الكندية كتلك التي مر بها المختار الثقفي عندما كان يحض الكنديين على الثورة حيث مر بمسجد السكون ومسجد بني ذهل وبني حجر وبني بداء[7] أو تلك الطرق التي جابها حجر بن عدي عندما كان يتوارى بها عن خيل زياد بن أبي سفيان كطريق بني حرب[8] أو دور بني العنبر من كندة التي لجأ إليها ثم انصرف منها إلى النخع[9].

---

(١) الطبري (١٩٦١) ، ج٤ ، ص٤٨ / احسان (النص)، العصبية القبلية ، ص٢٢١ .

(٢) الطبري (١٩٦١) ، ج٤ ، ص ٤٥ / جعيط (هشام) ، الكوفة ، ص١٢٢ .

(٣) ابن مزاحم ، وقعة صفين ، ص١٣٢ / البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٣ .ص ٣٢ .

(٤) الحديثي(نزار عبد اللطيف) ، أهل اليمن ، ص ١٩٦ / احسان(النص) ، العصبية القبلية ، ص٢٢٣ / MASSIGNON (L) ," Explication du plan de kufa " , In OPERA MINORA , vol III , Paris ,1969 ,pp40-41.

(٥) الطبري (١٩٦١) ، ج ٤ ، ص٤٨ .

(٦) جعيط (هشام)، الكوفة ، ص٢٣٣ / احسان(النص) ، العصبية القبلية، ص٢٢٣ / DAGHFOUS (R) ,op.cit ,T1 p 480 / MASSIGNON (L), op.cit ,p44

(٧) الطبري (١٩٦١) ،ج٥ ،ص ٥٧٨ / البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٦ ،ص ٣٧٩ .

(٨) يبدو أنها تصحيف لبني حوت من كندة .

(٩) الطبري(١٩٦١)، ج٥ ، ص ص ٢٦٢- ٢٦٣ / الإصفهاني ، الأغاني،ج١٧ ، ص ص ١٤٠- ١٤١ .

ومثل هذه الإشارات عديدة إلا أنها لا يمكن أن تقدم لنا صورة واضحة عن هذا الحضور الكندي في الكوفة. ويمكن أن نعول في هذا المبحث على كتاب نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي وهو يعتبر من أفضل المصنفات التي تعرضت إلى تركيبة قبيلة كندة خاصة في الكوفة. وقد ساق لنا كثيرا من التفاصيل إلا أنها تطرح إشكالا كبيرا وخاصة في ما يتعلق بالمستوى المفاهيمي للمراتب والتقسيمات في صلب القبيلة (البطن - العشيرة- الرهط...) إذ يستعمل لفظ "البطن" للدلالة على مجموعات متباينة في أحجامها ومراتبها وأحيانا يستعمل لفظ "بنو فلان" أو "الرهط" ومثل هذه الإشكالات يمكن أن تربك البحث هذا فضلا عن صعوبة تأريخ جملة من المعلومات التي يقدمها لتحرمنا من معرفة تطور حجم القبيلة في الكفة منذ نشأتها وحتى أواخر القرن الثاني (تاريخ وفاة ابن الكلبي) . أورد ابن الكلبي في كتابه ما يناهز ٣٠ عشيرة أو بطن من كندة وكان لـ١٧ منها مساجد بالكوفة سوى ما ورد منها في مصادر أخرى[١]، وفي الحقيقة لا يمكن اعتماد هذه الأعداد بشكل مطلق باعتبار أنها لا تأخذ بعين الاعتبار ارتباط العشائر بعضها ببعض وخاصة تلك التي كانت تنحدر من بعضها فيتم احتساب البطن الواحد أكثر من مرة. ولتجاوز هذه المعضلة لا بدّ من اعتماد البناء النسَبي لهذه المجموعات الكندية التي استوطنت الكوفة وبذلك يمكن أن نحصر الحضور الكندي في الكوفة في فرعين رئيسيين : بنو معاوية و السكون.

أ - بنو معاوية :

يمكن أن نرتّب من نزل منهم بالكوفة ضمن ٤ مجموعات : بنو زيد و بنو الرّائش و بنو وهب و بنو معاوية أبناء الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن ثور بن كندة[٢]. لم تكن هذه المجموعات الأربعة ممثلة في الكوفة بنفس الأحجام بل كان

(١) احصى هشام جعيط حوالي ٢٠ بطنا و١٤ مسجدا فقط. انظر الكوفة ، ص ١٣٤.

(٢) ابن الكلبي، نسب معدّ ،ج ١، ص ٦٣.

هناك تفوق كبير بالنسبة لبني معاوية بن الحارث الأكبر. وقد اقتصر حضور بني الرائش على رهط شريح قاضي الكوفة وهم بنو عامر بن الرائش[(١)] وقد ولي منهم أبو المنازل عثمان بن عبد الله قضاء خراسان[(٢)]. وانحصر وجود بني وهب في بني العداء ومنهم عبد الرحمان بن مسلم بن العداء الذي كان يستعمله الحجاج ويبدو أنه قدم الكوفة في عهده وربما كان مع قومه من بني وهب في الشام أو في اليمن[(٣)].

بالنسبة لبني زيد فيسميهم ابن الكلبي في مواضع أخرى **بنو بدّا**[(٤)]. وقد نزل منهم بالكوفة بنو الحارث بن بدّا واشتهر منهم قيس بن فهدان[(٥)] وقد شهد صفين مع علي، وحجر ابن عوضة وهو من التوابين وقد ساهم في تمويل ثورتهم[(٦)]، ومنهم أيضا قيس بن سمي قتل مع حجر بن عدي الكندي[(٧)] وجرير بن خديج ولي قضاء الأنبار[(٨)]. أما بنو معاوية بن الحارث الأكبر فيتفرّعون إلى ثلاث مجموعات: **بنو ذهل وبنو عمرو وبنو الحارث الأصغر** وهؤلاء هم أكبر هذه الفروع حجما.

❖ **بنو ذهل**: منهم الصلت بن حجر بن النعمان ويبدو أنه كان من أهل القادسية إذ كان في ألفين وخمسمائة من العطاء[(٩)] ومنهم نعمان بن معدان بن الحارث صاحب علي بن أبي طالب وخالد بن نهيك بن قيس ولي حضرموت ومحمد بن حجر بن قيس ولي سجستان[(١٠)].

(١) نفس المصدر، ج ١، ص١٢١ / ابن سعد، الطبقات، ج ٤، ص١٣١.
(٢) ابن حزم، الجمهرة، ص٤٢٥.
(٣) ابن الكلبي، نسب معد، ج ١، ص١٢٠.
(٤) نفس المصدر، ج ١، ص١١٧.
(٥) البلاذري، أنساب، ج٥. ص ٢٥٨.
(٦) نفس المصدر، ج٦ ص ص ٣٦٦- ٣٦٧.
(٧) أنظر في موضع لاحق
(٨) ابن الكلبي، نسب معدّ، ج ١، ص ص ١١٧ - ١٢٠.
(٩) نفس المصدر، ج١، ص ١٠٠.
(١٠) نفس المصدر، نفس الصفحة.

❖ **بنو عمرو**: منهم بطنان بالكوفة:

- بنو الحارث الولادة: اشتهر منهم بنو القاتلة وهم بنو وهب بن الحارث الولادة منهم الجزل وهو عثمان بن سعيد بن شرحبيل من أبرز القادة الذين أبلوا في حرب الخوارج بالعراق على عهد الحجاج بن يوسف(١).

- بنو حجر آكل المرار: منهم بنو مسروق من بني امرئ القيس بن عمرو المقصور(٢) وبنو معاوية الجون ولم ينزل منهم بالكوفة سوى عبد الرحمان بن الأسود الجوني(٣) وهو عند ابن حجر عبد الرحمان بن إياس وكان اول من اختط من كندة في الكوفة(٤) ومنهم سليم بن يزيد الكندي الجوني وكان في النفر الذين ضمنوا المختار الثقفي عندما اخرج من سجن الكوفة(٥).

❖ **بنو الحارث الأصغر**: وتتشعب منهم عدة بطون منهم:

- بنو حوت ومن رجالهم الصلت بن قتادة بن سلمة قتل في النهروان مع علي وسليمان بن يزيد الذي لجأ إليه حجر بن عدي عندما طلبه زياد بن أبي سفيان(٦). وكان من قادة جيش المختار الثقفي عندما ثار بالكوفة. ومنهم الحارث بن زرارة بن معاوية ثار مع التوابين وقتل بعين الوردة(٧).

- بنومالك ويعرفون ببني هند وكان عريفهم وائل بن حجر بن أبي الأسود ومن

---

(١) نفس المصدر، ص ١٠٥.

(٢) نفس المصدر ص ١١٠.

(٣) نفس المصدر، نفس الصفحة.

(٤) الإصابة، ج١، ص١٠١.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٦، ص ٣٨٢.

(٦) الطبري (١٩٦١)، ج٥، ص ص ٢٦٢- ٢٦٣/ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص ١٤٧وج٥، ص ٢٩٥/ الإصفهاني، الأغاني، ج١٧، ص ص ١٤٠- ١٤١، حيث ذكر أن دار سليمان بن يزيد كانت في طريق بني حرب (حوت) وكانت تفضي إلى دور بني العنبر ثم إلى النخع والأزد وتحيل هذه الإشارات على جيران كندة بالكوفة في تلك الفترة.

(٧) ابن الكلبي، نسب معدّ، ج ١، ص ص ٩٩- ١٠٠.

أعيانهم عميرة بن محرز بن شهاب وهو خال حفص بن عمر بن سعد بن أبي وقاص وتنسب إليه سكة بالكوفة[١] ومنهم أبو العمرّطة عُمير بن يزيد قاتل مع حجر بن عدي[٢]، وابنه الحسن ابن أبي العمرطة ولي ما وراء النهر للجراح بن عبد الله الحكمي وولي شرط الحجاج أيضا[٣].

- بنو امرئ القيس بن الحارث الأصغر منهم عزيز بن سعد بن معدي كرب كان من التوابين الذين قُتلوا بعين الوردة وابنه عبد الله بن عزيز كان من أصحاب محمد بن الحنفية[٤].

- بنو الطمح بن الحارث الأصغر برز منهم عبد الرحمان بن الحارث بن محرز شهد صفين مع علي وكان يلي شرطة الكوفة[٥].

- بنو معاوية الأكرمين: وهم أكثر البطون حضورا بالكوفة ويتفرعون إلى عدة عشائر منهم: **بنو عدي بن ربيعة** منهم بنو جبلة رهط الأشعث بن قيس وحجر بن عدي وشرحبيل بن السمط وكانوا من أبرز القادة في معارك الانتشار في العراق. وبنو مرة بن حجر بن عدي[٦] منهم شرحبيل بن مرة بن سلمة استخلفه الأشعث بن قيس على أذربيجان[٧] ومنهم حجر الشر بن يزيد بن سلمة أحد الشهود يوم الحكمين مع علي[٨]. وبنو الحارث بن عدي ويعرفون ببني عدي أو الحي الفريد[٩]

(١) نفس المصدر، ج ١، ص٩٥ / البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٠٠.
(٢) ابن حزم، الجمهرة، ص ٤٢٧ / البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٥، ص ٢٥٧.
(٣) ابن الكلبي، نسب معدّ، ج ١، ص ص ٩٥- ٩٧ / ابن حزم، الجمهرة، ص ٤٢٧.
(٤) ابن الكلبي، نسب معدّ، ج ١، ص٩٢ / البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٣، ص٤٥٦.
(٥) ابن الكلبي، نسب معدّ، ج١، ص٩٩.
(٦) با مطرف، جامع شمل أعلام المهاجرين، ج ٤، ص٨٧.
(٧) ابن حجر، الإصابة، ج ٢، ص ١٥٤.
(٨) نفس المصدر، ج ١، ص ٣١٤.
(٩) ابن الكلبي، نسب معدّ، ج ١، ص ٨٠.

منهم العلما بنت هانئ بن حجر زوجة المختار الثقفي ومنهم غرير بن هانئ قتل بصفين في جيش عل[1]. **بنو وهب بن ربيعة** منهم بنو حجر رهط عمرو بن أبي قرة قاضي الكوفة[2] وجبلة بن أبي كرب كان في ألفين وخمسمائة من العطاء وبالتالي كان من أهل القادسية. وولي منهم الأسود بن جبلة بن الحارث السوار زمن زياد بن أبي سفيان. ومنهم عبيد الله بن العباس الكندي ولي فارس لخالد القسري ثم ولي الكوفة ليوسف بن عمر[3] وولي أخوه جعفر بن العباس ما سقت دجلة وقد اشتهرت عائلة بني العباس بالشجاعة والشدة مثل المهالبة بالبصرة[4]. ومن بني وهب أيضا بنو أبي الجبر ولي منهم عبد الله بن سلمة السواد لعلي بن أبي طالب[5] ومنهم بنو خمر بن عمرو بن وهب كانوا ينزلون بالكوفة ثم رحلوا إلى الجزيرة زمن علي ابن أبي طالب[6] وبنو الأرقم وهو من عثمانية الكوفة الذين انحازوا إلى معاوية وتبعهم بنو خمر وبنو الأحزم وبعض بني الحارث بن عدي[7] وبنو شجرة ويقال لهم الشجرات منهم عياض بن عبد الله كان من أصحاب على بن أبي طالب[8] وكانت لهم ولاية بحضرموت[9]. **بنو امرئ القيس بن ربيعة** منهم عمرو بن معاوية بن حيوة ولي شرطة البصرة[10]. **بنو أبي كرب بن ربيعة** منهم بنو سلمة (المجر)[11]. **بنو مالك بن ربيعة** رهط حجر بن معاوية بن مالك وهو من أشرافهم

---

(١) نفس المصدر ، ج ١ ، ص ص ٦٨ - ٧٩.

(٢) ابن سعد، الطبقات ، ج ٤ ، ص١٨٤ / ابن حجر، الإصابة ، ج ٤ ، ص ١٦٠.

(٣) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٣، ص٤٤٠ / ابن حزم ، الجمهرة، ص ٤٢٧.

(٤) ابن الكلبي ، نسب معدّ ، ج ١ ، ص ص ٨٥ - ٨٦.

(٥) ذكره ابن حجر ضمن أشراف البصرة : الاصابة، ج ٣، ص ٩١.

(٦) ابن الكلبي ، نسب معدّ، ج ١، ص ص ٨٠ - ٨٤.

(٧) نفس المصدر ، ج ١ ، ص ص٨٠ - ٨٢ / ابن حزم، الجمهرة ، ص ٤٢٥ / ابن حجر، الإصابة ، ج ٢، ص ٤٦٤.

(٨) ابن حجر، الإصابة، ج ٢، ص ٣٥٤.

(٩) ابن الكلبي ، نسب معدّ، ج ١ ، ص٨٣.

(١٠) نفس المصدر، ج ١ ، ص ٨٧.

(١١) ابن حجر، الإصابة ، ج ٢ ، ص ٧٩/ ابن الكلبي، نسب معدّ ، ج١ ، ص٨٧.

ويعرف بفارس منشال[(١)]. **بنو بهدلة بن المثل** منهم الشعثاء وهو زياد بن يزيد بن المصاهر قتل مع الحسين بن علي بالطّف وكان قد انحاز إليه من الجيش الذي جاء لقتاله من قبل زياد بن أبي سفيان من الكوفة[(٢)] ويسميه الطبري أبو الشعثاء يزيد بن زياد[(٣)]. **بنو شيبان بن العاتك بن معاوية الأكرمين** ويبدو أنهم قدموا الكوفة في فترة متأخرة نسبيا[(٤)].

ب - السكون:

يبدو أن حضورهم بالعراق كان ضعيفا مقارنة ببني معاوية إذ كان أكثرهم بالشام ويبدو أنهم التحقوا بجبهة العراق في فترة متأخرة إذ لا تطلعنا الروايات عن أي دور لهم في معارك الانتشار في العراق وقد رأينا أن المشاركة الكندية في القادسية قد اقتصرت على سبعمائة من بني معاوية[(٥)] وربما لذلك كانوا ينزلون مع بني معاوية في الكوفة وقد مثّلهم بنو **عقبة بن السكون**[(٦)] فمنهم بنو رمان بن معاوية بن ثعلبة بن عقبة بن السكون وهم أهل بيت بالكوفة وكانوا منقسمين بعضهم في الكوفة وبقيتهم بالجزيرة[(٧)]. ومنهم بنو بريح بن معاوية بن ثعلبة بن عقبة بن السكون ولهم مسجد في خطة كندة[(٨)] وقد مرّ به المختار الثقفي عندما كان يدعو أهل الكوفة إلى القيام معه[(٩)]. ومنهم عبّاد

(١) ابن الكلبي ، نسب معدّ، ج ١ ، ص ٩١.

(٢) نفس المصدر.

(٣) تاريخ الرسل (١٩٦١)، ج ٥، ص ص ٤٤٥- ٤٤٦.

(٤) ابن الكلبي ، نسب معدّ، ج ١ ، ص٩١ و ١٣٦.

(٥) الطبري (١٩٦١) ،ج٣، ص٥٦٣/ الكوفي، الفتوح ، ج١، ص١٧٣.

(٦) با مطرف ، جامع شمل أعلام المهاجرين ، ج ٣، ص٤٣.

(٧) ابن الكلبي، نسب معدّ ،ج ١، ص١٤٠.

(٨) نفس المصدر.

(٩) الطبري (١٩٦١) ، ج ٥، ص٥٧٨/ البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٦ ، ص٣٧٩.

السكون وهم بطن من ولد عقبة بن السكون قدموا الكوفة مع بني شيبان من كندة[١] ويبدو أنهم كانوا جميعا من بين الرّوادف التي توافدت على الكوفة بعد انتهاء عملية الانتشار في العراق .

وتجدر الإشارة إلى أن الحضور الكندي في العراق قد تركز أساسا في الكوفة ولا نجد منهم في مدن العراق الأخرى غير قلة لم يكن لهم شأن كبير وقد أغفلتهم أغلب المصادر. فمنهم من نزل البصرة وأقاموا في خمس مع سائر اليمنية وهم الأزد وقضاعة وكلب وتنّوخ وطيء وعدي وهمدان[٢] في حين أن Massignon ينفي وجود كندة في البصرة[٣] وقد أكدت بعض الروايات أن بعض الكنديين كانوا ينزلون بالبصرة منهم بنو ثابت وهم قوم من بني بدّا بن الحارث بن معاوية بن ثور[٤] ونزل بها بنو سلمة بن الحارث بن عمرو المقصور وكانوا متفرقين بين مصر والبصرة ومنهم بنو مالك كانوا ينزلون مع أخوالهم من بني ضبّة منهم العلاء بن شُمّر بن الحارث كان من رجالهم زمن عبيد الله بن زياد[٥] وكانت ضبّة تتقاسم خُمسا من أخماس البصرة مع تميم[٦] ويبدو أنهم كانوا يقيمون في البداية بالكوفة ثم تحوّلوا إلى البصرة فخرج معهم بنو مالك بن سلمة[٧]. وذكر ابن حجر من أشراف أهل البصرة عبد الله بن سلمة من بني وهب بن ربيعة وقد ولي السواد لعلي بن أبي طالب[٨] ومعلوم أن المرء لا ينال الشرف إلا في قومه. وورد في مراصد الإطلاع محلّة بالبصرة تُنسب إلى الحتيين من

---

(١) ابن الكلبي، نسب معدّ ،ج ١ ، ص ١٣٦.

(٢) دغفوس (راضي)، الإنتشار، ص ١٥٣ / ناجي حسن، ص ١٠٨.

(3) Plan de Basra , in OPERA MINORA , vol III, Paris, 1969, p70

(٤) ابن الكلبي، نسب معدّ، ج ١، ص ١١٧.

(٥) نفس المصدر، ج ١، ص ١٠٥.

(٦) دغفوس (راضي)، الانتشار، ص ١٥٣.

(٧) جعيط (هشام)، الكوفة، ص ١٣٤.

(٨) الاصابة ، ج٣، ص ٩١.

كندة[1]. ونزل بالبصرة بعض السكون منهم بنو مالك بن تدول من ولد عقبة بن السكون[2]. ونزل بنو عمّهم من ولد ربيعة بن تدول بالحيرة وكان عدادهم في عُبّاد السكون الذين يبدو أنهم قديمي الاستقرار بالحيرة[3].

وكان بعض أعيان كندة وأشراف الكوفة عامة يملكون القرى في سواد العراق ينزلون بها في بعض الأوقات وهي ظاهرة بدأت تتسع منذ عهد عثمان بن عفان ومن هؤلاء الأعيان نذكر الأشعث بن قيس الكندي وكانت له قرية طيزناباذ قرب الكوفة[4] وينسبها البلاذري في الأنساب لابنه محمد بن الأشعث[5].

وهكذا تتجلى ملامح المشاركة الكندية في عملية الانتشار والاستقرار في العراق وقد انحصر حضورهم على بني معاوية وبعض السكون على أنه لا يفوتنا أن نشير إلى أن هذه الملامح هي في الحقيقة تتعلق بمجتمع الكوفة في القرن الثاني على عهد ابن الكلبي[6] وهو ما يستدعي الحذر في التعامل مع هذه المعطيات سيما وأن المادة الإخبارية المتوفرة لدينا لا تمكننا من رصد التطورات التي فرضها تتابع الهجرة إلى العراق أو تلك التي ستمليها عملية الانتشار في بلاد فارس فضلا عما تخلفه الوقائع العسكرية من قتلى وما ينجم عن ذلك من تغيير في حجم القبائل والعشائر بصفة عامة[7].

---

(١) الشيخلي (طه)، تاريخ البصرة القديم وضواحيها، البصرة، ط١، ١٩٧٢، ص ص ٧٢- ٧٣.

(٢) ابن الكلبي، نسب معدّ، ج ١، ص ١٤٠.

(٣) نفس المصدر، ج ١، ص ١٣٢ و ١٤٠ / الطبري (١٩٦١)، ج٢ ص ٣.

(٤) الطبري (١٩٦١)، ج ٦، ص٦٦ / البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٨٢ / العلي (أ. ص)، "امتدادالعرب"، مرجع مذكور، ق١، ص ٢٧ / MASSIGNON (L) Explication du plan du KUFA ,in OPERA MINORA , vol III, p 48

(٥) أنساب الأشراف، ج٦، ص٤١٠.

(٦) جعيط (هشام)، الكوفة، ص ١٣٤.

(٧) الحديثي (نزار عبد اللطيف)، أهل اليمن، ص١٩٣.

٣ - الاستقرار في مصر

كان الاستقرار في مصر يمنيًا في معظمه[١] وتعتبر قبيلة كندة من أبرز القبائل اليمنية التي نزلت في مصر وكانت ممثلة بشكل أساسي في بطون تجيب والصدف[٢] وبعض السكاسك.وكانت لهم خطط في الفسطاط ضمن خطط أهل الظاهر الذين يلون خطط أهل الراية التي تحيط بالمسجد مباشرة. فكانت خطة تجيب شرقي الحصن وكان يجاورهم في الشمال مهرة والصدف ومن الشرق من جهة الصحراء قبيلة سلهم المرادية. ومن الجنوب قبائل وعلان وبني غطيف المرادية وقبيلة خولان[٣]._واختطت الصّدِف قبلة مُهرة وجاورتهم حضرموت من جهة الصحراء وتليهم من القبلة تُجيب وقبيلة سلهم المرادية[٤] أما السكاسك فلم تكن لهم خطة خاصة بهم وإنما كانوا ينزلون في خطة المعافر[٥].

أ - تُجيب :

هم بنو سعد وعدي ابني أشرس بن شبيب بن السكون وهم ينسبون إلى أمهم بنت ثوبان المذحجية. وكانوا يمثلون إحدى أهم المجموعات القبلية التي زحفت مع عمرو بن العاص إلى مصر، وكانت من أول القبائل التي نزلت مصر واختطت بها. ولم تكن القبائل العربية تقيم باستمرار في الفسطاط إذ كانت هناك حركة موسمية يخرج خلالها أبناء القبائل إلى القرى المصرية في فصل الربيع من كل سنة يرعون خيولهم ويتمتعون بمنتوجات الريف المصري من لبن وخراف[٦]. وتعرف هذه الظاهرة في المصادر

---

(١) بحرية (سلوى)، اليمانيون في المغرب ، ص ٨٤.

(٢) القلقشندي ، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ص ٣٩ / ابن دقماق ، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، بيروت، د ت، ص ٤.

(٣) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر، ص١٢٥.

(٤) فتوح مصر، ص١٢٢.

(٥) نفس المصدر، ص ١٢٥.

(٦) نفس المصدر، ص ١٤٢ / البري(عبد الله خورشيد)، القبائل العربية في مصر، ص ٤٦ / DAGHFOUS (R), op.cit, T1 , p 490

بالارتباع وكانت كل قبيلة تختص بمرتبع معين فكان لتجيب مرتبعان الأول في تمي وبسطة ووسيم والثاني في اليدقون وتشترك فيه مجموعة من تجيب مع قبيلة مراد[١] ولم يكن تعدد مواطن ارتباع قبيلة تجيب وقربها من الفسطاط إلا تعبيرا عن حجم القبيلة من ناحية ووزنها السياسي من جهة أخرى[٢].

كانت تجيب تتفرع إلى عدة بطون أحصى منهم بعض الباحثين أربعة عشر بطنا[٣] وهو حجم القبيلة بعد أن مُدّت الأمداد في عهد عثمان بن عفان وبعده[٤] سيما وأن حجم القبائل في مصر كان في تزايد مستمر نتيجة لهجرات جماعية أو فردية مما استوجب تعديل الديوان في أكثر من مناسبة[٥] ومن أشهر بطون تجيب بمصر نذكر:

- **بنو سعد**: وهم بنو سعد بن معاوية بن جعفر بن أسامة بن أشرس بن شبيب بن السكون[٦] وكانوا ينزلون قبلة الصدف[٧] ومن أشهر بيوتهم بنو عتاهية منهم الصحابي مالك ابن عتاهية وهو من رجال الفتح[٨] وكان بنوه من أبرز رجال الدولة بمصر منهم عبد الرحمان بن حسان بن عتاهية ولي شرطة عبد العزيز بن مروان بين ٧٦ هـ/٦٩٥م و ٨٤ هـ/٧٠٣م ، وولي حفيده حسان بن عتاهية مصر سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م[٩].

---

(١) نفس المصدر.

(٢) البري (عبد الله خورشيد)، القبائل العربية في مصر، ص ٤٦ و٤٧ و١٤٦ / بامطرف (محمد عبد القادر)، جامع شمل المهاجرين، ج ١، ص ص ٢٥٢- ٢٥٣.

(٣) البري (عبد الله خورشيد)، القبائل العربية في مصر، ص٦٠.

(٤) فتوح مصر، ص ١٢٨.

(٥) الحديثي (نزار غبد اللطيف)، أهل اليمن، ص١٦٦.

(٦) ابن الكلبي، نسب معدّ، ج ١، ص١٢٢، ١٢٧.

(٧) فتوح مصر، ص ١٢٢.

(٨) السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر و القاهرة، دار احياء الكتب العربية، ط١، ١٩٦٧، ص٢٣٢.

(٩) الكندي، الولاة، ص ٥١ و٨٥ /السيوطي، حسن المحاضرة، ص ٥٧٩ / المقريزي، الخطط، ج ١، ص ٣٠٣ / البري (عبد الله خورشيد)، القبائل العربية في مصر، ص ١٤٧.

❖ **آل أيدعان:** وهم بنو سعد بن أشرس بن شبيب بن السكون[1] وكانوا ينزلون مع قومهم من تجيب مما يلي الصدف من جهة القبلة[2] ومن فرسانهم المعدودين يزيد بن نعيم بن شجرة وهو من رجال الفتح[3] ومن أبرز وجوههم كنانة بن بشر الذي كان له دور خطير في الثورة على عثمان وكان في النفر الذين اقتحموا عليه الدار وقتلوه سنة ٣٥ هـ/٦٥٥م[4] وينسبه ابن الكلبي في بني قتيرة[5]، ونزل معهم الأشباء من حضرموت وكانوا هم أخوالهم. واشتهر من مواليهم عقبة بن مسلم وكان يستخلفه حنظلة بن صفوان على الفسطاط وذلك سنة ١٠٣ هـ/٧٢١م[6].

❖ **بنو خلاوة:** وهم بنو معاوية بن جعفر بن أسامة بن سعد بن أشرس بن شبيب بن السكون[7] ومن رجالهم زياد بن حناطة الذي استخلفه عبد العزيز بن مروان على مصر لما خرج إلى الشام سنة ٧٥هـ/٦٩٤م[8] واليه ينسب قصر ابن حناطة الذي كان في خطة تجيب[9] وكان زياد بن حناطة من أبرز الوجوه الذين قاموا في الصلح بين أهل مصر وبين مروان سنة ٦٥ هـ/٦٨٤م اثر ولاية ابن حجدم من قبل ابن الزبير[10] ومنهم قيس بن الأشعث صاحب شرطة الفسطاط زمن حنظلة بن

---

(١) ابن الكلبي، نسب معدّ، ج ١، ص ١٢٢/ ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ص ١٢٢، ١٢٣ / الكندي، كتاب الولاة وكتاب القضاة، بيروت، ١٩٠٨، ص ٧١.

(٢) فتوح مصر، ص ص ١٢٢- ١٢٣.

(٣) ابن حجر، الإصابة، ج ٣، ص ٦٣٧.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص ٧٣ / الكندي، الولاة، ص ص ١٨- ١٩ / البري (عبد الله خورشيد)، القبائل العربية في مصر، ص ١٤٨ / بامطرف (محمد عبد القادر)، جامع شمل أعلام المهاجرين، ج ١، ص ٢١٥.

(٥) ابن الكلبي، نسب معدّ، ج١، ص ١٢٥.

(٦) الكندي، الولاة، ص٧١/ المقريزي، الخطط، ج ١، ص ٣٠٢.

(٧) ابن الكلبي، نسب معدّ، ج ١، ص ١٢٢.

(٨) الكندي، الولاة، ص ٥١.

(٩) فتوح مصر، ص ١٢٤.

(١٠) الكندي، الولاة، ص ص ٤٢ - ٤٤/ البري (عبد الله خورشيد)، القبائل العربية في مصر، ص١٤٨.

صفوان وكان قبل ذلك استعمله على الإسكندرية[١].

❖ **بنو الأعجم**: وهم من بني سعد بن أشرس بن شبيب بن السكون[٢] شهدوا الفتح واختطوا بالفسطاط[٣] منهم أبو بلال عامر بن عمرو بن حذافة وهو من رجال الفتح[٤] واشتهر من مواليهم أبو المهاجر البلهيبي وهو من الموالي الأشراف وكان عريفا لموالي تجيب زمن معاوية بن أبي سفيان[٥].

❖ **بنو سوم**: من بني عدي بن أشرس بن شبيب بن السكون[٦] منهم قيسبة بن كلثوم وكان رئيسا في قومه وقد جاء مع عمرو بن العاص من الشام ومعه ١١٠ راحلة و٥٠ عبدا و ٣٠ فرسا[٧] وكان أول من نزل من العرب قرب حصن بابليون حيث استولى على احدى الجنان اتخذها منزلا خلال حصار الحصن ثم أقيمت الفسطاط قريبا من ذلك وتنازل قيسبة عن خطته فزيدت في المسجد[٨]. ومنهم لبيد بن عقبة السومي كان يغزو إفريقية زمن عبد العزيز بن مروان وهو صاحب "الخطار" من أشهر الخيول العربية[٩] ويعد لبيد بن عقبة من الصحابة الذين نزلوا مصر[١٠].

---

(١) الكندي ، الولاة ، ص٨١/ البري ، ص ١٤٨.

(٢) ابن الكلبي، نسب معدّ، ج ١، ص١٢٢ و١٢٧ / الصحاري(سلمة بن مسلم)،الأنساب، ج ١، ص ٣٨٧.

(٣) البري(عبد الله خورشيد)، القبائل العربية في مصر، ص ١٤٨.

(٤) السيوطي، حسن المحاضرة ، ص ٢١٠.

(٥) الانتصار، ص ٤ / البري(عبد الله خورشيد)، القبائل العربية في مصر، ص ص١٤٨- ١٤٩/ بامطرف (محمد عبد القادر)، جامع شمل أعلام المهاجرين ، ج١، ص ٢٠٠.

(٦) ابن الكلبي، نسب معدّ ،ج ١، ص ١٢١ /الصحاري (سلمة بن مسلم)، الأنساب، ج ١، ص ٣٨٦.

(٧) ابن حجر، الإصابة ،ج٣، ص ٢٥٣/ العلوي (صالح بن حامد)، تاريخ حضرموت ، ج١ ، ص ١٧٣/ البري(عبد الله خورشيد)، القبائل العربية في مصر، ص ١٤٩/ الحديثي(نزار عبد اللطيف)، أهل اليمن، ص ١٧٣.

(٨) نفس المصدر / نفس المرجع .

(٩) فتوح مصر، ص ١٤٤.

(١٠) السيوطي، حسن المحاضرة ، ص ٢٣١.

❖ **بنو أندى:** وهم من بني عدي بن أشرس بن شبيب بن السكون[١] ومن ألمع وجوههم الأخوان خيار وحيوة ابنا مرثد التجيبي الأندوني وهما من رجال الفتح وكان خيار رئيسا في قومه[٢] وكان لمواليهم شهرة واسعة منهم عبد الرحمان بن بحنس الذي قتل عبد الله بن الزبير سنة ٧٣هـ/٦٩٢م فكافأه عبد العزيز بن مروان بسخاء[٣].

❖ **بنو فهم:** وهم بنو أذاة بن عدي بن أشرس بن شبيب بن السكون[٤] منهم قيس ابن سلامة الذي بعثه محمد بن أبي بكر إلى معاوية بن حديج ومن انحاز معه من العثمانية الى الشام[٥] ومنهم المهاجر بن أبي المثنى زعيم الخوارج بالاسكندرية[٦].

❖ **بنو عامر:** وهم من بني عدي بن أشرس بن شبيب بن السكون[٧] وكانوا ينزلون شرقي الحصن قبلة منزل عبد الله بن سعد بن أبي سرح[٨] ومنهم المهاجر بن مجدة ابن شريح الذي خرج إلى الأندلس مع موسى بن نصير واستقر بها وكان لبنيه شأن كبير في بعض ثغورها[٩] ومنهم يزيد ابن السجوح العامري شهد فتح مصر وولي غزو البحر وله مسجد في زقاق الطحاوي بالمصوصة في الفسطاط[١٠].

---

(١) ابن الكلبي، نسب معدّ ، ج١، ص ١٢١/ ابن حجر، الإصابة ،ج١ ، ص٣٨٣.

(٢) ابن حجر، الإصابة ،ج١، ص ص٣٨٣، ٤٥٨ / السيوطي، حسن المحاضرة ، ص ١٩٣و١٩٥ / باحنان(محمد بن علي) ، جواهر تاريخ الأحقاف، ص ص ١٢٥- ١٢٦.

(٣) الكندي ، الولاة ، ص ٥١/ البري (عبد الله خورشيد) ، القبائل العربية في مصر، ص ١٥٠.

(٤) الكندي، الولاة ، ص ٢٨ و ٦٤/ ابن الكلبي، نسب معدّ ،ج ١، ص١٢١.

(٥) الكندي، الولاة ، ص ٢٨.

(٦) نفس المصدر ، ص ٦٤/ البري (عبد الله خورشيد) ، القبائل العربية في مصر، ص ١٥٠/ بامطرف (محمد عبد القادر)، جامع شمل أعلام المهاجرين ، ج٤، ص ص ١٤٩- ١٥٠.

(٧) ابن الكلبي، نسب معدّ ، ج ١، ص ١٢١ .

(٨) فتوح مصر، ص ١٢٥.

(٩) ابن حرم، الجمهرة ، ص٤٣٠/ بامطرف (محمد عبد القادر)، جامع شمل أعلام المهاجرين ، ج ٤، ص ١٤٩.

(١٠) ابن حجر، الإصابة، ج ٣، ص ٦٣٤.

❖ **بنو زُميلة**: وهم بطن من بني عدي بن أشرس بن شبيب بن السكون[١] ومن رجالهم سلمة بن مخزمة التجيبي وكان ممن اعتزل ابن أبي حُذيفة الذي تغلّب على مصر سنة ٣٥ هـ/٦٥٥م . وقد بعثه عثمانية مصر إلى المدينة ليخبر الخليفة بذلك[٢]. ومنهم عبد الله بن قيس استخلفه عتبة بن أبي سفيان على مصر لما وفد على معاوية بالشام سنة ٤٣ هـ/٦٦٣م وكانت فيه شدة على أهل مصر فكرهوا ولايته وامتعوا منها[٣].

❖ **بنو قتيرة**: وهم من بني عبد شمس بن معاوية بن جعفر بن أسامةبن سعد بن أشرس بن شبيب بن السكون[٤] لهم شرف عظيم بمصر ومنهم بحرية بن حيوة بن حارثة بن قتيرة وهو قاتل قاتل عثمان[٥] ومن اشهر رجالهم معاوية بن حديج وعداده في الصحابة المصريين[٦] وكان في جيش ابن العاص عندما زحف على مصر وهوالذي حمل بشرى الفتح مع خمس الغنائم إلى عمر بن الخطاب[٧] وقد تولى الاشراف على توزيع خطط الفسطاط على القبائل مع ثلاثة يمنيين[٨] ولعب دورا بارزا في تنشيط حركة الانتشار بعد فتح مصر إذ تذكر المصادر أنه غزا النوبة مع ابن أبي سرح وبها أصيبت عينه[٩] وغزا المغرب اكثر من مرة وتولى قيادة بعض

---

(١) الكندي، الولاة، ص ١٥ / بامطرف (محمد عبد القادر)، جامع شمل أعلام المهاجرين ، ج ٢، ص ٧٣.

(٢) نفس المصدر / نفس المرجع .

(٣) الكندي ، الولاة، ص٣٥ / المقريزي ،الخطط ،ج١، ص ٣٠١ / البري (عبد الله خورشيد)،القبائل العربية في مصر ، ص١٥٠ / با مطرف(محمد عبد القادر)، جامع شمل أعلام المهاجرين، ج ٢، ص ٧٣..

(٤) ابن الكلبي،نسب معدّ ،ج ١ ، ص ١٢٢ / الصحاري(سلمة بن مسلم)،الأنساب ، ج ١ ، ص ٣٨١.

(٥) ابن حزم،الجمهرة ، ص ٤٢٩.

(٦) السيوطي، حسن المحاضرة ، ص٢٣٧.

(٧) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣١٠ / ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٨١/ المقريزي، الخطط ،ج ١، ص ٢٩٦ / السيوطي ، حسن المحاضرة ، ص ١٢١.

(٨) المقريزي ، الخطط ،ج ١، ص٢٩٧ / ابن دقماق، الإنتصار ، ص ٣/ السيوطي، حسن المحاضرة ، ص ١٣١.

(٩) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ١٨٨ / ابن حجر،الإصابة ، ج ٣، ص ٤١١.

❖ **بنو أندى:** وهم من بني عدي بن أشرس بن شبيب بن السكون[١] ومن ألمع وجوههم الأخوان خيار وحيوة ابنا مرثد التجيبي الأندوني وهما من رجال الفتح وكان خيار رئيسا في قومه[٢] وكان لمواليهم شهرة واسعة منهم عبد الرحمان بن بحنس الذي قتل عبد الله بن الزبير سنة ٧٣هـ/٦٩٢م فكافأه عبد العزيز بن مروان بسخاء[٣].

❖ **بنو فهم:** وهم بنو أذاة بن عدي بن أشرس بن شبيب بن السكون[٤] منهم قيس ابن سلامة الذي بعثه محمد بن أبي بكر إلى معاوية بن حديج ومن انحاز معه من العثمانية الى الشام[٥] ومنهم المهاجر بن أبي المثنى زعيم الخوارج بالاسكندرية[٦].

❖ **بنو عامر:** وهم من بني عدي بن أشرس بن شبيب بن السكون[٧] وكانوا ينزلون شرقي الحصن قبلة منزل عبد الله بن سعد بن أبي سرح[٨] ومنهم المهاجر بن مجدة ابن شريح الذي خرج إلى الأندلس مع موسى بن نصير واستقر بها وكان لبنيه شأن كبير في بعض ثغورها[٩] ومنهم يزيد ابن السجوح العامري شهد فتح مصر وولي غزو البحر وله مسجد في زقاق الطحاوي بالمصوصة في الفسطاط[١٠].

---

(١) ابن الكلبي، نسب معدّ ، ج١، ص ١٢١/ ابن حجر، الإصابة ،ج١، ص٣٨٣.

(٢) ابن حجر، الإصابة ،ج١، ص ص٣٨٣، ٤٥٨ / السيوطي، حسن المحاضرة ، ص ١٩٣و١٩٥ / باحنان(محمد بن علي) ،جواهر تاريخ الأحقاف، ص ص ١٢٥- ١٢٦.

(٣) الكندي ، الولاة ، ص ٥١/ البري (عبد الله خورشيد) ، القبائل العربية في مصر، ص ١٥٠.

(٤) الكندي، الولاة ، ص ٢٨ و ٦٤/ ابن الكلبي، نسب معدّ ،ج ١، ص١٢١.

(٥) الكندي، الولاة ، ص ٢٨.

(٦) نفس المصدر ، ص ٦٤/ البري (عبد الله خورشيد) ، القبائل العربية في مصر، ص ١٥٠/ بامطرف (محمد عبد القادر)، جامع شمل أعلام المهاجرين ، ج٤، ص ص ١٤٩- ١٥٠.

(٧) ابن الكلبي، نسب معدّ ، ج ١، ص ١٢١ .

(٨) فتوح مصر، ص ١٢٥.

(٩) ابن حزم، الجمهرة ، ص٤٣٠/ بامطرف (محمد عبد القادر)، جامع شمل أعلام المهاجرين ، ج ٤، ص ١٤٩.

(١٠) ابن حجر، الإصابة، ج ٣، ص ٦٣٤.

❖ **بنو زُميلة:** وهم بطن من بني عدي بن أشرس بن شبيب بن السكون[١] ومن رجالهم سلمة بن مخزمة التجيبي وكان ممن اعتزل ابن أبي حُذيفة الذي تغلّب على مصر سنة ٣٥ هـ/٦٥٥م . وقد بعثه عثمانية مصر إلى المدينة ليخبر الخليفة بذلك[٢]. ومنهم عبد الله بن قيس استخلفه عتبة بن أبي سفيان على مصر لما وفد على معاوية بالشام سنة ٤٣ هـ/٦٦٣م وكانت فيه شدة على أهل مصر فكرهوا ولايته وامتعوا منها[٣].

❖ **بنو قتيرة:** وهم من بني عبد شمس بن معاوية بن جعفر بن أسامةبن سعد بن أشرس بن شبيب بن السكون[٤] لهم شرف عظيم بمصر ومنهم بحرية بن حيوة بن حارثة بن قتيرة وهو قاتل قاتل عثمان[٥] ومن اشهر رجالهم معاوية بن حديج وعداده في الصحابة المصريين[٦] وكان في جيش ابن العاص عندما زحف على مصر وهوالذي حمل بشرى الفتح مع خمس الغنائم إلى عمر بن الخطاب[٧] وقد تولى الاشراف على توزيع خطط الفسطاط على القبائل مع ثلاثة يمنيين[٨] ولعب دورا بارزا في تنشيط حركة الانتشار بعد فتح مصر إذ تذكر المصادر أنه غزا النوبة مع ابن أبي سرح وبها أصيبت عينه[٩] وغزا المغرب اكثر من مرة وتولى قيادة بعض

---

(١) الكندي، الولاة، ص ١٥ / بامطرف (محمد عبد القادر)، جامع شمل أعلام المهاجرين ، ج ٢، ص ٧٣.

(٢) نفس المصدر / نفس المرجع .

(٣) الكندي ، الولاة، ص٣٥ / المقريزي ،الخطط ،ج١، ص ٣٠١ / البري (عبد الله خورشيد)، القبائل العربية في مصر ، ص١٥٠ / با مطرف(محمد عبد القادر)، جامع شمل أعلام المهاجرين، ج ٢، ص ٧٣.

(٤) ابن الكلبي، نسب معدّ ،ج ١، ص ١٢٢ / الصحاري(سلمة بن مسلم)،الأنساب ، ج ١، ص ٢٨١.

(٥) ابن حزم،الجمهرة ، ص ٤٢٩.

(٦) السيوطي، حسن المحاضرة ، ص٢٣٧.

(٧) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣١٠ / ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٨١/ المقريزي، الخطط ،ج ١، ص ٢٩٦ / السيوطي ، حسن المحاضرة ، ص ١٢١.

(٨) المقريزي ، الخطط ،ج ١ ، ص٢٩٧ / ابن دقماق، الإنتصار ، ص ٣/ السيوطي، حسن المحاضرة ، ص ١٣٩.

(٩) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ١٨٨ / ابن حجر ،الإصابة ، ج ٣، ص ٤١١.

الحملات على افريقية اتخذ خلالها قيروانا عند جبل القرن قرب مدينة القيروان واليه تنسب آبار حديج التي بالقيروان[١] وقيل هو قاتل جرجير خلال معركة سبيطلة[٢] وذكر البلاذري أنه أول من غزا صقلية في عهد معاوية بن أبي سفيان[٣] غير أن بعض المؤرخين يشكك في صحة هذه الرواية[٤]. وكان معاوية بن حديج من رؤوس العثمانية بمصر وهو الذي قام في الطلب بدم عثمان فقتل محمد بن أبي بكر[٥] ولعله بذلك نال الحظوة لدى بني أمية وأولهم معاوية بن أبي سفيان الذي ولاه مصر ما بين سنة ٤٧ هـ/٦٦٧م وسنة ٥٠ هـ/٦٧٠م[٦] ويذكر ابن حجر انه إنما ولي مصر في عهد يزيد ابن معاوية[٧]. وخلّف معاوية بن حديج بمصر عائلة حفلت بعدد كبير من رجال الدولة والحرب والعلم وكان لهم أثر بعيد في تاريخ مصر وامتد نفوذهم حتى افريقية وتواصل على أيام العباسيين[٨].

❖ **بنو القرناء:** شهد منهم الفتح شريك بن سويد وعميرة بن تميم وإليه ينسب "جبّ عُميرة" قرب القاهرة[٩].

---

(١) فتوح افريقية ، ص ٤٦ –و٤٩ / بامطرف (محمد عبد القادر)، جامع شمل أعلام المهاجرين ، ج ٤، ص ١١٥ .

(٢) الكندي، الولاة ص ١٢.

(٣) فتوح البلدان، ص ٣٢٩/ عزيز(أحمد)، تاريخ صقلية الإسلامية، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٠، ص ٩.

(٤) بحرية (سلوى)، اليمانيون في المغرب ، ص ١٠٥.

(٥) البلاذري ، فتوح البلدان، ص ٣١٩/ الكندي، الولاة ، ص ١٨ و ٢٩/ المقريزي ، الخطط ، ج١، ص ٣٠٠.

(٦) الطبري (١٩٦١) ، ج ٤، ص ٢٢٩ و ٢٤٠ / البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣١٩ / السيوطي، حسن المحاضرة ، (٧) الإصابة، ج ٣، ص٤١١ – يبدو أن ولاية ابن حديج على مصر غير ثابتة خاصة وأن الكندي لا يذكره في ولاته ولم يكن ليغفله وهو من سادات قبيلته كندة. وحقيقة الأمر أنه ولي افريقية عندما فصلت عن ولاية مصر في عهد معاوية بن أبي سفيان وبعد وفاة عمرو بن العاص سنة ٤٤هـ /نعنعي (عبدا لمجيد) ، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ، ص ٢٨ / بيضون(إبراهيم) ، الدولة العربية في إسبانيا ، ص٣٤ / سلوى(بحرية) ، اليمانيون في المغرب ، ص ١٠١.

(٨) البري(عبد الله خورشيد) ، القبائل العربية في مصر ، ص ١٥١ / الحديثي(نزار عبد اللطيف)، أهل اليمن ، ص ١٧٤/ بامطرف(محمد عبد القادر)، جامع شمل أعلام المهاجرين ، ج ١، ص ص٣٣٨- ٣٤٠.

(٩) البري (عبد الله خورشيد) ، القبائل العربية في مصر، ص ١٥١/ بامطرف (محمد عبد القادر)، جامع شمل أعلام المهاجرين، ج ٣، ص٢٠٤.

❖ **بنو جلادة**: منهم مالك بن الأغر الذي غزا المغرب سنة ٥٧هـ/٦٧٦م[١].

❖ **بنو نصر بن معاوية**: منهم الأرقم بن جفينة التجيبي من الفاتحين[٢].

وفضلا عن هذه البطون يتردد في بعض المصادر ذكر بعض العائلات أو البطون التجيبية الأخرى مثل **بني الفردم** و**بني عفان** و**بني الأواب** و**بني سُريج**[٣].

هؤلاء هم أشهر بطون تجيب التي اتصل أبناؤها بمختلف نواحي الحياة بمصر. وقد مثلت تجيب رافدا قويا لحركة الانتشار نحو الغرب الإسلامي وشغل أبناؤها الصدارة حيثما حلّوا.

ب - الصّدف:

كان للصّدف إلى جانب خطتها في الفسطاط مرتبع في الفيوم[٤] وتتفرع الصّدف إلى فرعين : الأجذوم والأحروم.

ويعدهم بعض المؤرخين من أكثر القبائل العربية حضورا في مصر[٥] وينسبهم البعض في حمير[٦] أو في حضرموت[٧] وقد رأينا في موضع متقدم أن الهمداني قد أكد على نسبتهم في كندة وكانت قبيلة الصدف ترتبع في منطقة الفيوم[٨] ويبدو أن ذلك له علاقة بالدور البارز الذي لعبه أبناء الصّدِف في السيطرة على هذه المنطقة إذ تذكر المصادر أن عمرو بن العاص كان أرسل ربيعة بن حبيش بن عرفطة الصّدِفي يستطلع

---

(١) ابن حجر، الإصابة ، ج ٣، ص٤٥٩ / بامطرف (محمد عبد القادر)، جامع شمل أعلام المهاجرين، ج ٣، ص٢٥١/ باحنان (محمد بن علي)، جواهر تاريخ الأحقاف ، ص ١١٠.

(٢) ابن حجر، الإصابة ،ج١، ص ٤٣ / السيوطي، حسن المحاضرة ، ص ١٦٩.

(٣) البري(عبد الله خورشيد) ،القبائل العربية في مصر ، ص ١٥٣ / DAGHFOUS (R) , op.cit , T1 , pp 486-487.

(٤) فتوح مصر ، ص ١٤٢ .

(٥) البري(عبد الله خورشيد) ،القبائل العربية في مصر ، ص ٢٠٢ .

(٦) عن البري(عبد الله خورشيد) ،القبائل العربية في مصر ، ص ٢٠٢ .

(٧) ابن دقماق، الانتصار ، ص ٤ .

(٨) فتوح مصر ، ص ١٤٢ .

الفيّوم قبل أن يسير إليها وقيل مالك بن ناعمة الصّدِفي هو الذي رأى الفيّوم فأخبر بذلك عمرو بن العاص[1]. وقد تعدّدت أسماء الفاتحين من الصّدِف أمثال جابر بن ماجد الصّدفي وجُعثَم الخير بن خليبة الصّدفي وقُتادة بن قيس الصّدفي ويعدّهم السيوطي في من نزل مصر من الصحابة[2]. وشهد الفتح منهم أيضا عمرو بن معدي كرب الصّدفي وكعب بن عاصم الصّدفي وهانئ بن معاوية الصّدفي[3] ويزيد بن سويد[4]. وأبرز بطون الصدف بمصر:

❖ **الأجذوم** : وهم الفرع الرئيسي للصدف منهم ربيعة بن حبيش[5] وكان ابنه عمران بن ربيعة عريفا للصدف[6] ومنهم حيان بن يوسف وعيسى بن هلال ومالك بن ناعمة وقتادة بن قيس[7].

❖ **الأحروم** : منهم جُعشم الخير بن ثعلبة ويحيي بن سلمة وعبد الأعلى بن موسى[8]. وكانت للصدف ميول علوية ومنهم من حضر مقتل عثمان (ربيعة بن حُبيش)[9] وفيهم من انضم إلى ابن الزبير مثل حُجوة بن الأسود الصّدفي[10] ويبدو أن ميولهم العلوية قد أبعدتهم عن دواليب الدولة فوقع

---

(١) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ص ١٤٣ .

(٢) حسن المحاضرة، ص ١٨٣ و ١٨٦ و٢٢٧.

(٣) باحنان(محمد بن علي) ، جواهر تاريخ الأحقاف ، ص ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٥١ .

(٤) باحنان(محمد بن علي) ، جواهر تاريخ الأحقاف ، ص ١٥٢ / العلوي(صالح بن حامد) ، تاريخ حضرموت، ج ١ ، ص ١٧٣ .

(٥) بامطرف (محمد عبد القادر) ، جامع شمل أعلام المهاجرين ،ج١ ، ص ٢٨٢ .

(٦) البري (عبد الله خورشيد) ، القبائل العربية في مصر، ص ٢٠٣.

(٧) نفس المرجع ، ص ٢٠٣ / بامطرف (محمد عبد القادر) ، جامع شمل أعلام المهاجرين، ج١ ، ص ٢٨٢.

(٨)البري (عبد الله خورشيد) ، القبائل العربية في مصر ، ص ص ٢٠٢- ٢٠٤ / بامطرف (محمد عبد القادر) ، جامع شمل أعلام المهاجرين، ج١ ، ص ٣٤٤ .

(٩) البري(عبد الله خور شيد) ، القبائل العربية في مصر ، ص ٢٠٣ / بامطرف (محمد عبد القادر) ، جامع شمل أعلام المهاجرين، ج٢ ، ص ١٩٧ .

(١٠) الكندي ، الولاة ، ص ٤١ .

تهميشهم سياسيا خلال عهد بني أمية لذلك كان ألمع وجوه الصدف من رجال العلم[1].

ج – السّكاسك:

وهم إخوة السكون بنو أشرس بن ثور بن عفير[2] يبدو أن حضورهم في مصر كان محدودا إذ تكاد تختفي أخبارهم من المصادر[3] ولا نعرف عنهم سوى أنهم كانوا ينزلون في خطة المعافر وجيرانهم المعافر وبنو وهب[4] وربما كان اختلاطهم بالمعافر وهم من حمير قد حجب عنا كثيرا من أخبارهم سيما وأن البعض كان يعدّهم في حمير وقد ذكر ابن حجر أحد رجالهم الذين حضروا فتح مصر وهو عجري بن ماتع السكسكي وكان يعده في المعافر[5].

ولم ينزل بمصر عدا هؤلاء (تُجيب ، الصّدف ، السكاسك) إلا قلّة من بني معاوية ولم يكونوا أكثر حظا من السكاسك إذ احتجبت عنا أخبارهم تماما ما خلا إشارة وردت بشأن بعض بني سلمة بن الحارث بن عمرو المقصور وهم من نسل عمرو أقحل الذي أدخل كندة إلى حضرموت بعد أن غرُبت مملكتهم في نجد[6]. ولم ترد علينا من تراجم رجال بني معاوية بمصر سوى ترجمة لغرفة بن الحارث الكندي ذكره ابن حجر في من شهد فتح مصر من الصحابة واختط بها دارا وكان من أشرف أهلها وكان يكاتب عمر بن الخطاب[7].

---

(١) البري (عبد الله خورشيد) ، القبائل العربية في مصر، ص ٢٠٤ .

(٢) ابن الكلبي ، نسب معدّ ، ج١ ، ص ٦٣ ، ١٤١ / ابن حزم ، الجمهرة ، ص ٤٢٥ .

(٣) البري (عبد الله خورشيد) ، القبائل العربية في مصر، ص ١٤٢ .

(٤) فتوح مصر ، ص ١٢٥ .

(٥) الإصابة ، ج٢، ص ٤٥٨ / السيوطي، حسن المحاضرة ، ص ٢٨١.

(٦) ابن الكلبي، نسب معدّ ، ج١ ، ص ١٠٥ / الصحاري (سلمة بن مسلم) ، الأنساب ،ج١ ص ٣٦٨ .

(٧) الإصابة ، ج٣ ص ١٨٢ .

٤ - الاستقرار في المغرب و الأندلس

انهالت حملات الانتشار على المغرب انطلاقا من مصر وخاصة خلال مرحلة الاستكشاف عندما كانت تنتهي الحملات بعودة المقاتلة الى قواعدها بمصر وذلك قبل تأسيس القيروان[١] وكانت هذه الموجة الثانية للانتشار في المغرب يمنية في معظمها[٢] الا أنه يصعب تتبع هذه العناصر القبلية التي دخلت المغرب بسبب تجدد الجيوش باستمرار [٣] وبسبب غموض المادة الاخبارية المتعلقة بالغرب الاسلامي التي هيمنت عليها مناقب القادة الفاتحين وما نتج عن ذلك من تهميش لدور العوام[٤] كما يعود جانب كبير من هذا الغموض الى خلو تاريخ الغرب الاسلامي خلال الفترة المدروسة من الأحداث القبلية التي يمكن أن تتيح لنا فرصة رصد العناصر المتدخلة فيها. ثم ان افتقادنا لكتب الخطط الخاصة بالغرب الاسلامي قد حرمنا امكانية الوقوف على تركيبة العناصر القبلية التي استقرت على اثر حملات الانتشار الاسلامي في المغرب[٥].

ومع ذلك فقد ثبتت مشاركة العشائر الكندية في هذه الموجة الثانية للانتشار في الغرب الإسلامي وذلك من خلال دور بعض رجالها في مستوى قيادي. فقد سجل معاوية بن حديج التجيبي حضورا مبكرا كقائد لحملات الانتشار في المغرب[٦] ، وكوال لافريقية وهو أول يمني يظهر على هذا المستوى القيادي[٧] ، كما ولي غزو المغرب من كندة كل من مالك بن الأغر التجيبي وذلك سنة ٥٧ هـ/٦٧٦م[٨] و غرفه بن الحارث

---

(١) بحرية(سلوى)، اليمانيون في المغرب، ص ٨٨ .

(٢) مصطفى(أبو ضيف) ،القبائل العربية في الأندلس، ص ٢٩ / DAGHFOUS (R) ,op.cit , T1 , p491

(٣) شكري (فيصل) ، المجتمعات ، ص٦٨ .

(٤) بحرية (سلوى) ، ليمانيون في المغرب، ص 145 .

(٥) نفس المرجع ، ص ١٤٧ .

(٦) فتوح إفريقية ، ص ص ٤٦- ٤٩ / الكندي، الولاة ، ص ١٢ / ابن حجر ، الإصابة ، ج٣ ، ص ٤١١ .

(٧) بيضون(ابراهيم) ، الدولة العربية في إسبانيا ، بيروت، ط٣، ١٩٨٦، ص ٣٧ / نعنعي (عبد المجيد) ، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ، ص ٢٨ / بحرية(سلوى)، اليمانيون في المغرب، ص ٩٩ .

(٨) ابن حجر، الإصابة، ج ٣ ، ص ٤٥٩ .

الكندي[١] وقد عبّرت هذه الأدوار القيادية عن حضور مكثف للكنديين في عملية الانتشار أعقبه استقرار نهائي في المغرب تجسد منذ البداية في انتقال مجموعة من الصدف وأخرى من تجيب إلى برقة التي أصبحت مركزا متقدما لموجة الانتشار الإسلامي في المغرب حيث نزلت المجموعة الأولى في جبل برقة الشرقي فيما نزلت المجموعة الثانية في جبل برقة الغربي[٢] وقد لمع من موالي تُجيب ببرقة الفقيه أبو مرزوق حبيب بن الشهيد[٣].

وكان لتجيب حضور هام كذلك في طرابلس وقد أمكن رصده عبر وجود أحد رجالها كعامل على طرابلس من قبل عبيدة بن عبد الرحمان السّلمي[٤] وقد تمكّن هذا العامل وهو يزيد بن مسلم الكندي من إنشاء أسرة كانت لها سلطة واسعة في طرابلس[٥] وبرز حضور تجيب أيضا في مستوى تزعّم أبنائها ومواليها لعديد الثورات بطرابلس فكان منهم عبد الله بن مسعود التجيبي أحد رؤوس الأباضية بطرابلس[٦]. ونبغ من مواليهم الثائر أبو حاتم بن حبيب التجيبي[٧].

وفي القيروان تردد ذكر أحد عشر عالما من كندة[٨]. واشتهرت أسرة الحُديجيين التي حازت على جاه وسلطان واسعين بفضل من نجحت في استقطابهم حولها من البربر والموالي[٩] وكان موسى بن خالد أحد موالي معاوية بن حديج عاملا على

(١) باحنان (محمد بن علي) ، جواهر تاريخ الأحقاف ، ص ١٨١ .

(٢) اليعقوبي، البلدان ، ص ٩٦ / البري(عبد الله خورشيد) ، القبائل العربية في مصر ، ص ١٤٥ ، ٢٠٢ / بامطرف(محمد عبد القادر) ، جامع شمل أعلام المهاجرين ، ج١ ، ص٢٥٢، ٢٨٢ / بحرية (سلوى) ، اليمانيون في المغرب و الأندلس، ص١٢٩.

(٣) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق ، ج٦ ، ص ١٨٤ .

(٤) فتوح مصر، ص ٢١٦ / بحرية(سلوى) ، اليمانيون في المغرب ، ص ١٥٧.

(٥) بحرية (سلوى) ، ،اليمانيون في المغرب و الأندلس ، ص ١٥٩.

(٦) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٢٢٤.

(٧). بحرية (سلوى)، اليمانيون في المغرب و الأندلس ، ص ١٥٨.

(٨) نفس المرجع ، ص ١٦٠.

(٩) نفس المرجع ، ص ١٦٤ .

تلمسان سنة ١٢٣ هـ/٧٤٠م[١] وبفضل المكانة التي تبوّأتها كندة في القيروان وافريقية عامة نال أحد أبنائها الولاية على افريقية بين ١١٤ هـ/٧٣٢م و١١٦ هـ/٧٣٤م وهو عقبة بن قدامة التجيبي[٢]. وذكر الرقيق إحدى العائلات العريقة بقلعة مجّانة وهي من أصل تجيبي[٣].

وشمل الاستقرار الكندي مدينة تونس أيضا حيث أمكن رصد بعض الأدوار السياسية والعسكرية الخطيرة التي نهض بها قادة أمثال الحسن بن حرب الكندي وعروة بن الوليد الصّدفي[٤] وحمديس بن عبد الرحمان الكندي وحُصين التجيبي[٥] وكان لموالي تجيب حضورهم في مؤسسة القضاء بتونس إذ يذكر منهم أبو العرب خالد بن أبي عمران التجيبي وكان من علماء تونس زمن يزيد بن عبد الملك[٦].

أما جبهة الأندلس فقد تولدت من موجات الانتشار التي انهالت على المغرب منذ سنة ٢٧ هـ/٦٤٧م[٧] فقد واصلت مجموعات من كندة طريقها لينتهي بها المطاف باستيطان الأندلس. وكانت هذه العناصر الكندية حاضرة منذ البداية ضمن طالعة موسى بن نصير إذ تذكر المصادر كلا من أبي سعيد الصدفي وزيد بن قيس السكسكي وسليمان بن قيس التجيبي وهو من الشهود على معاهدة الصلح مع تدمير ونعيم بن عبد الرحمان بن معاوية بن حديج[٨] والأخوين عُميرة وعبد الله ابنا المهاجر التجيبي[٩].

---

(١) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ٢١٨ / / بحرية (سلوى) ، اليمانيون في المغرب و الأندلس ، ص ١٦٩ .

(٢) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ٢١٧ / الرقيق (القيرواني)، تاريخ افريقية والمغرب ، تونس ، ١٩٦٨ ، ص ١٢٣ / مؤنس(حسين) ، تاريخ المغرب و حضارته ، ج١ ، ص ١٣١ / بحرية(سلوى)، اليمانيون في المغرب و الأندلس ، ص ١٦٦.

(٣) الرقيق (القيرواني)، تاريخ افريقية والمغرب ، ص ١٢٣ / بحرية (سلوى)، اليمانيون في المغرب و الأندلس ، ص ١٦٦.

(٤) وهما من الزعماء العرب الثائرين بإفريقية سنة ١٥٠هـ أنظر : النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب ، مصر ، ١٩٧٦ ، ج١ ، ص ٤١ / مؤنس(حسين) ، تاريخ المغرب و حضارته ، ج١ ، ص ١٦٣ ، ١٧٠ .

(٥) الرقيق (القيرواني)، مصدر مذكور ، ص ١٢٤ / بحرية(سلوى)، اليمانيون في المغرب و الأندلس ، ص ١٦٥.

(٦) أبو العرب ، كتاب طبقات علماء افريقية ، بيروت ، د.ت ، ص ص ٢٤٥- ٢٤٧ / السيوطي ، حسن المحاضرة ، ص ٢٩٩ .

(٧) مصطفى(أبو ضيف) ، القبائل العربية في الأندلس ، ص ٢٩. بحرية(سلوى) ، اليمانيون في المغرب و الأندلس ، ص ١٩٤.

(٨) بحرية (سلوى)، اليمانيون في المغرب و الأندلس ، ص ١٩٤.

(٩) ابن حزم ، الجمهرة ، ص ٤٣٠ / بحرية (سلوى) ، اليمانيون في المغرب و الأندلس ، ص ١٣٩ و ١٩٤ / طه (ذنون)، مرجع مذكور، ص ٢٢٤ .

وكان مجال استقرار تجيب بالثغر الأعلى شمال شرق الأندلس وقد حصلوا عليه كإقطاع عسكري[1] وكانت لهم بهذه المنطقة أدوار سياسية هامة وخاصة في سرقسطة و دروقة وقلعة أيوب وقد أصبح عميرة بن المهاجر حاكما على مدينة برشلونة لمدة سنتين بعد الفتح. أما عبد الله بن المهاجر فقد أنشأ أسرة تبوّأت مكانة بارزة في تاريخ الأندلس وخاصة زمن ملوك الطوائف حيث استقلّوا بحكم سرقسطة ومنهم بنو صُمادح الذين سيطروا على مدينة وشقة وما حولها ثم أسسوا حكمهم في المريّة ومنهم كذلك أسرة بني سلمة التجيبيين في مدينة وشقة[2]. كما أشار ابن خلدون إلى عائلات مثل بني الأفطس وبني ذي النون التجيبيتين زمن ملوك الطوائف[3] وأشار الصحاري إلى تغلّب بني عتاهية التجيبيين بصفة عامة على بعض ثغور الأندلس[4]. وفي قرطبة استقرت أقليات من تجيب منهم يزيد بن يحيى التجيبي القاضي في زمن ولاية يوسف الفهري[5] والفقيه عبد الله بن محمد التجيبي[6].

وعموما كانت كندة من أبرز القبائل اليمنية التي استقرت في الأندلس وانخرطت بما كان لها من وزن عددي في الحياة السياسية والعسكرية في الأندلس وقد كانت حاضرة إلى جانب اليمنية في صراعها ضد القيسية وزعيمهم يوسف الفهري[7].

---

(١) بحرية (سلوى) ، اليمانيون في المغرب و الأندلس ، ص ٣٠١ .

(٢) ابن حزم ،الجمهرة ، ص ٤٣٠ / طه (ذنون) ، ص ١٤٥ / بامطرف(محمد عبد القادر) ، جامع شمل أعلام المهاجرين ، ج١ ، ص٢٠١ ؛ ج٤ ، ص ص ١٩٤- ٢٥٢ .

(٣) العبر ، مج ٢ ، ص ٥٧٧ .

(٤) الأنساب ، ج١ ، ص ٣٨٧ .

(٥)طه (ذنون) ، ص ٢٢٥ .

(٦) بحرية(سلوى)، اليمانيون في المغرب ، ص ١٩٤ .

(٧) نعنعي(عبد المجيد)، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ، ص ١٢٧ .

٥ - الاستقرار في بلاد فارس

يصعب الحديث بشكل معمق عن استقرار العرب في بلاد فارس وذلك لعدة أسباب أولها أن هذا الاستقرار قد أخذ صبغة عسكرية بسبب ارتباطه بحركة الانتشار وظل كذلك إلى فترة متأخرة من العصر الأموي حيث تواصلت حركة الانتشار والبعوث العسكرية إلى هذه الأقاليم انطلاقا من العراق والشام[١]. وكانت أغلب هذه البعوث تعود إلى مواطنها ولا يبقى منها إلا حاميات عسكرية كانت بدورها تتجدد باستمرار فقد ذكر الطبري أن الري وأذربيجان كانتا من مغازي أهل الكوفة وكان بالأولى أربعة آلاف مقاتل وبالثانية ستة آلاف مقاتل وكانت مقاتلة أهل الكوفة وهم أربعون ألفا يتناوبون على الغزو في كل سنة تغزو عشرة آلاف[٢] كانت تقيم بكرمان حامية عربية من أربعة آلاف مقاتل من أهل الكوفة والبصرة[٣] وكان أهل الكوفة يكونون وحدة عسكرية في خوزسان[٤]. وفضلا عن ذلك فقد ذكرت المصادر هجرات واسعة إلى خراسان في شكل بعوث كبرى أو عمليات تهجير جماعية وقسرية كتلك التي نفّذها زياد بن أبي سفيان والتي شملت خمسين ألفا من أهل البصرة وأهل الكوفة سنة ٥١هـ/٦٧١م[٥] ويُفترض حضور الكنديين في هذه البعوث والحاميات ضمن أهل الكوفة غير أننا لا يمكن أن نحدّد أهمية هذا الحضور بسبب إحجام المصادر عن ذكر التركيبة القبلية لهذه البعوث والجيوش واكتفائها بالحديث عن أهل الكوفة وأهل البصرة أو أهل المصرين وغيرها من المفاهيم العامة[٦].

---

(١) دغفوس(راضي)، الإنتشار، ص ١٤٨/ العمد (احسان صدقي)، الحجاج بن يوسف الثقفي، بيروت، ط٢، ١٩٨١، ص٢٦١.

(٢) العلي (ص.أ)، "امتداد العرب في صدر الإسلام"، مرجع مذكور، ق ١، ص ٣٣ / ناجي(حسن)، القبائل العربية في المشرق، ص ١٧٤ ..

(٣) العلي(ص.أ)، "امتداد العرب في صدر الإسلام"، مرجع مذكور، ق ١، ص ٤٨.

(٤) نفس المرجع، ق١، ص٥٢.

(٥) نفس المرجع، ق ١، ص ٥١ / إحسان(النص)، العصبية القبلية، ص ٢٢٦.

(٦) ناجي(حسن)، القبائل العربية في المشرق، ص ١٦٣.

ومع ذلك فقد أمكن رصد بعض الاشارات حول استقرار مجموعات من كندة في بعض أنحاء بلاد فارس وذلك اعتمادا على ما ذكره البلاذري حول ولاية الأشعث بن قيس الكندي على أذربيجان ونزول بعض الكنديين ممن كان معه أو التحق به بسرات[1] وذكر الطبري قرية باعلي مرو لكندة[2] وذكر أبو نعيم في كتابه (أخبار أصفهان) ثلاثة من الكنديين ممن ترجم لهم من أهل أصفهان[3] وذكر الكندي اثنين من كندة كانا يقيمان بجرجان وقدما مع العباسيين إلى مصر فاستعملهما صالح بن علي والي مصر للعباسيين فكان محصن بن هانئ الكندي على شرطه في ولايته الأولى وولى أخوه يزيد بن هانئ الكندي شرط العسكر في ولاية صالح بن علي الثانية[4].

يمكن أن نتوقع وجود بعض الكنديين في كثير من أقاليم فارس وذلك اعتمادا على جملة من الإشارات حول من ولي منهم القضاء أو إدارة بعض المناطق مثل ابي المنازل عثمان بن عبيد الله أخو شُريح القاضي وقد تولى القضاء في خراسان[5] والحسن بن أبي العمرّطة الذي ولي القضاء بسمرقند في خلافة هشام بن عبد الملك[6] وولي ما وراء النهر للجراح بن عبد الله الحكمي[7] وعبيد الله بن العباس الكندي الذي ولي فارس لخالد القسري[8] والربيع بن قيس الكندي وقد استعمله الحجاج على قلاع فارس ومحمد بن حجر بن قيس من بني ذهل وكان يلي سجستان[9] وكان إسحاق بن

---

(١) فتوح البلدان ، ص ٤٦٣ / العلي(ص.أ) "امتداد العرب في صدر الإسلام" ،مرجع مذكور ، ق١ ، ص ص ٣٣- ٣٤ / ناجي(حسن) ، القبائل العربية في المشرق، ص ١٦٩.

(٢) العلي (ص.أ)، "امتداد العرب في صدر الإسلام" ، مرجع مذكور، ق ١ ، ص ٥٤ .

(٣) نفس المرجع ، ق١ ، ص ٤٠ .

(٤) الولاة ، ص ٤٨ ، ١٠٢ ..

(٥) ابن حزم ، نسب معدّ ، ص ٤٢٥.

(٦) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق ، ج٧ ، ص ٥٨ .

(٧) ابن الكلبي ، نسب معدّ ، ج١ ، ص ٩٧ / ابن حزم ، الجمهرة ، ص ٤٢٧.

(٨) ابن الكلبي ، نسب معدّ ، ج١ ، ص ٨٦ / ابن حزم ، نسب معدّ ، ص ٤٢٧ .

(٩) ابن الكلبي ، نسب معدّ ، ج١ ، ص ٩٧ ، ١٠٠ .

محمد بن الأشعث على الري زمن الحجاج[١] وقيل كان على جيش للحجاج في طبرستان[٢] وكان خذام بن عمار الكندي من الدعاة العباسيين وهو من أهل مرو من قرية تدعى بالأوابق[٣] وولي القضاء بخراسان سنة ١٠٩ هـ/٧٢٧م أبو المبارك الكندي وذلك في عهد هشام بن عبد الملك[٤] واستعمل سليمان بن عبد الملك يزيد بن أبي كبشة السكسكي على السند وهو من أهل الشام[٥].

(١) الدينوري ،الأخبار الطّوال ، ص ٢٨٠ .
(٢) الطبري، (١٩٩٧)، ج٣، ص ٦٠٦.
(٣) نفس المصدر، ج٣ ، ص ٣٠٧ .
(٤) نفس المصدر ، ج٣، ص ١٢٧ .
(٥) البلاذري ،فتوح البلدان ، ص ٦١٨.

الباب الرابع

كندة وأدوارها السياسية والعسكرية في الفتنة الكبرى

منذ ظهور الإسلام لم تعد القبيلة هي الإطار الأمثل والوحيد الذي تتشكّل ضمنه وقائع التاريخ العربي الإسلامي وذلك بسبب بروز أطر أخرى تخترق الإطار القبلي أو تتظافر معه كالرابطة الدينية أو الرابطة السياسية من خلال ظهور الاتجاهات السياسية والدينية، أو كالرابطة الاقتصادية الاجتماعية التي تجسّدت عبر تشكّل الفئات الاجتماعية من قبيل الأشراف أو فئة القرّاء. وقد تتظافر هذه الروابط جملة أو تتقاطع لتفرز في بعض الأحيان تضامنا إقليميا أو جهويا كذلك الذي ساد بين أهل العراق أو بين أهل الشام. ولا يمكن فهم التاريخ العربي الإسلامي إلا من خلال هذه الأطر والروابط دون التقيّد بهذه أو تلك. ومن هنا فإن مبحث القبيلة يعتبر مجازفة قد تقودنا إلى المقاربة الانقسامية التي احتبست أصحابها في بوتقة التفسير القبلي للتاريخ العربي. لذلك يجمل بنا أن ننتبه منذ البداية إلى تعدد الأطر والروابط التي كانت تشقّ المجتمع العربي الإسلامي منذ بدايات تشكّله في الأمصار والأجناد. وبذلك فقط يمكن أن نفهم لماذا تظهر القبيلة أحيانا ثم تتوارى أحيانا أخرى ولماذا يقتصر حضورها في بعض الأحداث على مجموعة من أبنائها دون البقية أو لماذا يتوزعون على جبهات واتجاهات مختلفة بل ومتصارعة. كل ذلك كان يتحدد وفق آليات فوق قبيلة تستند إلى مرجعيات وأسس اقتصادية واجتماعية وسياسية ودينية.

بعد ثلاثة عقود من قيام الدولة العربية الإسلامية ونشأة مجتمعات الأمصار وجد المسلمون أنفسهم على عتبة مرحلة جديدة، مرحلة ما بعد الفتح انصبت خلالها أنظارهم إلى الداخل بعد أن كانت موجهة إلى الخارج[1] فبعد أن أفاقوا من غمرة الفتح

(١) الدوري (عبد العزيز)، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، بيروت، ١٩٦١، ص ٥٠.

ونشوة الغنائم أخذوا يتحسّسون عمق التغييرات التي ألّمت بهم وحدّة التناقضات التي أصبحت تشقّ مجتمعاتهم. تلك التناقضات التي ساقتهم إلى الدخول في سلسلة من المواجهات والمصادمات عبّرت عنها المصادر العربية بالفتنة الكبرى. وكان منطلق هذه الأزمة في مستهل ثلاثينيات القرن الأول للهجرة الموافق لمنتصف خلافة عثمان بن عفان ، وذلك لما ظهرت المطاعن والانتقادات الموجهة إلى سياسة الخليفة وأعوانه. وقد تطورت بشكل تصاعدي لتؤول في نهاية المطاف إلى مقتل الخليفة على أيدي ثلة من أبناء الأمصار. وكانت مشاركة الكنديين في هذه الأحداث هامة وخطيرة في الكوفة كما في مصر.

الفصل الأول
أزمة الأمصار و الثورة على عثمان

١ - الأزمة في الكوفة

يمكن رصد موقف الكنديين بالكوفة من أحداث الأزمة انطلاقا من زاويتين: تتعلق الأولى بالمكانة التي تبوّأها الأشعث بن قيس الكندي أحد أبرز رموز فئة الأشراف القبليين في الكوفة، وكان من المنتفعين الأوائل من عملية تبادل الأراضي التي سمح بها عثمان بن عفان بين فاتحي العراق[١] كما كان وافر الحظ من السياسة النخبوية التي أوصى بها الخليفة واليه الجديد على الكوفة (سعيد بن العاص) إذ تسلّم قيادة جبهة أذربيجان وتولّى إدارتها بعد فتحها[٢]، ولا شك أن مكانة كهذه كانت تدفع عنه أيّ شبهة في دعم الثورة ضدّ عثمان. وإذا كان الأشعث غائبا عن الكوفة خلال هذه الأحداث فقد كان أمثاله من الكنديين الذين ارتبطوا عمليا بإدارة شؤون الولاية حاضرين في الكوفة وقد أظهروا تعاطفهم مع الخليفة خلال محنته فكان شُريح القاضي يحرّض الكوفيين على نصرة عثمان عندما كان يحاصره الثوار بالمدينة[٣].

وتقودنا الزاوية الثانية إلى الموقف المقابل ويمثّله حجر بن عدي الكندي وهو من ألمع وجوه القرّاء بالكوفة[٤] إلا أن أخباره خلال هذه الأحداث يشوبها بعض

(١) شعبان (عبد الحي)، التاريخ الإسلامي، ص ١١٨ / جعيط (هشام)، الفتنة، ص ٦٥، ١٩٣.

(٢) الطبري، (١٩٦١) ج٤، ص ص ٣٣٠- ٤٢٢ / شعبان (عبد الحي)، صدر الإسلام، ص ٧٨.

(٣) الطبري، (١٩٦١) ج٤، ص ٣٥٢.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٦، ص ١٥٣ / شعبان (عبد الحي)، التاريخ الإسلامي، ص ١١٨ / جعيط (هشام)، الفتنة، ص ٩٩.

الغموض إذ أغفلتها أغلب المصادر. وليس لنا بشأنه سوى روايتان منفردتان: الأولى أوردها البلاذري الذي يدرجه ضمن القراء الذين كتبوا إلى عثمان سنة ٣٤هـ يحتجّون على سياسة الوالي سعيد ابن العاص[١] والرواية الثانية ذكرها صاحب الإمامة والسياسة وهي تحشره ضمن قتلة عثمان[٢]، وقد دفع هذا الغموض بعض المؤرخين إلى تهميش دور حجر بن عدي في هذه الأحداث إذ يخرجه هشام جعيط من دائرة القرّاء الأولى وإن كان يعترف له بدور ما في احتجاج سنة ٣٤هـ[٣]. ونفى غيره أن تكون له أي مشاركة في الثورة على عثمان متّهما صاحب الإمامة والسياسة بدسّ اسم حجر بن عدي ضمن قتلة عثمان لتبرير إعدامه لاحقا على يدي معاوية بن أبي سفيان[٤]. ويمكن أن نراجع هذه المواقف انطلاقا من بعض المعطيات، فمن ناحية نجد أن أغلب المصادر تعترف لحجر بن عدي بدور بارز في ملحمة فتوح العراق وخاصة في جلولاء[٥] ويشهد له عطاؤه بذلك (٢٥٠٠درهم)[٦]. ومن جهة أخرى تصنّفه بعض الدراسات ضمن الرؤساء القبليين الثانويين[٧]. كل ذلك يربطه عضويا بالنخبة الإسلامية (القرّاء) المعنية قبل غيرها بهذه الأحداث[٨]. ثم إن ظهوره القوي خلال أحداث موقعة الجمل والدور البارز الذي كان مدعوًا للاضطلاع به فيما يلي ذلك من أحداث، خلال خلافة علي ابن أبي طالب وابنه الحسن وجانبا من خلافة معاوية بن أبي سفيان والذي سيجعل منه شهيد الشيعة الأول[٩]، كل ذلك يؤكد انخراطه في أحداث الثورة على

---

(١) أنساب الأشراف، ج ٦، ص ١٥٣.

(٢) الإمامة والسياسة، مصر، ط٣، ١٩٦٣، ج١، ص ١٦٣.

(٣) الفتنة، ص ٩٩.

(٤) ملحم(عدنان)، المؤرخون العرب والفتنة الكبرى، دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٩٩٨، ص ١٧٠.

(٥) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ١٢٨ / الكوفي، فتوح، ج١، ص٢٧٢.

(٦) ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص ٢١٧.

(٧) الفتنة، ص ٩٩.

(٨) جعيط (هشام)، الفتنة، ص ص ٩٢- ٩٧ / شعبان(عبد الحي)، صدر الإسلام، ص٦٦.

(٩) جعيط (هشام)، الفتنة، ص ٩٩/ الجوادي (محمد)، اليمانية و علاقتها بالسلطة الأموية، ص٧٢.

عثمان بفاعلية وبصفة مبكرة. غير أن الروايات وبحكم أسلوبها الانتقائي قد أغفلت ذلك بل أغفلت مجرّد ذكره ضمن محيط الوالي أيام كان يغشاه وجوه الكوفة من القراء والرؤساء، وهو ما لا يمكن قبوله سيّما وأن غياب الأشعث عن الكوفة قد فسح المجال أمام حجر بن عدي الكندي ليتولى رئاسة كندة. وكذا كان حال قبائل الكوفة عامة إذ عادت رئاستها الفعلية للنخبة الإسلامية (القرّاء) وذلك لّما خلت إبّان اندلاع الأزمة من الرؤساء التقليديين الذين تولّوا قيادة الجبهات والولايات[1].

ومن هنا تتكشّف لنا ملامح المشاركة الكندية في أحداث الأزمة بالكوفة وإن بشكل افتراضي إذ نتوقع أن يجنّد حجر وراءه عددا من الكنديين يتحدد وفق الدوائر التي كانت تخضع لمشيئته، إما بدافع الحمية القبلية وإما بضغط الأوضاع الاجتماعية وخاصة أولئك الذين كانوا يتطلعون إلى تحسين ظروفهم من رادفة الكوفة. وظهر من الكنديين إلى جانب حجر بن عدي قيس بن فهدان الكندي وهو من بني بدّاء[2] ولم يكن أقل حماسا من حجر، وتشهد له المصادر العربية بعديد المواقف التي برهن من خلالها على هذا الاتجاه الثوري والذي سيربطه بالقضية العلوية. وقد أورد له البلاذري شعرا ضمّنه موقفه الصّريح من عثمان بن عفان و واليه على الكوفة وذلك لّما فشا الطّعن على عثمان فكان يقول:

أقسم بالله ربّ العالمين مجتهدا ... أرجو الثواب به سرّا وإعلانيا
لأخلعنّ أبا وهب وصاحبه ... كهف الضلالة عثمان بن عفّان[3]

وسيواصل قيس بن فهدان مسلكيته المعارضة خلال حكم معاوية وذلك من خلال تعاطفه الشديد مع قضية حجر بن عدي.

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٦، ص ١٣٩ / ابن الكلبي، نسب معدّ، ج١ ص ١١٧.

(٢) ذفس المصدر، نفس الصفحة.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف ج٦ ص ص ١٣٩ - ١٤٠.

٢ - الأزمة في مصر

على شاكلة إخوانهم من أهل الكوفة ولكن بأكثر وضوح تأثّر الكنديون في مصر بتيّاري الصراع خلال أحداث الثورة على عثمان: فبينما انساقت طائفة منهم وراء التيار الثوري يتزعّمهم كنانة بن بشر التجيبي، انحازت مجموعة أخرى إلى التيار الموالي للسلطة أو ما يعرف بالعثمانية بقيادة معاوية بن حديج التجيبي. وقد تبوّأ الكنديون الصدارة في كلا الاتجاهين. إذ كان كنانة بن بشر أحد زعماء جبهة الثوار وكانت مساهمته خطيرة في الثورة منذ بداياتها، وانخرط بكل فاعلية واندفاع في الحملة الدعائية التي سبقت الثورة فكان من الذين سعوا في عزل عمرو بن العاص عن مصر[١]. وكان يثير المطاعن على عثمان ويؤلب عليه المصريين وإلى جانبه يقف كل من محمد بن أبي حذيفة ومحمد بن أبي بكر وقد نجح معهما في استمالة عمّار بن ياسر الصحابي الذي أرسله عثمان إلى مصر ليرى عن كثب حقيقة الاحتجاجات التي باتت ترتفع ضدّه هناك[٢]. وعندما زحف المصريون على المدينة كان كنانة بن بشر أحد قوّادهم الستّة[٣] وفي المدينة أظهر من الجرأة والحماس ما دفعه إلى الإقدام على اغتيال الخليفة حيث أعرض غيره، إذ تؤكد أغلب الروايات أنه كان فيمن تسوّر على الخليفة داره وبينما تراجع محمد بن أبي بكر تولّى كنانة بنفسه قتل الخليفة[٤]. ويبدو أن مجموعة هامة من الكنديين كانت تقف وراء كنانة بن بشر وخاصة من تجيب ويتأكد ذلك من خلال الموقف السلبي الذي أبداه بنو سعد من اعتداء محمد بن أبي حذيفة على ضيفهم سعد ابن أبي وقاص الذي أرسله الخليفة عثمان إلى الثوار[٥]. وذكرت المصادر أن قيس بن

---

(١) ابن أبي بكر، التمهيد و البيان في مقتل الشهيد عثمان، بيروت، ط١، ١٩٦٤، ص ٨٠.

(٢) الطبري، (١٩٦١)، ج٤، ص ٣٤١ / أبو النصر (عمر)، عثمان بن عفان، بيروت، ط١، ١٩٣٥، ص١٢٣.

(٣) الطبري، (١٩٦١)، ج٤، ص ٣٤٨ / ابن سعد، الطبقات، ج٣ ص ٧١ / اليعقوبي، تاريخ، مج ٢، ص ١٧٦.

(٤) الطبري، (١٩٦١)، ج٤، ص ص ٣٩٣- ٣٩٤ / ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص ١٥٧ / ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص ٢٩٤ / ابن سعد، الطبقات، ج ٣ ص ٧٣.

(٥) البري (عبد الله خورشيد)، القبائل العربية في مصر، ص ١٥٣.

سلامة الفهمي أحد وجوه بني سعد كان من أعوان محمد بن أبي بكر[(١)]. وتتحدث بعض الروايات عن اجتماع مجموعة من تجيب في بعض أزقّتهم بالفسطاط حيث تعاقدوا على قتل الخليفة[(٢)]. وتحيلنا مثل هذه المعطيات على حجم مشاركة الكنديين في الثورة إذ توحي كل المؤشرات إنه كان لهم حضور قوي بين الثائرين أيّده وجود زعيمهم كنانة بن بشر على رأس فريق من الفرق الأربعة التي توجهت إلى المدينة. إذ يفترض وفق التقاليد القبلية لذلك العصر وجود عدد هام من قبيلته ضمن الفرقة التي يقودها. ويتأكد هذا الأمر لاحقا على لسان معاوية بن حُديج عندما صرّح بأنه قتل في دم عثمان سبعين من قومه و قيل ثمانين، قال ذلك عندما نهاه عمرو بن العاص عن قتل محمد بن أبي بكر[(٣)]. ولا نظن هؤلاء السبعين إلا أولئك الكنديين الذين ساروا مع كنانة بن بشر إلى المدينة. وإذا أخذنا بالاعتبار رواية محمد بن عمر التي أوردها ابن سعد والتي تقدّر مجموع المصريين بستمائة[(٤)] واحتسبنا ربعهم تبيّن لنا أن الكنديين كانوا يمثلون شطر الفرقة التي كان يقودها كنانة بن بشر على أن هذه المجموعة لم تقتصر على التجيبيين فقط وإنما كان إلى جانبهم ثلّة من السّكون والصّدف. إذ تذكر المصادر وإن بشكل مضطرب اثنين من السّكون: سودان بن حمران السّكوني وقيل المرادي[(٥)] وقتيرة بن فلان[(٦)] وقيل قتيرة بن وهب السّكسكي[(٧)] وكانا من بين النفر الذين اقتحموا دار الخليفة وباشروا قتله. كما شاركا في أعمال النهب والسلب التي تعرض لها بيت الخليفة وقد قتلا على عين المكان بأيدي غلمان عثمان[(٨)].

(١) نفس المرجع، ص ص ١٤٧- ١٥٣
(٢) ابن دقماق، الإنتصار، ص ١٧.
(٣) الكندي، الولاة، ص ٢٩.
(٤) الطبقات، ج٣، ص ٧١.
(٥) ابن الكلبي، نسب معدّ، ج١، ص١٢٥.
(٦) الطبري، (١٩٦١)، ج ٤، ص ٣٤٩.
(٧) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٥٧.
(٨) الطبري، (١٩٦١)، ج ٤، ص ٣٩١.

أما الصّدف فقد تجسّد دورهم في الثورة من خلال ربيعة بن حبيش الصدفي وهو من رؤسائهم وقد شهد مقتل عثمان[١] ولا نظنه كان وحيدا من دون قومه سيما وهو من الرؤساء كما أن ميوله العلوية المتطرفة[٢] والتي سيظهرها خلال خلافة علي بن أبي طالب تشجع على مثل هذا الاعتقاد. وربما نجد مصداق ذلك وبشكل أوضح في الحضور المتميز للصدف في معركة صفين التي لا يمكن فصلها عن هذه الأحداث[٣].

إلى جانب هذا التيار الثوري جسّدت مجموعة أخرى من الكنديين بمصر اتجاها مدنيا كان له أثر بعيد في تاريخ مصر وكان معاوية بن حديج زعيم هذا التيار من شيعة عثمان الذين اعتزلوا محمد بن أبي حذيفة لما استولى على مصر. وكان على رأس النجدة التي وجّهها عبد الله بن سعد إلى الخليفة[٤]. ولما قتل عثمان نهض ابن حديج في الطلب بدمه وبايعه الناس على ذلك. وكان في من انحاز من العثمانية إلى خربتا[٥]. ولم تثنه عصبيته عن قتل سبعين أو ثمانين من قومه في دم عثمان[٦] مجسدا بذلك ولاء سياسيا غير مسبوق. وبفضله تم ربط مصر بدائرة الولاء الأموي[٧] بعد أن قضى على رؤوس الشيعة بها ومنهم محمد بن أبي بكر وقد أظهر في قتله من الحماس والتطرف ما سيعزز ارتباطه بالأمويين ويعظم له الجزاء[٨]. وبرز من الكنديين إلى جانب ابن حديج بنو زميلة وعلى رأسهم سلمة ابن مخزمة الذي منعته ميوله العثمانية من أن يأخذ عطاء

---

(١) البري(عبد الله خورشيد)، القبائل العربية في مصر ، ص ٢٠٣ / المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٤.

(٢) البري(عبد الله خورشيد)، القبائل العربية في مصر ، ص ٢٠٣ .

(٣) البرّي ،(عبد الله خورشيد) ،القبائل العربية في مصر ، ص ٢٠٣

(٤) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢ ، ص١٤١ (يفترض أن يكون عبد الله بن سعد في ذلك الوقت خارج مصر إثر إستيلاء الثوار عليها)

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف ، ج٣ ص ١٦٧ / الكندي ، الولاة ، ص ص ١٥- ١٨ / المقريزي، خطط، ج ١ ص٣٠٠.

(٦) الكندي، الولاة، ص ٢٩ .

(٧) البري (عبد الله خورسدشيد)، القبائل العربية في مصر، ص ١٤٢ .

(٨) اليعقوبي، تاريخ ،ج٢ ، ص ١٩٤ / ابن حبيب ، المحبّر، ص ٢٩٥ / المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٣٠٠ / ابن عبدالحكم، فتوح مصر ، ص١٢٨ / ابن الكلبي، ج١ ،ص ١٢٢.

من محمد بن أبي حُذيْفة عندما استولى على مصر وكان المرسل من قبل عثمانية مصر إلى الخليفة عثمان ليخبره بأمر ابن أبي حذيفة[1] ومنهم أيضا بحرية بن حيوه بن حارثة بن قتيرة وهو قاتل قاتل عثمان حسب ما ذكر ابن حزم[2].

وبعيدا عن الإطار القبلي التقليدي كانت تلوح وراء هذه الأزمة البواعث الاقتصادية والاجتماعية من جهة ،كما غذتها دوافع سياسية ودينية من جهة أخرى. فقد انطلق الاحتجاج من الكوفة ليعبّر عن التّوتّر الذي أفرزته حدّة التناقضات التي باتت تشق الجسم الاجتماعي والتي كانت بدورها محصّلة لجملة التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها مجتمعات الأمصار[3]. فمنذ نشأتها كانت الكوفة مركزا لتجمع المقاتلة الفاتحين وكانت حركة الانتشار وما ينتج عنها من مغانم تضفي على هذه المقاتلة أجواء من الوحدة والانسجام، وكانت الترتيبات التي وضعها عمر بن الخطاب والقائمة على مبدإ الامتياز الإسلامي تنذر منذ البداية بقيام تفاضلية أو تراتبية اجتماعية يستأثر بموجبها السابقون في مأثرة الفتح بأكبر الإمتيازات. وهم أولئك المخلصين للإسلام زمن الردة (أهل الأيام) ويليهم في الفضل أولئك الذين أدركوهم في معركة القادسية (أهل القادسية) وكانوا في أغلبهم من الأرستقراطية العربية التي تورطت في الردة. ثم تأتي من بعدهم المجموعات التي لحقت بهم بعد فتح العراق (الرّوادف). ولم تكن الكوفة باحتضانها هذه المكونات الثلاث لتحافظ على هدوئها على مرّ الأيام، إذ كانت كل المؤشرات تنبئ بتعميق الفجوة بين مختلف هذه الفئات الاجتماعية[4]. وكان محرك التوتر شديد الارتباط بالفوارق في الحظوة[5] وبتذبذب

(١) الكندي ، الولاة ، ص ص ١٥- ١٦ / البرّي (عبد الله خورشيد)، القبائل العربية في مصر، ص ١٥٤، ١٥١.

(٢) الجمهرة، ص ٤٢٩.

(٣) جعيط(هشام) ، الفتنة ، ص ٧٩ .

(٤) جعيط (هشام) ، الفتنة ، ص ٥١ .

(٥) شعبان(عبد الحي) ، صدر الإسلام ، ص ٦٧ .

سياسة الدولة إزاء هذه الفئات. فلئن أرضى الوليد بن عقبة بسياسته الشعبوية جمهور الروادف فقد ألّب على نفسه نُخب الكوفة ووجوهها فسعوا في عزله عن ولايته[١]. وقد بلغت أوضاع الكوفة وقتئذ من الفوضى ما عبّر عنه الوالي الجديد سعيد بن العاص في التقرير الذي رفعه إلى الخليفة حيث غلب على البلاد جمهور الروادف وتراجع دور أهل الشرف والسابقة[٢]. وبأمر من الخليفة سعى سعيد بن العاص إلى إعادة ترتيب الجسم الاجتماعي على صورته العمرية ليعيد الاعتبار إلى فاتحي العراق[٣]. وقد أججت هذه السياسة النخبوية الغضب في صفوف العامة من المهاجرين الجدد ، وكان تزايد أعدادهم وسط هذا الجوّ المتوتر في الكوفة يضغط على الخيارات السياسية للدولة باتجاه التحالف مع الأشراف التقليديين للسيطرة من خلالهم على أبناء قبائلهم من رادفة الكوفة وتأطيرهم[٤]. ومع هذا التوجّه السياسي الجديد بدأ التباين في الحظوة بين نخب الكوفة لصالح الزّعماء التقليديين إذ عادوا ليتبوّؤوا المكانة الأولى في المجتمع بعد أن تخلصوا نهائيا من تبعات تورطهم في الردّة[٥]. وقد تجسدت إمتيازاتهم الجديدة في ما حصلوا عليه من أراض وممتلكات في سواد العراق إثر عملية تبادل الأراضي التي سمح بها الخليفة عثمان بين العراق والجزيرة العربية . وقد تدعّمت هذه الامتيازات بنفوذ سياسي هام وذلك لمّا إحتلوا المراكز القيادية في الجيش والإدارة فتولّوا قيادة جبهات الانتشار وتقلّدوا مناصب ولاّة وعمّال على ملحقات الكوفة[٦]، وتعبّر حالة الأشعث بجلاء عن هذه الفئة من الأعيان القبليين[٧].

---

(١) ملحم(عدنان)، المورخون الغرب و الفتنة الكبرى ، ص ص ١٣٣-١٣٦ .

(٢) الطبري ، (١٩٦١) ، ج٤، ص٣٢٣ .

(٣) حعيط(هشام) ، الفتنة ، ص ٨٢ .

(٤) نفس المرجع ، ص ٨٣ .

(٥) نفس المرجع / شعبان(عبد الحي) ، صدر الإسلام ، ص ٧٨ .

(٦) شعبان (عبد الحي)، صدرالإسلام ، ص ٧٨/ شعبان (عبد الحي)، تاريخ ، ص ١٠٩ .

(٧) شعبان (عبد الحي) ، تاريخ ، ص١٠٨.

وإزاء هذا المنعطف شعرت النخب الإسلامية بالخطر يتهدد مكانتهم ومصالحهم سيما بعد أن توقفت واردات حركة الانتشار واتجهت الأنظار إلى مستحقاتهم من أراضي الصوافي التي اعترف لهم النظام العمري بحقوق واسعة عليها[1]. وقد فزعوا من إدّعاءات الوالي سعيد بن العاص بحقوق قريش على أراضي السواد. وكانت عملية تبادل الأراضي التي نشطت على عهد عثمان تؤكد مخاوفهم من امتداد يد الخليفة إلى أراضي الصوافي[2]. وقد يفهم من بعض الروايات أن عملية التبادل هذه كانت في حقيقتها إجراءً انتقاميا اتخذه عثمان ضدّهم لّما فشت القالة في الكوفة[3]، فهبّوا للدفاع عنها بكل عنف وكانوا يستندون في ذلك إلى النهج العمري الضامن الوحيد لتفوّقهم. وقد لمسوا في السياسة الجديدة للدولة عودة للأعراف التقليدية. وكانت مطالبهم تلك تضعهم والأشراف التقليديين على طرفي نقيض بسبب تضارب المصالح واختلاف المرجعيات ولعلّنا لذلك نفترض تورّط هؤلاء الأخيرين في تأجيج الصراع بين الدولة والقرّاء وهو ما يمكن أن نستخلصه من بعض الروايات التي تشهد بأنه تمّ نفي المحتجّين من الكوفة بتحريض من الأشراف التقليديين[4] قصد الاستئثار بالحظوة لدى والي الكوفة.

وفي مصر[5] تولّدت الأزمة عن جملة من العوامل والبواعث منها ما تعلق بالوضع الداخلي للولاية ومنها ما ورد من المدينة.إرتبطت العوامل الداخلية بالسياسة المالية للوالي عبد الله بن سعد وهي ذات صلة وطيدة ببرنامجه الإنتشاري الذي نفّذه في افريقية والبحر المتوسط فكان في حاجة ماسة للمال لتجهيز الحملات العسكرية ولبناء

---

(١) جعيط (هشام)، الفتنة ، ص ص ٨٨- ٨٩ ، ٩٢ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٩٢ .

(٣) الطبري ، (١٩٦١) ، ج ٤، ص ٣٢٤.

(٤) نفس المصدر ، (١٩٦١) ، ج٤ ، ٣٢٧ ،

(٥) المصادر تركّز على دور ابن سبأ في بثّ الفتنة بين المصريين وهي رواية تحوم حولها الشكوك، ملحم (عدنان) ، المؤرخون العرب و الفتنة الكبرى ، ص ٢٣٠ و ما بعدها

أسطول بحري يواجه سيطرة الروم على المتوسط. وقد دفعه ذلك إلى التشدد في جمع الضرائب والتقتير في توزيعها في الوقت الذي كان يخصص فيه مبالغ ظخمة لتجنيد المهاجرين الجدد إلى مصر ممّا أثار حفيظة قدماء الفاتحين[1] وخاصة تلك العناصر التي وجدت نفسها على هامش الحياة السياسية في مصر مثل كنانة بن بشر التجيبي وهو من عائلة عريقة في الشرف حيث كان والده صاحب مرباع تجيب[2]. غير أنه لم يحظ بأيّ مكانة تستجيب لتطلعاته السياسية والاقتصادية في الوقت الذي بلغت فيه أسرة الحديجيين من المجد والحظوة شأوا بعيدا.

ولا شك أن نفس الأسباب والدوافع التي نجدها لدى كنانة بن بشر وأضرابه من الثوار كانت هي ذاتها وراء ثورة رفيقيه سودان وقتيرة السكونيان. إذ لا نكاد نعثر لهما عن أي خبر أو أثر في مجتمع مصر قبل الثورة مما يوحي بتدهور مواقعهم الإجتماعية التي يفترض أن تربطهم بالنخبة المصرية باعتبارهم من قدماء الفاتحين وتعترضنا أسماؤهم مبكرا منذ بدايات موجة الانتشار الأولى[3]. كما نجدهم في مراكز قيادية خلال أحداث الثورة والزحف على مصر[4]. ومن هنا شعرت هذه العناصر النخبوية بخيبة أمل عميقة عبّروا عنها من خلال الإنتقادات اللاّذعة الموجّهة إلى الخليفة رأسا والتي تمحورت حول مسألة أموال الغنائم[5].

كما استقطبت هذه الثورة عناصر من المهمّشين والمغمورين إمّا بضغط من ظروفهم الإجتماعية وإمّا بدافع الولاء القبلي والعشائري لبعض زعماء الثورة. أما العوامل الخارجية فقد تمثّلت في الدعاية المغرضة التي شنّها محمد بن أبي بكر ومحمد بن

---

(١) شعبان (عبد الحي)، التاريخ الإسلامي، ص ١٠٩.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٦، ص ١٢٧ / ابن الكلبي، نسب معدّ، ج١، ص ١٢٧.

(٣) الطبري، (١٩٦١)، ج ٣، ص ص ٤٨٥ ـ ٤٨٦.

(٤) نفس المصدر، (١٩٦١)، ج ٤، ص ٣٤٨.

(٥) شعبان (عبد الحي)، التاريخ الإسلامي، ص ١٠٩ / العش (يوسف)، الدولة الأموية، دمشق، ط٢، ١٩٨٥، ص٤٢ ـ ٤٣.

أبي حذيفة وعمار ابن ياسر في مصر ضدّ الخليفة[١]. وقد شهد التوتر منعرجا خطيرا بفعل هذه الدعاية إذ وجّهته وجهة ثورية بدأت بالإستيلاء على السلطة في مصر إثر خروج الوالي عبد الله بن سعد بن أبي سرح إلى المدينة وانتهت بمسير المصريين إلى عاصمة الخلافة وقتل الخليفة[٢]. أمّا الوجه السياسي/الديني للأزمة فقد ترتّب عن سعي الخليفة إلى تدعيم سلطته على أطراف الدولة التي امتدت إثر حركة الإنتشار إلى حدّ بات ينذر بانفلات زمام الأمور من دائرة سلطانه[٣] خاصة بعد أن تعزّزت الأمصار الإسلامية بعناصر خطيرة من الرعيل الأول من الصحابة. وكان إلتحام هذه العناصر بمجتمعات الأمصار قد فتح الباب أمام مشاركتها في شؤون الدولة وخصوصا تلك النخب الإسلامية التي سمحت لنفسها بأن تفرض رقابتها على الدولة إنطلاقا من المرجعية الدينية التي كانت تشحذ أذهانهم بشعور خاص بمسؤوليتهم كقرّاء على أحوال الأمة، وقد تدعّم هذا الشعور بإحساسهم بتظخّم أدوارهم السياسية والعسكرية لاسيّما وهم المخلصون الذين وقفوا مع الدولة ضدّ قبائلهم خلال محنة الردة وقامت على عاتقهم حركة الانتشار منذ بداياتها وملؤوا خزائن الدولة بسيل من الغنائم التي جنوها بسيوفهم. وكانوا من ثم يشعرون بندّيتهم للخليفة وقد أنفوا من تزايد سلطانه وسلطان أعوانه وعبّروا عن ذلك من خلال جملة المطاعن والمآخذ التي كانوا يوجّهونها لعثمان وهو ما أجّج من ريبتهم في شرعية الوصاية القرشية على الإسلام والمسلمين[٤]. ولذلك كان يعاب على الثائرين نقمتهم على قريش مما استوجب تذكيرهم بفضلها على العرب من قبل معاوية بن أبي سفيان[٥].

---

(١) جعيط (هشام)، الفتنة، ص ٢٥٠.

(٢) بعض المصادر تتحدث عن تورط عمرو بن العاص في تأليب المصريين على الخليفة عثمان بعد أن عزله عن ولايتها، انظر: ملحم(عدنان)، المؤرخون العرب و الفتنة الكبرى، ص ١٢٤ / فلهوزن (يوليوس)، تاريخ الدولة العربية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٨، ص ٤٥.

(٣) شعبان (عبد الحي)، التاريخ الإسلامي، ص ١٠٦.

(٤) الراوي(ثابت إسماعيل)، العراق في العهد الأموي، بغداد، ط٢، ١٩٧٠، ص ٤٠ / جعيط ،(هشام) الفتنة، ص ٩٠- ٩٢.

(٥) ابن أبي بكر، التمهيد و البيان في مقتل الشهيد عثمان، ص٥٧.

كان ثمة دائما اتجاهان يستقطبان الكنديين سواء في الكوفة أو في مصر : إتجاه ثوري واتجاه مدني موال للسلطة ، ومّما له دلالته أن نلتقي برجال كندة هنا وهناك وفي كل مراحل الثورة. فأول دم ارهق في المدينة كان بأيدي كثير بن الصلت الكندي وكان من أهل المدينة وأحد أعوان عثمان المخلصين حتى أنه كان يستعمله في بعض أعمال التجسّس أو المراقبة[1]. وكان معه في الدار عندما كان يحاصره الثوار وقد دفعه ولاؤه للخليفة إلى قتل أحد الصحابة عندما طلب من عثمان أن يعتزل أمر المسلمين[2]. وبكل إندفاع وجرأة تمّ إغتيال الخليفة على أيدي كنانة بن بشر التجيبي وشاركه في ذلك إثنان من السكون. و من تجيب ذاتها قام في ثأر عثمان معاوية بن حديج ليقتل بسبب ذلك سبعين أو ثمانين من قومه. هؤلاء هم الزعماء ممن تردّد ذكرهم في المصادر عدا من أغفلتهم الروايات وطواهم النسيان من عامة الكنديين الذين كانوا يقفون وراءهم[3].

ونخلص من ذلك إلى تجذّر الكنديين في الحياة السياسية أينما حلّوا كما نتبين تعدّد الولاءات السياسية الذي أضرّ كثيرا بوحدة القبلية وإن عكس في بعض جوانبه تطوّرا إيجابيا نحو حياة مدنية ومستوى أرقى من الوعي السياسي الذي يتجاوز الإطار القبلي التقليدي.

(١) الطبري ،(١٩٦١) ، ج٤ ، ص ٣٥٩ .

(٢) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة، ج ٢ ، ص ١٥٥ .

(٣) يلاحظ الباحث غيابا كليا ومفاجئا للكوفيين عن أحداث المدينة وخصوصا في مقتل الخليفة بعد أن كانوا سبّاقين إلى الاحتجاج ، ويبدو أنه تم التغاضي عن أدوارهم أو طمسها لدفع تهمة التواطؤ مع الثوار عن علي بن أبي طالب وتبرئة ساحته سيما وقد ارتبطت خلافته إلى حد كبير بهؤلاء الكوفيين.

الفصل الثاني

كندة بين تياري الصراع علي/ معاوية

مثّلت فترة خلافة عثمان إطارا خصبا لتشكل الاتجاهات السياسية في العالم الإسلامي وخصوصا خلال مرحلة الهياج السياسي والاجتماعي التي أنتجت الثورة على الخليفة . وقد تجسّد ذلك من خلال بروز الولاءات لكبار الصحابة (علي – طلحة- الزبير) فضلا عن عثمان الذي لم يكن قليل الحظ في معترك الولاءات هذا. ومن ثم سوف تتشكل أحداث التاريخ الإسلامي على إيقاع المنافسة بين هذه الولاءات والتي اتخذت شكل المواجهات العسكرية في أغلب وقائعها وقد آلت بعد تصفية كل من طلحة والزبير إلى انحصار الصراع بين عليّ و معاوية الذي تصدّى للخلافة باعتباره وليّ أمر الخليفة المقتول فكان من الضروري أن يرث تلك الولاءات العثمانية في ثوبها الأموي.وعلى ضوء هذه الثنائية السياسية كان الكنديون – كبقية القبائل العربية – بين علويّ وأمويّ. وقد تدخلت جملة من العوامل والمبرّرات في هذا الفرز السياسي ، منها ما تعلق بالتوجهات السياسية والإجتماعية لكل من عليّ ومعاوية ومنها ما ارتبط بتطلعات الكنديين السياسية والإجتماعية. كما يتراءى لنا أثر العامل الجغرافي في تجنيد أهل العراق في صف عليّ وتعبئة أهل الشام في جبهة معاوية. ولنفس الأسباب تحوّلت مصر بحكم ارتباطها الجغرافي بالشام من دائرة الولاء العلوي إلى دائرة الولاء الأموي.

١ - كندة العراق و الولاء العلوي

كانت خلافة علي في وجهها المباشر افرازا فوريا للثورة على عثمان وبالتالي يمكن أن نتوقع منذ البداية أن يلتفّ حوله الثوار قبل غيرهم[١] ، ولئن توزعت ولاءاتهم بين عليّ وطلحة والزبير[٢] فإن انتقال الأحداث إلى عاصمة الخلافة قد حسم هذا التشتت في الولاءات لصالح عليّ وذلك لعدة اعتبارات : إذ كان عليّ يمثل أبرز وجوه الصحابة وأكثرهم تهيؤا للخلافة. وكان إقصاؤه عنها في المرة السابقة قد رشّحه إلى تسلّمها بعد عثمان وبشكل شبه آلي. ثم إن سيطرة الثوار على زمام الأمور بالمدينة ولا سيما الثوار المصريون قد رجّح كفّة عليّ مرّة أخرى باعتبار ولائهم له. وكان لمحمد بن أبي بكر (ربيب علي) الأثر الفعال في ربط المصريين بالولاء العلوي[٣].

وفي المدينة أدرك كل الثوار انسجام طموحاتهم والنهج السياسي الذي كان يتبنّاه عليّ منذ أن عرض عليه ابن عوف الخلافة قبل أن يفوز بها عثمان، وقد لمسوا ذلك عن كثب من خلال مواقفه من سياسة الخليفة وأعوانه. ومن ثم اصطفّوا جميعا خلفه[٤] ليشكلوا النواة الأولى في معسكره ومنهم ستنبثق الشيعة الحقيقية.

وانطلاقا من هذا الإرتباط السببي بين الثورة وبين خلافة علي كانت تحوم حوله شبهة التواطؤ الفعلي أو السلبي مع الثوار[٥]. وفضلا عن تلك الدوافع السياسية والإجتماعية كانت هناك دوافع أخرى أمنيّة جمعت الثوار بعليّ في خندق واحد لمواجهة الجبهة العثمانية التي انتصبت للاقتصاص من قتلة عثمان خلال وقعتي الجمل

(١) شعبان (عبدالحي) ، التاريخ الإسلامي ، ص ١١٣ / بيضون(ابراهيم) ، ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ١٢٠ / جعيط (هشام)، الفتنة ، ص ١٥٩ / الفهري (عبد الحميد)، أصول القيادات الشيعية و انتماءاتها الإجتماعية و أبعادها إلى حدّ نهاية الدولة الأموية ، ش.ت.ب ، تونس ، ١٩٨٩ ، ص ١٩ .

(٢) الطبري ،(١٩٦١) ، ج٤ ، ص ٣٤٩ / جعيط (هشام)، الفتنة ، ص ١٥٨ .

(٣) أبو النصر(عمر)، عثمان بن عفان ، ص ٩١ .

(٤) ابن أبي بكر ، التمهيد والبيان ، ص ٢٢٢ / بيضون (ابراهيم)، ملامح التيارات السياسية ، ص ١٢٠ .

(٥) بيضون(ابراهيم) ، ملامح التيارات السياسية ، ص ١٢٧ .

وصفين وما واكبهما من أحداث.

ومع تطور الأحداث كانت الجبهة العلوية تتوسع عموديا ولكن لتنحسر أفقيا . فبعد أن اقتصرت المشاركة الكندية في جبهة عليّ على النخبة الإسلامية (قراء كندة) ومن تأشّب إليهم من جمهور الكنديين، تدعّم معسكر علي بعناصر أخرى كندية وذلك عندما انضم إليه الأشراف وعلى رأسهم الأشعث بن قيس[١]. ولكنه كان يفقد من جهة أخرى أهمّ أنصاره وأسبقهم إليه وهم أولئك المصريون. ولا يمكن عزل هذه التطورات عن وقائع المواجهة بين الجبهة العلوية والجبهة العثمانية والتي كان من أبرز نتائجها المباشرة انتقال عاصمة الخلافة إلى الكوفة. وقد شكل هذا الحدث الدافع الأكبر ليلتحق أشراف كندة بصفوف علي . وبذلك تحلّق حوله جميع الكنديين بالعراق.

إلا أن ذلك لا يجب أن يحجب عنا مسألة هامة تتعلق بالفوارق في درجة الولاء لدى هؤلاء الكنديين. إذ نميّز بين ولاء مبدئي عبّر عنه قرّاء كندة بدافع من تلك الأسباب التي جمعتهم وعليّ في جبهة واحدة. ونجد على رأس هؤلاء حجر بن عدي الكندي. وولاء مصلحي تحكّم في العلاقة بين عليّ وأشراف كندة ويمثلهم الأشعث بن قيس. وقد نجم هذا الولاء المصلحي عن العصبية الإقليمية أو التضامن الوطني الذي أججه قيام الكتلة الشامية المعادية[٢]. وبين هؤلاء وأولئك تفرّقت ولاءات جمهور الكنديين بالعراق. وفضلا عن الخلفية الاجتماعية ثمّة مؤشّر ثان يمكن من خلاله سبر درجة الولاء لدى هؤلاء الكنديين وهو المؤشر الزمني ويتمحور أساسا حول الأسبقية في المأثرة العسكرية إلى جانب عليّ. ومن هناك كان القرّاء سبّاقين في مساندة عليّ منذ موقعة الجمل. بينما تأخرت مساندة الأشراف إلى ما بعد ذلك، أي بعد أن تماهت القضية العلوية بالقضية العراقية[٣].

---

(١) الإمامة و السياسة ، ج ١ ، ص ٩١ / الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ١٥٦ .

(٢) جعيط (هشام)، الفتنة ، ص ١٩١ .

(٣) نفس المرجع / فلهوزن (يوليوس)، تاريخ الدولة العربية ، ص ١١١ .

أ ـ وقعة الجمل:

كانت وقعة الجمل أول ردّ فعل صدر عن العثمانية حالما تسلّم عليّ الخلافة وكانت موجّهة ضدّ قتلة عثمان ولكنها تخفي وراءها موقفا سلبيا من خلافة علي ترجمه تراجع طلحة والزبير عن البيعة. وكان اجتماع السببين لدى أصحاب الجمل قد عزّز من التفاف الثوار حول عليّ وقد لعب حجر بن عدي الكندي دورا هاما وخطيرا في استنفار الكوفيين للقتال إلى جانب عليّ[١] ويبدو أنه نجح في ذلك إلى حدّ كبير رغم معارضة أبي موسى الأشعري[٢]. ولا شك أن غياب الأشعث عن الكوفة[٣] قد هيّأ المجال أمام حجر بن عدي ليتولى شؤون القبيلة وهو ما رشّحه لأدوار القيادة في ميدان القتال إذ عقد له عليّ على سبع كندة وحضرموت وقضاعة ومهرة[٤]. ورغم أن حجر بن عدي لم يكن من المستهدفين من طرف أصحاب الجمل باعتبار عدم تورطه في مقتل الخليفة، فقد برهن على حماس كبير في الدفاع عن القضية العلوية وهو بذلك يستجيب لطموحاته وأضرابه من قرّاء الكوفة. فبقدر حرصهم على مصالحهم واقتناعهم بالتوجه السياسي لعليّ كانوا يندفعون وبكل حماس وراءه في وجه خصومه حتى أن معركة الجمل كانت في بعض وجوهها من صنعهم سيما وأن بعض الروايات تؤكد تورطهم في اندلاع القتال في الوقت الذي كان فيه عليّ يسعى إلى حلّ الأزمة مع الثوار بالطرق السلمية[٥].

---

(١) الطبري (١٩٦١)، ج٤، ص ٤٨٥ / الدينوري، الأخبار الطوال، ص ١٤٥.

(٢) الإمامة والسياسة، ج١، ص ٦٦ / جعيط (هشام)، الفتنة، ص ١٦١.

(٣) باحنان(محمد بن علي)، جواهر تاريخ الأحقاف، ج١، ص ١٨٢ / جعيط (هشام)، الفتنة، ص ١٩٣.

(٤) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ١٤٦. وقيل كان على سبع مذحج و الأشعرين، انظر: الطبري (١٩٦١)، ج٤، ص٥٠٠.

(٥) ملحم(عدنان)، المؤرخون العرب و الفتنة الكبرى، ص ص ٢١٢ ـ ٢١٣.

ب - وقعة صفين:

عكس حضور الكنديين في معركة صفين تطورا ملحوظا في موقفهم من القضية العلوية وذلك على إثر التحاق الأشعث بن قيس بجبهة علي[1]. فقد كان الأشعث غائبا عن الكوفة وكان يلي آذربيجان منذ أواخر عهد عثمان[2] لذلك تخلف عن معركة الجمل ولم يقدّم بيعته لعليّ إلا بعدها، شأنه في ذلك شأن أقرانه من أشراف القبائل العراقية. ويمكن أن يعزى كل ذلك إلى موقف الأشراف من خلافة عليّ إذ كانوا بحكم ارتباطهم المصلحي بعثمان قلقين على مصيرهم ومصير امتيازاتهم التي غنموها في عهد عثمان[3]. فقد كان الأشعث واليا على أذربيجان وينال من خراجها مائة ألف درهم سنويا طعمة أطعمها له عثمان[4] فضلا عمّا حصل عليه من أراض في الكوفة وكان فوق ذلك يرتبط بعثمان برابطة المصاهرة عن طريق ابنته التي تزوجت عمر بن عثمان[5]. فلم يكن ليطمئن للنهج الذي أعلنه عليّ والذي أبطل فيه السياسة القبلية التي كان يسير عليها عثمان وقد تجسّدت أولى الخطوات في هذا الإتجاه بعيد وقعة الجمل عندما قسّم ما وجده في بيت مال البصرة بالتساوي بين المقاتلين[6]. لذلك وقف الأشعث وغيره من الأشراف موقفا متربّصا ينتظرون ما ستنجلي عنه المواجهة في معركة الجمل ويستطلعون حظوظ النجاح أمام علي وكأنهم كانوا يتوقعون اتجاها معاكسا للأحداث باعتبار الصعوبات التي كان يواجهها عليّ. ولم يكن بوسع عليّ من جهته أن يطلب من هؤلاء الأشراف البيعة إلا بعد أن فرغ من قتال أصحاب الجمل

(١) جعيط (هشام)، الفتنة، ص ١٩٣.

(٢) الطبري (١٩٦١)، ج٤، ص ٤٢٢ / الدينوري، الأخبار الطوال، ص ١٥٦.

(٣) الدوري (عبد العزيز)، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص ٥٩ / الجوادي (محمد)، اليمانية و علاقتها بالسلطة الأموية، ص ٥٢.

(٤) الطبري (١٩) ج٣، ص ١٤٧.

(٥) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ١٥٦ / باحنان (محمد بن علي)، جواهر تاريخ الأحقاف، ج١، ص ١٨٥.

(٦) (٦) ملحم (عدنان)، المؤرخون العرب و الفتنة الكبرى، ص ٢٣٣.

وذلك إدراكا منه لشدّة ارتباطهم بمصالحهم التي كانت تدفعهم بالاتجاه المعاكس لذلك أعرض عن الاصطدام بهم منذ البداية وعوّل فقط على أنصاره من القرّاء ومن تبعهم من قبائلهم. أمّا وقد تمكن من كسر أول حركة مضادة ومن تركيز سلطته في الكوفة كان عليه أن يواجه الخطر الشامي ، ولكن ذلك كان يقتضي إمكانيات عسكرية ومالية أكبر من تلك التي واجه بها أصحاب الجمل. وبحجم الخطر الذي كان يمثّله التفاف الشاميين حول معاوية سعى عليّ إلى تعبئة كل العراقيين وتجنيدهم. ولذلك كتب إلى الأشراف يطلب منهم البيعة وفي نفس الوقت يأمرهم بالمسير إليه وجلب ما بين أيديهم من أموال استعدادا للخروج إلى صفين(١). وكان استدعاؤه لهم لا بصفتهم ولاّة وعمّالا وإنّما باعتبارهم قادة وزعماء لقبائلهم إذ كان يهدف إلى إستنفار كافة العراقيين من خلال قدرة هؤلاء على تعبئة قبائلهم. وقد أدرك عليّ منذ وقعة الجمل الثغرة التي أحدثها غياب الأشراف عن معسكره وما نجم عن ذلك من صعوبة في تعبئة الكوفيين للقتال(٢) رغم المجهود الذي بذله القرّاء وعلى رأسهم حجر بن عدي الكندي.

وكان الأشراف قد أدركوا وقتئذ ألاّ مناص من الوقوف إلى جانب عليّ سيّما وأن إقامته بينهم كانت تؤسّس لقيام الكتلة العراقية وتربطها بالقضية العلوية(٣). عندئذ تجاوز الأشراف تحفّظاتهم إزاء عليّ وهبّوا لمناصرته في وجه الجبهة الشامية. وكان التحاق الأشعث بن قيس بمعسكر عليّ قبيل صفّين(٤) قد نتج عنه ما يشبه الإجماع بين صفوف الكنديين في العراق حول عليّ. وذلك باستثناء طائفة منهم كانت لهم ميول عثمانية وهم بنو الأرقم ومن ارتبط بهم من العائلات الكندية(٥). ويبدو أنهم قد

---

(١) الطبري (١٩٦١) ، ج٤ ، ص ٥٦١ / البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٣ ، ص ٨٠ / ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ،٣ ، ص ٧٣ / الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ١٥٦ / الإمامة و السياسة ، ج١ ، ص ص ٩١- ٩٢ .

(٢) الطبري (١٩٦١) ، ج٤ ، ص ٤٨٥ / جعيط (هشام)، الفتنة ، ص ١٦١ .

(٣) الدوري(عبد العزيز) ، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ، ص ٦١ / جعيط(هشام) ، الفتنة ، ص ص ١٩١- ١٩٣ .

(٤) جعيط (هشام)، الفتنة ، ص ١٩٣ .

(٥) ابن الكلبي، نسب معدّ ، ج١ ، ص ٨١ / ابن حجر ،الإصابة ، ج٢ ، ص ٣٥٤ .

خرجوا من الكوفة إلى الشام لأسباب غامضة ولا يمكن أن ننساق وراء الأسباب الواهية التي تقدمها المصادر إذ لا نتصور أن ذمّ العراقيين لعثمان(١) كان سببا كافيا ليقدم هؤلاء على مفارقة أهلهم وأوطانهم خاصة وأننا كنا نتوقع - فيما لو سلّمنا بذلك – أن نسجل لهم ردود أفعال على مقتل الخليفة وقد توفرت لهم الفرصة خلال معركة الجمل، وقد يدفعنا ذلك إلى البحث عن الأسباب الحقيقية في خبايا العلاقات الداخلية بين بطون كندة. ولا نستبعد أن يكون لذلك علاقة ما بعودة الأشعث إلى الكوفة وانضمامه لصف علي سيما وقد سبق أن رصدنا بعض الخلافات بينه وبين بقية الزعامات الكندية خلال حروب الردة. كما لا نستبعد أن يكون لمعاوية يد في تحولهم إليه وقد ثبت أن حاول ذلك مع غيرهم ولا سيما الأشعث نفسه(٢).

وفي صفّين وقفت كندة في صفّ عليّ بزعمائها وقرّائها.إلاّ أنّ الدور الخطير الذي لعبه الأشعث بن قيس والذي كان له أثر عميق وحاسم في توجيه مجريات الأحداث لصالح معاوية قد عرّضه لشبهة الخيانة والغدر ولاسيّما في تلك الروايات العلوية التي أراد مجترحوها أن يحمّلوا الأشعث المسؤولية على كل تلك النكبات التي هزّت الجبهة العلوية ابتداء بصفّين وحتى مقتل عليّ(٣). وقد اشتدّ هذا التحامل العلوي على الأشعث حتى عدّوه ضمن أعرق العرب في الغدر وملؤوا سيرته وسيرة أسرته بهذه المواقف المريبة(٤). ولذا يجب التحسّب من مثل هذه المغالطات وإن إنبنت في الأصل على أسس واقعية شديدة الصّلة بالنهج السياسي لهذه السّلالة الكندية الملكية والذي اتّسم بالانتهازية السياسية والتقلّب(٥). ووفق نفس الحسابات قرّر الأشعث أن

---

(١) ابن الكلبي، نسب معدّ، ج١، ص ٨١.

(٢) الكوفي، فتوح، مج ٢، ص ٦٤ / البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٣، ص ١٥٦.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ج٣ ص ص ٣٥- ٣٦ / ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص ٢٩٧ / البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص 251 / فلهوزن (يوليوس)، الخوارج والشيعة : المعارضة السياسية الدينية، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨، ص ١٩.

(٤) جعيط (هشام)، الفتنة، هامش٤، ص ٢٠٨.

(5) CHELHOD (J), "L' ISLAM EN ARABIE DU SUD" , in L' ARABIE DU SUD ,T2 , p 25 / DAGHFOUS (R), op.cit, T 1, p 389.

يلتحق بعليّ بدافع من التضامن الوطني والعصبية الإقليمية ، بعد أن همّ بالتّحول إلى معاوية ما إن كتب إليه عليّ، ولم يعدل عن ذلك إلا أنفة من أن يكون تابعا لأهل الشام[١] ، ولا شك أنه كان يدرك في المقابل مدى حاجة علي لمثله من الزعماء خاصة مع ما كان يتمتع به من نفوذ بين الأوساط اليمنية والذي هيّأه لأدوار الزّعامة في الكتلة العراقية[٢] وقد برهنت أحداث صفين عن ذلك حيث دعاه عليّ إلى قيادة الميمنة في الوقت الذي تولّى فيه حجر بن عدي الكندي القيادة الفعلية لقبيلة كندة[٣] .

ويبدو أن أصحاب الميول العلوية من الرواة قد وجدوا في مسألة رئاسة كندة حجة للطّعن على الأشعث إذ أكدوا عزله عنها و عن آذربيجان من قبل عليّ[٤] وهو إجراء خطير ومتسرّع ولا يمكن أن يقدم عليه عليّ مع ما كان يتهدّده من خطر المعارضة الشامية وحاجته من ثم إلى كل الطاقات التعبوية والقتالية لدى أهل العراق وإلاّ لما وجدنا الأشعث على رأس ميمنة عليّ، ولنا في مستقبل الأحداث ما يؤكد أهمية الأدوار التي نهض بها ، إذ نجده وباستمرار إلى جانب عليّ حتى أنه كان بيده أزمّة كثير من الأمور وتحكّم إلى حدّ بعيد في سير الأحداث . فبفضله تمّت إزاحة أهل الشام عن الماء[٥]. وبإصرار منه تحوّل جيش العراق عن مواقعه بسبب خدعة من أهل الشام وبفضله استرجعوها بعد أن أزاحوهم عنها[٦]. وبضغط من الأشعث أيضا استسلم عليّ لمشيئة أهل الشام في التحكيم وقد لعب دور الوساطة بين الفريقين في التفاوض حول

---

(١) ابن مزاحم ، وقعة صفين، ص ٢٥ / الإمامة و السياسة ، ج١ ، ص ٩٢ /جعيط (هشام)، الفتنة ، ص ١٩٣ .

(٢) شعبان (عبد الحي)، التاريخ الإسلامي ، ص ١١٨ / جعيط (هشام)، الفتنة ، ص ١٩٣ ، ٢٠١ .

(٣) . ابن مزاحم، وقعة صفين ، ص ص ١٥٣- ١٥٦ ، ٢٣١ / الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ١٧١ / جعيط(هشام) ، الفتنة ، ص ١٩١ .

(٤) الكوفي ،مج ٢ ، ص ٦٤ / ابن مزاحم ، وقعة صفين، ص ص ١٥٣- ١٥٦ / البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٣ ، ص٨٠ .

(٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ج٣ ، ص ٣٢٣ / الكوفي، فتوح ، مج ٢ ، ص ٨ / ابن مزاحم ، وقعة صفين، ص١٨٥ / اليعقوبي ، تاريخ ، مج ٢ ، ص ١٨٧ .

(٦) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ج٤ ، ص ص ١٨- ١٩ .

قضية وقف القتال والتحكيم[1]. وهو الذي شهد على الإتفاق إلى جانب حجر بن عدي الكندي وغيره من العراقيين ثم خرج يقرؤه على أهل العراق فتعرّض إلى محاولة القتل من طرف أحد رجال تميم المتحمّسين للقتال وقد تعرّض قبل ذلك إلى التّهديد بالقتل من قبل الأشتر النخعي جرّاء إصراره على وقف القتال[2]. وانطلاقا من هذه الأدوار بدأت تحوم حوله شبهة التواطؤ مع معاوية لوقف القتال في وقت كادت تحسم فيه المعركة لصالح عليّ[3]. ولكنه في الواقع لم يكن يعبّر إلا عن صوت الأغلبية في جيش عليّ ولاسيما أضرابه من الأشراف ورغبتهم في المصالحة[4] بعد أن طالت الحرب ولم تسفر عن أي نتيجة يمكن أن تعوضهم عما فقدوه في ساحة القتال وعن تعطل مصالحهم التي خلّفوها في العراق. وكان الأشعث يفصح عن تذمّره من القتال قبل أن ترفع المصاحف، بل تذهب بعض الروايات إلى أن كرهه للقتال هو الذي أوحى لأهل الشام بفكرة الدعوة إلى الصلح إذ كان معاوية يدرك المكانة البارزة للأشعث بن قيس بين أوساط العراقيين ولذلك ما إن لمس كرهه للقتال حتى سارع إلى رفع المصاحف على الرماح طلبا للتحكيم ومجاراة للأشعث ولدفعه من ثم إلى إجبار العراقيين على وقف القتال قبل أن تحلّ بأهل الشام الهزيمة[5] وممّا يؤكّد ذلك أن معاوية بذل كل جهوده لاستمالة الأشعث إلى صفّه[6]، و من خلاله نجح إلى حدّ كبير في خلق تيار استسلامي[7] كان يمثل الأغلبية في جيش علي: الأشراف ومن تبعهم من قبائلهم. في

---

(1) الكوفي، فتوح، مج ٢، ص ١٨٠ / الدينوري، الأخبار الطوال، ص ص ١٩٠- ١٩٥ / فلهوزن (يوليوس)، الشيعة، ص ١٨.

(2) الطبري (١٩٦١)، ج٥، ص ٥٥ / بيضون (ابراهيم)، ملامح التيارات السياسية، ص ١٣٠.

(3) اليعقوبي، تاريخ، مج ٢، ص ١٨٩ / فلهوزن(يوليوس)، الشيعة، ص ١٩ / بيضون(إبراهيم)، ملامح التيارات السياسية، ص ١٣٠ / ملحم (عدنان)، المؤرخون العرب و الفتنة الكبرى، ص ٢٧٦ / جعيط (هشام)، الفتنة، ص ٢١٠.

(4) ابن مزاحم، وقعة صفين، ص ٢١٦ / الطبري (١٩٦١)، ج ٥، ص ٥١ / جعيط (هشام)، الفتنة، ص ٢٠٨.

(5) ابن مزاحم، وقعة صفين، ص ص ٢١٤- ٢١٥ / الدينوري، الأخبار الطوال، ص ١٨٨ / جعيط(هشام)، الفتنة، ص ٢٠١.

(6) الإمامة و السياسة، ج١، ص ١١٦.

(7) اليعقوبي، تاريخ، مج ٢، ص ١٨٩.

حين لم يبق وراء علي من أنصار الحرب سوى أقلية يتزعّمهم القرّاء ولكن مسلكيّتهم الثورية قادت قطاعا هاما منهم إلى الخروج عن جبهة عليّ وهم فرقة الخوارج بعد أن تجلت لهم النتائج العكسية لقضية التحكيم.

بناء على هذه التطورات الداخلية لجبهة علي تباينت مواقف الكنديين من القضية العلوية . ويمكن رصد ذلك من خلال الأدوار التي نهض بها كل من حجر بن عدي ممثلا لأنصار الحرب والأشعث بن قيس ممثلا للتيار الاستسلامي.

وكانت هذه التباينات شديدة الصلة بتضارب المصالح والمرجعيات بين الفريقين فقد تمسّك حجر بن عدي بالخيار الحربي انطلاقا من موقعه ضمن فئة القراء وارتباطها المبدئي بالتيار الإسلامي الذي يمثله علي[1]. ولذلك غطت أخباره على الأشعث في مرحلة ما بعد صفين ، فنجده إلى جانب علي في كل المواقف: في النهروان حيث تولى قيادة الميمنة[2] كما تولى أدوارا قيادية هامة في صدّ الحملات العسكرية التي كان ينفذها معاوية على أطراف العراق[3].

أما الأشعث فقد مال منذ صفين إلى الخيار السلمي وفقد كثيرا من حماسه للقضية العلوية[4]، ويقدر حرصه وحرص أمثاله من الأشراف العراقيين على مصالحهم، كان سبّاقا إلى الاستجابة لصوت التحكيم ، بعدما تبين له حجم الخسارة التي كان يتكبدها الفريقان دون أن ينال أحدهما النصر على الآخر. وكان من موقعه الاجتماعي يميل أكثر إلى السلم وربما كان يأمل أن يستأنف نشاطه كعامل على آذربيجان ما إن توقفت الحرب. وقد برهن خلال مرحلة ما بعد صفين على مواقف

---

(١) جعيط (هشام)، الفتنة ، ص ٢١٣ .

(٢) الطبري ، (١٩٦١) ، ج ٥ ، ص ٨٥ / البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٣ ، ص ص ١٤٦- ١٤٧ / الدينوري ، الأخبار الطوال، ص ٢١٠ .

(٣) الطبري ، (١٩٦١) ، ج ٣ ، ص ١٣٥ .

(٤) نفس المصدر ، ج ٥ ، ص ٨٢ / ابن خلدون ،العبر ، مج ٢ ، ص ١١١٠ .

سلبية كانت سببا مباشرا في إزاحته عن رئاسة كندة ، فهو وإن شارك في النهروان إلى جانب علي[١] فإنه لم يتول أي دور قيادي ، وربما كانت مشاركته فيها بسبب عدائه الشخصي للخوارج بعد أن حاولوا قتله في صفين ، أو ربما بسبب كرهه قتال أهل الشام ، لذلك كان يدفع عليًا إلى قتال الخوارج قبل الخروج إلى أهل الشام[٢]. وحتى بعد أن فرغ علي من النهروان كان الأشعث سببا في تأجيل الخروج إلى أهل الشام ، وهو في حقيقته رفض غير مباشر للحرب[٣].

وبين هذين الزعيمين تأرجحت مواقف عامة الكنديين مع غلبة الفريق الثاني. وكان علي متيقنا من ذلك إذ لم يخف تردده وتحفظه لّما جاء حجر بن عدي يبايعه عن نفسه وعن الكنديين[٤]. وكانت بيعة حجر لعلي تعكس قوة الولاء وشدة الحماس للقضية العلوية لدى هذه الطائفة من أنصار علي ويبدو أن ثقة حجر في إخوانه من الكنديين لم تكن بسبب حجمهم العددي بقدر ما كانت تستند إلى هذا النوع من الولاء المطلق لعلي.ويبدو أن عليا لم يكن يعوّل في ما تلا صفين من أحداث إلا على هذه الفئة في أنصاره المخلصين ، فكان يعقد لحجر بن عدي ولطعين بن الحارث وأمثالهما لمواجهة الشاميين[٥]. وقد حظي كثير من الكنديين بصحبته وثقته خلال تلك المرحلة : عبد الرحمان بن محرز الذي ولي له شرطة الكوفة[٦]. وكان نعمان بن معدان من أصحابه[٧] فضلا عمّن قتلوا في صفين والنهروان من أنصاره من الكنديين. إلا أنه لم يقطع الصلة بالفريق المسالم من كندة ولم يقطع أمله في تقوية ولائهم له لما كان يرجوه

(١) الطبري ، (١٩٦١) ، ج ٥ ص ٨٢ / البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٣ ، ص ١٥٣ .

(٢) الطبري ، (١٩٦١) ، ج ٥ ، ص ٨٩ / البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٣ ، ص ١٥٣ / ابن خلدون، العبر ، مج ٢ ، ص ١١٢٢ / جعيط(هشام) ، الفتنة ، ص ٢٣٣ .

(٣) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٣ ، ص ١٥٣ / جعيط (هشام)، الفتنة ، ص ٢٣٣ ، ٢٥١ .

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ج٣ ، ص ١٨٢ .

(٥) الطبري ، (١٩٦١) ، ج ٥ ، ص ١٣٥ / البلاذري ،أنساب الأشراف ، ج ٣ ، ص ١٩٧- ٢٢٠ .

(٦) ابن الكلبي، نسب معدّ ، ج ١ ، ص ٩٩ .

(٧) نفس المصدر ، ص ١٠٠ .

من توحيد جبهته من خلال زعمائهم. فكان يستعمل عبد الله بن سلمة الكندي على السواد وهو من أشراف كندة بالبصرة[1]، كما أشرك عبد الرحمان بن محمد بن الأشعث في قبض صدقات الكوفة[2]. ويمكن أن نعدّ زواج الحسن بن علي من جعدة بنت الأشعث[3] خطوة من خطوات علي في هذا الإتجاه، وقد عكست في نفس الوقت تطلع الأشعث نفسه إلى الإرتباط بأسرة علي من خلال سعيه إلى هذه المصاهرة[4]، بل تذكر بعض المصادر خطبة الأشعث لابنة علي، إلا أن عليا رفض بسبب نفاق الأشعث واشتغاله بالحياكة[5]، وهي رواية لا يمكن الوثوق بها لتعارضها مع أسلوب علي الذي كان يسلكه مع زعماء القبائل العراقية.

كانت تلك أبرز ملامح مشاركة كندة العراق في أحداث خلافة علي وقد تواصلت على نفس الوتيرة خلال خلافة الحسن بن علي القصيرة حيث واصل أصحاب حجر تمسّكهم بخيار الحرب. وقد لعب حجربن عدي دورا بارزا في استنفار الناس لّما سار إليهم معاوية[6]، بينما نجح الفريق المقابل في إقناع الحسن بالصلح وكانوا أبرز أطرافه الفاعلين حيث كان محمد بن الأشعث من شهود الصلح[7] وقد ورث هذا التوجه عن أبيه. ومرة أخرى عرّضتهم مواقفهم الإستسلامية إلى شبهة الخيانة، فبعد أن حاولت بعض الروايات إقحام الأشعث في مسألة قتل علي[8] أكدت مرة أخرى على تورط جعدة ابنته في قتل الحسن بالسم بإيعاز من معاوية[9] وهي روايات مريبة

(١) نفس المصدر، ص ٨٤ / ابن حجر، الإصابة، ج ٣، ص ٩٣ / البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٩٣.
(٢) البلاذري، أنساب الأشرلف، ج ٣، ص ٢١٠.
(٣) ابن سعد، الطبقات، ج ٦، ص ٢٣.
(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص ٢٧٠.
(٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٧٥.
(٦) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٢٧٠، ٢٨٩ / الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٢٠.
(٧) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص ٢٨٦.
(٨) نفس المصدر، ص ٢٩٥.
(٩) نفس المصدر والصفحة / الزّين(محمّد حسين)، الشيعة في التاريخ، بيروت، ط٢، ١٩٧٩، ص ١٤٦.

وتبقى مستعصية عن التمحيص.وهي وإن عكست قراءة متأخرة لتلك الأحداث، فإنها تترجم عن حضور مكثف للكنديين في الحياة السياسية والعسكرية لتلك الفترة من تاريخ العراق.

٢ - كندة الشام و الولاء الأموي

سمحت سياسة عثمان بعودة بني أمية إلى المراتب الأولى من الحياة السياسية وذلك لّما هيّأتهم الظروف لتسلم الولايات والقيادات ، ولم يكن معاوية بن أبي سفيان مع ما كان يسكنه من طموح سياسي ليتردد لحظة في استثمار تلك الظروف لتحقيق أهدافه. وقد ساعدته جملة من العوامل ليشق طريقه بنجاح إلى سدة الحكم إذ تسلم ولاية دمشق منذ عهد عمر بن الخطاب وما انفك نفوذه يتوسع حتى شمل إقليم الشام برمّته وذلك بعد أن أسند له عثمان إدارة كل أعماله[١] و سمح له ذلك بربط شبكة واسعة من العلاقات مع أهل الشام ما فتئت تتوطد حتى استحالت إلى ولاء مطلق عرف معاوية كيف يوظفه في التصدي لعلي في مرحلة أولى ثم في الظفر بالخلافة بعد أن أزاح عنها الحسن بن علي. وكان محور التقاطع بين أهل الشام ومعاوية موقف الأخير من قضية الهجرة إلى إقليم الشام وهي القضية التي خلقت عنصر التضامن بين الطرفين وذلك باعتبار التقاء مصالحهم في منع الهجرة إلى الشام، فكان أهل الشام حريصين على تفرّدهم بهذا الإقليم وكان معاوية بدوره حريصا على غلق باب الهجرة إلى الشام أمام الموجات التي كانت تلفظها الجزيرة العربية وذلك ليجنّب ولايته الإضطرابات السياسية والاجتماعية التي كانت تهز سائر الأقاليم والأمصار الأخرى كالعراق ومصر[٢]. وكانت سياسة عثمان في مجال القطائع قد أطلقت أيدي القبائل في الشام مما خلق لديها ارتباطا وثيقا بخلافته و وجدت في معاوية خير خلف له فالتفّت حوله[٣]. وفي المقابل كان علي بن أبي طالب لا يرى أي موجب لامتناع الشام عن المشاركة مع سائر الأقاليم في حلّ مشاكل المسلمين واستقبال تلك الفوائض الديمغرافية التي كانت تفوق إمكانيات الجزيرة العربية[٤]. فكان بموقفه هذا قد عزّز من التفاف أهل الشام

(١) ابن أبي بكر ، التمهيد والبيان ، ص ٢٨.

(٢) شعبان (عبد الحي)، التاريخ الإسلامي ، ص ١١٦ / شعبان (عبد الحي)، صدر الإسلام ، ص ص ٥٣ ـ ٥٤ .

(٣) ياسين(نجمان) ، تطور الأوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة و الراشدين ، بغداد ، ط١ ، ١٩٩١ ، ص ٢٨٠ .

(٤) شعبان (عبد الحي) ، التاريخ الإسلامي ، ص ١١٦ / شعبان (عبد الحي)، صدر الإسلام ، ص ٨٥ ،

حول معاوية. وبفضل ما توفر له من قوة استطاع معاوية أن ينفذ إلى معترك السلطة باعتباره ولي أمر الخليفة المقتول وقد جلب له شعار الثأر لعثمان ولاءات واسعة شملت فضلا عن الشام كل تلك الفئات المحظوظة في بقية الأمصار زمن عثمان. واستنادا إلى هذه الولاءات استطاع معاوية أن يمارس سلطة موازية لسلطة الخلافة الشرعية ثم تمكن في الأخير من فرض نفسه كخليفة لجميع المسلمين وهو عام الجماعة (٤١هـ/٦٦١م).

وإذا ما أردنا أن نرصد الأدوار السياسية والعسكرية التي نهض بها الكنديون إلى جانب معاوية زمن الفتنة الكبرى وجب ابتداء أن نستحضر حجم مشاركتهم في عملية الانتشار في الشام والتي سمحت بتصنيفهم ضمن أهم القوى القبلية التي دفعت بأبنائها إلى جبهات القتال وقاد زعماؤها الجيوش والفرق العسكرية في أكثر من موقعة، وقد واصلت مجموعات منهم طريقها نحو الغرب فكان لهم شأن عظيم أينما حلّوا منذ مصر وحتى الأندلس. ولا شك أن هذه المشاركة الهامة في عملية الانتشار سوف تنعكس بشكل إيجابي على مكانتهم ومكانة زعمائهم بعد عملية الاستقرار في الشام. وقد لمسنا خلال مبحث الاستقرار أهمية الحضور الكندي في الشام من حيث وزنهم العددي وتوزعهم على مختلف الأجناد مع بعض التركز في حمص ودمشق. وكان ثمة تفوق ما لصالح السكون في حمص ولصالح السكاسك في دمشق.

خلافا لما ساد في العراق وفي مصر تميز الاتجاه السياسي للكنديين في الشام بمستوى عال من الانسجام ضمن دائرة الولاء الكلي والمطلق لمعاوية إذ كانت كل الظروف والعوامل تجمع الكنديين بمختلف فئاتهم وراء معاوية. وكان خلوّ جبهة الشام منذ عملية الانتشار الإسلامي من عناصر الردة من ناحية وامتناعها عن استقبال موجات الروادف من ناحية أخرى قد جنبها كل تلك التناقضات الاجتماعية التي كانت تشق مجتمعات الأمصار الأخرى[1]. ثم إن تولد موجات الانتشار باتجاه الغرب

(١) شعبان(عبد الحي)، التاريخ الإسلامي، ص ص ٥٠-٥٥.

من قبائل الشام ولا سيما تلك المجموعات الضعيفة[1]، قد عزز من بواعث السلم الاجتماعي في الشام وساهم في إضعاف مظاهر التمايز بين الكنديين ولا سيما ما كان يستند منها إلى مبدإ الأسبقية في مأثرة الجهاد. ذلك أن عدم المشاركة في الردة قد هيّأ هؤلاء الكنديين للمشاركة في عملية الانتشار في الشام منذ بداياتها وفي زمن واحد أو متقارب فكان يجتمع لدى زعمائهم الشرف القبلي مع الشرف الإسلامي. ومن ثم غاب التمايز بين النخب الكندية أو كاد، فتوحدت تبعا لذلك مواقفهم السياسية لتحشرهم وعشائرهم في حزب معاوية. وقد سهّل علينا ذلك مهمة رصد المشاركة الكندية في الجبهة الشامية وذلك عبر الوقوف على الأدوار السياسية والعسكرية التي نهض بها زعماؤهم إلى جانب معاوية. وكان تعدد الوجوه الكندية ضمن الدوائر القبلية التي كانت تحيط بمعاوية يعكس مدى حضور القبيلة في الحياة السياسية والعسكرية للشام. ومن أبرز هذه الوجوه التي تردد ذكرها في المصادر شرحبيل بن السمط الكندي ومالك بن هبيرة والحصين بن نمير السكونيان. ويعدّ شرحبيل بن السمط أبرز هذه الوجوه على الإطلاق لما كان يحظى به من نفوذ واسع في الشام[2] ولا سيما بين الكنديين بما في ذلك السكاسك والسكون رغم الضعف العددي لقومه (بنو معاوية) في الشام. ويبدو أنه لم ينل تلك المكانة المتميزة إستنادا إلى شرفه القبلي وإنما بفضل بلائه في الإسلام منذ حروب الردة وخلال وقائع الإنتشار الإسلامي في العراق ثم في الشام، ومّما يؤكد ذلك أنه كان من القادة المقدّمين زمن عمر بن الخطاب، أي في زمن كانت لا تسند فيه القيادات إلا للنخب الإسلامية، وقد ولي شرحبيل بن السمط حمص[3]، ولّما كان يتمتع بالشرف ببعديه القبلي والإسلامي لم يكن موقعه في مجتمع الشام ليتأثر بالتوجهات السياسية مهما تبدلت ولعله لذلك كان شريفا مقدّما في عهد

(١) نفس المرجع، ص٧٠ / جعيط (هشام)، الفتنة، ص ٢٤٧ (هامش٢).

(٢) يعدّه الدينوري "رأس أهل الشام" : الأخبار الطوال، ص ١٥٩.

(٣) ابن الكلبي، نسب معدّ، ج ١، ص ٧٢ / ابن سعد، الإصابة، ج ٧، ص٤٤٤ / ابن حزم، وقعة صفين، ص ٤٢٦.

عمر كما في عهد عثمان وعهد معاوية وهو ما يفسر طول مدة ولايته على حمص[١]. وكان بيده زمام كندة ويلقى فوق ذلك التقدير بين أوساط أهل الشام ولا سيما القبائل اليمنية[٢]، وتبعا لذلك كان موقعه مركزيا في حسابات معاوية بن أبي سفيان إذ توقّفت قراراته في بعض المواقف الخطيرة على مشورة شرحبيل بن السمط، وتذكر بعض الروايات أن معاوية امتنع عن الردّ على كتاب علي بن أبي طالب حتى وفد عليه شرحبيل واستشاره في الأمر[٣]. ولا نستبعد أن يكون لذلك علاقة بما كان بين شرحبيل وجرير بن عبد الله البجلي رسول علي، من مشاحنات[٤]، ولعل معاوية قصد من ذلك استثمار العلاقة المتشنجة بين الرجلين لصالحه.

وكان عمرو بن العاص يدرك من جهته ما كان لشرحبيل من مكانة في الشام وقد نبّه إلى ذلك لّما عزم معاوية على استنفار أهل الشام لقتال علي، فأشار عليه باستمالة شرحبيل بن السمط حتى ينقاد له أهل الشام[٥]. وقد لعب شرحبيل عندئذ دورا خطيرا بعد أن نجح معاوية في إقناعه بضلوع علي في مقتل عثمان[٦]. ولعلنا نقف بذلك على أهم محاور التضامن بين الكنديين ومعاوية، ذلك التضامن الذي دفع شرحبيل بن السمط إلى تزعم تيار العثمانية انطلاقا من حمص وتذكره المصادر ضمن أول من بايع معاوية بالخلافة[٧] وكان له أثر عظيم في صفين بدء بتعبئة أهل الشام للقتال[٨] ثم في تلك المرحلة المتقدمة من وقائع صفين عندما تقاتل الكنديون في الجبهتين عن الماء، وقد أظهر شرحبيل اندفاعا كبيرا لرد العراقيين عن الماء حتى وإن كلفه ذلك

(١) ابن حجر ،الإصابة، ج ٢ ، ص ١٤٢ .

(٢) ابن مزاحم، وقعة صفين، ص ٤٩ ، ٥٢ / الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ١٥٩ .

(٣) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٣ ، ص ٦٥ .

(٤) ابن خلدون ، العبر ، مج ، ص 1097.

(٥) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ١٥٩ .

(٦) نفس المصدر / ابن مزاحم، وقعة صفين ، ص ص ٥٢-٩٦ .

(٧) الإمامة و السياسة ، ج ١ ، ص ٨٠ .

(٨) ابن مزاحم، وقعة صفين ، ص ٥٦ / الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ١٦٠ .

منازلة الأشعث بن قيس[١]. ورغم خطورة الانسياق وراء هذه الروايات الملحمية إلا أننا نقف من خلالها على أثر الضغائن والمنافسات في تأجيج بعض المواقف وذلك باعتبار ما سبق من مشاحنة بين الزعيمين الكنديين بسبب رئاسة القبيلة قبل تحوّل شرحبيل من العراق إلى الشام[٢]. وتظهر من وراء كل ذلك رغبة كل من علي ومعاوية في توظيف الصراعات والمنافسات العشائرية لتقوية الولاءات ، ولذلك كانت كل قبيلة في صفين تواجه أختها من الجبهة المعادية[٣]. وهو ما يعكس مدى تراجع العصبية القبلية أمام العصبية الإقليمية والولاءات السياسية. واصل شرحبيل دوره بفاعلية إلى جانب معاوية ليكون في الوفد الذي سيّره من وجوه أهل الشام إلى علي ليطلبوا قتلة عثمان. وقد عكس شرحبيل بتمسكه بموقفه – رغم حجج علي – ارتباطا وولاء شديدين لمعاوية[٤].

ومن أهم الشخصيات الكندية في بطانة معاوية نذكر الزعيم السكوني مالك بن هبيرة وكان شريفا أميرا عند معاوية وقد ولي له حمص[٥] وقاد عديد الحملات العسكرية ضد الروم ضمن ما يعرف بالصوائف والشواتي[٦]، ويبدو أنه لم يبرز إلى جانب معاوية إلا بعد وفاة شرحبيل بن السمط الكندي وربما كان قد خلفه على ولاية حمص، ولم يكن مالك بن هبيرة أقل حماسا في ولائه لمعاوية من شرحبيل وقد عكست الصيغة التي بايعه بها مدى هذا الولاء وكان أول من بايع على "ما أحببنا وكرهنا"[٧] ويبدو أنه اكتسب مكانة متميزة لدى معاوية دفعته إلى الإقامة في دمشق رغم

(١) الكوفي، فتوح ، مج ٢ ، ص ١٥ / ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة، ج ٣ ، ص ٣٢٨ .

(٢) ابن خلدون ، العبر ، مج ، ص ١٠٩٧.

(٣) الكوفي ، فتوح ، مج ٢ ، ص ٨٣ / الطبري (١٩٦١) ، ج ٥ ، ص ١٤ / ابن مزاحم ، وقعة صفين، ص ٢٥٥ .

(٤) الكوفي، فتوح ، مج ٢ ، ص ١٦٧ / ابن مزاحم، وقعة صفين ، ص ٢٢٥ / ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ج ٤ ، ص ٢٣ .

(٥)ابن حجر، الإصابة ، ج ٣ ، ص ٣٣٧ ،

(٦) الطبري ، (١٩٦١) ، ج ٥ ، ص ٢٢٧ ، ٢٣١ ـ ٢٣٢ / ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسّسة المصرية العامة للطباعة والنشر، ١٩٦٣ ، ج ١ ، ص ص ١٣٢ ـ ١٣٧ .

(٧) ابن مزاحم، وقعة صفين ، ص ٩٠ .

تركز عشيرته في حمص. وكان من الأشراف القلائل الذين كانت لهم ديار في مدينة دمشق وكانت داره مما يلي باب الشرقي[1].

واشتهر إلى جانب مالك بن هبيرة الحصين بن نمير السكوني وهو أحد أبرز القيادات الكندية في الشام وعميد أهم العائلات الكندية من فرع السكون وكانت له أدوار سياسية وعسكرية من الطراز الأول وهو يستند في ذلك فضلا عن شرفه القبلي إلى تجربة إسلامية ثرية سياسيا وعسكريا منذ حروب الردة والانتشار هيأته ليتبوّأ الصدارة في مجتمع الشام. وبقدر ما كان مالك بن هبيرة شديد الصلة بمعاوية وبلاطه ظلّ الحصين بن نمير في المقابل مرتبطا بقومه في حمص فكانت بيده الرئاسة الفعلية لكندة.

وإلى جانب هؤلاء القادة الكنديين من السكون أنجبت السكاسك قادة وفرسانا كان لهم أثر عظيم في صفين مع معاوية ولعل أبرز ما خلدت لهم المصادر قتلهم لعمار بن ياسر، قتله حوي بن ماتع السكسكي[2]، وكانت لهم الإمرة على كندة دمشق في صفين وقد وليها منهم عبد الله بن جون السكسكي[3]. وقد أظهر بعض فرسانهم من الحماس ما دفعه إلى التجرؤ على عليّ بن أبي طالب إذ خرج لمبارزته عمرو بن حصين السكسكي[4] وكان أخوه خالد ابن حصين السكسكي من الشهود على الحكمين من قبل معاوية[5].

واشتهر من بقية الكنديين من بني معاوية الأجلح بن منصور الكندي وكان من أشجع فرسان الشام وقد نشط في صدّ العراقيين عن الماء بصفين فقتله الأشتر

---

(١) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٢ ، ص ٣٦١ .

(٢) ابن حبيب ، المحبّر ، ص ٢٩٦ . و قيل ابن الجون السكوني : الكوفي ، الفتوح ، مج ٢ ، ص ١٥٦ / ابن الكلبي ، نسب معدّ ، ج١ ، ص ١٤١ / البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٣ ، ص ٥٦ .

(٣) وقيل حسان بن حوي السكسكي ، ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٤ ، ص ٢٨ / الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ١٧٢ .

(٤) ابن مزاحم، وقعة صفين ، ص ٣١٠ .

(٥) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ١٩٥ .

النخعي ، وأصيب أخوه حبيب بن منصور الكندي يوم الوقعة الكبرى وكان من أصحاب الرّايات[1]. وأكدت المصادر على مشاركة بني الأرقم و من انسحب معهم من الكوفة في حرب صفين إلى جانب معاوية[2] إلا أننا لم نقف لهم عن أي خبر فوق ذلك، سوى أنهم سيتبوّؤون مكانة هامة في منطقة الجزيرة ويلون بها ولايات.

(١) ابن مزاحم، وقعة صفين، ص ١٩٥ ، ٢٠٠ .

(٢) ابن الكلبي ، نسب معدّ ، ج ١ ، ص ٨١ / ابن حبيب ، المحبّر، ص ٢٩٥ .

٣ - كندة مصر و ازدواجية الولاء

أما مصر فكانت تخضع لوضع خاص كان يفصلها إلى حد كبير عن بقية الأحداث وذلك منذ خروج علي إلى العراق وحتى اجتماع الحكمين بعد صفين لتنخرط من جديد في أحداث الصراع بين علي ومعاوية مع التزامها بالمجال المصري. ولكنها رغم عزلتها كانت تتلقّى وبشكل مباشر نتائج الصراع. فقد كان انتقال علي بعاصمته إلى الكوفة بمثابة خيبة أمل للمصريين الذين انبثقت منهم النواة الأولى للولاء العلوي في الوقت الذي كانت فيه الكوفة تميل إلى الزبير[١]. وبالقدر الذي ابتعد فيه علي عن مصر كانت مصر بدورها تتحول عنه إلى الوجهة الأموية. ولئن حافظ أنصاره من المصريين على نفس الوتيرة من الحماس إلا أن ابتعاد عاصمة الخلافة قد حرمهم من حظوظ النجاح في السيطرة كليا على زمام الأمور بمصر لا سيما وأنها كانت تلقى ضغطا معاكسا ومزدوجا فرضته المقاومة العثمانية من ناحية ومحاولات التوسع الأموي من ناحية أخرى. ولئن ظلت القوى الداخلية متعادلة أو متهادنة خلال وقائع المواجهة العسكرية بين علي ومعاوية، فإن نتائج هذه المواجهة كانت في حقيقتها تصب في صالح العثمانية من ناحية وصالح معاوية من ناحية أخرى لتؤول في النهاية إلى تحالف الطرفين في وجه أنصار علي. ذلك أن انفجار جبهة علي بعد صفين وفشل التحكيم قد هيأ المجال أمام معاوية ليستولي على مصر دون عناء كبير بعد أن نجح في استقطاب عثمانية مصر إلى جانبه[٢]. وكانوا بدورهم قد شجعتهم نتائج صفين وانهيار الجبهة العلوية على مناهضة العلويين بمصر[٣].

وأمام هذه التطورات كان علي أعجز ما يكون عن نجدة أعوانه بمصر بسبب بعده عنهم وانشغاله بالصراع على جبهتين : معاوية من ناحية والخوارج من ناحية

---

(١) الطبري ، (١٩٦١) ، ج ٤ ، ص ٣٤٩.

(٢) جعيط (هشام) ، الفتنة ، ص ٢٤٩.

(٣) الطبري ، (١٩٦١) ، ج ٤ ، ص ٥٥٧ / جعيط (هشام) ، الفتنة ، ص ٢٤٨.

أخرى ، فضلا عمّا كان يشكوه من تفرق القبائل من حوله وقلّة استجابتهم له[1]. وفي خضم هذا المعترك السياسي والعسكري، كان دور الكنديين هاما سواء في جبهة العلويين أو في جبهة العثمانية. فقد كان كنانة بن بشر التجيبي رأس الشيعة الأول بمصر و أبلى بلاء حسنا في الدفاع عن القضية العلوية إلى جانب الوالي محمد بن أبي بكر[2]. وكان قيس بن سلامة من أعوانه وهو رسوله إلى العثمانية بخربتا[3] ، وكانت مجموعة هامة من الكنديين بمصر تقف وراء كنانة بن بشر وهم تلك العناصر التي ثارت ضد عثمان وانضمت إلى ابن أبي حذيفة وابن أبي بكر وتولت فيما بعد الدفاع عن القضية العلوية في وجه العثمانية والأمويين ، ومنهم من وصل به ولاؤه العلوي إلى درجة التطرف أمثال ربيعة بن حبيش أحد أبرز أعيان الصدف بمصر[4]. ويبدو أن عليا كان يعوّل كثيرا على المجهود الخاص لأنصاره في مصر لمواجهة العثمانية والأمويين وكانت له ثقة خاصة بكنانة بن بشر حيث أمر واليه ابن أبي بكر بأن يعقد له ويقدمه في الجيش لصد هجوم ابن العاص على رأس جيش الشام[5]. إلا أن تحالف العثمانية والأمويين[6] قد وضع حدا للمقاومة العلوية فلقي كنانة حتفه وقتل معه عدد كبير من الكنديين (٧٠ أو ٨٠)[7] وبنفس الحماس الذي أظهره كنانة وأصحابه كان معاوية ابن حديج ومن تبعه من قومه يندفعون إلى الجبهة العثمانية . وبقدر المكانة والنفوذ الذي كان يلقاه ابن حديج بين قومه كان حجم أتباعه من عثمانية كندة. وكانت أولى ردود أفعالهم قد ظهرت منذ أن استولى ابن أبي حذيفة على مصر إذ اعتزلوه ورفضوا التعامل معه،

---

(١) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص١١١ .

(٢) الكندي ، ص ١٨ / الطبري ، (١٩٦١) ، ج ٥ ، ص ١٠٣ / البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٣ ، ص ١٧٠ / ابن أبي بكر ، التمهيد و البيان ، ص ٢٢١ / البري (عبد الله خورشيد) ، القبائل العربية في مصر، ص ١٤٨ ، ١٥٣ .

(٣) الكندي، الولاة ، ص ٢٨ / البري (عبد الله خورشيد) ، القبائل العربية في مصر، ص ١٥٠ .

(٤) البري (عبد الله خورشيد) ، القبائل العربية في مصر، ص ٢٠٣ .

(٥) الطبري ، (١٩٦١) ، ج ٥ ، ص ١٠٢ .

(٦) جعيط (هشام) ، الفتنة ، ص ٢٥٣ .

(٧) الكندي ،الولاة ، ص ٢٩ .

فانحازوا إلى موضع يقال له خربتا وكان ابن حديج من بين القادة البارزين لهؤلاء العثمانية وقد برز دوره خاصة أثناء المواجهات العسكرية مع والي علي بمصر بعد أن بايعوه على الثأر لعثمان[١]، وبذلك كان له دور خطير غير مجرى التاريخ بمصر، إذ بفضله خرجت مصر من دائرة النفوذ العلوي إلى دائرة الولاء الأموي[٢] مع أن العثمانية كانت في بدايتها لا تعني بالضرورة العداء لعلي أو الولاء لمعاوية[٣] بقدر ما كانت تترجم عن ارتباط خاص بالخليفة المقتول. إلا أن انضمام الثوار إلى جبهة علي من ناحية وبروز معاوية كولي لعثمان قد أفرزا مثل تلك المواقف الخطيرة لدى العثمانية والتي توفق معاوية في حسن استثمارها لصالحه، وذلك بعد أن نجح في استمالة ابن حديج[٤] وقد سهّلت له نتائج صفين هذه المهمّة. إذ يُفهم من الحوار الذي دار بين عبد الرحمان بن أبي بكر ومعاوية بن حُديج أن هذا الأخير لم يبايع لمعاوية إلا بعد صفين والتحكيم[٥]. ويبدو أن بيعة ابن حديج هي التي دفعت معاوية إلى إرسال جيشه بقيادة ابن العاص ليستولي على مصر وذلك بالتنسيق مع العثمانية حيث التقوا جميعا ضد كنانة وابن أبي بكر وتمكنوا من تصفية العلوية ومن السيطرة نهائيا على مصر[٦]. وقد لاقى ابن حديج جزاء على ما أظهره من ولائه لعثمان ومن بعده لمعاوية من المكانة والمكافأة[٧] ما يعكس في حقيقة الأمر فضله على الأمويين في تركيز سلطانهم في مصر.

(١) الكندي، الولاة، ص ١٨ / الطبري، (١٩٩٧)، ج ٣، ص ١٢٦ / البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٣، ص١٦٧. المقريزي، الخطط، ص ٣٠٠.

(٢) البري(عبد الله خورشيد)، القبائل العربية في مصر، ص ١٤٢، ١٥٤.

(٣) جعيط (هشام)، الفتنة، ص ١٧٥.

(٤) ابن مزاحم، وقعة صفّين، ص ١٤٤ / الطبري، (١٩٦١)، ج ٥، ص ص ٩٩-١٠٠ / البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٣، ص ١٦٧ / ابن خلدون، العبر، مج ٢، ص ١٠٢٦.

(٥) الطبري، (١٩٦١)، ج ٥، ص ٤٧.

(٦) كاشف(سيدة إسماعيل)، مصر في فجر الإسلام، بيروت، ط٣، ١٩٨٦، ص ١٢٧.

(٧) أكّدت عديد الروايات أنه ولي مصر ما بين ٤٧ و ٥٠ هـ، الطبري، (١٩٦١)، ج ٥، ص ص ٢٣٩-٢٤٠ / البلاذري، فتوح البلدان، ص٣١٩

انتقلت الخلافة إثر أحداث الفتنة الكبرى إلى بني أمية لتستقر فيهم ولمدة تناهز القرن، وقد اقترنت هذه التغييرات بعملية تبادل للأدوار بين إقليمي العراق والشام. انخرط بموجبها العراق في أدوار المعارضة السياسية للحكم الأموي ليصبح هدفا للسياسة القمعية لولاة بني أمية[1]، وفي المقابل نهض الشام بدور السلطة بحكم احتضانه لعاصمة الخلافة وللحكام الأمويين. وقد توزعت أدوار الكنديين هنا وهناك وحيثما كانوا بين المعارضة والولاء، ولئن كنا قد رصدنا بداية تشكل اتجاهات الكنديين السياسية منذ وقائع الفتنة الكبرى فإننا مدعوّون في ما أعقب ذلك من أحداث خلال العصر الأموي إلى الوقوف على تعمّق وتجذّر هذه الاتجاهات لدى طائفة منهم، فيما تذبذبت طائفة أخرى بين الولاء والعداء مجسدة بذلك علاقة مميزة بالسلطةلم تكن بمنأى عن بعض الإضطرابات والإنقطاعات.

(١) بيضون (ابراهيم)، ملامح التيارات السياسية، ص ١٥٣.

الباب الخامس

كندة و اتجاهاتها السياسية زمن الأمويين

الفصل الأول

كندة العراق وثنائية المعارضة و الولاء

ارتبط تاريخ العراق السياسي خلال العهد الأموي بمسلكية ثورية انضوى تحتها العراقيون ليعبّروا عن مواقفهم المناهضة للحكم الأموي، إلا أن حكام دمشق تمكنوا رغم ذلك من تكريس سيادتهم على هذا الإقليم المضطرب وذلك بعد أن نجحوا في اختراق صفوف العراقيين بفضل سياسة التحالف مع الأشراف[1]. ولم يكن الكنديون بمعزل عن هذه الملابسات إذ انقسموا كسائر القبائل العراقية بين التيار الثوري وتيار الولاء الأموي.

١ - كندة و التيّار الثوري

انخرطت طائفة من الكنديين بالعراق في تيار المعارضة السياسية للحكم الأموي وقد برهنوا عبر سلسلة من الثورات عن الهوة السحيقة التي تردّت فيها علاقتهم بحكام دمشق. وكانت مرجعيتهم الثورية شديدة الصلة بالقضية العلوية إذ كان ولاؤهم العلوي الذي تشكل منذ عملية الفرز السياسي إبان الفتنة الكبرى قد دفعهم وبشكل حتمي إلى أدوار المعارضة إثر انتقال الخلافة إلى بني أمية. و استقطب هذا التيار تلك العناصر الكندية التي كانت تدين بكل امتيازاتها للإسلام وخاصة للنهج الإسلامي الذي كان ينهجه علي بن أبي طالب، تلك العناصر التي وقفت منذ البداية إلى جانب علي وظلت كذلك حتى بعد أن إنهار المعسكر العراقي بعد صفين والتحكيم

(١) نفس المرجع، ص ٢٠٦ / جعيط (هشام)، الكوفة، ص ٣٥٠.

ووقفت بعد مقتل علي وبكل حزم إلى جانب الحسن إلى اللحظة التي تنازل فيها عن الخلافة ، وهي اللحظة التي أعلنت ميلاد الدولة الأموية بعد أن قضت على آخر أمل لهؤلاء الكنديين وأضرابهم في تحقيق أهدافهم. لقد كان الصلح بين الحسن ومعاوية خيبة أمل حقيقية في نفوسهم عبّرت عنها إنتقاداتهم اللاذعة للحسن. ومحاولاتهم اليائسة لردّه عن الصلح ثم إستنهاض أخيه الحسين ليقوم بالأمر[1]. ولم يكن لهذا التيار الثوري أي حظوظ في النجاح أمام تفشّي التيار الإستسلامي بين أوساط الكنديين بزعامة الأشاعثة. وقد دشّن الكنديون بمعارضتهم للصلح أول خطوة في تيار المعارضة السياسية للحكم الأموي ، ولكنها في حقيقة الأمر كانت إمتدادا ومواصلة لتلك الأدوار السياسية والعسكرية التي نهضوا بها تحت راية علي ، تلك الأدوار التي ستعرّض رقابهم إلى سيوف بني أمية بعد سلسلة من الثورات وما أعقبها من ملاحقات ومحاكمات فضلا عمّن قضوا في ساحة القتال تحت سنابك خيول أهل الشام . وكانت حركة حجر بن عدي البداية الجنينية لهذا التيار الثوري ، فبعد عقد من السيادة الأموية على العراق كان حجر بن عدي صاحب أول صوت يرتفع في وجه ولاة معاوية ليكرس بذلك مبدأ المعارضة الفعلية والعلنية للحكم الأموي[2]. وقد ارتبطت هذه الحركة من حيث جذورها بالقضية العلوية وما تختزله من عداء مبدئي لبني أمية ، أمّا أسبابها المباشرة فقد أنتجتها السياسة الأموية في العراق على أيام معاوية بن أبي سفيان والتي قامت إلى حد كبير على ملاحقات وتصفية حسابات سياسية كان يقوم بها ولاة بني أمية ضد العناصر الشيعية من أهل العراق تجسدت في تهميشهم وإقصائهم عن الحياة السياسية وفي حملة تحقيرية لعلي بن أبي طالب[3]. وكان حجر بن عدي بحكم ماضيه السياسي والعسكري في الجبهة العلوية من أكثر العناصر الشيعية تضررا من هذه

---

(١) البلاذري ، أنساب الأشراف ،ج ٣ ، ص ٢٨٩ ، ٣٦٥ / الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ٢٢٠ .

(٢) الفهري(عبد الحميد) ، أصول القيادات الشيعية ، ص ٥٠١ .

(٣) الطبري ، (١٩٦١) ، ج ٥ ، ص ٢٥٤ .

السياسة ، إذ يبدو أنه أزيح عن رئاسة كندة بعد أن وليها طوال عهد علي بن أبي طالب فعادت في عهد الأمويين إلى الأشاعثة وكان يفترض وفق المنطق القبلي أن يظل حجر على رأس القبيلة سيما وقد توفي الأشعث بن قيس زعيمها الأكبر. إلا أن ولاءه العلوي قد عرّضه إلى الإقصاء ، ولا شك أنه قد حرم من كل دور سياسي أو عسكري يمكن أن ينهض به رجل في حجمه إذ غاب اسمه تماما عن قائمة الأعوان الذين نهضوا بإدارة العراق في ذلك العقد الذي شهده حجر بن عدي من عمر الدولة الأموية ، وكان فوق كل ذلك هو ورفاقه هدفا لبعض الضغوطات والمضايقات من قبل ولاة بني أمية فكانوا يعمدون إلى العطاءات والأرزاق فيحسبونها ويعطّلونها [1] وما ينجرّ عن ذلك من صعوبات مالية لا سيما وهي المورد الوحيد للرزق وقد وظّفتها الدولة كوسيلة ضغط لخدمة أغراضها السياسية واستقطاب الولاءات وفي نفس الوقت للتضييق على العناصر المناهضة أمثال حجر بن عدي.

أما المشكلة التي فجّرت الأحداث فقد ارتبطت بتلك الحملة التحقيرية التي كانت تطال شخص علي بن أبي طالب من خلال ما كان يكال له من لعن وشتائم من فوق منابر الكوفة وعلى مسامع الشيعة ، ويبدو أن ردود الأفعال إزاء هذه السياسة كانت قد ظهرت منذ أواخر ولاية المغيرة بن شعبة من خلال أصوات الاحتجاج التي كانت تصدر عن حجر في كل مرة ينال فيها المغيرة من علي بن أبي طالب حتى أنه كان يقطع عليه خطبته فيقيم الصلاة ليمنعه من التمادي في ذمّ علي ، أو كان يردّ عليه ردّا عنيفا فينكر عليه ذمّ عليّ وتعطيل الأرزاق [2]. وكان صوت حجر يلقى صدى واسعا بين أوساط أهل الكوفة حصرته بعض الروايات في ثلاثين منهم كانوا يقومون معه فيقولون قوله [3] ، ويبدو أنهم كانوا يمثلون رؤوس الشيعة ، أولئك الذين كانوا هدفا

(١) نفس المصدر ، (١٩٦١) ، ج ٥ ، ص ٢٥٥ .

(٢) نفس المصدر ، (١٩٦١) ، ج ٥ ، ص ص ٢٥٤ - ٢٥٥ / الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ٢٢٣ / الإصفهاني ، الأغاني، ج١٧ ،ص ١٣٤ .

(٣) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٥ ، ص ٢٥٢ / الإصفهاني، الأغاني ، ج ١٧ ، ص ١٣٤ .

لسياسة الإقصاء والتهميش وقد شكلوا إلى جانب حجر النواة الأولى التي تمحورت حولها حركة الشيعة في الكوفة ، وكان التفافهم حول حجر بن عدي قد جرّهم إلى التمادي في مناهضة السياسة الأموية حتى أنهم كانوا لا يتردّدون في تعطيل بعض قرارات الوالي ، إذ تذكر بعض الروايات أنهم اعترضوا عيرا كانت تحمل مالا بعثه المغيرة بن شعبة إلى معاوية ، فاحتبسوها ورفضوا أن تسير الأموال إلى الشام قبل أن يحصلوا على مستحقاتهم ، و امتنع الوالي عن اتخاذ أي إجراء ضدّهم[1]. وكانت سياسة اللين التي توخّاها المغيرة بن شعبة إزاء هذه الاحتجاجات قد حافظت على حالة الاستقرار وخلقت نوعا من التعايش السلمي بينه وبين الشيعة فكان يمتنع عن الاصطدام بهم اتّقاء للمواجهة وسفك الدماء[2]، وكان ذلك يسمح بتوسيع دائرة الاستقطاب حول حجر حتى أن بعض الروايات باتت تتحدث عن ثلثي المسجد أو ثلاثين ألفا من أهل الكوفة كانوا رهن إشارته[3]. وكان موت المغيرة بن شعبة سنة ٥٠هـ/٦٧٠م وولاية زياد بن أبي سفيان على العراق إيذانا بتبدّل سياسة اللّين بالشّدة والحزم اللذان طبعا شخصية زياد. ولم يعد هناك مجال للتغاضي أو التسامح مع تلك الاحتجاجات ولذلك استهل زياد ولايته بتوجيه تحذير غلب عليه التهديد الحجر بن عدي. وقد سعى مع ذلك إلى تقريبه وتفضيله ليصرفه عمّا كان يفعله أيام المغيرة. وكان حجر بدوره يهابه ويتقيه وربما لعبت العلاقة القديمة بين الرجلين دورا أساسيا في ذلك[4]. ومع أن الوضع ظل في ظاهره مستقرا بعد أن كفّ حجر عن احتجاجاته فإن ذلك لم يكن ليمنع الشيعة من التردد سرّا على حجر ، ثم إن غياب زياد بن أبي سفيان عن الكوفة مدة إقامته في البصرة كان يتيح لهم العمل بأكثر حرية وجرأة فأصبحت

---

(١) ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ج ٦ ، ص ٢٣٦ .

(٢) الإصفهاني ، الأغاني ،ج ١٧ ، ١٣٤ / بيضون (إبراهيم) ، ملامح التيارات السياسية ، ص ١٥٣ .

(٣) الإصفهاني ، الأغاني، ج ١٧ ، ١٣٤.

(٤) نفس المصدر / ابن سعد، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٢١٨ .

مجالسهم علنية في المسجد وهو ما ساهم في توسيع قاعدتهم من جمهور الكوفيين. وكان الحماس وسط هذه الأجواء يدفعهم إلى مزيد من الجرأة حتى وصلوا إلى حدّ التطاول على خليفة زياد على الكوفة (عمرو بن حريث) فحصبوه وشتموه حتى دخل القصر[1]. وأمام عجزه عن إيقاف هذا التيار كتب إلى زياد فأقبل وأمر بالقبض على حجر وأصحابه وأرسلهم إلى معاوية بن أبي سفيان ليتم إعدام العناصر الخطيرة منهم وعلى رأسهم حجر بن عدي وينال البقية العفو[2].

ولا تسعفنا المصادر بالقدر الكافي من المعلومات لرصد حجم الاستجابة التي كان يلقاها هذا التيار الثوري لدى الكنديين ذلك أن الروايات تصمت تماما عن ذكر أي منهم إلى جانب حجر عندما كانت تجتمع إليه الشيعة أو عندما كانوا يقفون إلى جانبه في المسجد لّما كان يحتج على سياسة الوالي. ولم تظهر إلى جانبه شخصيات كندية إلاّ عندما اندلعت المواجهة مع شرطة زياد في السوق وقد برز منهم أبو العَمرّطة عُميْر بن يزيد الكندي و أخوه قيس بن يزيد والأرقم بن عبد الله الكندي وعبد الرحمان بن محرز الطُّمحي وقيس بن فهدان وعُبيْدة بن عمْرو البدّي وقيس بن شُمّر البدّي[3]. ولا نعلم على وجه الدقة إن كان هؤلاء الكنديون يرافقون حجرا منذ البداية أم هبّوا إلى نصرته فقط عندما داهمته شرطة زياد. ونميّز في الحالتين بين مساندة مبدئية وبين مساندة فرضتها الحميّة القبلية. ويمكن أن ندرج في الحالة الأولى كلاّ من قيس بن فهدان الذي كان يستنهض الكنديّين و أهل الكوفة لنصرة حجر[4] و كان قبل ذلك من أبرز العناصر المناهضة لسياسة عثمان بن عفان[5] وعبد الرحمان بن محرز الذي كان من أعوان علي

---

(١) الطبري، (١٩٦١)، ج ٥، ٢٥٦ / الإصفهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ١٣٦.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج ٥، ص ص ٢١٩ - ٢٢٠ / الطبري، (١٩٦١)، ج ٥، ص ص ٢٦٨ - ١٧٥ / البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٥، ص ص ٢٦٥ - ٢٧١.

(٣) الطبري، (١٩٦١)، ج ٥، ص ص ٢٥٨ - ٢٦٠، ٢٦٢ / البلاذري، أنساب الأشراف، ج٥، ص ٢٥٨ / الإصفهاني، الأغاني، ج١٧، ص١٤٠.

(٤) الطبري، (١٩٦١)، ج٥، ص ٢٦٠ / البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٥، ص ٢٥٨.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٦، ص ص ١٣٩ - ١٤٠.

المخلصين وقد ولي له شرطة الكوفة و قاتل معه بصفين[1] أما قيس بن يزيد فيبدو أن موقفه يحشره ضمن الحالة الثانية وقد أكد زياد بن أبي سفيان على ذلك صراحة عندما جيء له بقيس بن يزيد فعفا عنه بسبب عدم تورطه مع حجر إلا بدافع الحميّة القبلية وكان فوق ذلك قد شفع له كونه لم يكن متشيّعا بل كان من أنصار معاوية في صفين وكان قبل ذلك من أنصار عثمان[2] ولعله كان من عثمانية الكوفة الذين انحازوا إلى معاوية قبيل صفين.

ولا شك أن حركة حجر كانت تلقى القبول لدى طائفة من عامة الكنديين لم تكن تحرّكهم سوى الحمية القبلية أو التعاطف السطحي مع المرجعية العلوية التي تقف وراء حجر وأصحابه وقد تجلّت هذه المواقف عندما تخلفت كندة عن نداء زياد لما أراد أن يستنهض القبائل ضد حجر وأصحابه[3] وخاصة عندما تحولت الأحداث إلى المجال القبلي بعد أن لجأ حجر إلى ديار كندة فكانوا يقصون له الطريق ويسلكون به الأزقة ليتوارى عن شرطة زياد[4]. ويبدو أن حجرا لم يكن يشعر بالأمان بين قومه لإدراكه ضعف هذه المساندة ولا سيما بعد أن فشل قيس بن فهدان في استنهاضهم للدفاع عنه[5]. ولذلك خرج حجر من دور كندة إلى النخع ثم إلى الأزد حيث مكث هناك متخفيا[6]. ولكنه قرّر في النهاية أن يستسلم بعد أن حصل على الأمان من زياد حتى يبعث به إلى معاوية[7].

---

(١) ابن الكلبي ،نسب معدّ ، ج١ ، ص ٩٩ .

(٢)الطبري ، (١٩٦١) ، ج٥ ، ص ٢٦٣ / الإصفهاني، الأغاني ، ج١٧ ، ص ١٤٢ .

(٣) الطبري ، (١٩٦١) ، ج٥ ، ص ٢٦١ / البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٥ ، ص٢٥٨ /الفهري (عبد الحميد) ، أصول القيادات الشيعية ، ص ١٤ .

(٤) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٥ ، ص ٢٥٨ / الإصفهاني، الأغاني ، ج١٧ ، ص ١٤١ .

(٥) الطبري ، (١٩٦١) ، ج٥ ، ص ٢٦٠ / البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٥ ، ص ٢٥٨ .

(٦) الطبري ، (١٩٦١) ، ج٥ ، ص ص ٢٦٢-٢٦٣ .

(٧) نفس المصدر ، (١٩٦١) ، ج ٥ ، ص ٢٦٤ / البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٥ ، ص ٢٥٨ / الإصفهاني، الأغاني ، ج١٧ ، ص ١٤٣ .

ونخلص من خلال ذلك كله إلى أن حركة حجر لم تأخذ خطّا قبليا واضحا بقدر ما كانت تخضع إلى عملية فرز سياسي تدعّم بخلفيات إجتماعية حصرتها على مستوى القيادة في العناصر المتشيعة من قراء الكوفة وعلى رأسهم حجر بن عدي. ومن هنا يمكن أن نفهم ضعف الحضور الكندي في هذه الحركة مع أننا نجد في الصفة الفجئية والمباغتة لتحركات زياد بن أبي سفيان لقمع الحركة عاملا إضافيا من العوامل التي نأت بالكنديين عن الوقوف إلى جانب حجر[1] فضلا عن قلة التنظيم والتخطيط الذي أضعف كثيرا من حظوظ النجاح أمام الحركة و حال دون التعبئة المطلوبة في صفوف الكنديين . كما لا يجب أن نغفل الدور الخطير الذي نهض به أشراف كندة في عزل الحركة عن إطارها القبلي وهو ما سنتناوله في فقرة تالية.

بعد هلاك حجر بن عدي الكندي سنة ٥١هـ/٦٧١م فقدت القضية العلوية أحد أبرز مؤسسيها النشطين على أنه ظل رمزا للشيعة وشهيدهم الأول[2]. ولكن بموته انتكس التيار الثوري الشيعي وخصوصا لدى الكنديين حتى أنه لم يمض سوى عقد واحد من الزمن حتى كادت كندة أن تخلو من العناصر الشيعية المتحمّسة واقتصرت على ولاء علوي فردي وسطحي في أغلب الحالات. وقد أبانت أحداث ثورة الحسين بن علي عن حقيقة هذا الأمر ، إذ تحدثنا المصادر وبشكل غامض عن التفاف مجموعة من الكنديين حول مسلم بن عقيل عندما قدّمه الحسين بن علي إلى الكوفة ليجمع له الأنصار ويمهّد له السبيل للثورة. ويبدو أن استجابة الكنديين لدعوة مسلم كانت واسعة سيما وقد توفر لهم بمقتل حجر بن عدي وازع خاص كان يفترض أن يجعلهم من السبّاقين إلى الثورة ثأرا لحجر فضلا عمّا كان يجمعهم وبقية القبائل العراقية من الدوافع السياسية (العلوية) والإقليمية ضد بني أمية. وقد تجسّدت هذه المشاركة عندما عزم مسلم بن عقيل على محاصرة عبيد الله بن زياد في قصر الكوفة وكان قد عقد لكندة

---

(١) الفهري(عبد الحميد) ، أصول القيادات الشيعية ، ص ١٦٥ .

(٢) الطبري ، (١٩٦١) ، ج ٤ ، ص ٣٤٩

وربيعة لعبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي وقدمه أمامه في الخيل[1] ولولا وجود كندة في من نهض مع مسلم لما اضطر ابن زياد إلى إخراج محمد بن الأشعث ليصرفهم عن مسلم[2]، ولكن هذه المساندة ما فتئت أن فترت بضغط من أشراف كندة فتفرّقوا عنه يبدو أن موقف جمهور الكنديين والكوفيين عامة من القضية العلوية لم يكن يتجاوز التعاطف وهو ما صرّح به أحد الكوفيين الوافدين على الحسين وذلك عندما وصف له تعاطفهم وخضوعهم رغم ذلك إلى مشيئة زعمائهم وولاّتهم[3]. ويمكن أن نفسر هذا الموقف بغياب القيادات الشيعية القادرة على استثمار هذا التعاطف لدى الكنديين مع القضية العلوية وخاصة بعد مقتل حجر بن عدي. اضطر مسلم إلى اللجوء إلى دور كندة[4] وهنا يمكن أن نتوقع أحد أمرين إمّا أن يكون مسلم قد لجأ إلى كندة ليتعزّز بها لما لمس من تعاطف لدى أبنائها وإمّا أن يكون ذلك بسبب قرب خطة كندة من قصر الإمارة أين كانت تقع الأحداث وهو أمر جدّ وارد خاصة أمام فشل محاولة اللجوء هذه. تخلّى الكنديون وسائر الكوفيين عن مسلم بن عقيل فقاده مصيره إلى حتفه على يدي ابن زياد[5]. وبذلك انتقلت أحداث الثورة إلى خارج الكوفة حيث كان ينزل الحسين القادم من الحجاز و قضى هذا الانتقال على آخر أمل في عودة الكنديين إلى صفوف الثورة إذ أفلح ابن زياد في عزل الكوفيين عامة عنها وحال دون خروجهم إلى الحسين[6]. أما ما ذكرته الروايات حول قتال أبي الشعثاء(يزيد بن زياد الكندي من بني بهدلة) وموته مع الحسن[7] فلم يكن يعكس أي بعد قبلي أو عشائري بقدر ما كان

(١) نفس المصدر ، (١٩٩٧) ، ج ٣ ، ص ٢٨٦ .

(٢) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ٢٣٩ .

(٣) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٣ ، ص ٣٨٢ .

(٤) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ٢٣٩ .

(٥) الطبري ، (١٩٦١) ، ج ٥ ، ص ص ٣٧٠ـ ٣٧١ / فلهوزن (يوليوس)، الخوارج و الشيعة ، ص١٠٨ .

(٦) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ٢٤٣ .

(٧) الطبري ، (١٩٦١) ، ج ٥ ، ص ص٤٤٥ـ ٤٤٦ / البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٣ ، ص٤٠٥.

موقفا فرديا أفرزه موقف ابن زياد المتصلب إزاء الحسين وذلك لّما ردّ عليه الشروط وأبى إلاّ أن ينزله على حكمه[1]، وهو ما أحيى الشعور بالولاء لآل البيت لدى أشخاص أمثال أبي الشعثاء مع أنه كان قد خرج مع عمر بن سعد لقتال الحسين[2]. ولم يمض وقت طويل على مذبحة كربلاء حتى إنفجرت ردود الأفعال لدى الشيعة لما خلفته من شعور بالتقصير دفعتهم إلى الخروج في محاولة للتكفير عن خذلانهم الحسين ضمن ما يعرف بحركة التوابين (٦٥ هـ/٦٨٤م)[3]. وكانت مشاركة كندة في هذه الحركة هامة نسبيا من حيث عدد من خرج منهم إلى عين الوردة لقتال جيش الشام، فمنهم حكيم بن منقذ الكندي وعبد الله بن حازم[4] ومنهم من قضى نحبه أمثال عزيز بن سعد وابنه عبد الله والحارث بن رزارة[5]. وكان لحجر بن عوضة والأسود بن ربيعة دور بارز في تمويل الحركة[6]. ولكن لم يكن منهم أي واحد ضمن قيادات الحركة[7] ويبدو أن المشاركة قد اقتصرت على عناصر مغمورة من كندة دفعتها ميولها العلوية إلى الخروج للثأر للحسين. وقد أشرنا منذ قليل إلى خلوّ كندة من القيادات الشيعية منذ أن قتل حجر، ثم إن غياب الأشراف عن هذه الحركة والدور الذي لعبه المختار الثّقفي في التشكيك في مدى نجاح الحركة[8] وما يمكن أن ينجرّ عن ذلك من تثبيط لعزائم بعض العناصر المتشيعة من كندة، كل ذلك يفسر وإلى حدّ بعيد الموقع الثانوي الذي كان يشغله الكنديون بين صفوف التوابين.

---

(١) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٣ ، ص٣٨٣ .

(٢) الطبري ، (١٩٦١) ، ج ٥ ، ص ص٤٤٥-٤٤٦ / البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٣ ، ص٤٠٥.

(٣) بيضون(ابراهيم) ، ملامح التيارات السياسية ، ص٢٠٥ .

(٤) الطبري ، (١٩٦١) ، ج ٥ ، ص ٥٨٣ .

(٥) ابن الكلبي، نسب معدّ ، ج ١ ، ص ٩٢ ، ١٠٠ / الطبري ، (١٩٦١) ، ج٥ ، ص ص ٦٠٣ - ٦٠٤ / البلاذري ،أنساب الأشراف ،ج ٣، ص٤٥٦ .

(٦) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٦ ، ص٣٦٦ / الجوادي(محمد) ، الأشراف ، ص ٨٤ .

(٧) فلهوزن (يوليوس) ، الخوارج و الشيعة ، ص ١١٩ .

(٨) بيضون (ابراهيم) ، ملامح التيارات السيساسية ، ص٢٠٩ .

أما مع المختار فقد كانت مشاركة كندة هامة ومتميزة إذ قدّمت لثورته العديد من أبنائها كانت لهم أدوار قيادية بارزة ونهضوا معه في وجه الجيوش الأموية الزاحفة من الشام ، كما قاتلوا معه قوات مصعب بن الزبير القادمة من البصرة. وكان قيام ثورة المختار في أعقاب المقتلة التي تعرّض لها التوابون قد عزّز من إلتفاف الشيعة حوله[١].

وكانت قبيلة كندة من أول القبائل التي راهن عليها المختار ويبدو أنه كان يتوقع استجابة واسعة من أبنائها بقدر تفشّي الولاء العلوي بين صفوفهم. ولذلك بدأ دعوته انطلاقا من ديار كندة فكان يجوب مساجدها وأحياءها ويدعوهم إلى نصرته فمرّ بمسجد السكون وجبانة كندة ومسجد بني ذهل وبني حجر وبني بداء وبني هند[٢] وكان عبيدة بن عمرو البدّي وإسماعيل بن كثير الكندي من أول الناس إجابة لدعوته[٣]. وكان سليم بن يزيد الكندي من أكبر أنصاره وقد ظهر إلى جانب المختار منذ أن كان في سجن الكوفة. فكان سليم من الذين ضمنوا فيه لدى والي الكوفة وأخرجوه من سجنه[٤]. ثم كان من أبرز قادته العسكريين إذ قاد ميمنة جيش المختار الذي واجه جيش مصعب بن الزبير وكان يصحبه ٩٠ من قومه وقد أبلى في المعركة حتى قتل[٥]. وكان الأسود بن جراد الكندي من القادة الذين عقد لهم المختار على ربع كندة وربيعة أثناء حربه لجيوش الشام التي كان يقودها عبيد الله بن زياد[٦]. وقاد إسماعيل بن كثير الكندي الرجالة في جيش المختار[٧]. كما قاتل معه عمار بن جراد الكندي وكذلك عبيد الله وعبد الله ابنا حجر بن عدي الكندي وقد قتلهما مصعب بن

(١) بيضون (ابراهيم)، ملامح التيارات السياسية ، ص ٢١٢ .

(٢) الطبري ، (١٩٦١) ، ج ٥ ، ص ص ٥٧٨ - ٥٧٩ / البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٦ ، ص ٣٧٩ .

(٣) الطبري ، (١٩٦١) ، ج ٦ ، ص ٥٨٠ .

(٤) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٦ ، ص ٣٨٢ .

(٥) الطبري ، (١٩٩٧) ، ج ٣ ، ص ٤٨٦ / البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٦ ، ص ٤٣٧ .

(٦) الطبري ، (١٩٩٧) ، ج ٣ ، ص ٤٧٥ / البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٦ ، ص ٤٢٣.

(٧) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٦ ، ص ٤٣٠ .

الزبير مع المختار[1]. وكان وجود هذه الوجوه الكندية في تلك المراكز القيادية إلى جانب المختار الثقفي يعكس الحضور الهام لقبيلة كندة وتمسّكها بالمسلكية الثورية. ويبدو أن المصاهرة التي كانت تربط المختار بقبيلة كندة عبر العلما بنت هاني بن حجر من بني الحارث بن عدي الكندي[2] قد تفسّر إلى حدّ ما التفاف الكنديين حول المختار كما تعكس من جهة أخرى حرص المختار على كسب ولاء الكنديين بعد أن ارتبط تاريخهم وإلى حدّ كبير بالقضية العلوية منذ أن قدّموا أول شهيد من شهدائها.

---

(١) ابن الكلبي، نسب معدّ ، ج١ ص ٧٤ و ٩٧ .

(٢) ابن الكلبي، نسب معدّ ، ج ١ ص ٧٩ .

٢ - أشراف كندة و الولاء الأموي

برهن المستقبل السياسي لأشراف كندة على سطحية ولائهم العلوي وذلك عندما انزلقوا إلى دائرة الولاء الأموي ونهضوا بأدوار سياسية وعسكرية خطيرة بحجم قدرتهم على تأطير القبيلة في ركاب حكام دمشق ، فكان لهم الفضل الأكبر في تركيز السلطة الأموية في العراق رغم تعدد الإضطرابات والثورات. وقد مثّلوا بولائهم الأموي مكابح أو معطّلات لتطور الكتلة العراقية التي برزت منذ تحول عاصمة الخلافة إلى الكوفة ، إذ كان يفترض أن يجمع التضامن الوطني أو الإقليمي كل أفراد القبيلة غير أن بني أمية نجحوا في اختراق هذا التضامن أو على الأقل عطّلوا تطوره بفضل تحالفهم مع الأشراف[١] وخاصة خلال الفترة السفيانية ، وهو ما فشل في تحقيقه بعض الخلفاء المروانيين عندما تخلّى الأشراف الكنديون عن ولائهم الأموي خلال الفتنة الثانية[٢] وخلال ثورة ابن الأشعث مّما استدعى تدخل الجيوش الشامية لفرض السيادة الأموية في العراق. ولم يكن هذا التيار الموالي للسلطة الأموية سوى امتدادا للتيار الاستسلامي الذي تزعّمه الأشعث بن قيس الكندي والذي كانت له الكلمة الفصل في أحداث الفتنة الأولى ، وهو ما رشّح أصحاب هذا التيار إلى التموقع ويشكل عضوي ضمن الواقع السياسي والاقتصادي الجديد خلال العهد الأموي ، وفي الوقت الذي كان فيه القرّاء المتشيّعون هدفا لسياسة الإقصاء والتهميش كان الأشراف ينعمون بالحظوة ويتبوّؤون مراتب الصدارة لدى السلطة الأموية. وكان هذا الارتباط المصلحي قد طمس لديهم الحميّة القبلية والإقليمية حتى أصبحوا الأداة التي واجهت بها السلطة الأموية المعارضة العراقية [٣].

---

(١) الجوادي (محمد)، الأشراف من ظهور الإسلام إلى نهاية القرن للهجرة ، دكتوراه، كلية العلوم الانسانية و الإجتماعية، تونس، ٢٠٠٠، ص ٥٥ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٧٣ ، ٣١٥ .

(٣) نفس المرجع ، ص ص ٦٥ - ٦٦ / بيضون(ابراهيم) ، ملامح التيارات السياسية ، ص ٢٠٦ / الفهري(عبدالحميد) ، أصول القيادات الشيعية ، ١٧٣ .

انتقلت رئاسة كندة بعد وفاة الأشعث سنة ٤٠هـ/٦٦٠م إلى ابنه محمد بن الأشعث ولم يكن هذا الأخير ليحيد عن النهج الذي سار عليه والده فكان من أنصار الصلح بين الحسن بن علي ومعاوية بن أبي سفيان وقد ذكرته المصادر في من قام في الصلح وشهد عليه[١]. ثم كان من أبرز رموز الولاء الأموي ضمن أشراف أهل الكوفة وقد دفعه حرصه على مركزه لدى السلطة إلى الوقوف وباستمرار إلى جانب والي العراق في وجه المعارضة العراقية، فبفضله تمكن زياد بن أبي سفيان من القضاء على حركة حجر بن عدي الكندي بعد أن نجح في عزله عن الروابط القبلية ولا سيما قبيلة كندة التي أذعنت لمشيئة زعيمها محمد بن الأشعث فتخلت عن حجر ولم تجد محاولات قيس بن فهدان الكندي في استنهاض كندة للدفاع عنه[٢] ولم يكن حجر ليبلغ مأمنه في بني قومه وقد استسلموا لضغط محمد بن الأشعث فتحول من ديار كندة إلى النخع ثم إلى الأزد[٣] ولم يكن زياد ليظفر بحجر لولا محمد بن الأشعث[٤]. وقد عرضه ذلك إلى شبهة التواطؤ مع زياد ضدّ حجر. إذ تتهمه بعض الروايات العلوية على لسان عبيدة بن عمرو البدّي بأنه هو الذي سلّم حجر بن عدي إلى زياد، فاظهرته بمظهر الخائن الذي أسلم عمّه، وتتهمه فضلا عن ذلك بالشهادة عليه[٥].بينما وقفت روايات أخرى موقفا مخالفا لتدفع هذه التهم عن محمد بن الأشعث عندما أكدت رفضه تسليم حجر بن عدي لزياد وزعمت أن الذي سلمه هو جرير البجلي[٦].

وبعيدا عن مؤثرات هذه الأحداث تحدثنا بعض الروايات بأن محمد بن الأشعث رفض في البداية أن يمتثل لأوامر الوالي عندما أمره بأن يأتيه بحجر وزعم أن

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٢٨٦.

(٢) الطبري، (١٩٦١)، ج ٥، ص ٢٦٠ / البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٥، ٢٥٨.

(٣) الطبري، (١٩٦١)، ج ٥، ص ص ٢٦٢-٢٦٣ / الإصفهاني، الأغاني، ج١٧، ص ١٤١.

(٤) الجوادي (محمد)، الأشراف، ص ٦٩.

(٥) الطبري، (١٩٦١)، ج ٥، ص ص ٢٨٥.

(٦) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٢٣.

بينه وبين حجر خلاف فاستعفاه من هذه المهمة.ولكن زيادا لم يكن ليقتنع بهذه الحجة وربما فهم أنه إنما يتعلل بذلك لينتقل من مسؤوليته والتزاماته إزاء السلطة سيما وأن موقعه كرئيس لكندة كان يلقى على عاتقه مسؤولية كاملة أمام الأمير عمّا يحدثه أبناؤها ومن ثم أمر به إلى السجن. وهو ما استدعى تدخّل أحد الأعيان الكنديين (حجر بن يزيد الكندي) ليضمنه لدى زياد حتى يأتيه حجر[١]. ومما يؤكد هذه الرواية ان محمد بن الأشعث وأمثاله من أشراف أهل الكوفة كانوا يتغاضون عن التفاف قبائلهم حول حجر قبل أن يقدم عليهم زياد من البصرة ولولا ذلك لما اتهمهم هذا الأخير بممالأة حجر[٢] ثم أن جل الروايات تؤكد أن كندة كانت قد تخلفت عن ملاحقة حجر مع بقية القبائل اليمنية واكتفت بموقف سلبي عندما رفضت الاستجابة لنداءات قيس بن فهدان الكندي لنصرة حجر[٣].

وما كان محمد بن الأشعث ليقاوم ضغوط الوالي باعتبار ارتباطه العضوي بالسلطة وحرصه الشديد على مصالحه ففضل تسليم حجر بن عدي على أن يعرض مصالحه للخطر[٤] ولكنه رجا رغم ذلك أن ينجو حجر بعد أن ضمن سلامته من الوالي واشترط عليه أن يؤمّنه حتى يقدم به على معاوية ، وينأى به موقفه هذا عن تهمة الشهادة ضد حجر ، و تساق التهمة نفسها في حقّ القاضي شريح الكندي إذ تحشره بعض الروايات ضمن الشهود ضدّ حجر ، على أننا نستبعد ذلك خاصة و أن المصادر تؤكد أن زياد بن أبي سفيان قد تعمّد إدراج بعض الشهادات دون علم أصحابها ، ولعلّ علاقة شريح الكندي الطيبة بولاّة الكوفة هي التي عرّضته للتحامل من قبل الروايات الشيعية ، و لو ثبت لأهل الكوفة تورّطه في الشهادة ضدّ حجر لما

(١) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٥ ، ص ٢٥٩ / الجوادي(محمد) ، الأشراف ، ص ٦٩ .

(٢) الطبري ، (١٩٦١) ، ج ٢٥٧ / البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٥ ، ص ٢٥٨ / الإصفهاني، الأغاني ، ج ١٧ ، ص١٣٦ .

(٣) الطبري ، (١٩٦١) ، ج٥ ، ص٢٦٠ / البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٥ ، ص ٢٥٨.

(٤) الإصفهاني، الأغاني، ج ١٧ ، ص ١٤١ .

استجابت له مذحج لاحقا عندما صرفهم شريح عن قصر الكوفة وقد حاصروه لاستنقاذ هانئ بن عروة من يد الوالي عبيد الله بن زياد[١].

بعد ذلك الدور الخطير الذي أدّاه محمد بن الأشعث وإن بشيء من التردد في القضاء على حركة حجر بن عدي الكندي أصبح آل الأشعث ركنا شديدا من أركان النظام الأموي في العراق و برهنت سياسة التحالف مع الأشراف على نجاعتها في إخماد حركات المعارضة وأصبحت منهاجا ثابتا لدى ولاة بني أمية فلم يبخلوا على الأشراف بالمناصب والعطاءات ليعززوا من التفافهم حول السلطة ووفائهم لها. وكان محمد بن الأشعث من أكبر المستفيدين من هذه السياسة إذ عيّنه زياد عاملا على طبرستان[٢] وزاد ذلك من تفانيه في خدمة السياسية الأموية فوقف وبكل حماس إلى جانب والي العراق عبيد الله بن زياد في مواجهة ثورة الحسين بن علي. ويبدو أنه تخلّص نهائيا من تردده فانخرط مبكرا وبدون أي ضغط في حماية النظام الأموي وذلك عندما كتب هو وعمر بن سعد بن أبي وقاص إلى يزيد بن معاوية في أمر مسلم بن عقيل الذي بدأ يجمع الأنصار للحسين بن علي في الكوفة وقد نبّها إلى ضعف الوالي (النعمان بن بشير) مما دفع الخليفة إلى تعيين عبيد الله بن زياد واليا على الكوفة[٣] وكان تعاون محمد بن الأشعث مع عبيد الله أكبر مما كان منه مع والده زياد فقد أرسله ابن زياد وأرسل معه أسماء بن خارجة الفزاري ليأتياه بهانئ بن عروة الذي آوى مسلم بن عقيل في داره قبل أن يهاجم قصر الإمارة، فجاءا به إلى الأمير، ولما علمت مَذحج بذلك هبّت لاستنقاذه وأحاطت بالقصر فأخرج لهم ابن زياد شُريح الكندي قاضي الكوفة فصرفهم بعد أن أكّد لهم سلامة هانئ بن عروة و كان يلقى أشدّ التعذيب على يدي الأمير. وفي الوقت الذي اعترض فيه أسماء بن خارجة الفزاري على ما لقيه هانئ.

---

(١) انظر الفقرة التالية.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٦٨ / ابن حبيب، المحبّر، ص ٢٤٤.

(٣) الجوادي(محمد)، الأشراف، ص ٣٦٣.

أبدى محمد بن الأشعث رضاه عن ذلك وأكد شرعية ما يفعله الأمير[١]. ثم سعى مع بقية الأشراف لعزل مسلم بن عقيل عمّن هبّ معه من قبائل الكوفة لمحاصرة ابن زياد في القصر[٢] وهو ما قلب موازين القوى لصالح ابن زياد لينسحب مسلم بن عقيل بعد أن تفرق عنه أهل الكوفة ولكنه لم يكن يعلم عندما لجأ إلى دور بني جبلة من كندة أنه كان يسير إلى حتفه إذ ما إن علم به محمد بن الأشعث حتى دلّ عليه ابن زياد فأمره بإحضاره، وقد وجه معه ستين أو سبعين شرطيا[٣] وقيل بعث إليه صاحب الشرطة ومعه عبد الرحمان بن محمد بن الأشعث فقاتلهم مسلم ثم أعطاه عبد الرحمان الأمان و اقتاده إلى ابن زياد فضرب عنقه[٤].

وبعد أن تخلص ابن زياد من مسلم بن عقيل بدأ يستعد لمواجهة الحسين بن علي القادم من الحجاز، ولم يكن دور محمد بن الأشعث في هذه الأحداث أقل حماسا من ذي قبل إذ خرج يطوف في الكوفة يحث الناس على طاعة ابن زياد ويحذرهم من اللحاق بالحسين بن علي[٥] وقد تمكن من تجنيد الكنديين لقتاله يقودهم أخوه قيس بن الأشعث[٦] وكانوا من أشد الناس قتالا للحسين وأصحابه، منهم مالك بن النُسير البدّي رسول ابن زياد إلى قائد الجيش الذي كان يقاتل الحسين وكان مالك هذا من أجرئ الناس على الحسين إذ أتاه فضربه على رأسه وأخذ برنسه[٧] وكان قيس بن الأشعث ممّن سلبوا الحسين فأخذ قطيفته[٨]، ومنهم أبو الشعثاء الكندي إلاّ

---

(١) الطبري، (١٩٩٧)، ج ٣، ص٢٨٦ / الجوادي (محمد)، الأشراف، ص ص ٣٦٤-٣٦٦.

(٢) الطبري، (١٩٩٧)، ج ٣، ص٢٨٧ / الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٣٩.

(٣) الطبري، (١٩٩٧)، ج ٣، ص٢٨٩ / البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٤٢٣ / ابن حبيب، المحبّر، ص ص ٢٤٥-٢٤٦ / الدينوري، الأخبار الطوال، ص ص ٢٣٩-٢٤٠.

(٤) الطبري، (١٩٩٧)، ج٣، ص٢٨٩.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٣، ص٣٨٧.

(٦) الطبري، (١٩٩٧)، ج ٣، ص٣١٧ / البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٣، ص٣٩٢.

(٧) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٤٠٧ / الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٥٨.

(٨) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٤٠٩ / الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٠٢.

أنه مال إلى الحسين فقاتل معه حتى قتل(١). وكان نصيب كندة من رؤوس أصحاب الحسين ثلاثة عشر رأسا من جملة سبعين رأسا(٢).

ويبدو أن وقوف أشراف كندة إلى جانب ابن زياد وتحمسهم في قتال الحسين يعود في جانب كبير منه إلى تأثير سياسة البذل والعطاء التي كان يمارسها والي العراق مع هؤلاء الأشراف وهو ما تفطن له بعض الكوفيين ممن التقوا بالحسين فنبهوه إلى ميل الأشراف إلى ابن زياد بفضل ما كان يبذله لهم من مال وعطاءات(٣) ثم إن تورط الأشراف ولا سيما محمد بن الأشعث في مناهضة المعارضة الشيعية خلال حركة حجر بن عدي ثم خلال مرحلة الدعوة لثورة الحسين كان يهدّد حياتهم بشكل جدي فسعوا لتفادي الانتقام إلى منع الحسين من الوصول إلى الكوفة والالتحام بجمهور الكوفيين(٤).

وخلال الفتنة الثانية (٦٤ - ٧٣ هـ/٦٨٣- ٦٩٣م) انحسرت السلطة الأموية في العراق لتحلّ محلّها السلطة الزبيرية ، وتحوّل تبعا لذلك ولاء أشراف الكوفة إلى عبد الله بن الزبير ليقفوا كعادتهم إلى جانب السلطة الجديدة وكان محمد بن الأشعث من أبرز وجوه أهل الكوفة الذين رفضوا إمارة عبيد الله بن زياد بعد وفاة يزيد بن معاوية. وقد أجمعوا على إمارة عمر ابن سعد بن أبي وقّاص وكانت كندة تقوم بأمره لا سيما وهم أخواله ، إلا أن تورطه في مقتل الحسين قد ألب عليه شيعة الكوفة. فاجتمع الأشراف على عامر بن مسعود القرشي وبايعوا لابن الزبير فأقرّه

---

(١) ابن الكلبي، نسب معدّ ،ج ١ ، ص٩١ / الطبري ، (١٩٦١) ، ج ٥ ، ص ص٤٤٥ـ٤٤٦ / البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٣ ، ص٤٠٥.

(٢) الطبري ، (١٩٩٧) ، ج ٣ ، ص٣٤٢ / البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٣ ، ص٤١٢ / الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ٢٥٩ .

(٣) الطبري ، (١٩٦١) ، ج ٦ ، ص ٤٠٥ / البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٣ ، ص٢٨٢ .

(٤) الفهري (عبد الحميد) ، أصول القيادات الشيعية ، ص ١٧٤ .

عليهم[١]. ومع ابن الزبير تواصلت سياسة التحالف مع الأرستقراطية القبلية التي اتبعها بنو أميه من قبل. وفي هذا الإطار ولي محمد بن الأشعث الموصل لابن الزبير وكان قد أطلق له يده في خراجها وخرّطه عليها[٢] وجعله مستقلا عن أمراء الكوفة[٣].

ووقفت كندة وخاصة منهم آل الأشعث إلى جانب عبد الله بن مطيع والي ابن الزبير في وجه المختار الثقفي لما أراد أن يستولي على الكوفة[٤] وربما كان يقودهم قيس بن الأشعث إذ كان محمد أخوه منشغلا بعمله على الموصل، ويبدو أنه لم يعد راضيا على وضعه هناك سيما وقد ضيق عليه ابن الزبير وأخضعه إلى والي الكوفة عبد الله بن مطيع[٥] ولذلك تخلى عن الموصل دون أي مقاومة عندما سار إليه عبد الرحمان بن سعيد أميرا من قبل المختار الثقفي، وانحاز إلى تكريت[٦] متربصا ينتظر ما سيؤول إليه الصراع بين المختار ومصعب بن الزبير ولم يكن محمد بن الأشعث ليرضى بعزلته تلك طويلا خاصة بعد أن آل الصراع إلى غلبة المختار على الكوفة وأعمالها، وبإصرار من ابنه عبد الرحمان قرر أن يلحق بالكوفة[٧] وقد شجعه على ذلك سياسة التودد التي أبداها المختار إزاء الأشراف رغم وقوفهم ضده ، فكان يقرّبهم ويبذل لهم[٨]. وقدم محمد بن الأشعث على المختار فعرض عليه القضاء إلا أنه رفض، وربما كان طموحه أكبر من ذلك. وأجلس المختار شُريح الكندي للقضاء ولكنه رفض هو الآخر فتمارض خوفا من الشيعة لما نقموه عليه بسبب عثمانيته وشهادته على حجر بن عدي وإخفائه لما كان يلقاه هانئ بن عروة المرادي من تعذيب على يدي عبيد الله بن زياد أيام ثورة

(١) ابن الكلبي ، نسب معدّ ، ج ١ ، ص ٩٦ .
(٢) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٦ ، ص ٣٩٥.
(٣) الطبري ، (١٩٦١) ، ج ٦ ، ص ٣٠.
(٤) نفس المصدر، نفس الصفحة .
(٥) نفس المصدر ، (١٩٦١) ، ج ٦ ، ص ٣٤ .
(٦) نفس المصدر، نفس الصفحة / البلاذري ، أنساب الأشراف، ج٦ ، ص ٣٩٥ .
(٧) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٦ ، ص ٣٩٥ .
(٨) الفهري(عبد الحميد) ، أصول القيادات الشيعية ، ص ١٨٧ .

الحسين بن علي[1]. وما كان لهذه العلاقة بين الأشراف وبين المختار الثقفي أن تصمد أو تتواصل طويلا بسبب التناقض المبدئي بين أهداف ثورة المختار وبين مصالح الأشراف. فقد كانت الثورة تستهدف الأرستقراطية القبلية وخاصة تلك التي تورطت في مقتل الحسين، وكانت المضامين الاجتماعية للثورة تنسف مصالح الأشراف وتقوّض مكانتهم في مصرهم. وهو ما دفعهم إلى التآمر على المختار فغنموا خروج جيشه إلى الموصل لقتال أهل الشام وثاروا عليه[2]. وتختلف الروايات بشأن دور الأشعث في هذه الأحداث إذ يغيّبه البلاذري عن الكوفة في تلك الأثناء دون أن يحدد مكانه[3]، في حين يذكر الدينوري أنه كان هاربا مع أخيه قيس بن الأشعث طوال حكم المختار للكوفة وأنهما لم يرجعا إليها إلا عندما علما بخروج الناس عليه[4]. أما الطبري فقد أكد التحاق محمد بن الأشعث وابنه عبد الرحمان بالمختار بعد أن كانا معتزلين بتكريت، كما ذكر فيما رواه عن أبي مخنف دوره في الدعوة إلى الثورة على المختار وقد خرج الكنديون بقيادة إسحاق بن محمد بن الأشعث وعسكروا بجبانتهم ثم تحولوا إلى جبانه السبيع أين التقى الأشراف ومن ثار معهم من قبائلهم بجيش المختار العائد لتوه من الموصل. فانهزم الثوار ولحقوا بمصعب بن الزبير بالبصرة[5].

وبينما لحق الأشراف بعد الهزيمة بالبصرة أنف قيس بن الأشعث من ذلك واستجار بأحد الكوفيين فظفر به المختار وقتله[6]. ولجأ محمد بن الأشعث إلى قرية

---

(١) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٦ ، ص ٣٩٥ / الراوي(إسماعيل) ،العراق في العصر الأموي ، ص ٨٧ / الجوادي (محمد)، الأشراف ، ص ٣٩٠ .

(٢) بيضون(ابراهيم) ، ملامح التيارات السياسية ، ص ٢١٩ ، ٢٤٥ .

(٣) أنساب الأشراف، ج٦ ، ص ٤٢٨ – وربما قصد بذلك غيابه عن مقاومة الكوفيين للمختار عندما أراد أن يستولي على الكوفة

(٤) الأخبار الطوال ، ص ٣٠٠ .

(٥) نفس المصدر ، ص ٣٠٤ .

(٦) نفس المصدر ، ص ٣٠٢ .

لوالده قرب القادسية[1] ويبدو أن طائفة من الكنديين كانوا قد تبعوه إلى هناك سيما وقد بدأ المختار ملاحقة قتلة الحسين وبعد أن ظفر بقيس بن الأشعث أرسل إلى مالك بن النّسير البدّي فجيء به من القادسية إلى المختار فقتله[2] أما محمد بن الأشعث فقد أفلت من خيل المختار لّما حاصرته بقرية الأشعث وانحاز إلى مصعب بن الزبير فهدم المختار داره التي بالكوفة وبني بها دار حجر بن عدي التي هدمها زياد بن أبي سفيان[3].

عاد محمد بن الأشعث من جديد إلى دائرة الولاء الزبيري وكانت له أدوار عسكرية هامة إلى جانب مصعب بن الزبير وقد بعثه على رأس ألفين من أهل الكوفة نجدة لعبد الله بن الزبير بمكة ضد جيوش الشام. ولّما علموا بهزيمة ابن الزبير قبل وصولهم عادوا أدراجهم[4]. ولكن دوره الأساسي تمثل في دفعه مصعب بن الزبير إلى قتال المختار بعد أن تمكن من إقناع المهلب بن أبي صفرة بالقدوم من كرمان بجيوشه لملاقاة المختار[5] وكان محمد بن الأشعث يقود أهل الكوفة الذين فرّوا من المختار وقد بلغوا عشرة آلاف[6] وكانت بينهم وبين المختار عدة وقائع أسفرت عن غلبة مصعب على الكوفة وانتقام الأشراف من المختار[7]. وقد قضى محمد بن الأشعث في إحدى هذه الوقائع[8]، وخلفه ابنه عبد الرحمان الذي أبدى كثيرا من الشدة والحزم في القتال حتى أنه هدد مصعب بن الزبير إن هو عفا عن الأسرى من أصحاب المختار فأمر مصعب بقتلهم وهم سبعة آلاف على ما ذكر[9]. وكان مقتل كل من محمد بن الأشعث

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٦ ص ٤١٠.

(٢) نفس المصدر، ج٦، ص ٤٠٨.

(٣) الطبري، (١٩٦١)، ج٦، ص ٦٦.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٦ ص ٢٨٩.

(٥) نفس المصدر، ج ٦، ص٤٢٨.

(٦) نفس المصدر، ج ٦، ص٤٣٧، الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٣٠٤.

(٧) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٣٠٦.

(٨) نفس المصدر.

(٩) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٤، ص ٤٤١.

وأخيه قيس[1] قد فسح المجال أمام بروز عبد الرحمان بن محمد بن الأشعث الذي يمثل الجيل الثالث من بيت آل الأشعث زعماء كندة . ويبدو أنه كان رفيع المقام لدى مصعب بن الزبير إذ ولي له صدقات المدينة[2] وقيل ولاّه البصرة بعد أن عزل عنها المهلب بن أبي صفرة[3] كما ولي الموصل[4] التي كان قد وليها والده من قبل.

خلصت العراق لابن الزبير. إلا أن الأشراف لم يثبتوا على ولائهم له وأصبحوا يتطلعون إلى الاتصال بحبل الولاء لسيد الشام الجديد عبد الملك بن مروان.و للقضاء على الخلافة الزبيرية خرج عبد الملك إلى العراق بعد أن هيّأ لنفسه أسباب الانتصار وذلك عندما تمكّن من تجديد التحالف بين الدولة الأموية والأرستقراطية القبلية في العراق، إذ تذكر المصادر أنه كان يتّصل بهم ويمنّيهم ويعدهم بالمال والمناصب فكتبوا إليه يستعجلونه القدوم. وقد مالوا إليه في موقعة مسكن سنة ٧١هـ/٦٩٠م التي قتل فيها مصعب بن الزبير وانهزم فيها جيشه[5] وبذلك عادت العراق من جديد إلى كنف الدولة الأموية في عهدها المرواني، ومع أننا لا نظفر في مصادرنا بأي إشارة حول موقف أشراف كندة في مهبّ هذه التطورات السياسية إلا أننا لا نتوقع منهم أي موقف مخالف للتوجه العام لأشراف العراق ولا بدّ أن يكونوا من أشد الناس ميلا إلى عبد الملك بن مروان وربما استحقوا لأجل ذلك ثقته إذ تذكر الروايات أنه أوصى أخاه بشر بن مروان لّما ولاّه العراق بأن يجعل في صحبته أحد وجوه آل الأشعث وهو عبد الله بن إسحاق بن محمد بن الأشعث وكانت بينه وبين المروانيين صلة قربى عن طريق

---

(١) ابن حجر، الإصابة، ج ٣، ص ٤٨٣.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٥، ص ٣٧٥.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٧، ص ١١.

(٤) نفس المصدر، ج ٧، ص ١٦٧.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٧، ص ٨٤ / الجوادي (محمد)، الأشراف، ص ٤٣٣. و ذكر البلاذري أن أم عبد الله بن إسحاق هي الشعثاء بنت زبان بن الأصبغ الكلبي وهي أخت ليلى بنت زبان أم عبد العزيز بن مروان، أنساب الأشراف، ج ٧، ص ٣٥٦

الأمهات[1] ويبدو أن قربهم من ولاة العراق هيأهم لأدوار قيادية من الطراز الأول فسخّروا كل طاقاتهم في خدمة الدولة الأموية والدفاع عنها خاصة ضدّ الخوارج العدوّ العنيد الذي استنفذ جلّ طاقات الأمويّين ، فقد ولي عبد الرحمان بن محمد بن الأشعث قيادة الجيش الذي خرج لقتال الأزارقة بأمر من عبد الملك بن مروان[2]. وكان إسحاق بن محمد بن الأشعث على ربع كندة وربيعة في الجيش الذي جهزه بشر بن مروان مددا للمهلب بن أبي صفرة ضد الخوارج في غرب فارس وكان معه أخواه القاسم والصباح ابنا محمد بن الأشعث . إلا أن موت بشر بن مروان قد دفع برؤساء الأرباع إلى الفرار ولجأ إسحاق بن محمد بن الأشعث إلى قرية آل الأشعث[3].

وفي عهد الحجاج تواصل هذا الدور العسكري الذي نهض به أشراف كندة في قتال الخوارج وقد برز منهم القائد الجزل وهو عثمان بن سعيد بن شرحبيل وقد أبلى بلاء حسنا في قتال الخوارج الذين ثاروا بزعامة شبيب . وقد اشتهر من الكنديين إلى جانب قائدهم الجزل كل من خالد بن نهيك وعياض بن أبي لينة والأبرد (الأسود) بن ربيعة[4]. وتولى قتال الصفرية بعد الجزل الزعيم الكندي عبد الرحمان بن محمد بن الأشعث وكان معه ٥٠٠ من كندة قتل منهم يومئذ ١٢٠ ومن سائر الناس ألف[5]. وقد ذكرت بعض الروايات أن عبد الرحمان فر من القتال[6]، وقيل وادع الخوارج وأقبل على الجباية فعزله الحجاج وولاّه المدائن[7]. ونهض الكنديون بجانب وافر من أعباء إدارة العراق في عهد الحجاج إذ ولي الحسن بن أبي العمرّطة شرط الحجاج وولي ما

---

(١) الطبري ، (١٩٩٧) ، ج ٣ ، ص ٥٢٤ . و. ذكر البلاذري أن أم عبد الله بن إسحاق هي الشعثاء بنت زبان بن الأصبغ الكلبي وهي أخت ليلى بنت زبان أم عبد العزيز بن مروان، أنساب الأشراف ج ٧، ص ٣٥٦ .

(٢) الجوادي (محمد)، الأشراف ، ص ٤١٣ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٤١٤ ،

(٤) الطبري ، (١٩٩٧) ، ج ٣ ، ص ٥٦٣ ، ٥٦٦ ، ٥٧٥ .

(٥) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٨ ، ص ٢٥ .

(٦) ابن حبيب ، المحبّر، ص ٢٤٥ .

(٧) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٨ ، ص ٢٥ .

وراء النهر للجرّاح الحكمي[١] كما ولي الربيع بن قيس قلاع فارس[٢] وكان الحجاج يستعمل عبد الرحمان بن العرّا (العدّاء) وعبد الرحمان بن مسلم[٣]. ويبدو على ضوء ذلك أن العلاقة بين الحجاج وأشراف كندة كانت حسنة سيّما وأن محمد بن الحجاج كان متزوجا من إحدى أخوات محمد بن الأشعث[٤] وهو ما يعكس حرص والي العراق على استقطاب أبرز البيوتات العراقية كما يفصح عن التطلع السياسي لزعماء كندة إلا أن النهج السياسي الذي سار عليه الحجاج قد أضرّ كثيرا بمصالح أشراف العراق[٥]. فقد تسلم الحجاج ولاية العراق وهي على أسوإ حال من الاضطراب بسبب توالي ثورات الشيعة والخوارج وقد تضاعفت خطورة الوضع مع تقاعس العراقيين عن مواجهة هذه الثورات فرماهم عبد الملك بن مروان بالحجاج بن يوسف الثقفي الذي كان شديد الوطأة عليهم وضبط الولاية بكل ألوان القهر والعسف، وكان يستند في تنفيذ هذه السياسة على قوات شامية كانت تقيم معه في العراق وهو ما أثار سخط الأرستقراطية المحلية[٦] ذلك أن وجود هذه القواة إلى جانب الوالي كان يضفي على الحكم الأموي في العراق صفة الاحتلال[٧] ويهدد بسحب الأدوار السياسية والعسكرية من الأشراف العراقيين وينذر بالتالي بانفصام علاقة التحالف التي كانت تربطهم ببني أمية لتستحيل إلى علاقة قهرية مهيمنة أسرف الحجاج في تنفيذها.

كانت ابرز ردود الأفعال إزاء هذه السياسة، تلك التي صدرت عن الزعيم الكندي عبد الرحمان بن محمد بن الأشعث والتي دفعته إلى قيادة ثورة من أعنف

---

(١) ابن الكلبي، نسب معدّ، ج ١، ص ٩٧.

(٢) نفس المصدر و الصفحة.

(٣) نفس المصدر، ج ١، ص ٦٣.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٥، ص ٤٠٨، ج ٧، ص ٣٠٩.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٥٢ / الجوادي (محمد)، الأشراف، ص ٤٩٢.

(٦) بروكلمان (كارل)، تاريخ الشعوب اللإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس و منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩، ص ٧٣ / فلهوزن (يوليوس) تاريخ الدولة العربية، تعريب محمد الهادي أبو ريدة، القاهرة، ط٢، ١٩٦٨، ص٢٤٠.

(٧) الريّس (محمد ضياء الدين) عبد الملك والدولة الأموية، القاهرة، ط١، ١٩٦٩، ص٢١٧.

الثورات العراقية هددت وبشكل جدي الحكم الأموي في العراق[1]. بدأت بالتمرد على الحجاج وانتهت إلى خلع عبد الملك بن مروان وإعلان خلافة عراقية يتزعمها ابن الأشعث. وقد جدّت الأسباب المباشرة التي فجّرت هذه الأحداث بعد أن ولي ابن الأشعث قيادة حملة عسكرية من ٤٠ ألف مقاتل من الكوفة والبصرة ضد ملك الترك "رُتبيل"[2] ولكن سرعان ما انقلبت وجهتها ضد الحجاج إثر توتر العلاقة بينه وبين قائد الحملة حول خطّة القتال. فقد آثر بن الأشعث التأني في القتال وعدم التوغل في بلاد العدو دفعة واحدة ليتجنب الكارثة التي حلت بالحملة السابقة. في حين كانت خطة الحجاج تقتضي مواصلة القتال وملاحقة العدو في أعماق بلاده[3].

وقد تتالت كتب الحجاج على ابن الأشعث يتهمه فيها بالجبن والعصيان ويهدده بالعزل[4]. ومن ثم ارتاب ابن الأشعث في حقيقة نوايا الحجاج والأهداف التي رام تحقيقها من وراء هذه الحملة. فقرر عندئذ التمرد بعد أن تمكن من إقناع جنوده بالعودة إلى العراق وطرد الحجاج، مستغلا حالة الاحتقان التي كانت سائدة بين صفوفهم ضد سياسة الحجاج[5]. وبتقدم الثائرين إلى العراق كانت قوتهم تتعزز بعناصر جديدة من المقاتلين وهو ما أيقظ نخوة الملك لدى الأشعث وأجج طموحه للسلطة فأعلن خلع الخلافة الأموية وانتصب خليفة للعراقيين بعد أن تلقى البيعة من الثوار وتلقب "**بناصر المؤمنين**"[6] وضرب العملة باسمه[7] وبعد سلسلة من المعارك تمكن من دحر قوات الحجاج والسيطرة على

(١) انظر : البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٧، ص ٣٠٣ و ما بعدها / الريّس(محمد ضياء الدين) عبد الملك والدولة الأموية ، ص٢١٤.

(٢) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٧ ، ص ص٣٠٩-٣١٠.

(٣) نفس المصدر ، ج٧ ، ص٣١٢.

(٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج٤ ،ص ٤٦١ /الراوي ، ص ٢٠٨

(٥) المسعودي ،التنبيه والإشراف ، صحّحه و راجعه عبدالله إسماعيل الصاوي ، المكتبة التاريخية ، ١٩٣٨ ، ص ٢٧١ / الريّس (محمد ضياء الدين)، عبد الملك والدولة الأموية ، ص٢١٤ .

(٦) المسعودي ،التنبيه والإشراف، ص ٢٧٢ .

(٧) العمد (إحسان صدقي) ، الحجاج بن يوسف ، ص ٢٧٦ .

العراق[1]. وهو ما دفع بالخلافة المروانية إلى اللجوء إلى خيار التفاوض حيث عرض على قائد الثورة وقف القتال مقابل منحه أي ولاية شاء وعزل الحجاج عن العراق[2]. إلا أن اندفاع الثائرين واعتدادهم بقوتهم قد أفشل كل أمل في الصلح رغم قبول ابن الأشعث بمقترحات عبد الملك بن مروان[3]. ومن هنا بدأت مقاليد الثورة تفلت من يد قائدها لتنقلب الدائرة على الثائرين بعد أن استعاد الحجاج سيطرته على العراق ولجأ ابن الأشعث إلى رتبيل ملك الترك ليقع في قبضة أعوان الحجاج ويقاد إلى العراق إلا أنه فضل الانتحار على الوقوع بين يدي الحجاج[4]. وكانت نتائج الثورة جد وخيمة إذ جنت على العنصر القيادي في المعارضة العراقية وفرضت الحضور الدائم والمكثف للقواة الشامية في العراق بعد أن ابتنى لها الحجاج مدينة واسط بين البصرة والكوفة[5] أما قبيلة كندة فقد فجعت في زعيمها الأكبر وفقدت معه ٣٠ من قومه لينحل بيت الأشعث[6] ويتخلى عن ولائه الأموي نهائيا. ولذلك سوف نلتقي بأبناء هذا البيت إلى جانب يزيد بن المهلب عندما ثار على الخليفة يزيد بن عبد الملك سنة ١٠٢ هـ/٧٢٠م، فبايعه إسحاق بن محمد بن الأشعث وكان ابنه محمد بن إسحاق على ربع كندة وربيعة مع المهالبة وقد قتل يومئذ وجرح أخوه عثمان بن إسحاق[7].ومنذ زمن الحجاج تفشى تيار العصبيات في سياسة الولاة ولم يتمالك الخلفاء بدورهم على الانسياق وراء هذا التيار[8] ومن ثم ارتبط ولاء الكنديين بالميول اليمنية لدى ولاة العراق والخلفاء المروانيين، وقد فسحت ولاية يزيد بن المهلب على العراق المجال لبروز العناصر اليمنية ولا سيما من كندة وقد شجعه على ذلك

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٨، ج٣، ص١٣٩.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٤، ص ص ٤٦٩ـ٤٧٠ / الراوي(ثابت إسماعيل)، العراق في العصر الأموي، ص٢١١.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٤، ص ص ٤٧٠ـ٤٧١.

(٤) الطبري، (١٩٩٧)، ج٣، ص ٦٥٣ / البلاذري، أنساب الأشراف، ج٧، ص٣٥٤ / الريّس(محمد ضياء الدين)، مرجع مذكور، ص ٢١٦.

(٥) الجوادي(محمد)، الأشراف، ص ٥٠٣

(٦) نفس المرجع، ص ٥٠٢.

(٧) الطبري، (١٩٩٧)، ج ٣، ص ٨٣ / الراوي(ثابت إسماعيل)، العراق في العصر الأموي، ص ٢١٧.

(٨) الدوري(عبد العزيز)، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص٧٣.

أن سليمان بن عبد الملك (٩٦- ٩٩هـ/٧١٤ـ٧١٧م) كان يمني الهوى[١] ، فكان سفيان بن عبد الله الكندي[٢] وقيل سفيان بن عُمْير الكندي يخلف يزيد بن المهلّب على البصرة [٣].

وفي فترة يزيد بن عبد الملك ذي الميول المضرية[٤] تراجع الحضور اليمني في إدارة العراق ولم نلق من الكنديين سوى أكثل بن العباس الكندي وكان على الرماة في جيش مسلمة بن عبد الملك خلال حربه ليزيد بن المهلب سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م وكان جبله بن مخرمة الكندي على ميمنة مسْلمة[٥].

أما في عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥- ١٢٥هـ/٧٢٣- ٧٤٢م) فقد عاد الحزب اليمني إلى مسرح الأحداث ليستأثر بأغلب الأعمال والقيادات خلال ولاية خالد القسري (١٠٥- ١٢٠هـ/٧٢٣- ٧٣٧م)[٦]. ومن كندة ظهر الحسين بن الحسن بن أبي العمرّطة الذي ولي قضاء الكوفة لخالد القسري ولمدة طويلة(١٠٧- ١١٩هـ/٧٢٥ـ٧٣٧م)[٧] وكان أبوه الحسن بن أبي العمرطة يلي سمرقند لأسد بن عبدالله القسري والي خراسان[٨] وكان الأصفح بن عبد الله الكندي يلي بعض الأعمال لخالد القسري[٩]. واشتهر من الكنديين بنو العباس وكانوا قوما شجعاء مثل المهالبة في البصرة[١٠] وقد ولي منهم عبيد الله بن العباس فارس زمن خالد القسري[١١]، ويبدو أن ولاء هذا

---

(١) الجوادي (محمد)، اليمانية و علاقتها بالسلطة الأموية ، ص ص ٩٦ـ ٩٧ .

(٢) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٨ ، ص ١١٤ / ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ٢١٤ .

(٣) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٨ ، ص ١١٤ .

(٤) الجوادي (محمد) ، اليمانية وعلاقتها بالسلطة الأموية ، ص ١٠٠ .

(٥) ابن الكلبي ، نسب معدّ، ج ١ ، ص ٨٦ ، ١١٥ .

(٦) الجوادي(محمد) ، اليمانية و علاقتها بالسلطة الأموية ، ص ص ١٠٣ـ ١٠٤ .

(٧) ابن الكلبي ، نسب معدّ، ج ١ ، ص ٨٥ .

(٨) الطبري ، (١٩٧٧) ، ج ٤ ، ص ١١٩ / الجوادي (محمد) ، اليمانية و علاقتها بالسلطة الأموية ، ص١٠٥ .

(٩) الجوادي(محمد)، اليمانية وعلاقتها بالسلطة الأموية ، ص ١٠٣ .

(١٠) ابن الكلبي، نسب معدّ، ج ١ ، ص ٨٥ .

(١١) نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٨٦ .

البيت الكندي للأمويين قد عزّز من حضورهم في أجهزة الدولة في العراق حتى بعد أن تحوّل هشام بن عبد الملك عن اليمنية وعزل خالد القسري بيوسف بن عمر الثقفي لتبدأ مرحلة قيسية تواصلت حتى عهد الخليفة الوليد بن يزيد (١٢٥ - ١٢٦هـ/ ٧٤٢-٧٤٣م)[١] فقد ولي عُبيد الله بن العباس الكندي الكوفة ليوسف بن عمر و ولي أخوه جعفر بن العباس ما سقت دجلة[٢] وقد قاتلا إلى جانب أهل الشام ضد الثائر العلوي زيد بن علي سنة ١٢٢ هـ/٧٣٩م[٣]. وكان سَوْرة بن محمد بن عزيز الكندي من القادة الذين قضوا على ثورة يحيى بن زيد بن علي في عهد الوليد بن يزيد[٤].

وفي عهد يزيد بن الوليد (١٢٦هـ/٧٤٣م) انتعشت السياسة اليمنية في العراق فكان عبيد الله بن العباس الكندي يلي الكوفة لمنصور بن جمهور ثم ولى أخوه جعفر الشرطة لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقاتل معه الخوارج فقتل وكان معه أخوه عبيد الله فجنح لهم[٥]. واشتهر من بني العباس في حرب الخوارج الفارس ساسلة بن الحسين بن العباس وهو الذي قتل عبيدة الخارجي وجابر بن أمية[٦]. وفي عهد الخليفة مروان بن محمد (١٢٧- ١٣٢هـ/٧٤٤-٧٤٩م) استفحل العداء بينه وبين اليمنية فالتفوا حول الوالي عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وكان مناهضا لمروان بن محمد[٧]. وكان عداء مروان للحزب اليمني خطأ قاتلا جنى به على نفسه وقوّض به أهم دعامة من دعائم الدولة الأموية التي عجزت من غير اليمنية عن الصمود أمام زحف العباسيين[٨].

---

(١) الجوادي(محمد) ، اليمانية و علاقتها بالسلطة الأموية ، ص ١٠٠ .

(٢) ابن الكلبي، نسب معدّ، ج ١ ، ص ٨٦ .

(٣) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٣ ، ص ص ٤٣٨-٤٤٠ .

(٤) ابن حبيب ، المحبّر ، ص ٤٨٤ .

(٥) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٨ ، ص ٢٢١ .

(٦) ابن الكلبي ، نسب معدّ، ج ١ ، ص ٨٦ .

(٧) الراوي (ثابت إسماعيل) ، العراق في العصر الأموي، ص ١٧١ / الجوادي(محمد) ،الأشراف ، ص ٣٦٣ .

(٨) العش(يوسف) ، الدولة الأموية ، ص ص ٣١٣- ٣١٤

الفصل الثاني

كندة في الشام و مصر و حضرموت

١ - كندة الشام : ولاء مطلق لبني أمية

مثّل أهل الشام القاعدة البشرية الأساسية التي قامت عليها الدولة الأموية وكان ارتباطهم بمعاوية ارتباطا عضويا فرضه انسجام مصالحهم التام مع مصالح معاوية وأهدافه وقد رأينا خلال أحداث الفتنة الكبرى كيف هبوا جميعا لنصرته ووقفوا معه وقفة حاسمة مكنته في النهاية من الوصول إلى سدة الخلافة. وكان الكنديون من أبرز القوى القبلية التي ساندت معاوية. وقد تهيؤوا انطلاقا من ذلك وبفضل ما توفّر لهم من وزن سياسي في الشام إلى لعب أدوار سياسية وعسكرية هامة زمن الأمويين فقد ولي مالك بن هبيرة قيادة حملات الفتح في البر والبحر خلال السنوات ٤٧ و٤٨ و٤٩هـ (٦٦٧ـ٦٦٨ـ٦٦٩م)[١] إلى جانب ذلك استأثر زعماء كندة بولاية حمص ولمدة طويلة فقد وليها شرحبيل بن السمط[٢] ثم انتقلت إلى مالك بن هبيرة السكوني[٣] ومنه إلى الحصين بن نمير السكوني لتستمر في بنيه من بعده[٤].

ويبدو أن مالك بن هبيرة كان مدعوًا إلى مهام أخرى تتجاوز القيادة العسكرية والولاية إلى دور المستشار أو الوزير وذلك بعد أن تحوّل للإقامة في دمشق[٥] ليكون من

---

(١) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ص ١٣٢ ـ ١٣٧ .

(٢) ابن حجر ، الإصابة، ج ١ ، ص ١٤٢ .

(٣) نفس المصدر ، ج٣ ، ص ٣٣٧.

(٤) ابن الكلبي ، نسب معدّ ، ج ١ ، ص ١٣٠ / العلي (صالح احمد) ، "موظّفوا بلاد الشام في العهد الأموي" ، مجلّة الأبحاث ، بيروت ، آذار ١٩٦٦ ، ج١ ، ص ص ٧٢ ـ ٧٣ .

(٥) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٢ ، ص٣٦١ .

أبرز عناصر البلاط الأموي وقد برهنت الأحداث على حرص معاوية على ولاء مالك بن هبيرة وتمسكه بصحبته. فقد ذكرت المصادر أن مالك بن هبيرة استوهب حجر بن عدي عندما جيء به أسيرا إلى الشام فرفض معاوية وأصرّ على قتله فغضب مالك وقيل جمع الجموع وقصد مرج عذراء ليخلّصه لكنه ألفاه وقد نفّذ فيه حكم معاوية، فغضب مالك بن هبيرة ولزم بيته إلا أن معاوية تمكن من إرضائه بعد أن اعتذر إليه وبذل له المال ليعود مالك بن هبيرة إلى سالف عهده في بلاط الخليفة[١]، ويعكس هذا الحدث تراجع العصبية القبلية أمام الولاءات السياسية.

وكان للكنديين الذين غادروا العراق إلى الشام مكانة مميّزة لدى معاوية وقد ذكرت المصادر أنه أسكنهم الرّها بالجزيرة[٢] وقد ولي منهم العرس بن سعد بن الأرقم الجزيرة وولايات أخرى[٣] أما السكاسك فيبدو أن حضورها القوي في دمشق قد هيأها إلى الاستئثار بأهم الأدوار الأمنية في دمشق إذ اختص أبناؤها بقيادة الشرطة و وليها منهم زُمل بن عمْرو السكسكي زمن معاوية[٤].

وفي عهد يزيد بن معاوية برز من السكون الحُصين بن نُمير وقد ولي حمص[٥] وظلّ أبناؤه عليها لمدة طويلة ويبدو أنه حصل على هذا الامتياز بفضل الوزن العددي الكبير للسكون في مدينة حمص، وربّما حفظ له يزيد بن معاوية موقفه المتحمس من مسألة ولاية العهد التي ابتدعها معاوية إذ تذكر المصادر أن الحصين بن نمير السكوني ويزيد بن المقنّع الكندي كانا يحثان معاوية على أخذ البيعة ليزيد ابنه[٦]. وإلى جانب

---

(١) ابن الكلبي، نسب معدّ، ج ١، ص ١٣٧ / الطبري، (١٩٩٧)، ج ٣، ص٢٢٩ / البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص١٧٤، ج٥، ص٢٦٦

(٢) ابن الكلبي، نسب معدّ، ج ١، ص ٨١ / ابن حجر، الإصابة، ج ٢، ص ٤٦٤.

(٣) ابن الكلبي، نسب معدّ، ج ١، ص ٨٣.

(٤) الجوادي(محمد)، الأشراف، ص ٣٤٣.

(٥) الإصفهاني، الأغاني، ج ١٨، ص ٢٧٤.

(٦) الكوفي، الفتوح، مج ٢، ص ٣٣٧.

ولايته على حمص كان الحصين بن نمير من أبرز القادة العسكريين ليزيد بن معاوية وقد برز بشكل خاص خلال مواجهة ثورة المدينة (سنة٦٣هـ/٦٨٢م) وكان على جيش حمص. وقد أوصى له يزيد بن معاوية بالقيادة العامة للجيش بعد مسلم بن عقبة المرّي ، فتولّى على رأس هذا الجيش قتال عبد الله بن الزبير في مكة وهو الذي رمى الكعبة فهدمها[١].

وظل مالك بن هبيرة من أبرز وجوه البلاط الأموي في عهد يزيد بن معاوية واشتهر إلى جانبه زعيم السكاسك أبو كبشة. وقد إنتدبهما يزيد بن معاوية في الوفد الركبِ الذي سيّره إلى عبد الله بن الزبير ليأخذ منه البيعة[٢].

وكان مالك بن هُبيرة من أكثر الزّعماء وفاء وولاء للسفيانيين وقد برهن على ذلك خلال أزمة الخلافة الأموية اثر وفاة معاوية الثاني. (٣ذي القعدة ٦٤هـ/٦٨٣م) إذ عبّر عن تمسّكه باستمرار الخلافة في الفرع السفياني في شخص خالد بن يزيد بن معاوية[٣]. ويبدو أن ميْله إلى السفيانيين قد نجم عن إدراكه للقرابة التي كانت تربطهم باليمنيين عامة[٤] عن طريق قبيلة كلب وكان معاوية قد تزوج منهم وتحالف معهم ليكسب اليمنيين في صفه.

بعد موت يزيد بن معاوية (١٤ ربيع الأول ٦٤هـ/٦٨٣م) انتقلت الخلافة إلى ابنه معاوية ، إلا أنه لم يكن متحمّسا للأمر فخلع نفسه واعتزل الحكم وقد أحدث ذلك أزمة حادة كادت تذهب بالحكم الأموي إلى الأبد بعد أن بايعت كل الأقطار ما خلا الأردن لابن الزبير[٥]. وفي خضم هذه الأزمة اضطربت مواقف الزعماء الكنديين

(١) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٥ ، ص٣٤٩ /اليعقوبي ، تاريخ ،مج ٢ ، ص ٢٥١ / الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ٢٦٤ .

(٢) الإصفهاني ، الأغاني، ج ١ ، ص ٢٣ .

(٣) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٦ ، ص ٢٦٦ .

(٤) نفس المصدر .

(٥) نفس المصدر ، ج ٥ ، ص ٣٧٤ .

وتباينت. فقد حاول الحصين بن نمير السكوني قائد جيش الشام أن يبايع لابن الزبير بعد أن توقف عن قتاله ما إن ورد عليه خبر وفاة يزيد بن معاوية[١]. ويبدو أنه كان يدرك ضعف البيت السفياني لغياب المرشح القادر على القيام بأعباء الخلافة في وجه المنافسة الزبيرية ولعله أراد أن يغنم الفرصة ليتولى القيام بأمر ابن الزبير ليضمن وفق حساباته السياسية مكانته ومكانة قومه لدى الخليفة الحجازي، لذلك عرض عليه أن ينتقل معه إلى الشام ليأخذ له البيعة ولكن رفْض ابن الزبير أبطل كل حساباته، وقيل عرض الأمر أيضا على عبد الله بن عمر فأبى. ويعكس هذا الموقف ما كان يتمتع به الحصين بن نمير من نفوذ في الشام ولولا ذلك لما أقدم على عرض البيعة بكل ثقة على ابن الزبير، ولعله كان يراهن على الوزن السياسي والعسكري الذي كانت تحظى به كندة وحلفاؤها من قبائل اليمن عامة. وفي تلك الأثناء وبعد عودة الحصين إلى الشام كانت الأنظار تتّجه إلى مروان بن الحكم وكان الحصين من أكثر الزعماء تحمسا لخلافته على عكس ما أبداه مالك بن هُبيرة السكوني من تمسك بالخلافة في الفرع السفياني. إلا أن الحُصين تمكّن في النهاية من إقناعه بالبيعة لمروان. وقد أوردت المصادر الحوار الذي دار بين الزعيمين الكنديين بهذا الشأن لنقف وبشكل واضح على إستراتيجية الولاءات القبليّة في تلك الفترة[٢]. ومهما تباينت الولاءات في صفوف الكنديين فإنها لم تخرج عن دائرة الولاء الأموي باتجاهيه السفياني أم المرواني وهو ما يؤكد عمق وقوة الارتباط الذي كان يشدّ زعماء كندة إلى خلفاء بني أمية خلافا لما وقفنا عليه في العراق. وفي مرج راهط كانت وقفة السكاسك والسكون حاسمة إلى جانب مروان في وجه القوى القيسية التي تجنّدت لصالح ابن الزبير فكان الحصين على ميمنة الجيش ومالك بن هبيرة على الخيل هو ومالك بن بحدل[٣]. ويبدو أن سادة كندة كانوا

---

(١) نفس المصدر، ج ٥، ص ٣٦٣ / اليعقوبي، تاريخ، مج ٢، ص ٢٥٣ / الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٦٨.

(٢) الطبري، (١٩٩٧)، ج ٣، ص ٣٨١ / البلاذري، أنساب ألأشراف، ج ٦، ص ٢٦٦.

(٣) البلاذري، أنساب ألأشرلف، ج ٦، ص ٢٦٦.

حريصين على استثمار ظروف الأزمة وحاجة مروان بن الحكم الماسّة إلى الدعم ليحصلوا على بعض الإمتيازات إذ اشترطوا عليه مقابل مساندتهم له أن يقطعهم أرض البلقاء[١]. ولم يكن مروان ليرفض أو ليمتنع من ذلك حتى لا يتخلى عنه الكنديون وكان موقف زعيمهم مالك بن هبيرة عنيفا عندما همّ مروان بالتراجع لاحقا عمّا اشترطه لهم[٢]. وبعد أن حسم أمر الخلافة في الشام سار مروان إلى مصر فكان مالك بن هبيرة والحصين بن نمير من أبرز الوجوه التي سارت معه[٣] ولا بد أنهما كانا معزّزين بعشيرتهما (السكون) . أما السكاسك فيبدو أنها واصلت دعمها وولاءها للمروانيين وهو ما تؤكده ولاية زُمل بن عمرو السكسكي لحمص ودمشق على عهد مروان بن الحكم[٤] وكان قبل ذلك على شرطة معاوية بن أبي سفيان[٥].

وفي عهد عبد الملك بن مروان غلبت العناصر اليمنية على بطانته فكان حضور الكنديين هاما إلى جانبه ومنهم رجاء بن حَيَوة الكندي وقد أرسله عبد الملك إلى زُفر بن الحارث يدعوه إلى الطاعة[٦]. وكان الحصين بن نمير السكوني من أبرز القادة الذين ساروا مع عُبيد الله بن زياد لقتال التوّابين والمختار الثقفي وقد لقي حتفه في معركة خازر ضد جيش المختار الثقفي (سنة ٦٧هـ/٦٨٦م)[٧]. ومن السكاسك تخرّج عدد كبير من القادة الذين اختصّوا بقيادة الشرطة فوليها منهم عبد الله بن هانئ الأودي ثم عزله عبد الملك بيزيد بن أبي كبشة ثم عزله بيزيد بن بشر السكسكي[٨]. ويبدو أن يزيد بن أبي كبشة كان مدعوا لنفس الدور في العراق وذلك على أيام الحجاج إذ تذكر بعض

---

(١) نفس المصدر ، ج ٦ ، ص ٢٨٧ .

(٢) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ١٣٢ .

(٣) الكندي، الولاة ، ص ٤٢ / ابن حجر، الإصابة ، ج ٣ ، ص ٣٣٧ .

(٤) العلي(ص. أ) ، " موظفو بلاد الشام " ، مرجع مذكور، ص ٧٥ .

(٥)الجوادي (محمد)،الأشراف ، ص ٣٤٣ .

(٦) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٧ ، ص ٤٨ .

(٧)الطبري ، (١٩٩٧) ، ج ٣ ، ص ٤١٦ / الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ٢٩٣ .

(٨)ابن حبيب ، المحبّر ، ص ٣٧٣ .

الروايات أنه كان على شرط الحجاج بالكوفة[١] وقيل بواسط[٢]. وكان إلى جانب ذلك يلعب بعض الأدوار العسكرية خارج المدينة فقد قاتل الخوارج بالبحرين سنة ٧٧هـ/٦٩٦م وكان الحجاج قد بعثه على رأس جيش من العراق مددا لمحمد بن صعصعة الكلابي والي البحرين[٣]. وقد تهيأ من ثم لأن يلي حرب العراق في عهد الوليد بن عبد الملك (٨٦- ٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤م) بعد وفاة الحجاج (٩٥هـ/٧١٣م)[٤].

وفي عهد سليمان بن عبد الملك (٩٦- ٩٩هـ/٧١٤- ٧١٧م) عادت ولاية حمص ليزيد بن الحُصيْن بن نُميْر السّكوني وكان شديد الولاء لسليمان وكان ردّه على الوليد بليغا وذلك لما طلب منه أن يبايع لعبد العزيز ابنه إذ قال له: " أمّا يميني فبايعت بها لسليمان وإن شئت بايعت لعبد العزيز بشمالي "[٥] وكان الوليد بن عبد الملك يريد أن ينقل الحكم لابنه عبد العزيز قبل موته[٦]. وفي الجزيرة نبغ في عهد سليمان عدي بن عميرة الكندي وقد ولي له أرمينية والجزيرة وآذربيجان[٧]. وكان لرجاء بن حيوة الكندي الأثر البارز في تاريخ الدولة الأموية وقد تسنّى له ذلك انطلاقا من موقعه من سليمان بن عبد الملك[٨] ويبدو أنه كان من أهم ثقاته حتى أنه أقنعه بأن يجير يزيد بن المهلب وأخويه[٩] كما كان له الفضل في تولية عمر بن عبد العزيز وهو الذي أشار على سليمان بتوليته و فأوصى له بخلافة عمر بعد موته[١٠].

---

(١)البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٧ ، ص ٢٧٥ .

(٢) ذنون(طه) ، العراق في عهد الحجاج بن يوسف ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ١٢١ .

(٣)البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٨ ، ص ٤٩ .

(٤)نفس المصدر ، ج ٨ ، ص ٢٨٦ / ابن الكلبي، نسب معدّ ، ج ١ ، ص ١٤٢ .

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف ، ج٨ ، ص ٧١ .

(٦) نفس المصدر .

(٧) ابن الكلبي ، نسب معدّ ، ج ١ ، ص ٨٣ .

(٨) البلاذري، أنساب الأشراف ، ج٨ ، ص ٢٨٣ .

(٩) نفس المصدر .

(١٠)نفس المصدر ، ج ٨ ، ص ١٦٧ / ابن الكلبي ، نسب معدّ، ج ١ ، ص ١١٧ .

وفي خلافة عمر بن عبد العزيز (٩٩- ١٠١هـ/٧١٧ـ٧١٩م) ولي روح بن يزيد السكسكي الشرط[١] وولي عبادة بن نسيّ الكندي جند الأردن[٢] وظل يزيد بن الحصين السكوني على جند حمص[٣]. وكان عدي بن عدي الكندي من أصحاب عمر بن عبد العزيز وهو سيد أهل الجزيرة ويبدو أن سمعته الدينية كانت وراء قربه من الخليفة حتى أنه كان قد عهد إليه بقضاء الجزيرة وولاّه أرمينية[٤].

وبعد ذلك تتوارى أخبار الكنديين واليمنيين عامة من الشام وذلك في علاقة بالميول القيسية للخلفاء الأمويين إذ عرف يزيد بن عبد الملك بعدائه لليمنية وفي عهده ثار المهالبة بالعراق (١٠٢هـ/٧٢٠م)[٥]. وخلفه هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣ـ٧٤٢م) وقد مال في بداية حكمه إلى الحزب اليمني[٦] ،إلا أن ذلك كان أوضح في العراق منه في الشام إذ لا نكاد نعثر على أي خبر عن الكنديين في دواليب الدولة في الشام في تلك الفترة.

وفي عهد الوليد بن يزيد (١٢٥- ١٢٦هـ/٧٤٢ـ٧٤٣م) استفحل العداء بين الحزب اليمني والحزب القيسي في الشام وكان الوليد قد مال كل الميل إلى القيسية[٧]، فاستثار بذلك عداء اليمنيين ، وكانت السكاسك تمثل الخط اليمني الناقم الذي قتل الوليد بن يزيد[٨] وقد ولي ذلك منهم يزيد بن عنبسة وكان أول من علا الحائط ليقتحم عليه داره وقد شاركه في قتل الوليد معاوية بن عبد الله السكسكي[٩] والتقى حول

---

(١) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٨ ، ص ١٦٧ ، ٢٠٢ / ابن حبيب ، المحبّر، ص ٣٧٣ .

(٢) الجوادي(محمد) ، اليمانية و علاقتها بالسلطة الأموية ، ص ٩٩ .

(٣) ابن حجر ، الإصابة ، ج ٣ ، ص ٣٣٧ / العلي (ص.أ)، "موظفو بلاد الشام" ، مرجع مذكور، ص ٧٣ .

(٤) ابن حجر ، الإصابة ، ج ٣ ، ص ١٦٥ / ابن سعد ،الطبقات، ج ٤ ، ص٥٥ ، ٤٨٠ .

(٥) الجوادي (محمد)، اليمانية و علاقتها بالسلطة الأموية ، ص ١٠٠ .

(٦) نفس المرجع

(٧) نفس المرجع ، ص ١١٠.

(٨) الجوادي (محمد)، الأشراف ، ص ٥١٨ .

(٩) الإصفهاني، الأغاني ، ج ٧ ، ص ٧٧ ، ٨٠ / الجوادي (محمد) ، اليمانية و علاقتها بالسلطة الأموية ، ص ص ١١٠- ١١٢ .

عداوة الوليد بن يزيد الحزب اليمني الناقم ويزيد بن الوليد الطامح إلى الخلافة فساقه ذلك إلى سدة الحكم بمساندة يمنية إلا أنه لم يلبث في الحكم سوى أشهر قليلة وكذلك لم يلبث أخوه إبراهيم كثيرا من بعده، حتى سار إليه مروان بن محمد فخلعه وقتله[١] ليفلت زمام الأمور من جديد من أيدي اليمنيّة بعد أن تعرّضوا للقتل على أيدي مروان بن محمد بسبب ولائهم ليزيد بن الوليد وقد قتل من كندة كل من السمط بن ثابت الكندي ومعاوية بن عبد الله السكسكي وهو من قتلة الوليد بن يزيد[٢].

وبهذه السياسة المعادية لليمنية هدم مروان بن محمد أهم دعامة من دعائم الدولة الأموية وعجّل بالتالي بنهايتها بعد أن هيّأ الأسباب الكافية ليلتحق اليمنيون بصفوف الثورة العباسية، وفي معركة الزّاب كانت السكاسك والسكون من أهم القبائل اليمنية التي خذلت مروان بن محمد وانحازت إلى العباسيين[٣].

---

(١) الجوادي (محمد)، اليمانية و علاقتها بالسلطة الأموية ، ص ١١٠ .

(٢) ابن الكلبي، نسب معدّ ، ج ١ ، ص ٧٢ / ابن حبيب ، المحبّر، ص ٤٨٥ .

(٣) الجوادي (محمد)، اليمانية وعلاقتها بالسلطة الأموية ، ص ١٢٢ .

٢ - كندة مصر من الولاء العلوي إلى الولاء الأموي

تحوّلت مصر إثر أحداث الفتنة الكبرى إلى دائرة الولاء الأموي وكان لمعاوية بن حُديج الكلمة الفصل في هذه التحولات وهو من أبرز الشخصيات المصرية التي راهن عليها معاوية بن أبي سفيان لبسط نفوذه على مصر لا سيما وهو زعيم تجيب أكبر القبائل التي حلت بمصر منذ حملة الانتشار الأولى وقد استحال ارتباطه بعثمان بن عفان إلى ولاء تام لبني أمية نال لأجله الحظوة لدى معاوية بن أبي سفيان ومن أعقبه من الخلفاء . وتذكر بعض الروايات أنه ولي مصر لمعاوية بين سنتي ٤٧ و٥٠ هـ/٦٦٧ـ٦٧٠م[١] وقيل وليها ليزيد بن معاوية[٢] في حين يرى بعض المؤرخين أنه إنما ولي إفريقية بعد أن تم فصلها عن ولاية مصر خاصة وأن صاحب "كتاب الولاة والقضاة" وهو كندي لا يذكره في من ولي مصر[٣]. ثم إن تعدد غزواته في إفريقية يدفع بهذا الاتجاه، فقد ذكر له ابن عبد الحكم أكثر من غزوة وقد اتخذ في إحدى هذه الغزوات قيروانا عند جبل القرن وإليه تنسب أبار حديج التي بمدينة القيروان[٤]. وقيل هو أول من غزا صقلية على أيام معاوية بن أبي سفيان[٥] وقد عكس تعدد الوظائف والخدمات التي أسداها لبني أمية مدى ولائه لهم وكان يحظى بمكانة مميّزة لدى معاوية بن أبي سفيان إذ كان يخصّه بترحيب خاص كلما وفد عليه بالشام فكانت تزيّن له الطريق إلى قصر الخليفة[٦]، على أنه كان يتمتع بقدر وافر من الاستقلالية في مواقفه ولم يكن ولاؤه لمعاوية ليسلبه إرادته حتى أنه كان لا يتردد في معارضة بعض قرارات الخليفة، وقد روت المصادر أنه رفض ولاية عبد الرحمان بن أم الحكم ـ ابن أخت

---

(١) الطبري ، (١٩٩٧) ، ج ٣ ، ص ٢٠٤ ، ٢١٠ / السيوطي ، حسن المحاضرة ، ص ٥٨٥ .

(٢) ابن حجر، الإصابة ، ج ٣ ، ص ٤١١ .

(٣) بيضون (ابراهيم) ، ملامح التيارات السياسية ، ص ١٧٣ .

(٤) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ١٩٤ .

(٥) أحمد (عزيز) ، تاريخ صقلية الإسلامية ، ص ص٨ـ ٩ .

(٦) الطبري ، (١٩٦١) ، ج ٥ ، ص ٣١٢ .

معاوية بن أبي سفيان - على مصر سنة ٥٨ هـ/٦٧٧م بعد أن عزل عن الكوفة، فاعترضه معاوية بن حديج قبل أن يدخل مصر و ردّه على أعقابه رغم قرابته من الخليفة. وقد رفض ولايته بسبب سوء سيرته في أهل الكوفة[١]. ولعل زعيم تجيب كان يعي جيدا وزنه السياسي ويدرك فضله على دولة بني أمية ولذلك كان جريئا في رده على معاوية عندما هدّد بقطع الأرزاق على أهل مصر[٢]. وقد خلّف معاوية بن حديج أسرة كبيرة بمصر تخرّج منها عدد من رجال الدولة والحرب والعلم منهم عبد الرحمان بن معاوية بن حديج الذي ولي القضاء والشرط لعبد العزيز بن مروان سنة ٨٦هـ/٧٠٥م وهو الذي أخذ البيعة في نفس السنة للوليد بن عبد الملك من أهل مصر[٣]. ولم يجرؤ والي مصر الجديد على عزله فولاّه مرابطة الإسكندرية وعوّضه بعمران حفيد شرحبيل بن حسنة الكندي[٤]. وفي سنة ٨٩هـ/٧٠٧ ولي قضاء مصر عبد الواحد بن عبد الرحمان بن معاوية بن حديج[٥]. وفي سنة ٩١ هـ/٧٠٩م عيّن قرّة بن شريك والي مصر على شرطه عبد الرحمان بن معاوية بن حديج[٦]. وفي سنة ١٢٢هـ/٧٣٩م ولي من جديد مرابطة الإسكندرية لحنظلة بن صفوان[٧]. ويبدو أن اتصال أبناء هذه الأسرة بمختلف نواحي الحياة بمصر خلال العهد الأموي قد خلّف لديهم وعيا سياسيا تجاوز الولاء للخلفاء إلى الولاء للدولة، ولذلك نجد بعضهم ضمن أبرز القادة الذين ارتبطوا بجهاز الدولة على أيام العباسيين مثل عبد الله أحد أحفاد معاوية بن حديج وقد ولي الشرطة بمصر لصالح بن علي الوالي العباسي[٨].

---

(١) الطبري، (١٩٩٧)، ج ٣، ص ٢٥٣ / السيوطي، حسن المحاضرة، ص ٥٨٥.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ١٠١.

(٣) نفس المصدر، ص ٢٣٦ / الكندي، ص ٥٨.

(٤) نفس المصدر.

(٥) الكندي، الولاة، ص ٥٨، ٣٢٤.

(٦) نفس المصدر، ص ٦٤.

(٧) نفس المصدر، ص ٧٨.

(٨) نفس المصدر، ص ٩٨.

وإلى جانب هذه الأسرة اشتهر من تجيب عدد كبير من الشخصيات التي نهضت بأعباء الدولة إلى جانب ولاة بني أمية في مصر. فقد جمع معاوية بن أبي سفيان القضاء والقصص لسليم بن عتر بن سلمة التجيبي وذلك منذ سنة ٤٠ هـ/٦٦٠م وقد ظل سليم هذا على القضاء ٢٠ سنة[١]. وفي سنة ٤٣ هـ/٦٦٣م استخلف عتبة بن أبي سفيان على مصر عبد الله بن قيس التجيبي وذلك لمّا وفد على أخيه معاوية بالشام، وكان في عبد الله بن قيس شدّة على الناس فكرهوا ولايته وامتنعوا منها[٢]. وولي مالك بن الأغرّ التجيبي غزو المغرب سنة ٥٧هـ/٦٧٦م[٣]. وفي عهد عبد العزيز بن مروان كان لبيد بن عقبة السّومي التجيبي يغزو إفريقية[٤] وتولّى يزيد بن السّجوح التجيبي غزو البحر[٥]. و ولي الشرطة لعبد العزيز بن مروان عبد الرحمان بن حسان بن عتاهية التجيبي بين ٧٦ و ٨٤هـ/٦٩٥-٧٠٣م[٦] وقد ولي حفيده حسان بن عتاهية شرطة مصر سنة ١٢٨هـ/٧٤٥م وكان عيّنه عليها الوالي حوثرة بن سهيل الباهلي بعد أن قضى على ثورة قوّاد الفروض في مصر. ثم لمّا دُعي حوثرة إلى العراق استخلف على مصر حسان بن عتاهية وذلك سنة ١٣١هـ/٧٤٨م وقد أعدمه الوالي العباسي صالح بن علي بعد أن تغلّب على مصر[٧].

وفي ٧٥هـ/٦٩٤م استخلف عبد العزيز بن مروان على مصر زياد بن حناطة التجيبي وكان من أبرز الوجوه التي قامت في الصلح بين أهل مصر ومروان بن الحكم

---

(١)الكندي ، الولاة ، ص٣٠٣ / ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص٢٣١ /ابن حجر، الإصابة ، ج ٢ ، ص ١٠٧ .

(٢) الكندي، الولاة ، ص ٣٥ / المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٣٠١ .

(٣)ابن حجر ، الإصابة، ج ٣ ، ص ٤٥٩ .

(٤) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ١٤٤ .

(٥) ابن حجر، الإصابة ، ج ٣ ، ص٦٣٤ .

(٦)الكندي، الولاة ، ص٥١ .

(٧) الكندي، الولاة ، ص ٨٥- ٩٨ / البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٦ ، ص ١٢٧ / المقريزي ، الخطط ،ج ١ ، ص٣٠٣ .

سنة ٦٥هـ/٦٨٤م[١]. وفي ٨٤هـ/٧٠٣م عيّن عبد العزيز عياض بن غنم التجيبي أميرا على الإسكندرية [٢]. وخلال الفتنة الزبيرية لعب موالي تجيب دورا عسكريا هاما إذ تذكر الروايات أن الذي قتل عبد الله بن الزبير هو عبد الرحمان بن بحنس مولى تجيب وقد استحق بذلك المكافأة فنال شرف العطاء وعرّف على موالي تجيب[٣].

وفي عهد الوليد بن عبد الملك (٨٦- ٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤م) ولي عبد الملك بن رفاعة التجيبي صلاة مصر وأقرّه سليمان بن عبد الملك (٩٦- ٩٩هـ/٧١٤-٧١٧م) عليها وكان أخوه الوليد بن رفاعة على شرطة مصر[٤]. وخلال ولاية حنظلة بن صفوان على مصر كان قيس بن الأشعث التجيبي أميرا على الإسكندرية ثم ولي شرطة الفسطاط[٥]. وفي سنة ١٠٣هـ/٧٢١م استخلف حنظلة بن صفوان على مصر عقبة بن مسلم التجيبي قبل أن يخرج إلى الإسكندرية[٦].

وفي خلافة هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م) كان يزيد بن مسلم الكندي عاملا على طرابلس وقد خلّف بها أسرة كان لها نفوذ واسع[٧]. واستخلف عبيدة بن عبد الرحمان السّلمي على إفريقية عقبة بن قدامة التجيبي سنة ١١٤هـ/٧٣٢م[٨] وقيل هشام بن عبد الملك هو الذي عينه عليها[٩]. وكان عامل تلمسان سنة ١٢٣هـ/٧٤٠م مولى لتجيب وهو موسى بن خالد مولى معاوية بن حديج[١٠].

---

(١) الكندي، الولاة ، ص٤٤- ٥١ / ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ١٦٣ .

(٢) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ٢٠٨ .

(٣)الكندي، ،الولاة ، ص٥١ .

(٤)ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ٢٣١ .

(٥)الكندي ،الولاة، ص ٧٨ .

(٦) الكندي ،الولاة، ص٧١ / المقريزي ،الخطط ، ج ١ ، ص ٣٠١ / ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ٢٥٠ .

(٧) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ٢١٦ .

(٨) نفس المصدر ، ص ٢١٧ .

(٩) اليعقوبي ، تاريخ ، مج ٢ ، ص ٣١٨ .

(١٠) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ٢١٨ .

وإلى جانب هذه الأسرة اشتهر من تجيب عدد كبير من الشخصيات التي نهضت بأعباء الدولة إلى جانب ولاة بني أمية في مصر. فقد جمع معاوية بن أبي سفيان القضاء والقصص لسليم بن عتر بن سلمة التجيبي وذلك منذ سنة ٤٠ هـ/٦٦٠م وقد ظل سليم هذا على القضاء ٢٠ سنة[١]. وفي سنة ٤٣ هـ/٦٦٣م استخلف عتبة بن أبي سفيان على مصر عبد الله بن قيس التجيبي وذلك لمّا وفد على أخيه معاوية بالشام، وكان في عبد الله بن قيس شدّة على الناس فكرهوا ولايته وامتنعوا منها[٢]. وولي مالك بن الأغرّ التجيبي غزو المغرب سنة ٥٧هـ/٦٧٦م[٣]. وفي عهد عبد العزيز بن مروان كان لبيد بن عقبة السّومي التجيبي يغزو إفريقية[٤] وتولّى يزيد بن السّجوح التجيبي غزو البحر[٥]. و ولي الشرطة لعبد العزيز بن مروان عبد الرحمان بن حسان بن عتاهية التجيبي بين ٧٦ و ٨٤هـ/٦٩٥-٧٠٣م[٦] وقد ولي حفيده حسان بن عتاهية شرطة مصر سنة ١٢٨هـ/٧٤٥م وكان عيّنه عليها الوالي حوثرة بن سهيل الباهلي بعد أن قضى على ثورة قوّاد الفروض في مصر. ثم لمّا دُعي حوثرة إلى العراق استخلف على مصر حسان بن عتاهية وذلك سنة ١٣١هـ/٧٤٨م وقد أعدمه الوالي العباسي صالح بن علي بعد أن تغلّب على مصر[٧].

وفي ٧٥هـ/٦٩٤م استخلف عبد العزيز بن مروان على مصر زياد بن حناطة التجيبي وكان من أبرز الوجوه التي قامت في الصلح بين أهل مصر ومروان بن الحكم

(١)الكندي ، الولاة ، ص٣٠٣ / ابن عبد الحكم ، فتوح مصر، ص٢٣١ /ابن حجر، الإصابة ، ج ٢ ، ص ١٠٧ .

(٢) الكندي، الولاة ، ص ٣٥ / المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٣٠١ .

(٣)ابن حجر ، الإصابة، ج ٣ ، ص ٤٥٩ .

(٤) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ١٤٤ .

(٥) ابن حجر، الإصابة ، ج ٣ ، ص٦٣٤

(٦)الكندي، الولاة ، ص٥١ .

(٧) الكندي، الولاة ، ص ٨٥- ٩٨ / البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٦ ، ص ١٢٧ / المقريزي ، الخطط ،ج ١ ، ص٣٠٣ .

سنة ٦٥هـ/٦٨٤م[١]. وفي ٨٤هـ/٧٠٣م عيّن عبد العزيز عياض بن غنم التجيبي أميرا على الإسكندرية[٢]. وخلال الفتنة الزبيرية لعب موالي تجيب دورا عسكريا هاما إذ تذكر الروايات أن الذي قتل عبد الله بن الزبير هو عبد الرحمان بن بحنس مولى تجيب وقد استحق بذلك المكافأة فنال شرف العطاء وعرّف على موالي تجيب[٣].

وفي عهد الوليد بن عبد الملك (٨٦- ٩٦هـ/٧٠٥ـ٧١٤م) ولي عبد الملك بن رفاعة التجيبي صلاة مصر وأقرّه سليمان بن عبد الملك (٩٦- ٩٩هـ/٧١٤ـ٧١٧م) عليها وكان أخوه الوليد بن رفاعة على شرطة مصر[٤]. وخلال ولاية حنظلة بن صفوان على مصر كان قيس بن الأشعث التجيبي أميرا على الإسكندرية ثم ولي شرطة الفسطاط[٥]. وفي سنة ١٠٣هـ/٧٢١م استخلف حنظلة بن صفوان على مصر عقبة بن مسلم التجيبي قبل أن يخرج إلى الإسكندرية[٦].

وفي خلافة هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥هـ/٧٢٣ـ٧٤٢م) كان يزيد بن مسلم الكندي عاملا على طرابلس وقد خلّف بها أسرة كان لها نفوذ واسع[٧]. واستخلف عبيدة بن عبد الرحمان السّلمي على إفريقية عقبة بن قدامة التجيبي سنة ١١٤هـ/٧٣٢م[٨] وقيل هشام بن عبد الملك هو الذي عينه عليها[٩]. وكان عامل تلمسان سنة ١٢٣هـ/٧٤٠م مولى لتجيب وهو موسى بن خالد مولى معاوية بن حديج[١٠].

---

(١) الكندي، الولاة ، ص٤٤- ٥١ / ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ١٦٣ .
(٢) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ٢٠٨ .
(٣)الكندي ، ،الولاة ، ص٥١ .
(٤)ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ٢٣١ .
(٥)الكندي ،الولاة، ص ٧٨ .
(٦) الكندي ،الولاة، ص٧١ / المقريزي ،الخطط ، ج ١ ، ص ٣٠١ / ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ٢٥٠ .
(٧) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ٢١٦ .
(٨) نفس المصدر ، ص ٢١٧ .
(٩) اليعقوبي ، تاريخ ، مج ٢ ، ص ٣١٨ .
(١٠) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ٢١٨ .

ولكن مقابل هذا الولاء والتفاني في خدمة الدولة الأموية كان ثمة طائفة من الكنديين غير راضية على خلفاء بني أمية وقد أظهروا مواقفهم المعادية لهم لّما سنحت لهم الفرصة أثناء الثورة الزبيرية، إذ بايع كل من مقسم بن بجرة وزياد بن حناطة وعابس بن سعيد التجيبيين لابن جحدم من قبل عبد الله بن الزبير سنة ٦٤هـ/٦٨٣م وكانت في قلوبهم نقمة على بني أمية[١]. كما لحق به نفر منهم مثل حجوة بن الأسود الصدفي[٢]. و تجدر الإشارة إلى أن قبيلة الصّدف قد غابت أخبارها في مصر غيابا كليا خلال العهد الأموي ويبدو أنه تمّ إقصاؤهم من الحياة السياسية بسبب ميولهم العلوية ولعل ذلك ما دفع ببعضهم إلى البيعة أو الالتحاق بابن الزبير بينما توجهت طائفة أخرى إلى العلم[٣].

وفضلا عن ذلك استقطب مذهب الخوارج مجموعة من الكنديين حتى أنهم كانوا يتزعمون بعض الحركات في مصر وطرابلس فكان المهاجر بن أبي المثنى التجيبي زعيم الخوارج بالإسكندرية ومعه ابن أبي أرطأة التجيبي وقد تعاقدوا على قتل قرة بن شريك والي مصر إلا أنه ظفر بهم وقتلهم[٤]. وفي طرابلس كان عبد الله بن مسعود التجيبي من رؤوس الأباضية[٥].

ولا تمكننا المادة الإخبارية التي توفرت لنا من التعرف على دوافع المعارضة لدى هذه العناصر الكندية و اكتفت المصادر بالإشارة إلى نقمتهم على بني أمية دون ذكر الأسباب[٦]، غير أننا يمكن أن نتوقّع السبب الرئيسي لهذه المواقف وهو في ارتباط وثيق بواقعهم الاجتماعي الذي غلب عليه التهميش والإقصاء سيما أننا لا نلتقي بأسماء هؤلاء الناقمين ضمن تلك العناصر المحظوظة لدى بني أمية.

---

(١) الكندي ،الولاة، ص ٤٢ / ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ١٦٥ .

(٢) الكندي ،الولاة ، ص ٤١ .

(٣)ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ١٦٥ .

(٤) الكندي ،الولاة ، ص ٦٤ .

(٥) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ٢٢٤ .

(٦) الكندي ،الولاة ، ص٤٢ .

٣ - كندة والدور الإباضي في حضرموت

توارت أخبار كندة في حضرموت وغاب أبناؤها تماما عن الأحداث التي هزت العالم الإسلامي طيلة قرن ونيف وذلك بسبب ما فقدته من قياداتها وزعمائها خلال حروب الردة وهجرة من بقي منهم مع الجيوش الإسلامية خلال حركة الانتشار خارج الجزيرة العربية ولنا أن نتصور حال أولئك الذين بقوا في حضرموت وعجزهم عن توفير متطلبات الهجرة من سلاح وخيل ودواب لنقل الأمتعة سيما وأن المهاجرين كانوا يصطحبون معهم أسرهم وكل ما خف من متاعهم وفي نيتهم الاستقرار حيثما حلوا في المناطق المفتوحة. فلم يكن لهؤلاء المخلفين في حضرموت شأن كإخوانهم ممن استوطنوا العراق والشام ومصر أين كان يصنع التاريخ الإسلامي. ولعل حالة الوهن التي بقوا عليها في حضرموت هي التي تفسر إلى حد بعيد صمت المصادر العربية عن مواقف الكنديين من تلك الأحداث التي شهدتها اليمن خلال القرن الأول للهجرة. فلم تتوفر لنا أخبارهم حتى نتبيّن أكانوا عثمانية أم علوية ثم كيف تفاعلوا مع الصراع بين علي ومعاوية. وكيف كان موقفهم من الخلافة الأموية في طوريها السفياني ثم المرواني والخلافة الزبيرية التي شملت اليمن في تلك الأثناء.

ولن تنجلي هذه العتمة التاريخية إلا خلال الأيام الأخيرة للدولة الأموية عندما تمكنت كندة من الانخراط مجددا في المعترك السياسي في حضرموت وذلك بعد أن تهيأ لها جيل جديد من القيادات والزعامات تسلم جانبا هاما من أعباء ومقاليد السلطة في حضرموت تحت المظلة المروانية. إذ تولى منهم إبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي حضرموت[١] من قبل القاسم بن عمر الثقفي والى اليمن ونهض بقضائها الزعيم الكندي عبد الله بن يحي بن عمرو ابن شرحبيل من بني شيطان بن الحارث الولّادة

(١) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٩ ، ص ٢٨٦ / الإصفهاني، الأغاني ، ج ٢٣ ص ٢٢٥ / باحنان(محمد بن غلي) ، جواهر تاريخ الأحقاف، ج ٢ ، ص ١٥.

الكندي[١].

وكان لهذا الأخير شأن كبير خلال أواخر العقد الثالث من القرن الثاني للهجرة عندما تزعّم أكبر ثورة في تاريخ اليمن الإسلامي إلى حدّ ذلك التاريخ. وقد وجد في الظرفية الخاصة باليمن والظرفية العامة للدولة الأموية ما هيّأ له أسباب النجاح ليقيم إمامة بإيديولوجيا إباضية انطلقت من حضرموت لتمتدّ على كامل اليمن والحجاز حتى باتت تتطلّع إلى الشام.

فمنذ أن عادت اليمن إلى حضيرة الدولة الأموية – بعد أن كانت زبيرية – أصبحت ترزح تحت وطأة ولاة ثقفيين من أسرة الحجاج وقد تولاها منهم ثمانية ولاة من جملة ثلاثة عشر والي في العهد المرواني حتى باتت أشبه ما يكون بإقطاع لهذه الأسرة[٢] واظهر هؤلاء الولاة من الجور والعسف في سياسة البلاد ما أجج نقمة اليمنيين وكان آخرهم القاسم بن عمر الثقفي الذي قام في أيامه عبد الله بن يحي الكندي واجتمعت عليه كندة وسائر الموتورين بسياسة الولاة الثقفيين وكان اشتغال زعيم الثورة بخطة القضاء في حضرموت قد هيّأ له المجال ليطّلع عن كثب على المظالم التي كانت تنهال على قومه وقد وجد في الأيديولوجيا الأباضية ما قوّى لديه بواعث الرّفض لهذه السياسة الجائرة. على أن الروايات ليست دقيقة في الحديث عن اتصال عبد الله بن يحي بالفكر الإباضي. وقد حاول بعض الرواة أن يجعل هذا الاتصال محض صدفة إثر لقاء جمعه خلال موسم الحج سنة ١٢٨ هـ/٧٤٥م بإثنين من زعماء الأباضية القادمين من البصرة. وفي غضون أسابيع تم الالتحام بين الفكر الإباضي وأهل حضرموت بعد أن تحول الزعيمان البصريان مع عبد الله بن يحي إلى حضرموت لتنبثق عن ذلك إمامة أباضية[٣].

---

(١) الحارثي(سالم بن حمد)، العقود الفضية في أصول الإباضية، سوريا- لبنان، د.ت، ص ١٨٧.
(2) DAGHFOUS (R), op.cit , T1 , pp606-607 .
(٣) البكاي لطيفة، حركة الخوارج: نشأتها و تطوّرها إلى نهاية العهد الأموي، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠١، ص٢٧٣.

ولكن ثورة بذلك الحجم وبتلك الأيديولوجيا ما كان لها أن تحقق ذلك النجاح وتبلغ ذلك المدى دون أن يقع الأعداد لها مسبقا وبرهان ذلك أن أغلب الروايات أكدت على اتصال عبد الله بن يحي بزعيم الأباضية بالبصرة عبيدة بن مسلم[١] مولى بني تميم عن طريق الكتب وقد تمحور الاتصال حول سياسة الجور والعسف التي ضاق بها عبد الله بن يحي وأصحابه وإمكانية الثورة. وفي هذا الإطار تم إعداد لذلك اللقاء بينه وبين أبي حمزة المختار وبلج بن عقبة الأزديان في مكة سنة ١٢٨ هـ/٧٤٥م وكانا يحملان كتبا من أبي عبيدة لعبد الله بن يحي وفيه بعض التعليمات والوصايا[٢]، ثم إن تزعم عبد الله بن يحي للثورة وتلقيه البيعة من الزعيمين البصريين أبي حمزة وبلج بن عقبة أمر غير مستساغ لو لم تكن مبادئ الفكر الأباضي قد رسخت في عقيدته وقد برهنت على ذلك خطبه التي كان يلقيها على أتباعه. ولعل إشارة بعض الروايات إلى اتصال عبد الله بن يحي بأصدقائه في حضرموت عندما كان عازما على الثورة ثم اتصاله فيما بعد بأصدقائه في صنعاء عندما كان ينوي الزحف عليها دليل آخر على انتشار المذهب الأباضي وكثرة أتباعه في حضرموت وصنعاء قبل الثورة. ولا غرابة في ذلك إذا علمنا أن طلائع الفكر الخارجي كان قد بدأت في التسرب إلى اليمن منذ ما ينوف عن نصف قرن عندما امتدّت سيطرة الخوارج النجدات على اليمن وحضرموت ما بين ٦٥ هـ و ٧٢هـ/٦٨٤ـ٦٩١م[٣] ومنذ مطلع القرن الثاني للهجرة أصبحت اليمن تستقطب الأفكار الخارجية ودعاتها بسبب أجواء التوتر التي أجّجتها سياسة الجور والظلم للولاة الثقفيين[٤] فكانت أولى ردود الأفعال الخارجية مع عبّاد الرُّعيني الذي

---

(١) البلاذري ، أنساب الأشراف، ج ٩ . ص ٢٨٥ . و قيل أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة . الإصفهاني، الأغاني ،ج ٢٣ ، ص٢٢٤ .

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٩ ، ص ٢٨٥ – الإصفهاني ، الأغاني، ج ٢٣ ، ص ٢٢٤ .

(٣) العلوي ، تاريخ حضرموت، ج ٢ ، ص ٢٦١ / المحامي(محمود كامل) اليمن شماله و جنوبه، بيروت، ١٩٦٨ ، ص ١٤٠ / DAGHFOUS (R) ,op.cit ,T1 , p 623

(٤) الحريري(محمد عيسى) ، الاتجاهات المذهبية في اليمن ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٧ ، ص ص ١٦ ، ١٧ .

ثار في اليمن على رأس ٣٠٠ رجل ضد الوالي يوسف بن عمر الثقفي سنة ١٠٧ هـ/٧٢٥م[١] ولم تأت سنة ١٢٨هـ/٧٤٥م إلّا وأصبح للأباضية باليمن وبحضرموت خاصة موئل استمدّ شروطه من تطلّع عبد الله بن يحي الزعيم الكندي إلى السلطة وسعي اليمنيين إلى التخلص من بني أمية وولاتهم[٢]. ومن جهة أخرى كانت الدولة الأموية قد شاخت ودب إليها التصدع فنجمت قرون الخوارج ونشطت الأحزاب السرية و نتفضت سائر الأقاليم[٣]. وكان انشغال الخليفة مروان بن محمد بمواجهة هذه الاضطرابات قد أضعف كثيرا من سلطة واليه على اليمن حتى أصبح عاجزا عن إدارة الولاية وحسم مشاكلها[٤] بعد أن بويع بالخلافة سنة ١٢٨ هـ/٧٤٥م فاستولى على دار الإمارة بحضرموت وقبض على العامل إبراهيم بن جبلة الكندي فسجنه ثم أطلقه فلحق بصنعاء[٥] وتمت السيطرة على حضرموت بشكل سلمي وسريع[٦] وهو ما عبر عن تعاطف أهلها والتفافهم حول الثورة وقائدها. ولعل هذا الإجماع قد أيقظ لدى عبد الله بن يحي الأمل في استعادة المجد الملكي القديم فتلقب "**بطالب الحق**"[٧] وما أن استتب له الأمر في حضرموت حتى سار في ألفي مقاتل إلى العاصمة صنعاء سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م وكان قد اتصل بأنصاره هناك يخبرهم بمسيره إليهم[٨] ويبدو أنه كان قد مهّد لخروجه إلى صنعاء بإرسال بعض الدعاة ليجمعوا له الأنصار والمؤيدين. وفي صنعاء لاقت الثورة إستجابة واسعة من عامة أهل اليمن ولا سيما ممن كانوا قد اعتنقوا

---

(1) DAGHFOUS (R) ,op.cit ,T1 , p631

(٢) الحريري(محمد عيسى) ، الاتجاهات المذهبية في اليمن ، ص ٢١ ،

(٣) العلوي (صالح بن حامد) ، تاريخ حضرموت ، ج ٢ ، ص٢٠٣ ، ٢٠٤ / الحريري (محمد عيسى) ، مرجع مذكور، ص٢١ / البكاي (لطيفة) ، حركة الخوارج ، ص ٢٧٣ ، ٢٧٦ / DAGHFOUS (R) ,op.cit ,T1 , p 633

(٤) العلوي (صالح بن حامد) ، تاريخ حضرموت، ج ٢، ص ٢٠٧ ،

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف ، ج ٩ ، ص ٢٨٦ / الإصفهاني ، الأغاني، ج ٢٣ ، ص ٢٢٥ .

(٦) الشاطري(محمد بن أحمد) ، أدوار التاريخ الحضرمي ، ص ١٢٩ .

(٧) البلاذري، أنساب الأشراف ، ج ٩ ، ص ٢٨٦ / الإصفهاني،الأغاني ، ج ٢٣ ، ص ٢٢٥ .

(٨) نفس المصدر .

الفكر الخارجي أو من كانوا ناقمين على بني أمية وولاتهم. وتجدر الإشارة إلى حالة الوهن التي كان عليها الوالي القاسم بن عمر الثقفي والتي منعته من مواجهة الثورة منذ انطلاقها في حضرموت ولم يتحرك إلا وقد شارفت خيول عبد الله بن يحي على صنعاء وبعد سلسلة من المعارك نجح الثوار في الإستيلاء على العاصمة . وهناك أقام عبد الله بن يحي عدة أشهر وقد ساس الناس بأحسن سيرة فالتفوا حوله واجتمعوا على طاعته[1] وبعد أن دانت له اليمن قرر عبد الله بن يحي أن يغزو الحجاز وقد إختار موسم الحج ليجهز قادته أبا حمزة المختار وبلج بن عقبة وأبرهة بن الصبّاح على رأس ٩٠٠ مقاتل وقيل ألف ومائة [2] .

وفي مكة كره عاملها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك قتال الأباضية فهادنهم حتى ينقضي الموسم ثم انسحب إلى المدينة وخلصت ملكة لأبي حمزة ورفاقه بدون قتال. ويبدو أن كثيرا من قريش قد تركوا مكة مع عبد الواحد بن سليمان والتحقوا بالمدينة ثم عادوا في ثمانية آلاف مع أهل المدينة لقتال الخوارج. فاستخلف أبو حمزة أبرهة بن الصباح على مكة وسار إليهم وقدم أمامه بلج بن عقبة. وفي صفر من سنة ١٣٠ هـ/٧٤٧م التقى الفريقان في قديد فانهزم أهل الحجاز وكثر فيهم القتل[3]، وكانت هذه الهزيمة كافية لتقضي على أي مقاومة لدى أهل المدينة فدخلها أبو حمزة وبايعه أهلها. وكانت النية تتجه إلى مواصلة الزحف باتجاه الشام لولا أن قوات الخليفة مروان بن محمد قد عاجلتهم قبل ذلك بقيادة عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي لتبدأ الثورة في طور التراجع بعد سلسلة من الهزائم بدأت منذ وقعة وادي القرى التي انكشف فيها الخوارج أمام جيش الشام بعد أن أبلوا بلاء حسنا بقيادة بلج بن عقبة

---

(١) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٩ ، ص ٢٨٦- ٢٨٩ / الإصفهاني ، الأغاني، ج ٢٣ ، ص ص ٢٢٥ - ٢٢٧ .

(٢) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٩ ، ص ٢٨٩ / الإصفهاني ، الأغاني، ج ٢٣ ، ص ٢٢٧ .

(٣) قيل قتل منهم ٢٢٣٠ رجلا منهم ٤٥٠ من قريش و٨٠ من الأنصار ، أنظر البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٩ ، ص ٢٩٤- ٢٩٦ / الإصفهاني ، الأغاني ، ج ٢٣ ، ص ص ٢٢٩- ٢٣٤ .

وهم لا يزيدون عن ستمائة رجل، لم ينج منهم سوى ثلاثين رجلا انحازوا إلى ابن حمزة بالمدينة.

التحق أبو حمزة بمكة وسرعان ما انسحب أصحابه من المدينة بعد أن ثار عليهم أهلها ولم يكن بها من اباضية أحد عندما دخلها عبد الملك بن محمد بن عطية ولم يمكث بها أكثر من شهر حتى خرج إلى مكة وقاتل بها الخوارج حتى هزمهم وقتل قادتهم أبو حمزة وأبرهة بن الصباح. وانحاز من أفلت من القتل إلى عبد الله بن يحي باليمن وبذلك خرج الحجاز من سيطرة الأباضية[1]. وتجدر الإشارة إلى أن سيطرة الأباضية على الحجاز ظلت سيطرة عسكرية وفشل أبو حمزة ورفاقه في استقطاب أهل الحجاز إلى الفكر الإباضي ولم يكونوا ليقبلوه مع ما لمسوه فيه من تطرف ديني كان يتناقض كليا مع حياة الترف واللهو التي فشت في الحجاز وما أحسوه من وحشية لدى أبي حمزة وأصحابه ولا سيما بعد مقتلة قديد[2]. ومن ثم كانت هزيمتهم أمرا محققا مع قلة عددهم وما لم يتجنّد في صفهم أهل الحجاز لمواجهة جيش الخليفة ولذلك بدأت سيطرتهم تنحسر عن الحجاز بعد سلسلة من الهزائم قضت على القادة قبل أن تجهز على غلبية رجالهم بعد أن أعاد عبد الملك بن محمد ابن عطية الحجاز إلى السيادة الأموية سار ليخلص اليمن من قبضة الأباضية ولم ينتظر طالب الحق حتى تطأ خيول الشام صنعاء فاعترضهم بناحية الطائف فقاتلهم حتى قتل وانهزم أصحابه وتفرقوا في كل وجه وتبعتهم الخيل فقتلت منهم كثيرا وسيطر عبد الملك على صنعاء وفرّق عمّاله في أنحاء اليمن[3].

تشتت أمر الأباضية بعد ذلك وتفرقوا في اليمن فكانت مقاومتهم ضعيفة

---

(١) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٩ ، ص ص ٢٩٩- ٣٠٣ / الإصفهاني ، الأغاني ،ج ٢٣ ، ص ص ٢٢٣- ٢٤٩ .
(2) DAGHFOUS (R), op.cit , T1 , pp 656 – 658.
(٣) البلاذري، أنساب الأشراف ، ج ٩ ، ص ص ٣٠٣ - ٣٠٤ / الإصفهاني ، الأغاني ،ج ٢٣ ، ص ص ٢٤٩- ٢٥٤ / العلوي (صالح بن حامد) ، تاريخ حضرموت ، ج ٢ ، ص ٢١١.

سرعان ما تم القضاء عليها. إذ ثار يحي بن عبد الملك الحميري بالجند وثار يحي بن كرب الحميري بساحل البحر. وكان الذي قضى على ثورة هذا الأخير أبو أمية الكندي أحد قادة عبد الملك ابن محمد بن عطية[1] والغالب على الظن أنه من فرسان أهل الشام.

وبعد ذلك انحصر مجال الأباضية في حضرموت بعد أن اجتمعت فلولهم إلى عبدالله بن سعيد الحضرمي خليفة طالب الحق على حضرموت. ولما استفحل أمرهم سار إليهم عبد الملك بن محمد بن عطية فحاصرهم حتى أنهكهم ثم قاتلهم وقبل أن يقضي عليهم نهائيا ورد عليه كتاب مروان بن محمد يأمره بالتوجه إلى الحجاز ليحج بالناس سنة ١٣١هـ/٧٤٨م فأنهى القتال بالصلح مع أهل حضرموت وسار في مجموعة صغيرة إلى الحجاز وظفر به في الطريق نفر من أهل اليمن فقتلوه[2] وقيل فيهم خمسة من كندة منهم جُمانة وسعيد ابنا الأخنس على ما ذكر المدائني[3].وتعرض أهل حضرموت جراء ذلك إلى حملة انتقامية عنيفة قادها شُعيب البارقي وتواصلت مع الوليد بن عروة بن عطية الذي أنهى أمر الأباضية بحضرموت بعد أن قتل آخر قادتها يحي بن كرب الحميري وعبد الله بن معبد الحضرمي[4]. وبذلك انقضى عهد الإمامة الأباضية بحضرموت لتعود البلاد إلى الحضيرة الأموية مجددا على أنها لن تلبث طويلا حتى تستقبل الرايات العباسية سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م.

ونخلص من ذلك إلى أن كندة لم تتمكن من تجاوز حالة الوهن والركود التي أحاطت بها في حضرموت في أعقاب حروب الردة والانتشار إلا بعد ما يربو عن ثلاثة أو أربعة أجيال لتعود وبقوة على مسرح الأحداث وتنتزع مركز الصدارة في المعترك السياسي وقد التقينا بزعمائها عمّالا وقادة في ركاب الدولة وفي صفوف المعارضة كذلك.

---

(١) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٩ ، ص ص ٣٠٤- ٣٠٥ / الإصفهاني ، الأغاني ، ج ٢٣ ، ص ٢٥٤.
(٢) البلاذري ، أنساب الأشراف، ج ٩ ، ص ص ٣٠٥- ٣٠٦ / الإصفهاني ، الأغاني ،ج٢٣ ، ص ص ٢٥٥- ٢٥٦
(٣) الإصفهاني، الأغاني ،ج ٢٣ ، ص ص ٢٥٥ - ٢٥٦.
(٤) البلاذري، أنساب الأشراف ، ج ٩ ، ص ص٣٠٦- ٣٠٧ / الإصفهاني ، الأغاني ،ج ٢٣ ، ص٢٥٦.

الخاتمة

مثّل تاريخ كندة أحد الفصول المضيئة في تاريخ العرب منذ ما قبل الإسلام فكانت إحدى قنوات التواصل بين عرب الشمال وعرب الجنوب وساهمت بقدر وافر في تكوّن وحدة ثقافية وحضارية سهّلت عملية تعريب اليمن ومن ثم مهّدت السبيل أمام أسلمته . وكان اتصالها بالفضاءين العدناني والقحطاني وارتباطها بأهمّ القوى العالمية المتدخّلة في الجزيرة العربية (بيزنطا وفارس) قد أكسبها تكوينا ثقافيا مزدوجا جمع بين سمات البداوة وخصائص التحضّر و بوّأها مكانة مميزة بين القبائل العربية ، وهو ما رشّحها لتكون هدفا من أهداف السياسة النبوية عندما عرض عليهم الرسول القيام بأمر الدعوة بعد أن أوصدت دونها أبواب مكّة والطائف. إلاّ أنّ غياب الدّوافع الكافية فوّتت على الكنديين فرصة الالتحام بالدّعوة ، فكان وضعهم المريح في حضرموت وتفوّقهم على جيرانهم قد صرف أنظارهم عن الدّعوة. وللأسباب نفسها تأخّرت وفودهم على الرّسول إلى السّنة ١٠هـ/٦٣٢م بعد أن سبقهم إلى ذلك جيرانهم (حضرموت ومراد) وبالتّالي أصبح الانضمام إلى دولة المدينة شرطا لتجنّب التّهميش وتثبيت السيادة على المنطقة. وقد كرّس ذلك الصبغة السياسية للوفود مع توفّر الجانب الإيماني لدى طائفة منهم. وقد أمكن الوقوف على مبرّرات التباين في مواقف الكنديين من الإسلام وارتباطها بحالة التفكّك التي كانت عليها القبيلة ، وطبيعة علاقاتها بجيرانها ، فكانت الأسبقية في الوفادة على الرسول للمجموعات الأسبق في الاستقرار في المنطقة(تجيب) والتي ربطتها علاقات طيّبة مع الحضارمة ، بينما تأخّرت وفود أولئك(بنو معاوية) الذين فاؤوا إلى المنطقة حديثا و اشتبكوا مع جيرانهم في سلسلة من الحروب والمنافسات القبلية. وكان تاريخ الكنديّين بعد ذلك سلسلة من التطوّرات

والحلقات المتّصلة تشكّلت منذ البداية وفق هذه الاعتبارات، إذ سرعان ما كشفت الأحداث عن سطحية إسلام بني معاوية غداة وفاة الرسول وذلك عندما اصطدمت طموحاتهم بالواقع الجديد في ظلّ نظام دولة المدينة بعد أن تمّ تحجيم أدوارهم السياسية، فقادهم زعماؤهم إلى التمرّد وإعلان الحرب على عامل أبي بكر. وكانت النتيجة جدّ وخيمة إذ فقدوا كثيرا من طاقاتهم بعد أن وقعت تصفية ملوكهم وزعمائهم. وكانت تبعات هذه الأزمة أخطر و أعمق على المستوى الاجتماعي، إذ أنتجت فرزا سياسيا تمّ بموجبه إقصاء المرتدّين من المشاركة في حركة الانتشار الإسلامي قبل القادسية، واستأثر الأوفياء للإسلام بالأسبقية في مأثرة الجهاد وكانت وجهتهم الشام وقد أفلح قادتهم في المحافظة على أدوارهم على رأس قبائلهم(السكون والسكاسك وبعض بني معاوية) على عكس إخوانهم من أهل الردّة الذين كانت جبهة العراق هي الخيار الوحيد أمامهم بعد أن سمح لهم عمر بن الخطاب بالمشاركة في حركة الانتشار، ومع ذلك تواصلت احترازات دولة المدينة إزاءهم فمنعوا من القيادات وتكرّس بذلك تفوّق إخوانهم ممّن وقفوا في صفّ دولة المدينة خلال أزمة الرّدة فبرزت قيادات ونخب جديدة صنعتها المرجعية الإسلامية التي اعتمدها عمر بن الخطاب. ولكنّهم فقدوا امتيازا تهم مع الخليفة عثمان وهو ما دفعهم إلى الثورة ثمّ الانضمام إلى صفّ عليّ، ومن ثمّ أمكن الوقوف على الجذور الأولى للتشيّع لدى الكنديين. وبعد أن تخلّص الزعماء التقليديون من تبعات الردّة عادوا بقوّة إلى الصدارة وأفلحوا في الربط مجدّدا مع أدوارهم التقليدية على رأس القبيلة و استأثروا من دون النخب الإسلامية بالقيادات والولايات. وانطلاقا من تلك الحال بدأت تتشكّل وقائع تاريخ الكنديين الإسلامي استنادا إلى مرجعيات متناقضة بالنسبة لكندة العراق ولكنّها منسجمة وموحّدة بالنسبة لكندة الشام، وهي المرجعيات التي ربطت مصير الأخيرين بالسلطة في الشام مهما تبدّلت وساقت الأوائل إلى اتجاهين متقابلين: اتجاه حمل أصحابه (الأشراف) إلى بلاط الأمراء والولاّة، واتجاه أفضى بأهله (القرّاء) إلى صفّ

المعارضة. وبين الاتجاهين تشتت أذهان الكنديين وتصدّعت وحدة القبيلة بعد أن اخترقتها الارتباطات المصلحية والأهواء السياسية. أمّا في الشام فكان الانسجام بين الكنديين هو السمة الغالبة على تاريخهم فانعكس بشكل واضح على موقعهم لدى حكّام دمشق حتى أنهم تحكّموا في مجريات الأحداث في عديد المناسبات.

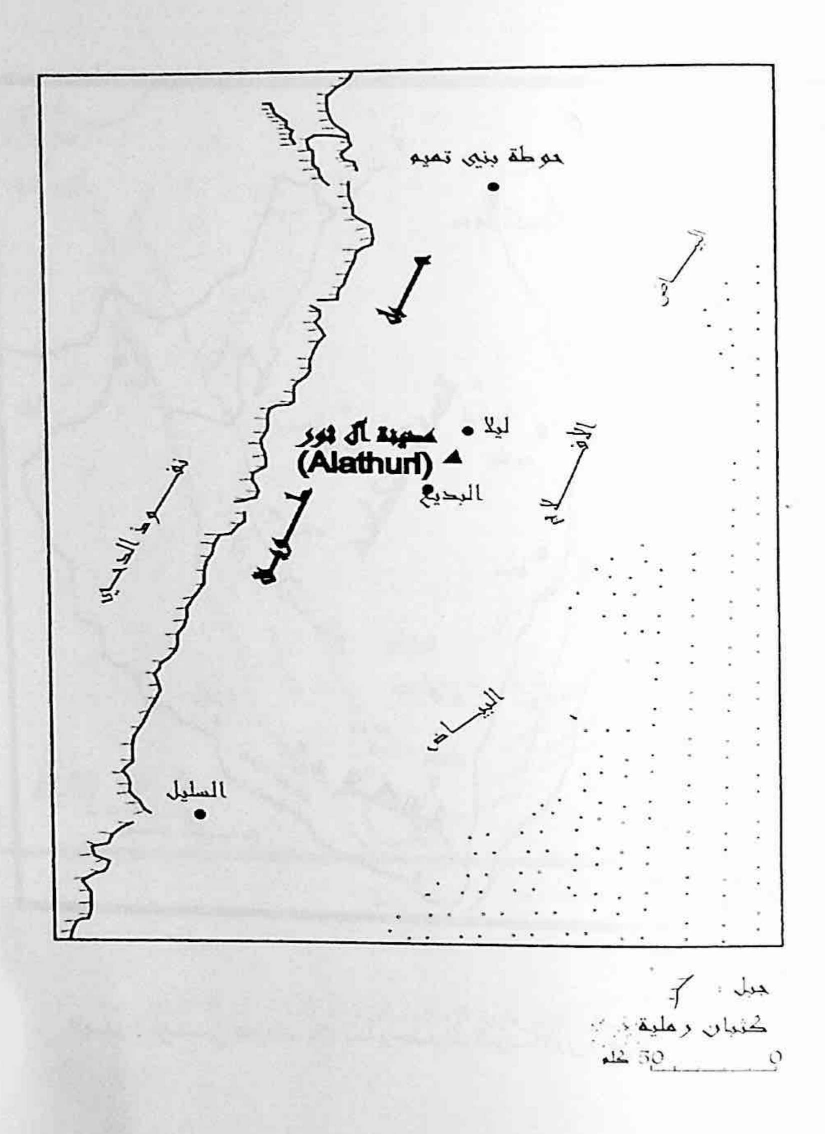
ويبقى أهمّ استنتاج يمكن أن نسوقه في خاتمة هذا البحث أنّ الكنديين عجزوا هنا وهناك عن تكوين أسرة قوية تستأثر بالحكم في مستوى الخلافة أو حتى في مستوى الولاية رغم ما كانوا يختزنونه في أنفسهم من إحساس بالمجد والفخر القبلي وما كانوا يختزلونه في أذهانهم من حضارة اليمن وسؤددها وتمرّسهم بالسلطة منذ ما قبل الإسلام وكانت أبرز محاولاتهم في هذا الاتجاه تلك التي رامها ابن الأشعث في العراق على عهد الحجّاج أو تلك التي خاضها طالب الحقّ في حضرموت قبيل انهيار الحكم الأموي. ويبدو أنّ تصدّع وحدة القبيلة في العراق وتفرّقها بين الأمصار كان أهمّ سبب من أسباب هذا الفشل فضلا عمّا تكبّدته طيلة تاريخها قبل ومع الإسلام من نكبات كانت غالبا ما تطال القادة والأمراء منهم.

الملاحق

مساجد كندة بالكوفة

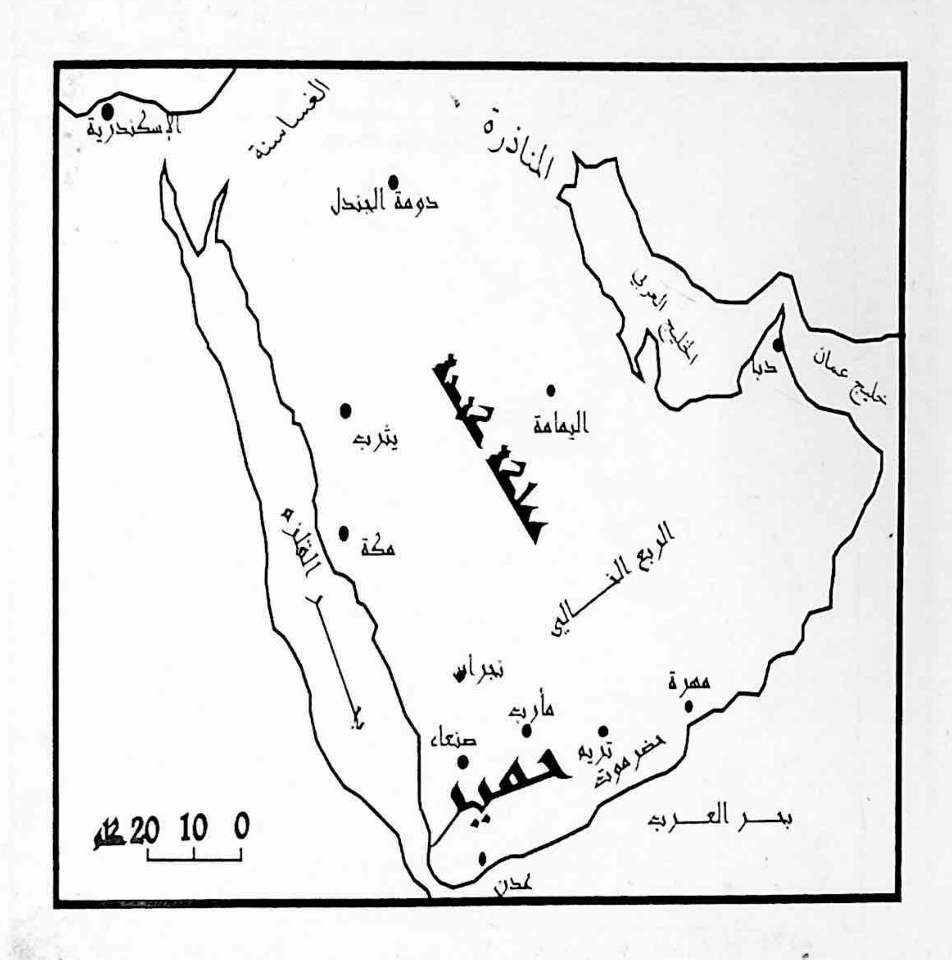
المساجد	ابن الكلبي نسب معدّ	البلاذري الأنساب	البلاذري فتوح البلدان	الطبري تاريخ	ابن حبيب المحبر	ابن سعد طبقات	ابن حجر الاصابة	المزي تهذيب الكمال
م. بني زيد بن الحارث (بدّا)	ج١، ص٦٢			ج٥، ص٥٨٧				
م. بني نهل بن معاوية	ج١، ص٦٥			ج٥، ص٥٨٧				
م. بني امرئ القيس بن الحارث	ج١، ص٦٥							
م. مالك بن الحارث (بنو هند)	ج١، ص٦٥							
م. بني الطمح	ج١، ص٦٥							
م. بني امرئ القيس بن ربيعة	ج١، ص٦٥							
م. بني مالك بن ربيعة	ج١، ص٦٥							
م. بني جبلة بن عدي	ج١، ص٦٥							
م. بني الحارث (بنو عدي)	ج١، ص٦٨							
م. بني مرة بن وهب	ج١، ص٧٦							
م. بني أبي الجبر بن وهب	ج١، ص٨٠							
م. بني حجر بن وهب	ج١، ص٨٠			ج٥، ص٥٨٧				
م. بني الأرقم	ج١، ص٨٠				ص٢١٢			
م. بني شجرة (الشجرات)	ج١، ص٨٢							
م. بني سلمة (المجر)	ج١، ص٨٧						ج٢، ص٧٩	
م. بني بهدلة	ج١، ص٩١		ص٤٠١					
م. بني بريح بن معاوية	ج١، ص٩١							
م. السكون		ج٦، ص٢٧٩		ج٥، ص٥٨٧				
م. الأشعث (الأشاعثة)						ج٣، ص٣٦		ج٣، ص٢٨٩

خارطة موقع مدينة آل ثور في منطقة الأفلاج



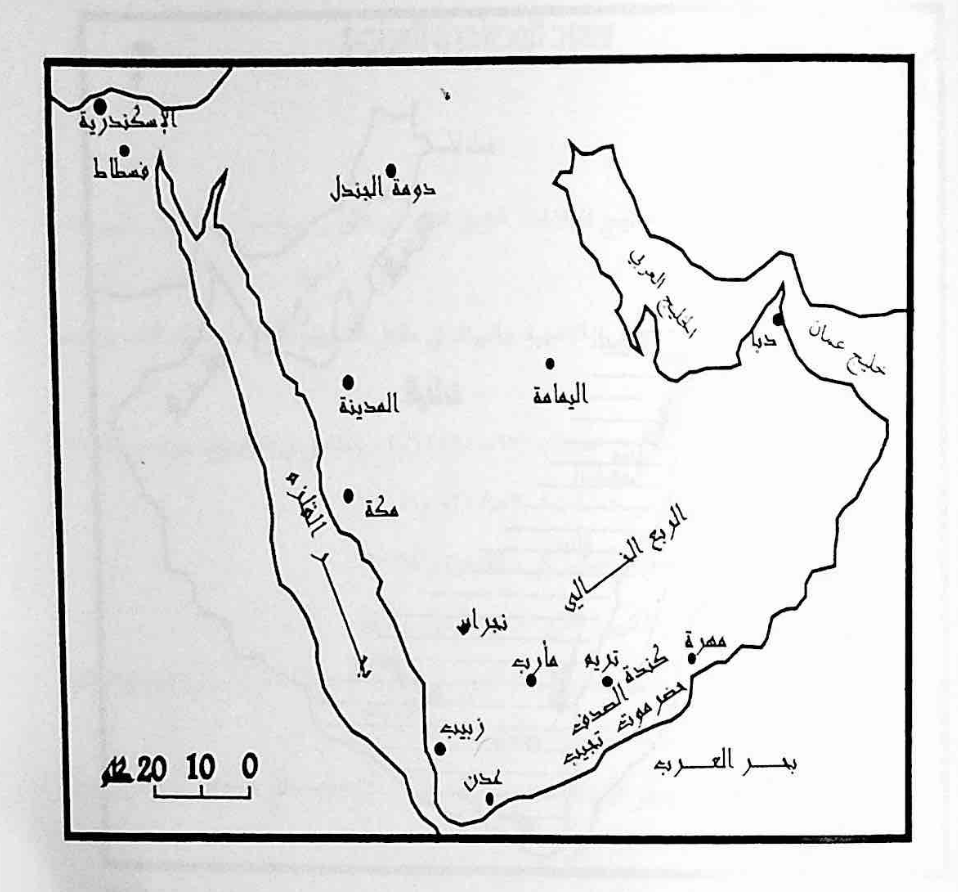
المصدر: AL ZAHRANI, L'HISTOIRE DES TRIBUS KINDA ET MADHHIJ...

خارطة مملكة كندة قبيل الإسلام



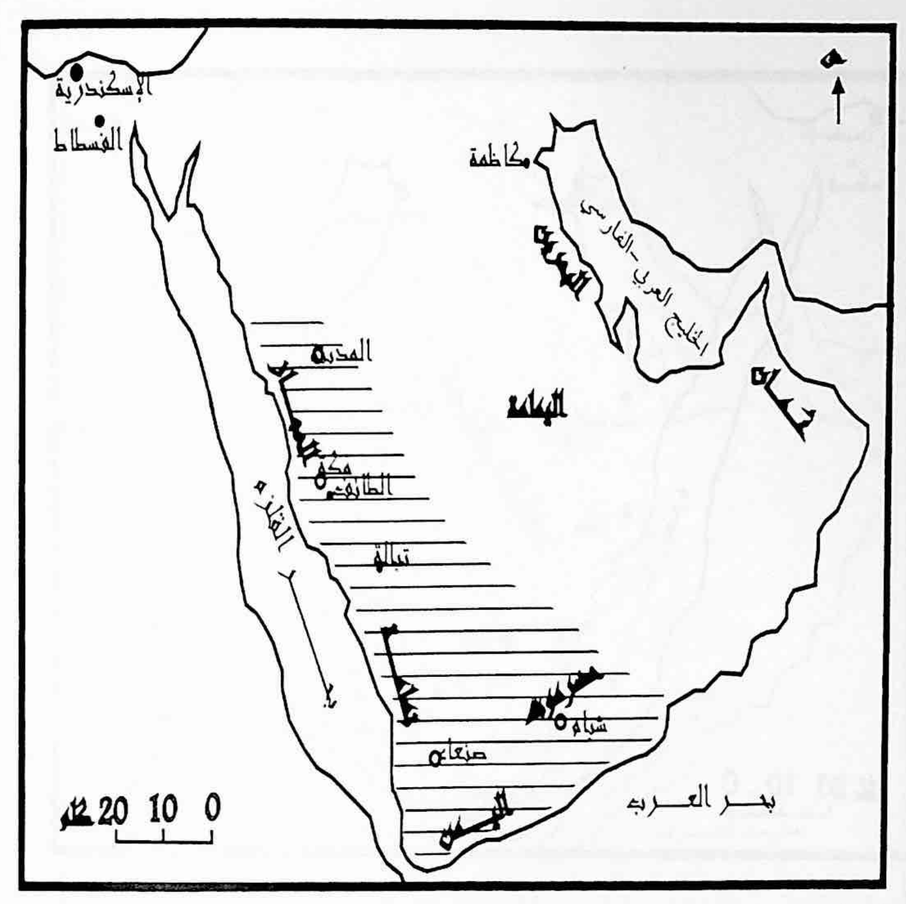
المصدر: ترسيسي عدنان، بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى، ص٣٣. (بتصرف)

خارطة منازل كندة زمن البعثة



المصدر: مؤنس حسين، أطلس تاريخ الإسلام، القاهرة، ١٩٨٧، ص٧٩. (بتصرف)

خارطة الإمارة الإباضية إبان ثورة عبد الله بن يحيى الكندي (١٣٩- ١٣٠هـ)



المصطلح:

المناطق التي سيطرت عليها جيوش عبد الله بن يحيى

مدن دارت بها معارك كبيرة

مدن

المصدر: مؤنس حسين، أطلس تاريخ الإسلام، القاهرة، ١٩٨٧، ص٧٩. (بتصرف)

مسرد المصادر و المراجع

المصادر العربية

- ابن أبي الحديد، **شرح نهج البلاغة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دارالجيل ، بيروت، ط ١ ، ١٩٨٧.

- ابن أبي بكر، محمد بن يحي، **التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان**، تحقيق محمد يوسف زايد ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٤.

- ابن الأثير، عزالدين علي بن محمد(ت٦٣٠هـ/١٢٠٩م) ، **الكامل في التاريخ**، بيروت، ١٩٦٥.

- ابن الكلبي، هشام بن محمد(ت٢٠٤هـ/٨٢٠م)،

١. **كتاب الأصنام**، تحقيق أحمد زكي، القاهرة، ١٩٦٤.

٢. **نسب معد واليمن الكبير**، تحقيق محمود فردوس العظم، دمشق، د.ت.

- ابن تغري بردي ،جمال الدين أبو المحاسن يوسف(ت٨٨٤هـ/١٤٧٩م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر، ١٩٦٣.

- ابن حبيب، أبو جعفر محمد(ت٢٤٥هـ/٨٦٠م)، **كتاب المحبّر**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٣٦١ هـ.

- ابن حبيش، عبد الرحمان بن محمد(ت٤٨٥هـ/١٠٩٣م)، **كتاب الغزوات**، اقتبس و حقّق منه أحمد غنيم القسم المتعلّق بالرّدّة ، مطبعة حسّان ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٣ .

- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.

- ابن حزم، أبومحمد علي بن أحمد(ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م)، **جمهرة أنساب العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨.

- ابن خلدون ، عبد الرحمان (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، **كتاب العبر**، دار الكتاب اللبناني،

.1956

- ابن دقماق، **الإنتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها**، بيروت، د.ت.

- ابن رسول ،الأشرف عمر بن يوسف(ت٦٩٦هـ/١٢٩٧م)، **طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب**، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢.

- ابن سعد ،أبو عبد الله محمد(ت٢٣٠هـ/٨٤٥م)، **الطبقت الكبرى**، دار صادر- دار بيروت، بيروت، ١٩٥٧.

- ابن عبد الحكم،

١. **فتوح افريقية والأندلس**، بيروت، ١٩٨٧.

٢. **فتوح مصر وأخبارها**، مكتبة المثنى ، بغداد، ١٩٢٠.

- ابن عبد ربه ،أبوعمرأحمد(ت٣٢٨هـ/٩٤٠م)، **العقد الفريد**، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، القاهرة، ١٩٨٣.

- ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت ، ١٩٩٥.

- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت٢٧٠هـ/٨٨٣م)، **الإمامة والسياسة**، مصر ، ط٣، ١٩٦٣.

- ابن منظور، محمد بن مكرم(٧١١هـ/١٣١٢م)، **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**، تحقيق رياض عبد الحميد مراد وروحية النحاس ومحمد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٤.

- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك (ت٢١٨هـ/٨٣٣م)، **السيرة النبوية**، تحقيق مصطفى السقا، ابراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.

- الأزدي، محمد بن عبد الله، **تاريخ فتوح الشام**، تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر، القاهرة، ١٩٧٠.

- الأصفهاني، أبو الفرج(ت٣٠٦هـ/٩٦٧م)، **كتاب الأغاني**، الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٢

- الأصفهاني ،حمزة بن الحسين(ت٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)، **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء،** دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

- البكري، أبو عبيد(٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع،** تحقيق مصطفى السقا، بيروت، ط٣ ، ١٩٨٣.

- البلاذري، أحمد بن يحيى(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)،

١. **فتوح البلدان**، دار النشر للجامعيين، بيروت ، ١٩٨٥.

٢. **كتاب جمل من أنساب الأشراف**، تحقيق سهيل زكار، رياض زركلي، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٩٩٦.

- الحموي، ياقوت(٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، **معجم البلدان** ،بيروت، د.ت .

- الدينوري ،أبو حنيفة(٢٨٢هـ/٨٩٥م)، **الأخبار الطوال**، تحقيق عبد المنعم عامر، القاهرة، ط١ ، ١٩٦٠.

- الرقيق القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب**، تونس، ١٩٨٦.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان(٩١١هـ/١٥٠٦م)، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٦٧.

- الصحاري، سلمة بن مسلم العوتبي(عاش في ق٥هـ)، **الأنساب**، عمان، ط١، ١٩٨٤.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(٣١٠هـ/٩٢٢م)،

١. **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر ، ١٩٦١.

٢. **تاريخ الأمم والملوك**، بيروت، ١٩٩٧.

٣. **السيرة النبوية**، تحقيق جمال بسران، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، ط١، ١٩٩٤.

- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)،

١. **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان**، تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة- بيروت، ط٢، ١٩٨٢.

٢. **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تحقيق إبراهيم الأبياري، بيروت- القاهرة، ط٢، ١٩٨٠.

- الكلاعي، أبو الربيع سليمان بن موسى(ت٦٣٤هـ/١٢٣٦م)، **تاريخ الردّة**، اقتباس وتهذيب أحمد فاروق خورشيد، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط ٢، د.ت.

- الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف، **كتاب الولّاة وكتاب القضاة**، بيروت، ١٩٠٨.

- الكوفي، أحمد بن أعثم(ت٣١٤هـ/٩٢٧م)، **الفتوح**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٦.

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين(٣٤٦هـ/٩٥٧م)،

١. **التنبيه والإشراف**، صحّحه و راجعه عبد الله اسماعيل الصاوي ، المكتبة التاريخية، ١٩٣٨.

٢. **مروج الذّهب و معادن الجوهر**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ، بيروت، ١٩٨٨ .

- المقريزي ،أحمد بن علي(ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، **كتاب المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار**، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٠.

- الهمداني، الحسن بن أحمد(ت نحو ٣٦٠ هـ/٩٧٠م)،

١. **صفة جزيرة العرب**، تحقيق محمد بن علي الأكوع، صنعاء – بيروت، ط ٣، ١٩٨٣.

٢. **كتاب الإكليل**، تحقيق محمد بن علي الأكوع، الجزء الأول والثاني والثامن، بيروت، ط ٣، ١٩٨٦. الجزء العاشر، صنعاء، ط١، ١٩٩٠.

- الواقدي ،محمد بن عمر(**ت٢٠٧هـ/٨٢٣م**)

١. **فتوح الشام**، دار الجيل ، بيروت ، د.ت.

٢. **كتاب الردّة**، تحقيق يحي الجبوري، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط١ ، ١٩٩٠.

- اليعقوبي ،أحمد بن أبي يعقوب(**ت٢٩٢ هـ/٩٠٥م**)

١. **كتاب البلدان**، النجف، ط٣، ١٩٥٧.

٢. **تاريخ اليعقوبي**، دار صادر – دار بيروت ، بيروت، ١٩٦٠.

المراجع العربية والمعرّبة :

- الأب (داود جرجس داود)، **أديان العرب قبل الإسلام : وجهها الحضاري والإجتماعي**، بيروت، ط٢، ١٩٨٨.

- أبو النصر (عمر)، **عثمان بن عفان**، بيروت، ط١، ١٩٣٥.

- الأحمدي (علي)، **مكاتيب الرسول**، نشر ياسين، د.ت.

- الأفغاني (سعيد)، **أسواق العرب في الجاهلية والإسلام**، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣.

- الأنصاري (عبد الرحمان الطيب) ، **قرية الفاو صورة الحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية**، جامعة الرياض، ١٤٠٢هـ.

- أولندر (جونار)، **ملوك كندة من بني آكل المرار**، ترجمة عبد الجبار المطلبي، جمعة بغداد، ١٩٧٣.

- بامؤمن (كرامة مبارك سليمان)، **الفكر والمجتمع في حضرموت**، اليمن، ط١، د.ت.

- باحنان(محمد بن علي)، **جواهر تاريخ الأحقاف**، مصر، ١٩٦٢.

- باشميل (محمد أحمد)، **القادسية ومعارك العراق**، دارالتراث، القاهرة، ١٤٠٣ هـ.

- بافقيه (محمد عبد القادر وآخرون)، **مختارت من النقوش اليمنية القديمة**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ، ١٩٨٥.

- بامطرف (محمد عبد القادر)، **جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم**، دار الهمداني، عدن، ط٢، ١٩٨٤.

- باوزير (سعيد عوض)، **معالم تاريخ الجزيرة العربية**، عدن، ط٢، ١٩٦٦.

- برّو (توفيق)، **تاريخ العرب القديم**، دار الفكر ، دمشق، ط١، ١٩٨٢.

- بروكلمان (كارل)، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩ .

- البرّي (عبد الله خورشيد)، **القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة**، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٧.

- بعكر (عبد الرحمان)، **كواكب يمنية في سماء الإسلام**، بيروت، دمشق، ط١، ١٩٩٠.

- البغدادي (محمد شكري الألوسي)، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، بيروت، ط١، ١٣١٤ هـ.

- البكاي (لطيفة)، **حركة الخوارج نشأتها وتطوّرها إلى نهاية العهد الأموي**، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠١.

- البكر (منذر عبد الكريم)، **دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام: تاريخ الدّول الجنوبية في اليمن**، جامعة البصرة، ١٩٨٠.

- البكري (صلاح)، **تاريخ حضرموت السياسي**، القاهرة، ط٢، ١٩٥٦.

- بيضون (إبراهيم)،

١. **الحجاز والدولة الإسلامية**، بيروت، ط١، ١٩٨٣.

٢. **الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة**، بيروت، ط٣، ١٩٨٦.

٣. **ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري**، بيروت، ١٩٧٩.

- بيغوليفسكيا (نينا فكتوريا)، **العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي**، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت، ١٩٨٥.

- بيوتروفسكي (ميخائيل)، **اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة**، تعريب محمد الشعيبي، دار العودة، بيروت، ١٩٨٧.

- الجرو (إسمهان سعيد)، **موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)**، مؤسسة حمادة، الأردن، ١٩٩٦.

- جعيط (هشام)،

١. **الفتنة: جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكّر**، ترجمة خليل أحمد خليل، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٢.

٢. **الكوفة: نشأة المدينة العربية الإسلامية**، تعريب دار الطليعة، بيروت، ط٢، ١٩٩٣.

- جودة(جمال محمد)، **العرب والأرض في العراق في صدر الإسلام**، الأردن، ١٩٧٩.

- الحارثي (سالم بن حمد)، **العقود الفضية في أصول الإباضية**، سوريا ـ لبنان، د.ت.

- الحديثي (نزار عبد اللطيف)، **أهل اليمن في صدر الإسلام**، المؤسسة العربية للدراسات

والنشر، بيروت ، ١٩٧٨.

- الحريري (محمد عيسى)، **الإتجاهات المذهبية في اليمن حتى نهاية القرن الثالث للهجرة**، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٧.

- حسن (ناجي)، **القبائل العربية في المشرق خلال العصر الأموي**، بغداد، ط١٩٨٠،١.

- خمّاش (نجدت)، **الشام في صدر الإسلام**، دمشق، ط١ ، ١٩٨٧.

- الدبّاغ (مصطفى مراد)، **القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين**، بيروت، ط١ ، ١٩٧٩.

- دغفوس (راضي)، **إشكاليات الإنتشار في الإسلام المبكّر**، مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٢ .

- دكسن (عبد الأمير عبد حسين)، **الخلافة الأموية**، دار النهضة العربية، بيروت، ط١ ، ١٩٧٣.

- الدوري (عبد العزيز)، **مقدمة في تاريخ صدر الإسلام**، بيروت، ١٩٦١.

- الراوي (ثابت إسماعيل)، **العراق في العصر الأموي**، بغداد، ط٢ ، ١٩٧٠.

- الريّس (محمد ضياء الدين)، **عبد الملك و الدولة الأموية** ، مطابع سجل العرب ، القاهرة، ط٢ ، ١٩٦٩ .

- زيدان (جرجي)، **العرب قبل الإسلام**، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

- الزين (محمد حسين)، **الشيعة في التاريخ**، بيروت، ط٢ ، ١٩٧٩.

- سالم (عبد العزيز)، **تاريخ العرب في العصر الجاهلي**، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.

- السويدي (محمد أمين البغدادي)، **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥.

- الشاطري (محمد بن أحمد)، **أدوار التاريخ الحضرمي**، دار المهاجر، المدينة المنوّرة - حضرموت، ط٢، ١٩٩٤.

- الشجاع (عبد الرحمان عبد الواحد)، **اليمن في صدر الإسلام**، دار الفكر، دمشق ،

ط١ ، ١٩٨٧.

- شرف الدين (أحمد حسين)، **اليمن عبر التاريخ**، مطبعة السنّة المحمّدية، عابدين، ط٢، ١٩٦٤.

- شعبان (محمد عبد الحي)،

١. **صدر الإسلام والدولة الأموية**، الأهلية للنشر و الإعلام ، د.ت .

٢. **التاريخ الإسلامي في تفسير جديد**، الكتاب الأول (٦٠٠- ٧٥٠م)، دار الدراسات الخليجية، أبو ظبي، ١٩٨٢.

- شكري (فيصل)،

١. **حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول**، دار العلم للملايين، بيروت، ط٦، ١٩٨٢.

٢. **المجتمعات الإسلامية في القرن الأول**، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت.

- شلبي (أحمد)، **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية**، القاهرة، ط١، ١٩٧٧.

- شوفاني (الياس)، **حروب الردة** (معرب)، بيروت، ط١ ، ١٩٩٥.

- الشيخلي (طه)، **تاريخ البصرة القديم وضواحيها**، البصرة، ط١ ، ١٩٧٢.

- طلس (محمد أسعد)، **تاريخ العرب**، دار الأندلس، بيروت، ط٣، ١٩٨٣.

- طه (عبد الواحد ذنون)،

١. **الفتح والإستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس**، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢.

٢. **العراق في عهد الحجج بن يوسف الثقفي من الناحية السياسية والإدارية**، بغداد، ١٩٨٥.

- عاقل (نبيه)، **تاريخ عصر الرسول والخلفاء الراشدين**، دمشق، ١٩٨١.

- عبد الكريم (خليل)، **دولة يثرب بصائر في عام الوفود**، دار سيناء للنشر، مؤسسة الإنتشار العربي، ط١ ، ١٩٩٩.

- عبد الله (يوسف محمد)، **أوراق في تاريخ اليمن وَ ثاره**، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار

الفكر دمشق، ط٢، ١٩٩٠.

- العريقي (منير عبد الجليل)، **الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم**، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢.

- العشّ (يوسف)، **الدولة الأموية**، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٨٥.

- العلوي (صالح بن حامد)، **تاريخ حضرموت**، مكتبة الإرشاد، جدّة، د.ت.

- علي (جواد)، **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار العلم للملايين، بيروت- مكتبة النهضة، بغداد، ط١، ١٩٦٨.

- العلي (صالح أحمد)، **محاضرات في تاريخ العرب**، مطبعة المعارف، بغداد، ط٢، ١٩٥٩.

- العمد (إحسان صدقي)، **الحجاج بن يوسف الثقفي حياته وآراؤه السياسية**، بيروت، ط٢، ١٩٨١.

- عنان (محمد عبد الله)، **مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية**، القاهرة، ط٢، ١٩٦٩.

- فلهوزن (يوليوس)،

١. **تاريخ الدولة العربية**، تعريب محمد الهادي أبوريدة، القاهرة، ط٢، ١٩٦٨.

٢. **الخوارج والشيعة المعارضة السياسية الدينية**، ترجمة: عبد الرحمان بدوي، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨.

- فيّاض (علي أكبر)، **تاريخ الجزيرة العربية والإسلام**، ترجمة عبد الوهاب علوب، القاهرة، ط١، ١٩٩٣.

- القطب (سمير عبد الرزاق)، **أنساب العرب**، بيروت، ١٩٦٨.

- كاشف(سيدة إسماعيل)، **مصر في فجر الإسلام**، بيروت، ط٣، ١٩٨٦.

- مؤنس (حسين)، **تاريخ المغرب وحضارته**، بيروت، ط١، ١٩٩٢.

- محمود (حسن سلميان)، **تاريخ اليمن في العصر الإسلامي**، دار الجاحظ، بغداد، ط١، ١٩٦٩.

- المحامي (محمود كامل)، **اليمن شماله وجنوبه**، بيروت، ١٩٦٨.

- المشهداني (محمد جاسم حمادي)، **الأنساب العربية ودورها في تدوين تاريخ الأمة**، بغداد، ١٩٨٩.

- مصطفى(أبو ضيف أحمد)،

١. **القبائل العربية في الأندلس حتى سقوط الخلافة الأموية** (٩١هـ-٤٢٢هـ)، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٣.

٢. **دراسات في تاريخ العرب منذ ما قبل الإسلام إلى ظهور الأمويين**، الإسكندرية، ١٩٨٢.

- الملّاح(هاشم يحي)، **الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام**، بغداد، ط ٤، ١٩٩٤.

- ملحم (عدنان محمد)، **المؤرخون العرب والفتنة الكبرى**، دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٩٩٨.

- النص(إحسان)، **العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي**، دار الفكر، ط٢، ١٩٧٣.

- نعنعي(عبد المجيد)، **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي**، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٦.

- هاشم (مهدي طالب)، **الحركة الإباضية في المشرق العربي**، دار الحكمة، لندن، د.ت .

- هبّو (أحمد ارحيم)، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، منشورات جامعة حلب، ط٢، ١٩٨٠-١٩٨١.

- الويسي(حسين بن علي)، **اليمن الكبرى** ، مكتبة الإرشاد صنعاء، ط٢، ١٩٩١.

- ياسين(نجمان)، **تطور الأوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين**، بغداد ، ط١، ١٩٩١.

- يحي(لطفي عبد الوهاب)، **العرب في العصور القديمة**، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩.

الرسائل الجامعية :

- بحرية (سلوى)، **اليمانيون في المغرب والأندلس في القرنين الأول والثاني للهجرة**، شهادة دكتوراه، إشراف أ. راضي دغفوس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، ١٩٩٨-١٩٩٩

- بن حسين (بثينة)، **بناء الدولة الأموية وتطورها من عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان إلى عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك**(٤١- ٦٠ هـ/٨٦- ٩٦هـ)، شهادة الكفاءة في البحث، إشراف هشام جعيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، ١٩٩١.

- بن حواش (هانية) ، **قبيلة مذحج من القرن الأول إلى بداية القرن الثاني للهجرة** ، شهادة الدراسات المعمقة ، إشراف أ. راضي دغفوس ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، تونس ،

- الجوادي (محمد)،

١. **الأشراف من ظهور الإسلام إلى نهاية القرن الأول للهجرة**، شهادة دكتوراه، إشراف أ. راضي دغفوس ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، تونس ،٢٠٠٠ .

٢. **اليمانية وعلاقتها بالسلطة الأموية**، شهادة الكفاءة في البحث، إشراف أ. راضي دغفوس، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، تونس، ١٩٨٩- ١٩٩٠.

- الفهري (عبد الحميد)،

١. **أصول القيادت الشيعية وانتماءاتها الإجتماعية وأبعادها إلى حدّ نهاية الدولة الأموية**، شهادة التعمق في البحث، إشراف هشام جعيط، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، تونس ، ١٩٨٩.

٢. **الجوانب الإجتماعية لثورة المختار الثقفي وأبعادها**، شهادة الكفاءة في البحث، إشراف هشام جعيط، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، تونس، ١٩٨٣.

المقالات العربية والمعرّبة

- الأرياني (مطهر علي)، "إعادة للنّظر في نقش عجل بن هفعم في قرية الفاو" **دراسات يمنية**، صنعاء، عدد١٣، سبتمبر ١٩٨٣، ص ص١٨٩- ٢٠٤.

- الأنصاري (عبد الرحمان الطيب)، "أضواء جديدة على دولة كندة من خلال آثار قرية الفاو ونقوشها"، **دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول: مصادر تاريخ الجزيرة العربية**، الجزء١، جامعة الرياض ١٩٧٩، ص ص ٣- ١١.

- بافاقيه (محمد عبد القادر)، "حضرموت"، **الموسوعة اليمنية**، ج١، صنعاء، ط١، ١٩٩٢، ص ص ٤٠٥- ٤١٠.

- بيتروفسكي (ميخائيل)، "كندة في حضرموت آفاق الأبحاث الميدانية" (ترجمة عبد العزيز جعفر بن عقيل) مجلة **الحكمة**، عدد ١٢٢، اليمن، ١٩٨٥، ص ص٢٣- ٣٠.

- ريكمانز (جاك)، "حضارة اليمن قبل الإسلام"، ترجمة علي محمد زيد، مجلة **دراسات يمنية** عدد ٢٨، مركز الدراسات و البحوث اليمني، صنعاء، ١٩٨٧، ص ص١١١-١٣٧.

- الصليحي (علي محمد عبد القوي)، "الديانة في اليمن قبل الإسلام"، **الموسوعة اليمنية**، ج١، صنعاء، ط١، ١٩٩٢، ص ص٤٥٩- ٤٦٤.

- عبد الله (محمد يوسف)، "عمّ تتحدّث النّقوش اليمنيّة القديمة" **النّقا شٔ والكتابات القديمة في الوطن العربي**، وقائع المؤتمر الحادي عشر للآثار في الوطن العربي ١٥- ١٩ يونيو حزيران ١٩٨٧ بتونس، نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٨٨، ص ص ٦٤- ٨٤.

- علي (جواد)، "أصنام الكتاب"، مجلة **سومر**، بغداد، الجزء ١- ٢، المجلد ٢١، ١٩٦٥، ص ص ١١- ٣٠.

- العلي (صالح أحمد)،

١. "امتداد العرب في صدر الإسلام"، مجلة **المجمع العلمي العراقي**، القسم الأول، الجزء ٣- ٤، المجلد ٣٢، ١٩٨١، ص ص ٣- ٦٢.

٢. "موظفو بلاد الشام في العهد الأموي"، مجلة **الأبحاث**، بيروت، السنة ١٩، الجزء ١، آذار ١٩٦٦، ص ص ٤٤- ٧٩.

- العمري(حسين عبد الله)، " تاريخ اليمن الإسلامي" ، **الموسوعة اليمنية**، ج١ ، صنعاء، ط١ ، ١٩٩٢ ، ص ص ١٩٩- ٢١١.

- فتحي (أحمد محمود)، "نسب عرب الشمال" ، **وقائع ندوة كتب الأنساب مصدرا لكتابة التاريخ** ، جامعة الموصل في ٤ كانون الأول ١٩٩٨ ، منشورات المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠٠ ، ص ص٢٠٢- ٢٢٩.

- لونديين (م.ج)، "اليمن إبان القرن السادس بعد الميلاد" ، **مجلة الإكليل**، تصدر عن وزارة الإعلام و الثقافة ، صنعاء ، الحلقة الثالثة ، عدد ٢ ، السنة ٧ ، ١٩٨٩ ، ص ص ١٨- ٢٥. الحلقة الرابعة ، عدد ١ - ٢ ، السنة ٨ ، ١٩٩٠ ، ص ص ٢٢- ٣٣.

- محمد (عبد الله يوسف)، " تاريخ اليمن القديم" ، **الموسوعة اليمنية**، ج ١ ، صنعاء، ط١ ، ١٩٩٢ ، ص ص٢١١- ٢١٩.

- الملاح (هاشم يحي)، "نظرية ابن خلدون ومنهجه في دراسة الأنساب" **وقائع ندوة كتب الأنساب مصدرا لكتابة التاريخ** ، جامعة الموصل في ٤ كانون الأول ١٩٩٨ ، منشورات المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠٠ ، ص ص٥- ١٨.

المراجع والمقالات والرسائل الأجنبية :

- Al-zahrani (Mahfoudh Saïd), ***L'histoire des tribus Kinda et Madhhij en Arabie préislamique des origines jusqu'au VI S. de l'ère chrétienne***, Thèse de Doctorat, Université Aix Marseille I, Université de Provence, U.E.R ERLADE, 1999.

- Chelhod (Joseph),

1. "La formation de la société yéménite" in ***l'Arabie du Sud***, Maisonneuve et Larose, Paris, 1984, pp 253-264.
2. "L'Islam en Arabie du Sud", in ***l'Arabie du Sud***, T2, Maisonneuve et larose, Paris, 1984, pp13-55.
3. "Introduction à l'histoire des Juifs du Yémen", in ***l'Arabie du Sud***, T2, Maisonneuve et Larose, Paris, 1984, pp 115-118.

- Daghfous (Radhi), ***Le Yémen islamique des origines jusqu'à l'avènement des dynasties autonomes*** (I–IIIS/VII-IXS) Pub. Faculté des sciences humaines et sociales, Tunis, 1995.

- LECKER (MICHAEL), "Kinda on the Eve of Islam and during the Ridda" in ***J.R.A.S.*** third series , vol4, 1994, pp333-356.

- Massignon(Louis), "Explication du Plan de Kufa (Irak)", in ***Opera Minora***, III, P.U.F, Paris, 1969, pp 35-60.

- Renaud (Etienne), "Histoire de la pensée religieuse au Yémen", in ***l'Arabie du Sud***, T2, Maisonneuve et Larose, Paris, 1984, pp 57-68.

- Renaud Etienne, "l'Arabie du Sud préislamique", in ***I.B.L.A*** , N° 139, 1977, pp 93-107.

- Robin (Christian),

1. "Esquisse d'une histoire de l'organisation tribale en Arabie du Sud antique", in ***la Péninsule arabique d'aujourd'hui*** , sous la direction de Paul Bonnenfant , T2, C.N.R.S, Paris, 1982, pp 17-30.
2. "La civilisation de l'Arabie Méridionale avant l'Islam", in ***l'Arabie du Sud***, T1, Maisonneuve et larose, Paris, 1984, pp 195-223.

- Watt (Montgomery),

1. ***Mahomet à la Mecque***, traduction de F. Dourveil, Payot, Paris, 1958.
2. ***Mahomet à Médine***, traduit par S.M. Guillaume et F. Vaudon, Payot, Paris, 1959.

الفهارس

(١)

فهرس الأعلام

(أ)

(١) تم إسقاط آل التعريف وابن وأبو وأم وبنو عند ترتيب الأسماء.

(ج)

(ح)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

(٢)

فهرس الأماكن

(أ)

(ب)

(خ)

(د)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

يثرب(المدينة): ٧- ٥٤- ٥٥- ٥٧- ٥٩- ٦٠- ٦٤- ٦٨- ٦٩- ٧٢- ٨٤- ٩٤- ٩٥- ١١١- ١١٥- ١١٦- ١١٧- ١٢٢- ١٢٣- ١٧١- ١٦٢- ١٧٤- ١٧٩- ١٨٠- ١٨٢- ٢٢٦.

اليمن: ٧- ٢٢ - ٢٦ - ٢٩- ٣٠- ٣٤- ٣٨- ٣٩- ٤١- ٤٣- ٤٥- ٤٨- ٥٠- ٥٦- ٥٧- ٦٠- ٦١- ٦٢- ٦٣- ٦٤- ٦٦- ٩٧ - ١٤١- ٢٤٦ - ٢٤٧- ٢٤٨- ٢٤٩- ٢٥٣- ٢٥٤.

(٣)

فهرس البطون والعشائر والقبائل

(أ)

(ب)

(خ)

(ذ)

(ر)

(س)

(و)

(ي)

(٤)

فهرس الأيام والغزوات والمعارك

(٥)

فهرس المؤرخون والمؤلفون

(ح)

(خ)

(د)

(س)

(ش)

(ص)

الفهرس

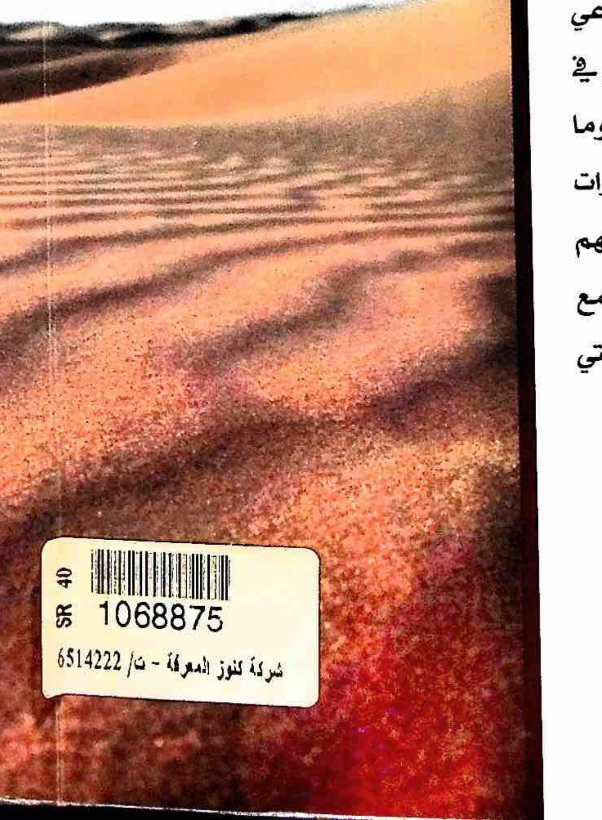
هذا الكتاب..

أطروحات جامعية -٣-

قبيلة كندة
في صدر الإسلام والدولة الأموية

بناجي العبدولي

يتصدّى هذا الكتاب لدراسة تاريخ حيّ من أحياء عرب الجنوب ، وهو اختيار أملته في ذات الوقت دوافع ومبررات كانت في جوانب منها تستجيب لميلي الخاص للبحث في تاريخ القبائل العربية التي لا تزال حاضرة في حياتنا ولا تزال تشكل جانبا هاما من وجداننا وتراثنا. واعتقادي أن هذا الحقل المعرفي يشكّل أرضية خصبة للتعمّق في أغوار التاريخ العربي الإسلامي لاقتناعي بأهمية دور القبيلة كهيكل اجتماعي وسياسي لازم تاريخ العرب وتحكّم فيه إلى حدّ بعيد، إذ سبقت "القبيلةُ" مؤسسة "الدولة" عند العرب وتعايشت معها إلى حدّ التّماهي، فكانت أساسا لقيام كثير من دولهم مثل: دولة كندة أو دولة الغساسنة أو دولة المناذرة... ولم تّمح "القبيلة" أمام "الأمّة" و"دولة المدينة"، بل مثّلت المكوّن البشري الذي قام على عاتقه الدّين والدولة ومثلت إطارا خصبا للتشكيلات السياسية والاجتماعية التي دُعي العرب إلى خوضها غداة ظهور الإسلام، فكان الدّخول في الدين الجديد و الانخراط في ركاب دولة المدينة وما أعقب ذلك من تحوّلات عميقة يحدث وفق اعتبارات قبليّة. ومن هنا اخترت مبحث القبيلة كمقاربة لفهم ودراسة مجتمع الأمصار على وجه الخصوص والمجتمع العربي عموما والوقوف بشكل دقيق على التحولات التي أحاطت به خلال فترة هامة من التاريخ الإسلامي.



توزيع معرض الحياة الدائم للكتاب
المكلا - ت : ٣٠٢٨٥٩